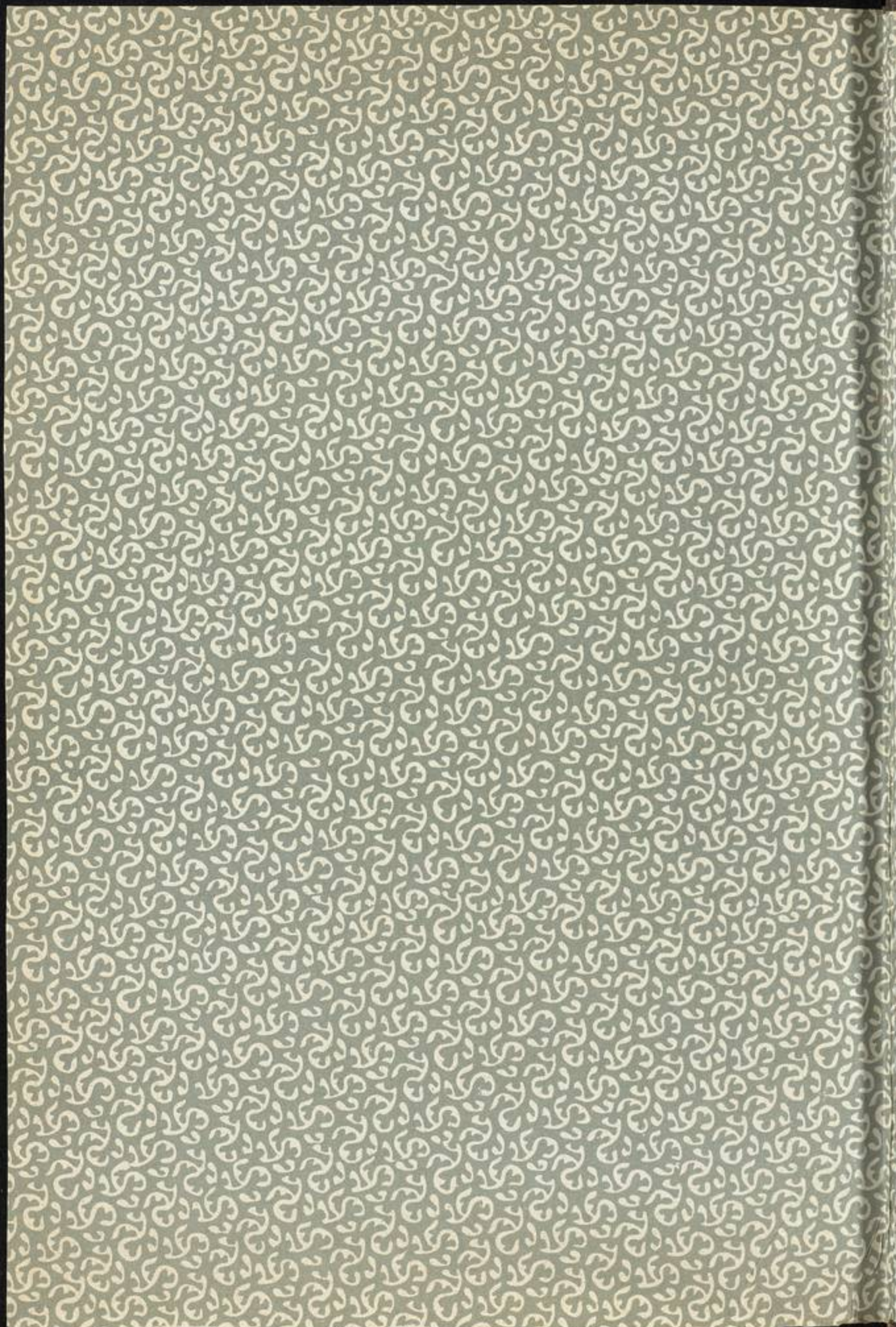


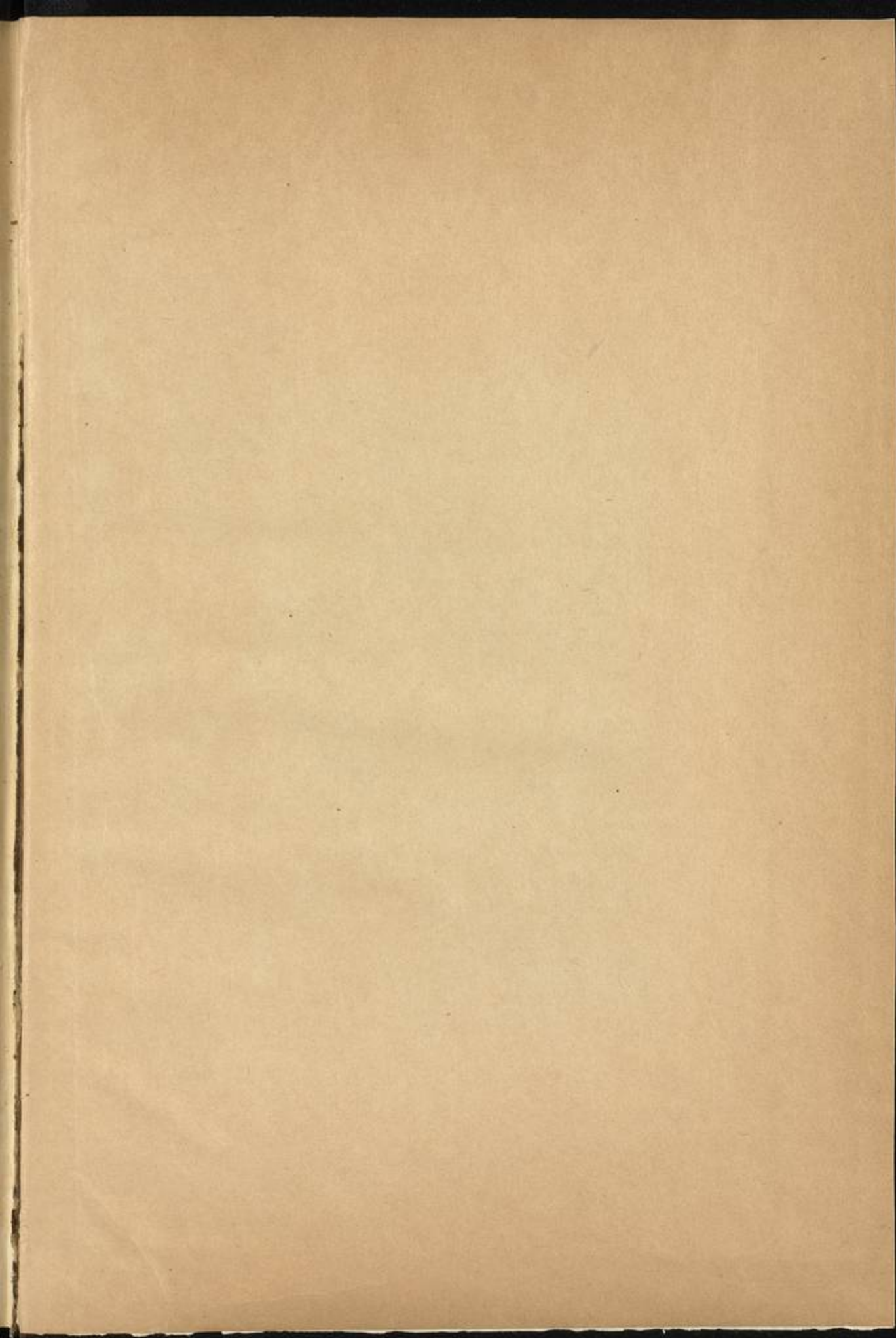
88

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







مجاناً

جَبْرِجِيَاءُ أَثَارِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ

السِّفَرُ الثَّانِي

شُرُوحُ سِقَطِ الزُّنْدِ

القسم الثالث

محمد المهدي أبو الوفاء

القاهرة
مطبعة وزارة الكتب المصرية
١٩٤٧

893.7AB 92

L13

v. 3

فصل في
الاعتقاد
بالحق سبحانه
والمؤمنين

v. 3

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

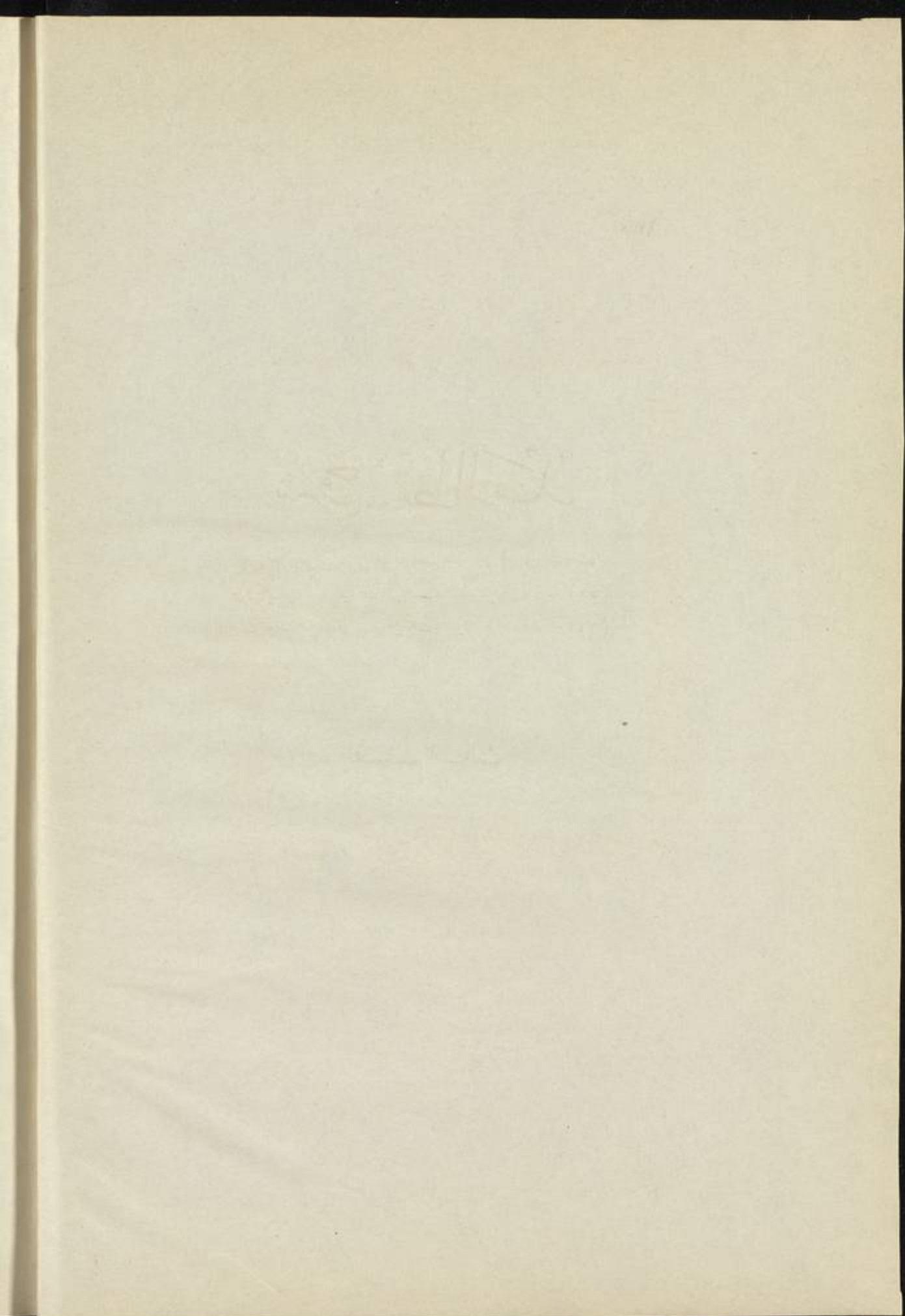
شرح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢)

وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطيوسي (٤٤٤ - ٥٢١)

وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧)

[القسم الثالث]



[القصيدة الثانية والأربعون ^(١)]

وقال يرثى أبا إبراهيم العلوى، ويخاطب أولاده، من الطويل الأول والغافية متواتر:

١) (بَنِي الْحَسَبِ الْوَضَّاحِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ لِسَانِي إِنْ لَمْ أَرِثِ وَالِدَكُمْ خَصِمِي)

التبريزى : الجَمِّ : الكثير .

- الخوارزمى : قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم يكن له آباء أشرف، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء . وأما المصراع الثانى فعناه : إن لم أندب والدكم فليسانى يفعل بى [فعل] الأعداء، ويجرحنى بالشم والهجم .

٢) (شَكْوَتْ مِنْ الْأَيَّامِ تَبْدِيلَ غَادِرٍ بِوَأْفٍ وَنَقْلًا مِنْ سُورٍ إِلَى هَمِّ)

التبريزى :

- ١٠ الخوارزمى : أبدله بخوفه أمنا، وبدله مثله .

٣) (وَحَالًا كَرِيشِ النَّسْرِ بَيْنَا رَأَيْتُهُ جَنَاحًا لِشَهْمِ آضٍ رِيشًا عَلَى سَهْمِ)

- التبريزى : حالًا، منسوق على قوله «شكوت من الأيام تبديل غادر». والمراد أن أحوال الدهر تختلف كاختلاف ريش النسرة، لأنه يكون مرة ريشًا لطائر سهم الفؤاد، أى حديده، ثم يصير ريشًا على سهم .

١٥ (١) هذه القصيدة لم يوردها الطليوسى . وعند الخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل الأول والغافية من المتواتر، يرثى أبا إبراهيم العلوى ويخاطب أولاده، وكان صديقه له» .
(٢) هذه التكلة من النسخة المطبوعة من شرح الخوارزمى .

الخوارزمي : قوله «حالا» معطوف على «تبدیل غادر» . «بيننا» منصوب على الظرف . وأصله «بين» ، أشبعوا النصب فيه ، فتولدت منه ألف . وكذلك «بيننا» أصله «بين» ، فزيدت عليه «ما» . وكل واحد منهما يضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية ، وهاهنا قد أضيف إلى الفعلية ، ويحاج بإذ وإذا . وكان الأصح لا يستفصح إلا طرَحهما في جوابهما . وأنشد :

وبينا نحن نرقبُه أَنانا معلقٌ وفَصِيَّةٌ وزنادٌ راعي^(١)

والعامل فيه «أض» . ومعنى «بيننا» في بيت أبي العلاء : صار ريشًا على سهم بين أوقات رؤيتك إياه جناحًا لنسر . عنى بـ«شهم» نسرًا سريعَ المرور . وفي أساس البلاغة : «فرس شهم» أى سريع نشيط . يريد : ريشُ النسرِ ريشٌ وهوله جناحٌ ، ثم لا يمضى على ذلك زمان حتى يعود بسهم ريشا . يقول : وشكوت حالًا تَقَلُّقٌ ولا تستقر ، وتختلف كاختلاف ريش النسر ، فى أن يكون مرة ريشا لطائر شهم الفؤاد ، ثم فى ساعة يصير ريشا على سهم ، وهى أبدا إلى شر .

٤ (وَلَا مِثْلَ فَقْدَانِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ رَزِيَّةَ خَطْبٍ أَوْ جَنَائِدَ ذِي جُرْمٍ)

النسبري : أى ولا أشكو مثل فقدانِه جنائِدَه أو رزية . يصف عظمُ مصابه . الخوارزمي : «رزية خطب» منصوب على أنه مفعول فعيل مضممر ، وهو شكوت . يريد : ولا شكوتُ رزية . و«مثل فقدان الشريف» منصوب على الحال عن «رزية خطب» . ويحتمل أن يكون «مثل فقدان الشريف» مفعول شكوت ، و«رزية خطب» منصوب على أنه عطف بيان لقوله «مثل فقدان الشريف محمد» . ونظيره بيت السقط :

٢٠ (١) انظر الأزمنة والأمكنة للرزوق (١ : ٢٥٢) . (٢) فى الأصل : «مفعول» صوابه فى المطبوعة .

(١) * أَيْ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ الَّتِي قِيلَ لَهَا *

يقول: شكوت فيما مضى من الأيام كلَّ بلية، ولم أشك مثل فقدان الشريف رزية.

هـ (فِيَا دَافِنِيهِ فِي الثَّرَى إِنَّ لِحَدَّهُ مَقَرُّ الثَّرِيَّا فَادْفِنُوهُ عَلَيَّ عَلِيمٌ)

التبريزي :

الخوارزمي : «الثرى» مع «الثرى» تجنيس .

٦ (وَيَا حَامِلِي أَعْوَادِهِ إِنَّ فَوْقَهَا سَمَاوِيَّ سِرِّ فَاتَّقُوا كَوَاكِبَ الرَّجْمِ)

التبريزي : معناه أن فوق نعشه سراً من أسرار الله عظيماً، فليحذر حملو نعشه أن يكون أطلاعهم على ذلك السر، فيرجموا بالكواكب، كما يُرجم الشيطان إذا استرق السمع .

١٠ الخوارزمي : كل اسم في آخره ألف ممدود وهو منصرف، ففي نسبته وجهان : أحدهما القلب، والثاني تَبَيُّنُهُ على حاله، وهو الأحسن .

٧ (وَمَا نَعُشُهُ إِلَّا كَنَعِشِ وَجَدْتُهُ أَبَا لِبْنَاتٍ لَا يَخْفَنَ مِنَ الْيَتِيمِ)

التبريزي : المعنى ما نعشه إلا كنعش الذي تُنسب إليه بنات نعش، وهي كواكب في صورة النعش . وبناته لا يخفن من اليتيم . والنعش في كلام العرب : سرير كان يُحمل عليه الميت والملك إذا اعتل . وإنما كان يُحمل عليه الملوك ليشتغلوا عما بهم من العلال، وينظروا إلى الأشجار والزهر . قال النابغة :
(٢)

ألم أقسم عليك لتُخبرني أمجولاً على النعش الممام

(١) البيت ٢٣ من هذه القصيدة .

(٢) ح : «عما بهمهم من العلال» .

وقال أيضًا :

ألم تر خير الناس أصبح نعشه ^(١) على فنية قد جاوز الحى سائرا

ونحن لديه نسأل الله خلدته ^(٢) يبقى لنا ملكا ولا أرض عامرا

الخوارزمي : بنات نعش في «إليك تناهى» . يقول : ما السرير الذى حمل

عليه هذا الميت فى العلو والارتفاع إلا كنعيش من بنات نعش .

٨ ﴿فَوَيْحَ الْمَنَائِيَا لَمْ يَبْقَيْنَ غَايَةً طَلَعْنَ الثَّنَائِيَا وَاطَّلَعْنَ عَلَى النَّجْمِ﴾ ^(٤)

التبريزى : أى تصل المنايا إلى كل موضع ، فلا يخلو منها مكان .

الخوارزمي : «المنايا» مع «الثنايا» ، و «طلعن» مع «أطلعن» تجنيس .

٩ ﴿أَعَادِلُ إِنْ صَمَّ الْقَنَا عَنْ نَعِيهِ فَوَا حَسَدًا مِنْ بَعْدِهِ لِلْقَنَا الصَّمِّ﴾

التبريزى : المعنى أن القنا توصف بالصمم ، فإن صمت عن نعى هذا

الميت ولم تسمع به ، فهى محسودة على ذلك .

الخوارزمي : الرماح توصف بالصمم على إرادة الاكتناز والصلابة ؛

يقال : قناة صماء ، أى صلبة مكتنزة . فأوهم بالصمم هاهنا معنى الصمم عن السماع ^(٥) .

١٠ ﴿بَكَى السَّيْفُ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمَ جَفْنَهُ عَلَى فَارِسٍ يُرْوِيهِ مِنْ فَارِسِ الدَّهْمِ﴾ ^(٦)

التبريزى : الدهم : الجليش العظيم .

(١) انظر ديوان النابغة ص ٣٩ من مجموع خمسة دواوين العرب .

(٢) فى الديوان : «يرد لنا ملكا» . (٣) انظر البيت ٣٥ من القصيدة ٨ ص ٣٧٥ .

(٤) ح من التبريزى : «إلى النجم» . (٥) فى الأصل : «على السماع» .

(٦) التبريزى : «اخضل بالدمع جفته» .

الخوارزمي : جاء في عَدَدِ دَهْمٍ ، كغمامِ دَهْمٍ ؛ وهو من الدَّهْمَةِ . وهذا كقولهم : « جاءوا كالليل » ، ومن ثم قيل للجماعة العظمى « السواد » . شَبَّهت بسواد الليل . يقول : بكى السيف على المرثى حتى أروى بدمعه يابسَ القِرَابِ ، كما كان المرثى يُرويه بالدم أيامَ الحِرَابِ ^(١) . وحَسُنَ إثبات الدموع والإخضال للَسِيفِ ، لأن السيف يُشَبَّه بالماء . واقترانُ البكاءِ والدمعِ بالجفنِ إيهامٌ .

١١ (تَلَدُ الْعَوَالِي وَالظُّبَى فِي بَنَانِهِ لِقَاءَ الرَّزَايَا مِنْ فُلُولٍ وَمِنْ حَطَمٍ)

التبريزي : معناه أن السيوف تَلَدُ أَنْ تَنْفَلَّ إِذَا حَارِبَ ، لأنها تنفلُّ بيده وصحبتة . وكذلك الرماح يصير لها شرف إذا حَطَمَهَا بِالطَّعْنِ .

الخوارزمي : لَدِيدُ الشَّيْءِ وَلَدِيدَتْ بِهِ وَالتَّذَذْتُ بِهِ وَالتَّذَذْتُهُ . « من فلول »

بيان للرزايا .

١٢ (وَبِاللَّهِ رَبِّي مَا تَقَلَّدَ صَارِمًا لَهُ مُشَبِّهٌ فِي يَوْمِ حَرْبٍ وَلَا سَلِيمٍ)

التبريزي : سياتي :

الخوارزمي : الرواية « بالله » بالباء الموحدة . اليمين التي يهذي بها الشعراء في أشعارهم — على ما ذكره بعض الأئمة — من قبيل يمين اللغو؛ وهذا لأن يمين اللغو أن يجرى على لسانك : لا والله ، وبلى والله ، من غير أن تنوي إقداما على أمر ، أو إجماعا عنه . وهذا مذهب الشافعي رحمه الله . وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام ، أنه فسري يمين اللغو بنحو ما ذكرنا . وأما تفسيرها عند علمائنا رحمهم الله ، فهو أن يحلف الرجل على الكذب وهو يرى أنه صادق ، ثم يظهر أنه كاذب .

(١) الحراب : مصدر حارب ، كالمحاربة . (٢) يقال : فله وفلله ، إذا نله ، فتقل وانقل .

(٣) أم من التبريزي : « فوالله ربني » .

١٣ (وَلَا صَاحَ بِالْحَيْلِ أَقْدَمِي فِي عَجَاجَةٍ إِذَا قِيلَ حَيْدِي قَالَ فِي ضَنْكِهَا أُمِّي)

التبريزي : هو من أم يؤم ، إذا قصد . يقول : كان الفارس إذا جبن
وزجر فرسه عن التقدم ، قال هذا المرثي لفرسه أمي العدو ، أي أقصديه .
الخوارزمي : الضمير في «صاح» له «مشبه» وفي «قال» للمرثي .

١٤ (وَلَا صَرَفَ الْخَطَّى مِثْلَ يَمِينِهِ يَمِينٌ وَإِنْ كَانَتْ مُعَاوِدَةَ النُّعْمِ)

التبريزي : النعم : التنعم ، وقد يكون من الإنعام . والخطى : منسوب
إلى الخط ، وهو سيف عثمان . وحكى ابن درستويه في شرح الفصيح أنه يجوز
«خطى» بكسر الخاء . والمعروف الفتح .

الخوارزمي : الضمير في «يمينه» للمرثي .

١٥ (وَلَا أَمْسَكَتْ يُسْرِي عِنَانًا لِعَارَةٍ كَيْسْرَاهُ وَالْفُرْسَانُ طَائِسَةُ الْعَزْمِ)

التبريزي : سياتي .

الخوارزمي : سمي العنان عينا ، لأن كل واحد من طاقبه يعان الآخر ،
أي يعارضه .

١٦ (فِيَا قَلْبُ لَا تُلْحِقْ بِشَكْلِ مُحَمَّدٍ سِوَاهُ لِيَبْقَى شُكْلُهُ بَيْنَ الْوَسْمِ^(١))

التبريزي : أي يا قلب لا تحزن على غيره ، ولا تقرن بحزنه حزن سواه .
والوسم : العلامة .

الخوارزمي : سياتي .

(١) في ح من التبريزي والديوان المخطوط والخوارزمي : «الرم» بالراء . وشرح التبريزي

والخوارزمي لا يؤيد هذه الرواية .

١٧ ﴿فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَا حَيًّا كَمَا خُطَّ فِي الْقِرطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ﴾

النبريزي : أى لا نُحْزِنَا بِحُزْنٍ جَدِيدٍ ؛ فَإِنَّا نُؤَثِّرُ أَنْ يَبْقَى مَعَنَا الْحُزْنَ الْأَوَّلَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْحُزْنَ الثَّانِيَّ يَجُوزُ أَنْ يَقْدَحَ فِي الْحُزْنِ الْأَوَّلِ ، كَمَا أَنَّ الرَّسْمَ إِذَا خُطَّ فِي قِرطَاسٍ عَلَى رَسْمٍ قَبْلَهُ فَلَا بَدَّ مِنْ تَغْيِيرِ يَقَعُ فِي الْأَوَّلِ .^(١)

الخوارزمي : الوَسْمُ فِي الْجِلْدِ ، وَالْوَشْمُ فِي الْيَدِ ، وَهِيَ عَلَى خِلَافِ بَيْتِ الْخَمَاسَةِ :
* فَلَمْ يُنْسِنِي أَوْقَى الْمَصِيبَاتُ بَعْدَهُ *^(٢)

١٨ ﴿كَرِيمٌ حَلِيمٌ الْجَفْنِ وَالنَّفْسِ لَا يَرَى إِذَا هُوَ أَغْفَى مَا يَرَى النَّاسُ فِي الْحُلْمِ﴾

النبريزي : مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ رَبَّمَا احْتَلَمَ بِامْرَأَةٍ فِي النَّوْمِ وَهِيَ لَا تَحْتَلُّ لَهُ إِذَا كَانَ يَقْظَانَ . وَالشَّعْرَاءُ يُكْثِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَيَدْعُونَ فِيهِ دَعَاوَى بَاطِلَةً . فَيَقُولُ :
إِنَّ هَذَا الْمَرْثَى لَا تَحْمُلُ عَيْنُهُ بِامْرَأَةٍ فِي النَّوْمِ وَهِيَ لَا تَحْتَلُّ لَهُ إِذَا كَانَ يَقْظَانَ .

الخوارزمي : يَقُولُ : كَانَ لَا يَرَى مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ مَا يَرَاهُ غَيْرُهُ . وَهَذَا لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُكْشَفُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ بِمَثَلِ مَا كَانَتْ فِي الْيَقْظَةِ هُمُومُهَا إِلَيْهِ مَصْرُوفَةً . وَمِنْهُ بَيْتُ السَّقَطِ :

* مَضَى طَاهِرَ الْجُثْمَانِ وَالنَّفْسِ وَالْكَرَى *^(٣)

و«الحليم» مع «الحلم» تجنيس .

(١) هذه الكلمة وسابقتها في سقط .

(٢) صدر بيت هشام بن عتبة العدوي أخى ذى الرمة ، يرى به أوقى بن دلم . وعجزه كما في الخماسة ٣٦٩ بن :

* ولكن نك القرح بالقرح أوجع *

(٣) البيت ه من القصيدة ٤١ ص ٩٠٩ .

١٩ ﴿فَتَى عَشِقْتُهُ الْبَابِلِيَّةُ حَقْبَةً فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَيْثِمٍ﴾

النسبى : البابلية : الخمرة المنسوبة إلى بابل . أى كانت تؤثر أن يشربها هذا المذكور ، فلم يشفها بالرشف الذى هو شرب ، ولا باللثم الذى هو أقل من الرشف ؛ لأن الرشف يروى العطشان ، واللثم إنما هو تقبيل . ومن أمثالهم : «العَبَّ أَرَوَى ، والرشف أشرب» .

الحوارزى : بابل : موضع بالعراق إليه ينسب الخمر . ومن أشعار السقط :

ومن بعض جاراتِ العراقيينِ بابلُ وعانتهُ والصهباءُ عندهما جَمُّ
ألم ترَّ أنَّ الأولينَ إليهما نَمَّوا حَسَبَ الخمرِ الذى رَفَعَ النظمُ
وإنما ينسب إليه الخمر لأنه به يكثر الأعتابُ والخمور .

٢٠ ﴿كَانَ حَبَابَ الْكَاسِ وَهِيَ حَيْبَةٌ إِلَى الشَّرْبِ مَا يَنْفِي الْحُبَابَ مِنَ السِّمِّ﴾

النسبى : أى كان من شدة كراهيته للخمر يفيض حبابها الذى يصفه الناس ، فكانه عنده سم حباب ، أى حية . قال ابن أبى ربيعة :
وحقق عني الصوتُ أقبلتُ مشيةً إلَّ حُبَابٍ ورُكْنِي خَيْفَةَ القَوْمِ أزورُ
الحوارزى : طفا الحبابُ على الشراب . والحباب ، بالضم ، هو الحية .

(١) تطابق هذه الرواية رواية العسكى في جمهرة الأمثال ١٠٨ — ١٠٩ ويروى « الرشف أقع » كما به عليه العسكى ، وهى رواية الميدانى في الأمثال (١ : ٢٦٦) ويروى في صدر المنسل « الجرع أروى » كما في الميدانى (١ : ١٤٧) . قال الميدانى : « يضرب لمن يقع في غنمة فيؤمر بالمبادرة والافتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتبه من ينازعه . وقيل معناه أن الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأدوم من الإسراف فيها . وقال العسكى : « معناه أن الرق مع طلب الحاجة أجلب لها وأسهل للوصول إليها » .
(٢) البيتان الرابع والخامس من القصيدة ٥٧ .

٢١ ﴿تَسُورُ إِلَيْهِ الرَّاحُ ثُمَّ تَهَابُهُ كَأَنَّ الْحُمَيَّا لَوْعَةً فِي ابْنَةِ الْكَرِيمِ﴾

النسبريزي : يعنى أن الراح كانت تهم أن تسور إليه، إرادة منها أن تصل إلى فيه، ثم تهابه فترجع. وحُمَيَّاها: سورتها التي تظهر فيها عند المزج. هكذا ذكره.

الخوازمي : في أساس البلاغة : « قرعته حُمَيَّا الكأس، أى سورته » .

يقول: مرّة كانت الخمر إلى المرثي تستاق، فتظهر الحبيب، وأخرى تهاب فتطمئن .

٢٢ ﴿دَعَا حَلْبًا أُخْتَ الْغَرِيِّينَ مَضْرَعٌ بِسَيْفٍ قُوَيْقٍ لِلْكَارِمِ وَالْحَزِمِ﴾

النسبريزي : قبر علي بن أبي طالب عليه السلام في الغريين . وقد صير حلب أخت الغريين بسبب أنه دُفِنَ فيها هذا السيد . والسيف، أصله ساحل البحر، واستعير لقويق هاهنا، وهو من صغار الأنهار، إلا أنه عظم قدره بكونه قريبا منه .

١٠

الخوازمي : حلب، في «أبق في نعمة» . الغريان: قبرا مالك وعقيل نديمي جديمة الأبرش، سُمِّيَا بذلك لأن النعمان بن المنذر كان يُغريهما بدم من يقتله يوم بُؤسِه . السيف، في «لعل نواها» . يقول: لما دُفِنَ المرثي بشاطئ قويق دُعي حلب أخت الغريين، لانطواء كل واحدة منهما على سيد عظيم الشأن . وهذا لأن قبر علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - بالغريين . وجعل شاطئ النهر كساحل البحر لكون المرثي فيه .

١٥

٢٣ ﴿أَبِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ الَّتِي قَبِيلُهَا مِنْفَذَةُ الْأَقْدَارِ فِي الْعَرَبِ وَالْعُجْمِ﴾

النسبريزي : السبعة، هى زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر . وأصحاب اللغة لا يقولون إلا الزهرة، بفتح الهاء . وقد جاء في الشعر الذى ليس بقديم الزهرة، بتسكين الهاء . قال الراجز:

٢٠

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٤ ص ٢٣٥ . (٢) البيت ٢١ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٢ .

تلك الزوايا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ وَوَكَّلْتُ عَيْنِي بِالزُّهْرَةِ

* وَبِالسَّمَاكِينِ وَبِالْمَجْرَةِ *

الخوارزمي : جعل أولاده السبعة بمنزلة الشهب السبعة ، وهي القمر ،
وعطارد ، والزهرة ، والشمس ، والمريخ ، والمشتري ، وزحل . وقوله :
« أبي السبعة » بدل من قوله « للكارم والحزم » . ومما يقارب هذا
الإبدال قوله :

نَضَّرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ^(١)

على رواية من رواه بالنصب . و« الشهب » ، مجرور على أنه عطف بيان من
« السبعة » .

١٠ ٢٤ (وَأِنْ كُنْتُ مَا سَمَّيْتَهُمْ فَنَبَاهَةٌ كَفَتْنِي فِيهِمْ أَنْ أَعْرِفَهُمْ بِاسْمِ)

النبريزي : أى اشتهار هؤلاء الأولاد يُغنى عن التسمية ؛ لأن الاسم إنما
يُراد به تعريف الشخص ، وشخص هؤلاء أعلام مشهورة .

الخوارزمي : التنكير في قوله « فنباهة » للتعظيم والتفخيم ؛ كأنه قال :
فنباهة وأية نباهة .

١٥ ٢٥ (فِيَا مَعْشَرَ الْبَيْضِ الْيَمَانِيَةِ أَسْأَلِي بَنِيهِ طَعَامًا إِنْ سَغَبْتَ إِلَى اللَّحْمِ)

النبريزي : أراد بالبيض اليمنية السيوف . يعنى أن أولاده شجعان
يشهدون الحروب ، فإن سَغَبْتَ إلى اللحم فسليهم يُزيلوا سَغَبَكَ .

الخوارزمي : عني بمعشر البيض جماعة السيوف . لما جعل السيوف
كالعقلاء حيث أمرهم بأن يسألوا بَنِيهِ اللحم إن قَرِمُوا إليه ، أطلق عليهم لفظ
« المعشر » الذى لا يُطلق إلا على العقلاء .

(١) البيت في خزنة الأدب (٣ : ٣٩٢) . (٢) الخوارزمي والتوير : « فإن » .

٢٦ ﴿فَكُلُّ وَليِدٍ مِنْهُمْ وَمَجْرِبٌ لَنَا خَلْفٌ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصَّتَمِ﴾

التبريزي : يقال : سيّد صتم ، أى شديد جلد . ويقال : هو من الكمال . قال زهير :

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونه علالة ألف بعد ألف مصم

أى تام كامل .

الخوارزمي : كنى بالمجرب عن الشيخ . عنى بالصتم الكامل فى المكارم . ومثله ما أنشد ابن الأعرابي :

ومتظري صتما فقال رأيتُه نحيقاً وقد أجزى عن الرجل الصتم

يقال : شىء صتم ، أى تام محكم . ومنه ألف مصم ، أى مكمل .

٢٧ ﴿مَغْفَرُهُمْ تِجَانُهُمْ وَحُبَاهُمْ حَمَائِلُهُمْ وَالْفَرَعُ يَنْمِي إِلَى الْجَذَمِ﴾

التبريزي : مغافر : جمع مغفر ، وهى شىء يُتخذ من الزرد يكون على رأس الفارس . والناس يقولون : العائم تيجان العرب ، بفعل المغافر تيجان هؤلاء ؛ لأن العائم إنما تكون فى السلم ، وهؤلاء أصحاب حروب ووقائع . وحمايل السيف : ما يُحمل به . والمراد أن هؤلاء يحبون بحمايل السيوف ، أى يشدون بها ركبهم إلى ظهورهم . والحجوة^(٢) : أن يجلس الرجل على رجله ، ويشد إزاره بركبته . وكانوا يستدلون بذلك على ما عند الرجل من حلم وخفة ؛ فيقال : « ما حلّ حبوته عند الأمر » إذا حلم فلم يخف . وإذا وُصف الرجال بالجهل قيل « تقضوا حباهم » ؛ قال الشاعر :

وإذا الخناتقض الحبا فى مجلس ورأيت أهل الطيش قاموا فاقعد

(١) البيت فى اللسان (صتم) . (٢) الحجوة ، بتثنية الحاء .

وقال جرير :

قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبُوبَةٍ تَبًّا لِحُبُوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ^(١)

الخوارزمي : المغافر : جمع مَغْفَرٍ ، وهو زَرَدٌ على قَدْرِ الرَّأْسِ ، يُلبَسُ تحت
الْقَلَنْسُوءِ ؛ من الغَفْرِ وهو التَغْطِية . الحِذْمُ ، بالكسر : أصلُ الشَّيءِ ، كأنه جُذِمَ
عنه ذلك الشيء .

٢٨ ﴿مَنَاجِيدُ لِبَاسُونَ كُلٌّ مَفَاضَةٌ كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضًا مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ﴾

البربري : مناجيد : جمع منجاد ، وهو مَفْعَالٌ من النَّجْدَةِ . يقال : أنجد
بنو فلان بنى فلان على عدوهم ، إذا نصرهم عليهم . قال الشاعر^(٢) :
مَنَاجِيدُ وَصَالُونَ فِي الرَّوْعِ حَطَّوْهُمْ بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ^(٣)
ومُفَاضَةٌ : درعٌ واسعة . والدروع تُشَبَّهُ بِالغَدِيرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَضَاءَةِ .

الخوارزمي : المَنَاجِيدُ ، هم الشجعان ، كأنه جمع منجاد ، من النَّجْدَةِ وهي
الشجاعة . المَفَاضَةُ ، هي الدرع السابغة ؛ سميت بذلك لأن الدرع تشبه بالماء
المفاض . والمصراع الثاني يدل على صحة هذا الاشتقاق ، وكذلك بيت السقط :
يقول إذا ما رَمَلَةٌ أُلْقِيَتْ بِهَا جَهُولُ أَنَاسٍ جَاءَ رَمَلٌ بِأَوْشَالِ^(٤)

٢٩ ﴿كَأَنَّهُمْ فِيهَا أُسُودٌ خَفِيَّةٌ وَلَكِنْ عَلَى أَكْثَادِهَا حُلُلُ الرُّقْمِ﴾

البربري : خَفِيَّةٌ : موضع تنسب إليه الأُسُدُ ؛ قال ربيعة بن مَقْرُوم
الضَّبِّيُّ :

(١) في الديوان ٤٤٥ : « قبحا لحبوتك » . (٢) هو وداك بن ميل المازني ،

كما في الحماسة ٥٦ - ٥٧ بن . (٣) رواية الحماسة : « مقادير وصالون » .

(٤) البيت ١٩ من القصيدة ٨١ .

فإن الموعدي يرون دُونِي ^(١) أُسودَ خَفِيَّةَ الغُلبِ الرَّقَابَا

والأُكَاد ، واحدها كَتَدَ وَكَتَدَ ، وهو مجتمع الكتفين . والمراد أن هؤلاء أُسودَ إلا أنهم يلبسون حُللاً تُتَخَذُ من الزَّرْدِ ، فَتُشَبِّهُ سُلُوحَ الأَرَقَمِ . قال الشاعر :
وعلى سَابِغَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا ^(٢) بَرْدُ كَسَانِيهِ الشُّجَاعُ الأَرَقَمُ

والرُّقْمُ : جمع أَرَقَمٍ من الحَيَاتِ . وأصله أن يكون صفة ، بجمع كما جمع الأحمر والأصفر . وذَكَرَ سيويوه أنه يَغْلِبُ عليه الصَّرْفُ لأنه اسم ، ولا يمتنع ذلك من أن يجمع جمع الأَرَقَمِ إذا كان صفةً ؛ لأن أفعال إذا كان صفةً بجمع على فُعِلَ ، وإذا كان اسماً بجمع على أَفَاعِلَ ، نحو أَفَكَلَ وَأَفَاكَلَ . وقد قالوا أَرَقَمُ وَأَرَاقِمُ وَرُقْمٌ . فأَرَقَمُ على أنه اسمٌ ، وَرُقْمٌ على أنه صفةٌ .

١٠ الخوارزمي : خَفِيَّةٌ : مَأْسَدَةٌ ؛ سُمِّيَتْ بذلك لِحَفَائِهَا عن النواظر ، بما فيها من الشجر الملتف ؛ ولذلك سُمِّيَتْ غَابَةً من الغَيْبَةِ . الرُّقْمُ : جمع أَرَقَمٍ ، وهو الحَيَّةُ على ظهرها رُقْمٌ ، أى نقشٌ .

٣٠ (كُجَّةٌ إِذَا الأَعْرَافُ كَانَتْ أَعْنَةً ^(٣) فَمُغْنِيهِمْ حُسْنَ الثَّبَاتِ عَنِ الحَزِيمِ)

التبريزي : الكُجَّةُ : جمع كَبِيٍّ ، وهو فَعِيلٌ في معنى مفعول ؛ يقال كَبَى الرجل نفسه يَكْمِيها ، إذا واراها بالسلاح . والعبارة تختلف فيه ، وربما قالوا الكَبِيُّ : الحديد النفس ؛ لأن الذي يلبس السلاح إنما يجمله على ذلك حِدَّةَ نفسه . وقال في موضع آخر : إن أهل اللغة تسامحوا في العبارة عن أن الكُجَّةُ جمع كَبِيٍّ . والصواب أن يكون

(١) البيت من أبيات في الحماسة ٢٧٢ — ٢٧٣

(٢) انظر ما سبق في ص ٣٠٦ . والبيت لمحمد بن عبد الملك ، كما في نهاية الأرب (٦ : ٢٤٥) .

(٣) ح : « فمغنيهم » .

كُجَاةٌ جَمَعَ كَأَمِ، فَيَكُونُ كَقَضَايَ وَقَضَاةٍ، وَرَأَمٌ وَرُمَاةٌ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: كَتَمَى نَفْسَهُ فَهُوَ كَأَمٌ، أَيْ سَتَرَ نَفْسَهُ فَهُوَ سَاتِرٌ. وَالْأَعْرَافُ: جَمْعُ عُرْفِ الْفَرَسِ. أَيْ إِذَا خَافَ الْفَارِسُ أَنْ يَقَعَ فَاْمَسَكَ بِعُرْفِ فَرَسِهِ، فَهَؤُلَاءِ يُغْنِيهِمْ فُرُوسِيَّتُهُمْ وَثَبَاتُهُمْ عَلَى ظَهْوَرِ الْخَيْلِ عَنِ أَنْ يَمْجُزُوا سُرُوجَهَا.

الخوارزمي : الكُجَاةُ : جمع كَتَمَى، وهو الذي كَتَمَى بالسلاح نفسه، أي سترها. فصل بين المبتدأ وهو قوله « فُغْنِيهِمْ » وبين صلته التي هي بمنزلة الجزء منه، وهو قوله « عن الحزم » بالخبر، وهو « حسن الثبات ». ونظير هذا قد مضى في « يرومك ». يقول : إذا اشتدت الحرب حتى لفظ الجُحَمَ من رءوس الخيل كثرة الكَرِّ والفَرِّ، وقطع الحُزْمَ عن أوساطها شدة العدو والرَّكْبِضِ، أغنى بني المرثئ أعراف الخيل عن الجُحَامِ، وحسن ثباتهم على ظهورها عن السُّرْجِ والحِزَامِ. وهذا يلاحظ معنى قول أبي الطيب :

فكأنها تبيحت قياما تحتمهم

وكأنهم ولدوا على صمواتها

وعلى عكس هذا قول جرير :

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هزموها

فهم يقال على أكتافها ميل

٣١ (يُطِيلُونَ أَرَوَاقَ الْجِيَادِ وَطَلْمًا^(٢) تَنُوهُنَّ عَضْبًا غَيْرَ رُوقٍ وَلَا جَمٍّ)

التبريزي : أرواق الجياد، أراد بها الرماح؛ لأن العرب يقولون إن الرماح للخيل قرون. وكذلك قالوا : فرس جماء، أي لا رمح مع فارسها. وفارس أجم : لا رمح معه. شبهوه بالكبش الأجم. قال عنترة :

ألم تعلم لحاك الله أني أجم إذا لقيت ذوى الرماح

(١) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٥٤ . (٢) ١ من التبريزي : « وربما » .

قال بعض العرب لبنيه : « أَطِيلُوا الرِّمَاحَ فَإِنَّهَا قُرُونُ الخَيْلِ ، وَأَجِيدُوا القَوَافِي فَإِنَّهَا حَوَافِرُ الشَّعْرِ » . وقالوا : خَيْلٌ جُمٌّ ، أَيْ لَا رِمَاحَ مَعَ فِرْسَانِهَا . قال الأَعَشَى :

مَتَى تَدْعُهُمْ لِلِقَاءِ الصَّبَا
حِجَّ تَأْتِكَ خَيْلٌ لَمْ يُمْ غَيْرُ جُمِّ^(١)

والأَعْضَبُ : المَكْسُورُ القَرْنَ . قال :

٥ إن السيف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب^(٢)

والمراد أنهم يَحْطِمُونَ الرِّمَاحَ فِي الحَرْبِ ، فَتَعُودُ خَيْلُهُمْ لَيْسَتْ بِالْجُمِّ وَلَا بِالرُّوقِ ؛ لِأَنَّ الرُّوقَ الَّتِي مَعَهَا رِمَاحٌ ، وَالْجُمُّ الَّتِي لَا رِمَاحَ مَعَهَا ، فَقَدْ حَصَلَتْ هَذِهِ الخَيْلُ بَيْنَ بَيْنٍ .

الغوارزى : أرواق الجياد، هي الرماح . قال بعض العرب لبنيه : « أَطِيلُوا

١٠ الرِّمَاحَ فَإِنَّهَا قُرُونُ الخَيْلِ » . وَفِي كَلَامِ بَجَيْرٍ : « هَذِهِ يَرُبُّوعٌ ، قُرُونُهَا بَيْنَ آدَانِ الخَيْلِ » .

العُضْبُ : جَمْعُ أَعْضَبٍ وَعَضْبَاءٍ ، وَهُوَ المَكْسُورُ القَرْنَ . وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ هُوَ القَطْعُ

والكسر . الرُّوقُ فِي اللُّغَةِ ، هِيَ الطَّوَالُ الأَسْنَانِ . وَعَنَى بِهَا الطَّوَالُ القُرُونِ . وَكَأَنَّ

أَبَا العَلَاءِ نَظَرَ فِيهِ إِلَى المَشْتَقِّ مِنْهُ ، وَهُوَ الرُّوقُ بِمَعْنَى القَرَنِ . يَقُولُ : هُوَلاءُ

يَحْطِمُونَ الرِّمَاحَ فِي الأَعْدَاءِ ، فَتَعُودُ عَنِ الحَرْبِ خَيْلُهُمْ وَهِيَ لَا طَوِيلَةَ قُرُونِهَا ،

١٥ أَيْ رِمَاحِهَا ، وَلَا فَقِيدَةَ رَأْسِهَا .

٣٢ إِذَا مَلَأْتَهُنَّ القَنَا جَبْرِيَّةً وَغَيْظًا فَأَوْقَعْنَ الحَمِيظَةَ بِالجُمِّ

التبريزى : معناه أَنَّ الخَيْلَ إِذَا طُعِنَتْ ظَهَرَتْ فِيهَا جَبْرِيَّةٌ ، أَيْ كِبَرٌ .

والحَمِيظَةُ : الغَضَبُ . وَالمَرادُ أَنَّهَا تَغْضَبُ عَلَى الجُمِّ فَتَكْسِرُهَا بِالْأَزْمِ ، أَيْ العَضِّ ،

وَأَنَّهِنَّ يُلْكُنَّ الشَّكِيمَ .

٢٠ (١) فِي الدِّيوانِ ٣٢ : « لِقَاءِ الحَرْبِ » . (٢) البَيْتُ لِلا خَطَلِ ، انظُر دِيوانَهُ ص ٢٨

والخِزَانَةُ (٢ : ٣٧٢) . وَفِي حَرْوٍ : « كَأَنَّ » وَفِي أ : « كَأَنَّ » مَعَ كِتَابَةِ « هَوَازِنَ » فَوْقَهَا .

السوارزمي : يقال : فيه جبرية ، أي كبير وتجبّر . الخيل إذا شهدت الحروب وعانيت وقع السيوف ومشاجرة الرماح ، تداخلها كبير ونخوة ، وطاوعها اجتهاد في الإقدام والمطاردة ، يُعني الضعيف منها غناء القوي ، وتسد الأثني مسد الذكر . وعليه بيت السقط :

مُضْمَرَةٌ كَأَنَّ الْمَجْرَمَ مِنْهَا إِذَا مَا أَنْسَتْ فَرَعًا حِصَانًا^(١)

قوله « فأوقعن » جائز أن يكون جواب « إذا » ، ويكون الفاء زيادة ، وهذا على مذهب أبي الحسن الأخفش ؛ وأن يكون الجواب محذوفاً ، وهذا قول عامة البصريين . ونحوه في احتمال الوجهين قول عمرو بن معديكرب^(٢) :

لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زُرُوعٍ خُلِيَتْ فَاسْبَطَرَتْ
بِخَاشْتِ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٣)

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ . ومن البعيد أن يكون قوله « يُطِيلُونَ أرواقَ الجياد » في مقام الجزاء . في أمثلة النحويين : « غَضَبَ الخيل على الجُحُم » . وفي كلام أبي النَّصْرِ العُتْبِيِّ : « مَن يَعْدِمُونَ عَلَى الزُّبْرِ ، وَيَدْخُلُونَ وَلَوْ نَحَرَّتِ الإِبْرُ »^(٤) . قوله : يعدمون ، يعني يعَضُّون .

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٣ ص ٢٠٢ .

(٢) في الأصل : « جاز » .

(٣) وكذا جاءت النسبة في الحماسة ص ٧٣ بن . لكن نسب في الأصمعيات ١٧ إلى دريد بن الصمة . والرواية فهما « ولما » بدون نهم . وفي الأصمعيات « رهوا » بدل « زورا » وفيها : « أرسلت فاسبطرت » .

(٤) الزبر : جمع زبرة بالضم ، وهي القطعة من الحديد . ونحرت الإبرة ، بضم الحاء وفتحها : ثقبها .

٢٣ ﴿ وَرَفَّتْ مَجْدُولَ الشَّكِيمِ كَأَمَّا أَشْرَنَ إِلَى ذَاوِمِنَ النَّبْتِ بِالْأَزْمِ ﴾

النسيري : معناه أن الخليل إذا غَضِبَتْ لم تَجِدْ ما تَصُولُ عليه إلا الشكائم، فهي ترفتها كالعظام الرفات . والمجدول : المحكم القتل . والذاوي من النبات : الذي قد بدأ في اليأس . فهذه الخليل لقوتها ترفت الحديد، كأنه نبت ذاو .

٥ الخوارزمي : المجدول، هو المحكم . أزمَ الفرسُ على فأس الجلام : عَصَ عليه وأمسكه ؛ ومنه قيل لِلْحَمِيَةِ الْأَزْمِ^(١) . وهذا البيت والذي قبله قد جرى عليهما ماء الفصاحة .

٣٤ ﴿ فَوَارِسُ حَرْبٍ يُصْبِحُ الْمِسْكَ مَازِجًا بِهِ الرَّكْضُ نَقْعًا فِي أَنْوْفِهِمُ الشَّمِّ ﴾

النسيري : الشَّمُّ : جمع أشم، والشَّمَمَ محمود في الأنف . والمراد أنهم مع شغلهم بالحرب لا يشغلهم ذلك عن استعمال الطيب .

١٠

الخوارزمي : الضمير في « به » للسك . الرَكْضُ ، مرفوع على أنه فاعل « مازجا » . وقوله « نقعا » منصوب على أنه مفعوله . يريد أنهم ملوك شجعاء . و« المسك » مع « الشَّمِّ » إيهام . وفي تركيب هذا البيت قلق واضطراب .

٣٥ ﴿ فَهَذَا وَقَدْ كَانَ الشَّرِيفُ أَبُوهُمْ أَمِيرَ الْمُعَالِي فَارِسَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ ﴾

النسيري :

١٥

الخوارزمي : قوله « فهذا » إذا وقع مثل هذا الموقع وقع مستفصحا . يقول : هم ملوك الأنام، وأبوهم كان ملك الكلام .

(١) في الأصل : « نحية الأزم » بحرفان . وانظر أساس البلاغة (أزم) وفيه : « تقول العرب

أصل كل داء البردة، وأصل كل دواء الأزم ... ويقال للحنى الأزم » .

٣٦ ﴿إِذَا قِيلَ نُسْكَ فَانْخَلِيلُ بِنِ آزِرٍ وَإِنْ قِيلَ فَهَمُّ فَانْخَلِيلُ أَخُو الْفَهْمِ﴾^(١)

النبريزى : الخليل بن آزر : إبراهيم عليه الصلاة والسلام . والخليل أخو
الفهم ، يعنى الخليل بن أحمد الفرهودى^(٢) .

الخوارزمى : الخليل بن آزر ، هو إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه .
والخليل أخو فهم ، هو الخليل بن أحمد رحمه الله ، وهو صاحب العروض ، وعالمة
البصرة ، وكفاك دليلا على مهارته فى علم الأدب ، لا سيما فى صنعة الإعراب ، أنه
كان أستاذ سيبويه . وكان شاعرا لطيفا فطنا . «فهم» المذكور فى القافية ، هو ابن
غتم بن دوس من الأزد . يقال أخا قريش ، أى يا واحدا منهم .

٣٧ ﴿أَقَامَتْ بِيوتُ الشَّعْرُ نُحْمِكُمْ بَعْدَهُ بِنَاءَ الْمَرَاثِي وَهِيَ صُورٌ إِلَى الْهَدْمِ﴾

النبريزى : صُورٌ : جمع أصور . ويقال : رجل أصور إلى كذا ، أى مائل إليه .
الخوارزمى : هو أصور إلى كذا ، إذا مال عنقه ووجهه إليه ، وجمعه صور .
وبيوت الشعر وأبياته بمعنى . وهذا البيت ناظر فى قوله :

فهذا وقد كان الشريف أبوهم * (البيت)

يريد أن الشعر إنما تخلف عن أميره ليرثيه ، ويُقيم رسم تعزيتيه عدة أيام

ثم يتبعه .

٣٨ ﴿نَعِينَاهُ حَتَّى لِلْغَزَالَةِ وَالشَّهَاءِ فَكُلُّ تَمَنَّى لَوْ قَدَّاهُ مِنَ الْحَتْمِ﴾

النبريزى : الغزالة : الشمس . يقال : إنما سميت بذلك لأنها تطلع فى غزالة

النهار ، أى فى أوله . قال الراجز :

(١) فى الخوارزمى : «أخو فهم» .

(٢) يقال الخليل الفرهودى ، بضم الفاء والهاء ، نسبة إلى فرهود : حى من يحمى ، وهم بطن من
الأزد يقال لهم الفراهيد ، ويقال الفراهيدى نسبة إلى الأخير .

قالت له واضطجعت أَلَا فَتَى ^(١) يسوق بالتقوم غزالات الضحى

وقال ذو الرمة :

فاشرفتُ الغزالةَ رأسَ حوضي لِأَنظُرَهُمْ فَمَا أَغْنَى قِبَالَ ^(٢)

والحتم : القدر المحتوم به ، أى الذى قد حكم بكونه . والشمس : النير الأعظم .
والسها : نجم خفي . ومن أمثالهم : « أريها السها وتريني القمر » ، أى أريها ما خفى ،
وتريني ما ظهر . قال الشاعر :

شكونا إليه نحراب السواد ^(٣) فحزم فينا لحوم البقر

كما قيل في مثلٍ قد مضى أريها السها وتريني القمر

قال : وإنما سميت الشمس غزالة لأنها تمد حبالها ، فكأنها غزل لها . قال أبو العلاء
فيما قد قرأت عليه من كتابه المعروف بلزوم ما لا يلزم :

الغزلُ والرْدُنُ للغواني خُلِقَانِ عُدَا مِنَ الْجَزَالِ ^(٤)

الشمسُ غزَالَةٌ وَلَكِنْ خُفِّتِ الزَّائِي فِي الْغَزَالِ

الحوارزى : سياتى .

٣٩ (وَمَا كَلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ آثَرُ اللَّدْمِ)

١٥ النيريزى : اللدم : ضربُ المرأةِ وجهها باليد . ويقال : لدمه بالجحر ، إذا

ضربه به . قال ابن مقبل :

(١) فى اللسان (غزل) : * دعت سلمى دعوة هل من قى *

(٢) فى الأصل : « فاشرفت » تصحيف صوابه من الديوان ٥٤٣١ . الغزالة ، بالنصب ، يقول أشرفت
على رأس حوضى فى ساعة الغزالة . وحوضى : ماء لبني طهمان ، ويقال حوضاء أيضا بالمد . أنظرهم :

أرتقبهم . وفى الديوان : « أراقبهم » .

(٣) انظر معجم البلدان فى رسم (السواد) . وقد سبق فى ص ٥٣٦ : « خراف العراق »

وهو محرف . (٤) كذا جاءت الرواية هنا . وفى لزوم ما لا يلزم : « شيطان عدا » .

وللفؤاد وجيبٌ تحت أمهريه ^١ لدم الغلام وراء الغيب بالمجر
وكلفة البدر : السواد الذي فيه .

الخوارزمي : كانت العرب إذا مات منهم من له قدرٌ ركب ركب فرسا
وجعل يسير في الناس وهو يقول : نعاء فلانا ؛ أي أنه وأظهر خبر وفاته . وهي
على الكسر مبنية ، مثل نزال وتراك . الغزاة ، هي الشمس ؛ سميت بذلك لأنها تمد
جبالاً فكأنها غزل لها . ومن أبيات لزوم ما لا يلزم :

الغزل والرذن للغواني ^(١) خلقان عدا من الغزاة
والشمس غزاة ولكن خففت الزاي في الغزاة

هذا حتم : مقضى . لدمت النائحة صدرها وعضديها ؛ وأما اللطم فهو الضرب
على الوجه بسط الكف ، ولكنه يجمع كفه .

٤٠ (فيا مزمع التوديع إن تمس نائياً ^(١) فإنك دان في التحيل والوهم)

النسبريزي : المزمع : العازم على الشيء .

الخوارزمي : أزمع الأمر وأزمع عليه ، إذا ثبت عزمه على إمامته .

٤١ (كأنك لم تجرر قناة ولم تجر ^(١) فتاة ولم تجر أميراً على حكم)

النسبريزي : تجرر ، من قولهم : أجزرت القناة ، إذا طعنت بها الفارس

وتركتها فيه ، كأنك أردت أن يجزها . قال الحادرة الديباني :

ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا ^(٢) زمناً ويظعن غيرنا للأمرع

(١) كذا . وانظر التنبيه الأخير من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المفضليات (١ : ٤٣) طبع المعارف . بروي : «لأمرع» بفتح الراء ، أي بالموضع

الأكثر مراعاة وخصباً . وبضم الراء ، جمع مرع ، وهو الكلاء الخصب .

وَنَقِي بِصَالِحِ مَا لَنَا أَحْسَابَنَا وَنُجِرُّ فِي الْهَيْجَا الرِّمَاحَ وَنَدَّعِي^(١)

وَنُجِرُّ فِتَاةً، أَيْ تُجِيرُهَا مِنْ ظَالِمٍ . وَتُجِيرُ أَمِيرًا، أَيْ تَكْرَهُهُ عَلَى مَا تَرِيدُ .

الخوارزمي : سياتي .

٤٢ ﴿وَوَجْهَكَ لَمْ يُسْفِرْ وَنَارَكَ لَمْ تُتْرِ وَرُمَحَكَ لَمْ يَعْتَرِ وَكَفَّكَ لَمْ تَهَمَّ﴾

- ٥ الثبريزي : أَيْ كَأَنَّ وَجْهَكَ لَمْ يُضِيءْ فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ السُّؤَالِ ، وَنَارَكَ لَمْ تُتْرِ لِلضَّيْفَانِ ، وَكَأَنَّ كَفَّكَ بِالْعَطَاءِ لَمْ تَهَمَّ كَمَا يَهْمِي الْمَطْرُ . وَلَمْ يَعْتَرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ : عَتَرَ الرَّيْحَ، إِذَا اهْتَرَّ . وَيَحْتَمَلُ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَتْرِهِ، إِذَا ذَبَحَهُ، أَيْ كَأَنَّكَ لَمْ تَطْعُنْ بِهِ فَارْسًا فَتَذْبِجُهُ .

الخوارزمي : أَجْرَهُ الرَّيْحَ، إِذَا طَعَنَهُ وَتَرَكَ فِيهِ يَجْرَهُ . قَالَ :

- ١٠ * وَنُجِرُّ فِي الْهَيْجَا الرِّمَاحَ وَنَدَّعِي *
* أَجْرَهُ الرَّيْحَ وَلَا تَهَالَهُ^(٢) *
وقال :

- عَتَرَ الرَّيْحَ، أَيْ اضْطَرَبَ وَتَرَاجَعَ فِي اهْتِرَازِهِ . وَسَيْفٌ بَاتَرَ، وَرِمَحٌ عَاتَرَ . يَقُولُ : كَأَنَّ وَجْهَكَ مَا يَضِيءُ فِي الْقِتَالِ، وَلَمْ يَهْلَلْ عِنْدَ السُّؤَالِ . وَهَذَا لِأَنَّ الْجَبَانَ يَكْفَهتَرُ وَجْهَهُ عِنْدَ مَحَارَبَةِ الْعَدِيِّ، وَالْبَحِيلُ يَكْلَحُ وَقَدْ بَدَّلَ النَّدَى . وَكَلَا الْبَيْتَيْنِ مُشْتَمَلٌ عَلَى تَسْجِيعِ مَلِيحٍ . « وَنُجِرُّ » مَعَ قَوْلِهِ « نُجِرُّ » تَجْنِيسٌ مَذْبِيلٌ . وَمَعَ قَوْلِهِ « تَجْبِرُ » أَيْضًا تَجْنِيسٌ . وَ« فِتَاةٌ » مَعَ « فِتَاةٌ » تَجْنِيسٌ الْخَطُّ .
- ١٥

(١) وروى : « بَأَمْنٍ مَالِنَا » بفتح الميم ، أو ثقته في نفوسنا ، وبكسر الميم : ما قد أمن لنفاسته أن يضر .

(٢) أنشدته في اللسان (هول) وقال في « تهاله » : « فتح اللام لسكون الهاء . وسكون الألف

قبلها . واختاروا الفتحه لأنها من جنس الألف التي قبلها ، فلما تحركت اللام لم يلتق سا كان فتحدف

الألف لالتقاءهما . وقوله :

٤٣ ﴿تَقَرَّبْ جِبْرِيلُ بِرُوحِكَ صَاعِدًا ^(١) إِلَى الْعَرْشِ يَهْدِيهَا لَجَدِّكَ وَالْأُمَّ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : أهدى له وإليه هدية . عنى بالجد مجدا صلى الله عليه وسلم ،
وبالأم فاطمة رضوان الله عليها .

٥ ٤٤ ﴿فَدُونِكَ مَحْتُومَ الرَّحِيقِ فَإِنَّمَا لِنَشْرَبَ مِنْهُ كَانَ يُحْفَظُ بِالْخَتْمِ﴾

التبريزي : الرَّحِيقُ : قيل هو العتيق من الخمر ، وقيل هو الصافي .

الخوارزمي : تقديم قوله « لنشرب » على قوله « كان يحفظ بالختم » ملبح .

٤٥ ﴿وَلَا تَنْسِنِي فِي الْحَشْرِ وَالْحَوْضِ حَوْلَهُ عَصَابُ شَتَى بَيْنَ نَمْرِ إِلَى بِهِمْ﴾

التبريزي : هذا مبنى على قول النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر في أمته :

١٠ « أنهم يحشرون غرًا محجلين » لأجل الطهارة التي كانوا يتطهرون بها في الدار
العاجلة ؛ وأن غيرهم من الأمم بهم ، لا غرر لهم ولا محجول ^(٢) .

الخوارزمي : هذا مبنى على قوله عليه السلام في أمته : « يحشرون غرًا

محجلين من آثار الوضوء ، وسائر الأمم يحشرون بهمًا » .

٤٦ ﴿لَعَلَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَاكِرِي فَتَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ مِنِّي﴾

التبريزي :

الخوارزمي : هذا البيت يشهد لقائله بصفاء الاعتقاد ، وحسن الإيمان .

(١) الخوارزمي : « بقرب » .

(٢) أ من التبريزي : « ولا جيب » .

[القصيدة الثالثة والأربعون]

وقال أيضا يرثى فقيها حنفيا، من الخفيف الأول، والقافية متواتر: ^(١)

١ (غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَلَّتِي وَعَتَقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرَّمُ شَادِي)

التبريزي : مُجْدٍ : مُفْعِلٌ ، مِنْ أَجْدَى يَجْدِي ، فِي مَعْنَى أَغْنَى يُغْنِي . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا بُكِيَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَنْفَعُ بِأَكْبِهِ ، فَكَذَلِكَ الْغِنَاءُ لَيْسَ هُوَ بِشَيْءٍ ، وَإِذَا نَظَرَ فِي الْعَاجِلَةِ وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا عَلِمَ أَنَّهَا كَالْخِيَالِ .

البطلبوسى : سياتى .

الخوازمي : سياتى .

٢ (وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ سَبِّصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي) ^(٢)

١٠ التبريزي : النَّعِيُّ : نَعِيَ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَنْعَاهُ . وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَحْكُونَهُ بِالتَّشْدِيدِ وَيُنَكِّرُونَ سَكُونَ الْعَيْنِ ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ أَنَّهُمَا جَائِزَانِ . فَالنَّعِيُّ : مَصْدَرٌ ، وَالنَّعِيُّ ، بِالتَّشْدِيدِ ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا عَلَى فَعِيلٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءَ فِيهِ لَعْنَانٌ : نَاعٍ وَنَعِيٌّ ، كَمَا قَالُوا عَالِمٌ وَعَلِيمٌ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

خِيَالِنِ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ خَفَّضُوا أَسْتَنَّهُمْ فَكُلُّ نَاعِي ^(٤)

١٥ (١) فِي أ مِنْ الْبَطْلَبُوسِيِّ : « وَقَالَ يَرْتَى الْفَقِيهَ الْحَنْفِيَّ أَبَا حَمْزَةَ » . وَفِي ح : « وَقَالَ أَيْضًا مِنْ سَقَطِ الزُّنْدِ يَرْتَى أَبَا حَمْزَةَ الْحَنْفِيَّ » . وَعِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ : « شَرَحَ الدَّالِيَّةَ » . وَقَالَ أَيْضًا فِي الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمُتَوَاتِرِ يَرْتَى فَقِيهًا حَنْفِيًّا » .

(٢) مِنْ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْبَيْتِ السَّادِسِ سَاقَطَ مِنْ أ مِنَ التَّبْرِيْزِيِّ مِنْهُ وَشَرَحَهُ . وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ وَرَدَّتْ بِدُونِ شَرْحٍ . (٣) هُوَ الْأَجْدَعُ الْهَمْدَانِيُّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَعِيٌّ) .

٢٠ (٤) يُقَالُ : أَنْعَى عَلَيْهِ وَنَعِيَ عَلَيْهِ شَيْئًا قَبِيحًا ، إِذَا قَالَ تَشْنِيعًا عَلَيْهِ .

ويجوز أن يكون قولهم : جاء نعي فلان، أي الحديث الذي يُرْفَع فيه ذِكْرُه . يقال
نعي فلانُ أحاديثَ فلانٍ، إذا أظهرها . قال النابغة الذبياني :

فَعَمَّا قَلِيلٍ ثَمَّ جَاءَ نَعِيُّهُ فَبَاتَ نَدَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَنُوحُ

البطليوسي : المجدي : النافع المعنى . يقال : ما أجدى ولا أغنى ، بمعنى
واحد . والترنم : الغناء . والشادي : المتغنى المطرب . والنعي ، يكون مصدرا من
نعى نعي ، كالصهيل والشهيق ، ويكون المنعي المبكى عليه ، ويكون الناعي الباكي ،
ويكون اسما للجميع ، بمنزلة العبيد والكليب . والنادى والندي : المجلس .

الحوارزمي : يروي : « إذا قيسست » يقول : لا ينفع في هذه الدنيا البكاء
ولا الغناء ، ولا الحزن ولا السرور .

١٠ (أَبَكْتَ تَلِكُمُ الْحَمَامَةَ أَمَّ غَدَّ نَدَّتْ عَلَى فَرَجِ غُضُنِهَا الْمِيَادِ)

التبريزي : المعنى أن الحمامة إنما يُسْمَعُ لها صوتٌ ، فيجعلها قومٌ مغنيةً ،
فيقولون : لا أفعل ذلك ما نأح الحمام . قال الشاعر :

وَأَرْقَنِي بِالرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَتَحَتْ وَذُو الشَّجْوِ الْغَرِيبَ يَنُوحُ^(٢)
وَنَاحَتْ وَقَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونَ أَفْرَانِي مَهَامَهُ فَيَحُ

فيح : جمع أفيح وفيحاء ، وهو الواسع . قال الشاعر :

وَهَيَجَنِي صَوْتُ قُرَيْبِيَّةٍ هَتُوفِ الْعَيْشِيِّ طُرُوبِ الضُّحَا
مَطْوُوقَةٍ لَيْسَتْ حُلَّةً بَدْعُودِ نَوْجِهَا إِذْ دَعَا

(١) هو عوف بن محلم الشيباني .

(٢) في ٥ من التبريزي : «وذو الشجو القديم» . وفي الأمازي (١ : ١٣٠) : «وذو الشجو الحزين» .

(٣) هو جهم بن خلف . وانظر أبياتا من القصيدة في الحيوان (٣ : ١٩٩) .

البطليوسي : لما ذكر أن النوح والترنم سواء في حُكْم الاعتبار والقياس ،
أتبع ذلك بذكر صوت الحمام ؛ لأنَّ العرب تجعله مرةً غناءً ومرةً نوحاً . فممن جعله
غناءً توبةُ بن الحمير^(١) في قوله :

حمامة بطر الواديين ترمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لا زال ريشك ناعماً ولا زلت في خضراء غصن نصيرها

وممن جعله نوحاً عوف بن محمَّ الشيباني في قوله :

وأزقني بالرئى نوح حمامة فُحُتْ وذو الشجوة الغريب ينوح
وقال آخر^(٢) :

ألا قاتل الله الحمامة غدوةً على الأيك ماذا هيجت حين غنت

١٠ وفرع الغصن : أعلاه . والمياد : المنعطف .

المسودزي : الحمامة تجعل تارة نائحة ، وأخرى مغنية . قال :

وأزقني بالزى نوح حمامة فُحُتْ وذو الشجوة الغريب ينوح
فناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفرانج مهامه فيح

وقال :

١٥ وهيجني صوت قُريّة هُوف العشي طروب الضحاً
مطوفة كُسيّت حُلةً بدعوة نوح لها إذ دعا

يقول : لا أدري أن تلك الحمامة تبكي أم تغني ، وأى الصوتين تعني ؛ ولا أبحث عن
ذلك لاستواء الأمرين لدى ، واتحاد المعنيين إلى .

(١) انظر الأمازي (١ : ١٣١) .

(٢) انظر الأمازي (١ : ١٣١) .

٤ (صَاحَ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرُّحَى بِبَ فَايْنِ القُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادِ)

التبريزي : المراد أن العالم قديم العهد ؛ فقبور الأوائل تندرَس ، وقبور المتأخرين تُعرف ، وكل ذلك إلى اندراس .

البطليوسي : سابق .

الغوارزي : أنزل في الرُّحْب والسَّعة .

٥ (حَفِيفِ الوَطَاءِ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الِأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ)

التبريزي : أديم الأرض : ظاهرها ، وقد استعير الأديم للسماء ؛ قال خداس ابن زهير :

على مثلِ قيسِ تُخَشُّ الأَرْضُ وجهَهَا وتُلْقِي السَّمَاءُ جِلْدَهَا بالكواكبِ

١٠ يجعل للسماء جِلْدًا ، كما جعل للأرض أديماً . وقال هيمان بن حنيفة يصف الإبل :

فصَبَحَتْ جَابِيَةً صُهَارِجًا^(١) تَحَالُهُ جِلْدَ السَّمَاءِ خَارِجًا

١٥ البطليوسي : الرُّحْب في الأصل : مصدرٌ من قولهم : رُحِبَ الشيء رحابةً ورُحِبًا ، إذا اتسع ، فهو رحيب ، ثم يسمى المكان المتسع رُحْبًا ، كما يسمى بالمصادر . ويوصف بها في نحو قولهم : رجل عدل وريضًا . وأما الرُّحْب ، بفتح الراء فصفة محضة ، وليس بمصدر . وأديم كل شيء : جلده ؛ فسمى وجه الأرض أديماً على التمثيل ، كما قال الأعشى :

يَوْمًا تَرَاهَا كِشْبَةَ أَرْدِيَةِ الِخَمْسِ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نَغْلًا^(٢)

(١) الجابية : الحوض الضخم . والصهارج : المظلي بالصاروج . والبيت في اللسان (صهرج) .

(٢) الخمس ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والبيت في الديوان ١٥٥ واللسان (خمس) .

وأديمها ، تقرأ بالرفع يجعل «نغلا» فعلا ، وبالنصب يجعل «نغلا» فعلا أووصفا . وروى أبو عبيدة : «أردية القصب» .

وخصَّ أديمَ الأرضِ ، وإن كان الأبلغ في المعنى الذي أراده أن يقول : ما أظن
الأرضَ ، من حيث كان الوطاء على وجه الأرض ، وكذلك دفنُ الموتى .
الخوارزمي : سياتي .

٦ ﴿ وَقِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدِمَ الْعَهْدُ هُوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : أديم الأرض : ظاهرها . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٧ ﴿ سِرٌّ إِنْ أَسْطَعَتْ فِي الْمَوَاءِ رُويْدًا لَا أَخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ ﴾^(١)

التبريزي : أسطاع يُسَطِّعُ ، بمعنى أسطاع يُسَطِّعُ . وقالوا : هو بمعنى

- ١٠ أطاع يطيع وأدخلوا السين فيه عوضاً مما دخله من الاعتلال . فإذا كان بمعنى
أطاع فألفه ألف قطع ، تقول أسطاع يُسَطِّعُ بضم الياء . وإذا كان بمعنى أسطاع
فألفه ألف وصل ، تقول أسطاع يُسَطِّعُ . وهذا أمر للإنسان بحفظ السلف ، فإن
أسطاع أن يمشي في الهواء فليفعل ؛ فإنه إذا وطئ الأرض إنما يطأ تراباً متكوناً من
أجساد . والرُّفَاتُ : ما بلي من العظام .

- ١٥ البطيوسي : رُويْدًا : كلمة معناها الترفق والترسل ، وهي عند البصريين
تصغير « إرواد » على جهة الترخيم . والفراء يراها تصغير « رُود » غير مرتجة ،
وحجته قول الشاعر :

يكاد لا تئلم البطحاء وطائمه كأنه تميلٌ يمشي على رُودٍ

والأختيال : التبختر . والرُّفَاتُ : ما تكسر من كل شيء فيه صلابة كالعظم وشبهه .

الخوارزمي : تقول : آسَطَاعُ يَسَطُوعٌ ، ثم يقال : آسَطَاعُ يَسَطُوعٌ ، فيحذفون
 التاء لكونها مستقلة مع الطاء . وقد يقال : أسطاع يُسطيع ، يراد أطاق يطيع ، فيزاد
 فيه السين . وقول أبي العلاء من الأثول . الرقاب : جمع رقبة ، ويروى :
 « رفات » بالفاء والتاء .

٨ ﴿رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاحُمِ الْأَضْدَادِ﴾

٩ ﴿وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ﴾

النبريزي : جمع أيدٍ، وهو الدهر .

البطليوسي : اللحد : القبر إذا أميل بالميت إلى أحد شقيه ، فإن دُفن
 في وسطه من غير انحراف إلى أحد الشقين فهو الضريح . والآباد : الأزمنة ،
 واحدها أبد . والوجه أن تُجعل الآباد هاهنا الدهور ، لأنه قد ذكر الأزمان ، وإذا
 ١٠ أمكن أن يكون لكل واحد من اللفظين معنى كان أولى . والفرق بين الزمن والدهر ،
 أن الزمن مدة الأشياء المتحركة ، والدهر مدة الأشياء الساكنة ؛ ويقال : الزمن مدة
 الأشياء المحسوسة ، والدهر مدة الأشياء المعقولة . وأما في اللغة العربية فالغالب
 عليهما أن يُستعملا بمعنى واحد . وقد فرقا بينهما في مواضع ليس هذا موضع
 ١٥ ذكرها .

الخوارزمي : الغوري : حكى قطرب أن ابن عباس كان يقول : ((فَضَحِكَتْ)) :

فَعَجِبَتْ مِنْ فَرَعِ إِبْرَاهِيمَ . وينشد :

* ضَحِكْتَ مَيَّةً إِذْ هَازَلْتُمَا *

أى عَجِبَتْ . الآباد : جمع أبد ، وهو الدهر . يقول : ذلك اللحد يتمعجب

٢٠ من اجتماع الأختيار والأشرار فيه . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) البطليوسي : « طوال » .

١٠ ﴿فَأَسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادٍ﴾

١١ ﴿كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ^(١) وَأَنَارًا مُدْلِجٍ فِي سَوَادٍ﴾

التبريزي : في سواد : في ليل . والإدلاج لا يكون إلا في الليل . وقوله : « كم أقاما » يريد الفرقدين .

- البطليوسي : أنسا : أبصرا . والمدلج : الذي يسير الليل كله . وخص الفرقدين بالذكور ، وقد كان يمكنه ذكر غيرهما ، أتباعاً لمذاهب العرب ؛ لأنهم كانوا يصفون الفرقدين بطول الصحبة ودوام الألفة . وقد أكثروا من ذلك حتى صار عندهم كالمثل . قال عمرو بن معديكرب :

وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه لعمراً أيسك إلا الفرقدان

- ١٠ ألا ترى كيف خصهما بالاستثناء ، وهو قد شاهد من حال غيرهما مثل الذي شاهد من حالهما . وقال آخر :

وهل حدثت عن أخوين داما على الأيام إلا أجنى شمام

وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدثت بأنهدام^(٢)

الخوارزمي : خص الفرقدين لما مر في : « علاني » .

- ١٥ ١٢ ﴿تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْبَجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادٍ﴾

التبريزي : تقديره : الحياة كلها تعب . فـ « الحياة » مبتدأ أول ، و « كلها »

مبتدأ ثان ، و « تعب » خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، وتكون الجملة التي هي خبر قد تقدمت على المبتدأ .

البطليوسي :

- ٢٠ (١) البطليوسي : « ضياء نهار » . (٢) هو لبيد ، كما في اللسان (شهم) . وانظر ديوانه

ص ١٣٥ طبع فينا ١٨٨٠ . (٣) انظر البيت ١١ من القصيدة ١٤ ص ٣٤٢ .

الخوارزمي : « الحياة » مرتفع بالابتداء ، و « تعب » خبره . قوله : « كلها » ،
مرفوع على البدل من الضمير المستكن في « تعب » . ونظير هذا البدل : الكتاب
قرئ كله . ومما يُنسب إلى جار الله :^(١)

يا حَبَّذَا الدُّنْيَا وَطَيْبُ تَسْمِيهَا لودامت الدنيا لقائلي حَبَّذَا
قالوا أَدَى هَيْدَى الحَيَاةِ وَكُلُّهُمْ لهجُّ بأن يبقى لهم هذا الأَدَى

١٣ ﴿ إِن حُزْنَا فِي سَاعَةِ الفَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيلَادِ ﴾^(٢)

التبريزي : أي سرور الميلاد لا يفي بحزن الموت .^(٣)

البطلبوسى : القياس في « الميلاد » أن يكون اسما استعمل استعمال المصادر ؛
لأن مفعلا ليس من أمثلة المصادر المشمورة . ومثله الميثاق ، في نحو قوله تعالى :
﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ . والمصدر الصحيح الولادة والمولد ،
وكذلك الإيثاق .

الخوارزمي : ويروى : « في ساعة الموت » .

١٤ ﴿ خَلِقَ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ ﴾

التبريزي : معناه أن أصحاب الشرع مجتمعون على أن بعد الدنيا آخرة تبقى
فيها النفوس ، إما في خير وإما في شر . وقد حكى عن أفلاطون الحكيم أن النفس
الخيرية تكون مبقاة في الآخرة ، وأن النفس المسيئة ليس لها بعد الموت بقاء . وروى
عن أرسطاطاليس أنه كان يدعى بقاء النفس الطاهرة والخبيثة .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

٢٠ (١) البيتان التاليان ليسا في ديوانه المخطوط . (٢) أ من البطلبوسى ، و ٥ من التبريزي

والتنوير والديوان المخطوط : « الموت » بالميم . (٣) ح من التبريزي : « الفوت » .

١٥ ﴿ إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَى لِي إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادٍ ﴾

التبريزي :

البطيوسي : النفاذ : الهلاك . وهذا منظوم من قول عمر بن عبد العزيز :
 « أيها الناس ، إنما خلقتُم للأبد ، وإنما تُنقلون من دار إلى دار » . وكان أفلاطون
 يرى أن النفس الخيرة باقية بعد الموت ، وأن النفس الشريرة لا بقاء لها . وكان
 أرسطوطاليس مبرز اليونانيين ، يرى أن للنفوس بعد الموت ثلاث مراتب ، فمنها
 ما يبقى سعيدا منعمًا ، ومنها ما يبقى شقيا معذبا ، ومنها ما ينحل بانحلال جسمه . وقد
 حكى نحو ذلك عن أفلاطون ، وهو عندي أشبه بمذهبه ، وهو الذي حكاه الفارابي .
 وقد اتفقت الشرائع كلها على بقاء النفوس كلها خيرا وشريرا ، وهو الصحيح
 الذي تدل عليه البراهين ، وما عدا ذلك فباطل عند التحصيل .

الغوارزي : كلاهما من كلام علي رضي الله عنه : « أيها الناس ، إنما
 خلقنا للبقاء وللآلآء ، وكلكم من دار إلى دار تُنقلون ، فتردوا إما أتم صائرون إليه ،
 خالدون فيه » . هذان البيتان شاهدا عدل على تمسك قائلهما بعري الإيمان .

١٦ ﴿ صَجَّعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا الْجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي : شبه أبو العلاء الحياة بحال اليقظة ، وحال الموت بحال النوم ،
 وهو خلاف قوله صلى الله عليه وسلم : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . وستكلم
 على هذا إذا اتهمنا إلى قوله :

وَبَيْنَ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ
 وَشَتَانٌ بَرٌّ لِلنَّفْسِ وَإِعْلَالٌ^(١)

(١) البيت ٩ من القصيدة ٧٢ .

والضَّجْجَة ، بفتح الضاد : المزة الواحدة من الاضطجاع . والضَّجْجَة ، بكسر الضاد ، هيئة الاضطجاع ونُصَبَتْه . وقد روى بيت امرئ القيس بالوجهين ، وهو :
فبات على خدِّ أحمٍ ومنكبيِّ وصَجَّعته مثل الأسيرِ المَكْرَدِسِ^(١)
الخوارزمي : في هذا البيت تفضيلُ الموت على الحياة .

١٧ ﴿أَبْنَاتِ الْهُدَيْلِ أَسْعَدَنَّ أَوْعِدَ نَ قَائِلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ﴾

التبريزي :
البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الهديل : الذكر من الحمام . قال :

* ونوحُ الحمامةِ تدعو هديلاً^(٢) *

عن الغوري . هدل الحمامُ هديلاً . وبناتُ الهديل : هي الحمام .

١٨ ﴿إِيَّاهِ لِلَّهِ دَرَكُنَّ فَانْتَبِ الْوَاتِي يُحْسِنُ حِفْظَ الْوِدَادِ﴾

التبريزي : إياه ، كلمة تُقال للإنسان إذا استرُيد من حديثه ، تنون ولا تنون .

وعندهم أنها في التنوين نكرة ، وفي الطرح معرفة . قال ذو الرمة :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهِ عَنِ أُمِّ سَالِمٍ * وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ الْبِسْلَاقِ^(٤)

نسب الحمام إلى حفظ الوداد ، لأن أصحاب الرواية يحكون أن الهديل فرخٌ

من أفراخ الحمام هلك على عهد نوح ، فالحمام تبيكى عليه إلى اليوم . وكذلك

قال نصيب :

(١) البيت في اللسان (كردس) وليس في قصيدته التي على هذا الروى في ديوانه . والمكردس :

الموثق بالوثاق . (٢) عجز بيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل . ونقل

العيني نسبه إلى العباس بن مرداس . انظر الخزانة (١ : ٥٧٣ - ٥٧٥) . وصدوره :

* يذكرك نكح حنين العجول *

(٣) الخوارزمي والتنوير والديوان المخطوط : « تحسن » . (٤) انظر ديوانه ص ٣٥٦ .

فقلتُ أتبيكي ذاتُ طوقٍ تَدَكَّرَتْ هَدَيْلًا وَقِيدَ أَوْدَى وَمَا كَانَ تَبَعُ
البطلبوسى : بناتُ الهديل : الحمام . والهديل : فرخُ تزعمُ العربُ أنه كان
في عهد نوح ، فصاده جرحٌ من جوارح الطير ، فالحمامُ تبيكى عليه إلى يوم القيامة ؛
ولذلك قال :

... .. فأتيتُ اللواتي يُحسِنُ حفظَ الودادِ

وفي هذا المعنى قال الكميُّ لقضاعة حين تيمنتُ :

وما من تَهْتِفِينَ به لنصير بأقرب جابه لك من هديل^(١)

والهديل أيضًا : صوتُ الحمام ، يقال : هدل يهدل هديلاً ، وهدر يهدر هديرًا .
والهديل أيضًا : فرخ الحمام ، أي فرخ كان . قال جرانُ العود :

كأنَّ الهديلَ الظالِعَ الرَّجُلِ وَسَطَها مِنْ البَغْيِ شَرِيبٌ بَغْزَةٌ مُتْرَفٌ^(٢)

ويروى «يفرد» . والإسعاد : المساعدة والموافقة . وإيه : كلمةٌ معناها الاستراحة
مبنية على الكسر ، فإذا توتت كانت نكرة ، وإذا لم تتون كانت معرفة .

الخوارزمي : سيأتي .

١٩ ﴿ مَا نَسِيتُنَّ هَالِكًا فِي الْأَوَانِ إِلَّا خَالَ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ ﴾

١٥ النهرى : حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ «الخال» وهى لغةٌ عند الفراء ، وضرورةٌ عند
سبويه . ومن ذلك قولُ حسان :

نشدتُ بنى النجَّارِ أفعالَ والدى إِذَا العانِ لم يُوجدْ له من يُوارِعُه^(٣)

العيان : الأسير ، حذف منه الياء . ويوارعه ، أى يراجعه كلامًا .

(١) جابه ، أى إجابة . (٢) فى الأصل : «بغزة» . وفى الديوان ١٣ : «يفرد مترف»

٢٠ وفسره بقوله «مترف منم» . والمترف : الذى أنزفت الحجر عقله .

(٣) فى اللسان (ورع) : «ويروى : يوازعه» . ح ، س : «يوازعه» .

الطَّبَّاسِيُّ : يعنى بالهالك الهديل الذى قدمنا ذكره . والحال : الماضى ،
وحذف منه الياء آكتفاءً بالكسرة منها ، وهو جارٍ عند سيبويه مجرى الضَّرورة ،
والفراء يراها لغة . ومثله قولُ الأعشى :

وأخو الغوانِ متى يشأُ يصيرُمنهُ وَيَعْدُنْ أَعْدَاءَ بَعِيدٍ وَدَادِ^(١)

والأوان : الزَّمان ، وجمعه آونة . وقد حكى « إوان » بكسر الهمزة . وأودى :
هَلَكَ . وإباد : قبيلة .

الخوازِمى : عنى بقوله « هالكًا » الهديل ، وهو فرخ كان على عهد نوح ،
فصاده جارحٌ من جوارح الطير . وقيل : كان فى عهد نوح فمات ضيعةً وعطشا ،
ذكره الغورى . قال نُصيب :

فقلتُ أتبكي ذاتُ طويقٍ تذكَّرتُ هَدِيلاً وقد أودى وما كان تُبِعُ

الخال ، هو الخالى ، وإمّا حذف الياء فى مثل هذا المقام تشبيهاً لها بالياء الساقطة
لدخول التنوين ، كقوله ماضٍ ؛ أنشد سيبويه لخفاف بن نَدْبَةَ :

* كَنَوَاجِ رَيْشِ حَمَامَةِ نَجْدِيَّةِ^(٢) *

وأنشد أيضا :

* دَوَامِي الأيدِ يَخِيطُنَ السَّرِيحَا^(٣) *

إياد : حى . قال :

* مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ *

(١) الإنصاف ١٦٩ ، ٢٢٢ ، وسيبويه (١ : ١٠) . ورواية الديوان ٩٨ :

وأخو النساءِ متى يشأُ يصيرُمنهُ وَيَكْرِبُ أَعْدَاءَ بَعِيدٍ وَدَادِ

(٢) صدر بيت . وبجزه ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* ومسحت بالثنين عصف الإئمد *

(٣) من بيت لخفاف ، وصدره كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* فطرت بمنصلى فى معاملات *

والسريح : جلود أو خرق تشدُّ على أخفاف الإبل . يصف الإبل بأنها قد حفت لإدمان السير ، ودميت

أخفافها فشدها عليها السريح فهى تحبته .

٢٠ (بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْضِي مَا فَعَلْتُمْ وَأَطَوَّقُكُمْ فِي الْأَجْيَادِ)

التبريزي : بَيْدَ، في معنى «غير». وربما قالوا : هي في معنى «من أجل».
وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أفصح العرب بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ،
وَاسْتَرْضَعْتُ في سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» أي من أجل أَنِّي . قال الراجز :

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي إِخَالَ إِنِّ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي^(١)

البطليوسي : بَيْدَ، كلمةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ، يراد بها معنى «غير»، هذا قول
الكسائي . وقال الأموي : هي بمعنى «على» . وقيل : بمعنى «من أجل» .
قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا أفصح العربِ بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ، وَاسْتَرْضَعْتُ
في سعد بن بكر» . وقال الراجز :

١٠ عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي إِخَالَ إِنِّ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي

والأجباد : الأعناق .

الخوارزمي : هو كثير المال بَيْدَ أَنَّهُ بَخِيلٌ .

٢١ (فَتَسْلَبْنَ وَاسْتَعْرَنَ جَمِيعًا مِنْ قَيْصِ الدَّجِيِّ ثِيَابَ حَدَادِ)

التبريزي : يقال : تَسَلَّبَتِ النَّائِحَةُ أَوْ النَّائِحُ أَوْ النَّائِحُ، إِذَا نَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَلبَسَتْ
ثِيَابًا سَوْدَاً . ويقال إن السَّلابَ ثوب من جُلُودٍ، قال لبيد :

١٥ وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرَّمَاحِ^(٢) فِي السُّلْبِ السُّوْدِ فِي الْأَمْسَاحِ

(١) البيت في اللسان مادة (بيد) لرجل يخاطب امرأة . ورن وأرن : صاح .

(٢) قبله كما في اللسان (أبن) :

* قوما محبوبان مع الأنواع *

٢٠ وفي مادة (نوح) :

* قوما تنوحان مع الأنواع *

• وانظر اللسان مادتي (سلب، ونحش) .

السلب : جمع سِلاب . والأمساح : جمع مِسح . والمعنى أنه أمرهنَّ بأن يلبسنَ لباسَ الحُزنِ ، ويضعنَ الأطواقَ عن أعناقهنَّ ، وهن لا يصلنَ إلى ذلك .

البطليوسي : يجوز أن يريد بقوله «تسلبن» تجزذن من ملبسكن الذي تلبسنه ، ويجوز أن يريد البسن السلاب ، وهو ملبس أسود يلبس عند الحزن ، يقال سلبت المرأة على زوجها وتسلبت ؛ قال عنتره :

وقد كنتُ أخشى أن أموتَ ولم تَقمِّ قرائبُ عميرو وسَطَ نوحِ مسلَّب
وأنشُد أبو زيد في نوادره :

هل تخبِشنُ إيلي على وجوهها أو تعصبن رءوسها بسلاب
والدبجى : جمع دُجبية ، وهى الظلمة . والحِداد نحو السلاب ، ويكون مصدرا وأسما .
المسوارزمى : لبست الثكلى السلاب ، وهو الحِداد . وتسلبت على ميتها .

٢٢ ثم غرذن في الماتم واندب بن بسجوج مع الغواني الحراد
التهريزى : التغريد : ترديد الصوت . والماتم : جمع ماتم ، وهو تجمع النساء في نياحة أو غيرها . وقيل : إن الماتم قد يستعمل في الرجال ، وذلك قليل جدا .
فأما الماتم في معنى النساء ، وإن لم يكن في حزن ، فمنه قول الشاعر :

١٥ رمته أناة من ربيعة عامر رعود الضحى في ماتم أى ماتم
البطليوسي : الماتم : جمع ماتم ، وهن النساء يجتمعن في الخبير والشر ، وربما قيل لجماعة الرجال ؛ قال الراجز :

* كما ترى حول الأمير الماتم^(٣) *

(١) في نوادر أبي زيد ص ٢ : «أم تعصبن» .
(٢) في اللسان (اتم ، أنى) نسب البيت لأبى حية النخري . والأناة : المرأة الحليلة البطيمة القيام .
(٣) صدره كما في اللسان (اتم) : حتى تراهن لديه قيا *

والنَّدْب : البكاء على الميت ، وكذلك النَّدْبَة . والشَّجْو : الحزن . والغَوَانِي : جمع غانية ، وهي التي غَنِيَتْ بِجَآلِهَا عن الزينة ، وقيل : هي التي غَنِيَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا ، أَي بَقِيَتْ . والحِرَاد : جمع نَحْرِيْدَة ، وهي الشديدة الحياء .

الخسوارزمي : الحِرَاد ، فِيمَا أُظِنَ : جمع نَحْرُود . يُقَالُ جَارِيَةٌ نَحْرُودٌ . ونحوها لِقَاحٌ فِي جَمْعِ لَقُوح ، وَقِلَاصٌ فِي جَمْعِ قَلُوص . قَالَ الْمُبَرِّدُ : إِنَّمَا جُمِعَ قَلُوصٌ عَلَى قِلَاصٍ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ نَعْتٌ . وَهَذَا نَصٌّ مِنْهُ عَلَى أَنَّ فِعْلًا إِذَا كَانَ صِفَةً فَإِنَّهُ عَلَى فِعَالٍ يَجْمَعُ .

٢٣ ﴿ قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوْ قَبِ مَوْلَى حِجَاً وَخَدَنَ اقْتِصَاداً ﴾

النسبريزي : الأوقاب : الذي يسبح الله نهاره إلى الليل . والاقتصاد : أن يكون الإنسان غير مسرف في الأشياء . واشتقاق حمزة من قولهم : حمز قلبه الوجد ، إذا قبضه وأحرقه . قال الشماخ :

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً ^(١) وَفِي الصِّدْرِ حَزَاؤٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِئٌ

وذكر بعض أهل اللغة أن ولد الأسد يقال له حمزة . وليس ذلك بمعروف . والحديث الذي ذكره ابن قتيبة معروف ، وهو أن أنس بن مالك قال : « كَتَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِقَلَةٍ كُنْتُ أُجْتَنِبُهَا » . وكان يكنى أبا حمزة .

البطلبوسى : الأوقاب : الراجع إلى الله تعالى المعرض عن الدنيا ، وهو مشتق من آب يؤوب ، إذا رجع ، وُئِبِيَ عَلَى فِعَالٍ لِلْبَالِغَةِ . والمولى هاهنا : الصاحب . والحجا : العقل . فأهل البصرة يكتبونه بالألف ، والكوفيون يكتبونه بالياء . والحندن والحدين : الصديق . والاقتصاد : القصد في الأمور وترك الغلو فيها .

(١) شراها : باعها . يريد قوسا . وانظر الديوان ص ٤٩ .

الخوارزمي : « من » في قوله « من أبي حمزة » لتجريد . و « قصد »
مع « الاقتصاد » تجنيس .

٢٤ (وَفَقِيمًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْمِ حَانَ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ)

التبريزي : المعنى أن أبا حنيفة أسمه النعمان ، وكان هذا المرثى يتفقه
لأبي حنيفة . وزياد ، هو نابغة بن ذبيان ، وكان مداحا للنعمان بن المنذر ، فكان
هذا المرثى كان يُؤجربه النعمان الذي هو أبو حنيفة ، والنعمان بن المنذر لا يؤجر
بمدائح زياد .

البلخيوسي : يعنى بالنعمان أبا حنيفة . وكان المرثى بهذه القصيدة يتفقه
على مذهب أبي حنيفة ، ويحتج له على المالكية والشافعية . ويعنى بزياد النابغة
الذبياني ، وكان يمدح النعمان بن المنذر . فأراد أن هذا المرثى شاد للنعمان الذي هو
أبو حنيفة ، من الذكر والشرف ، بلطف أفكاره ، ما لم يشده النابغة للنعمان ، الذي
هو ابن المنذر ، بحسن أشعاره . ومدح النابغة ثلاثة ملوك ، كل واحد منهم يسمى
النعمان : أحدهم النعمان بن المنذر الخمي ، الذي يقول فيه :

فَنَلِكٌ تُبَلِّغُنِي النُّعْمَانَ لِمَنْ لَهٗ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذَى وَفِي الْبَعْدِ

والثاني النعمان بن الحارث الغساني ، وهو الذي رثاه بالقصيدة التي يقول فيها :

يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيْشُ بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا الْمَرَاجِلُ

والثالث النعمان بن الجلاح ، وهو الذي يقول فيه :

يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ وَكَيْدِ يَعْمُ الْخَارِجِيُّ مُنَاجِدِ^(١)

الخوارزمي : النعمان ، هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله : « زياد » في « أفوق البدر
يوضع » . يريد ما لم يبينه شعر النابغة للنعمان بن المنذر .

(١) بمحصف ، أي رأى محكم . والخارجي : الذي خرج بنفسه لأول له . ومناجد : مقاتل .

(٢) القصيدة السادسة البيت ٤٥ ص ٣٢١ .

٢٥ ﴿فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَائِلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ^(١)﴾

النسري : يعني أنه قد هدب الفقه، وأوضح ما كان يُخْتَلَفُ فيه، فلما أتضح زال الخلاف، وصارت الأقوال كلها فيما كان يختلف فيه قولاً واحداً .

البطلوسي : أراد أن هذا المرثي كان يحتج للعراقيين على الحجازيين ، فلما مات لم يبق من يحتج لهم ، فصار العراقي قليل المخالفة للحجازي ، منقاداً له ، ضعفاً عن نصر مذهبه والقيام بحجته .

الغوارزي : العراقي ، هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله ، فقيه أهل العراق ، وهو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد .

ولد سنة ثمانين ، ومات سنة مائة وخمسين ، ودفن في مقبرة الخيزران . وفي كلامهم : فلان عراقي المذهب ، أي حنفي . الحجازي ، هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس

أبن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، أبو عبد الله الشافعي . وفي كلام هارون الرشيد : « ما فعل الحجازي ؟ » .

يريد الشافعي . ولد بغزة من الشام ، وقيل باليمن ، ومات بمصر في سلخ رجب سنة أربع ومائتين ، وهناك قبره . يقول : أبو حنيفة وأصحابه^(٢) ، رحمة الله عليهم ، إنما كانوا يصولون على الشافعي بمعاونة من هذا المرثي ، فالآن لما مات فترت صولتهم ، وانكسرت شوكتهم . وهذا من أكاذيب الشعراء . وقيل : بل معناه أن هذا المرثي بأستخراج الأدلة والمآخذ قد مهد قواعد الفقه ؛ فلذلك قل في الفروع الاختلاف ، وصارت الأقاويل المتباينة قريباً بعضها من بعض . والأول إلى المراد أقرب .

٢٠ (١) البيت وشرحه سافطان من أ من البطلوسي . (٢) كذا . وإنما كان مولد الشافعي

يوم وفاة أبي حنيفة ، فلا يتصور التحامل منه على أبي حنيفة .

٢٦ ﴿وَخَطِيْبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَـلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرِّ النَّقَادِ﴾

التبريزي : النقاد : غم صغار . والمعنى أنه خطيب لو وعظ الأسود والذئاب لعلمهن بر الغم^(١) . والضاريات : السباع .

البطليوسي : الضاريات : الأسود والذئاب . والنقاد : صغار الغم . يقول :

لو خطب بين الوحوش ووعظها ، لم تعد السباع على الغم ، لحسن بيانه وموعظته ،
وخلوص معتقده وطويته ؛ لأن الموعظة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ،
وإن خرجت من اللسان ، لم تجاوز الآذان .

الحوارزي : يصف لطف كلامه ورقة موعظته .

٢٧ ﴿رَأَوْيَا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُخَوِّجِ الْمَعْدَ رُوفٍ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ﴾

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : فيه إيحاء إلى أن المراسيل أضعف من المسانيد .

٢٨ ﴿أَنْقَقَ الْعَمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعَدَّ سَمَ بَكْشِفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَأَنْتِقَادِ﴾

التبريزي :

البطليوسي : يقول : لم يكن من أهل التقليد المقتصرين في علمهم على الرواية ،

ولكنه كان ممن يكشف عن أصول المقالات ، وينتقد الحديث فلا يأخذه
إلا عن الثقات .

الحوارزي : ويروي « بانتقاد » بالباء .

(١) لعلمهن بر الغم ، هذه من ي فقط .

٢٩ ﴿مُسْتَقِي السَّكْفِ مِنْ قَلِيْبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ الْيَرَّاعِ مَاءً مِدَادٍ﴾

التبريزي : قَلِيْبِ زُجَاجٍ ، يعني المحبرة . وَغُرُوبِ الْيَرَّاعِ : الأَقْلَامُ .
وَالْيَرَّاعِ : القصب ، واحده يَرَّاعَةٌ . وَالغُرْبُ : الحَدُّ . وَالغَرَبُ : الدَّلْوُ . وَالْبَيْتُ
يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْمِحْبَرَةَ قَلِيْبًا جَعَلَ أَقْلَامَهَا
غُرُوبًا ، أَيْ دَلَاءً يُسْتَقَى بِهَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ حَدَّ الْأَقْلَامِ .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : عني بالغروب : شَفَرَاتِ الْأَقْلَامِ ، وَهِيَ مَعَ الْمُسْتَقَى وَالْقَلِيْبِ

إِيهَام .

٣٠ ﴿ذَابَنَانٍ لَا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الْأَحَدُ^(١) مَرَّ زُهْدًا فِي الْعَسْجَدِ الْمُسْتَفَادِ﴾

التبريزي :

البطيوسي : الْقَلِيْبُ : الْبَيْتُ . وَالغُرُوبُ : الدَّلَاءُ ، وَاحِدُهَا غَرَبٌ .
وَالْيَرَّاعُ : الْقَصَبُ . شَبَّهَ الدَّوَاةَ بِالْبَيْتِ ، وَالْقَلَمَ بِالدَّلْوِ ، وَالْمِدَادَ بِالمَاءِ ، تَمِيْمًا لِلصَّنْعَةِ ،
وَإِكْمَالًا لِلإِسْتِعَارَةِ . وَالْبَنَانُ : الْأَصَابِعُ . وَالْعَسْجَدُ : الذَّهَبُ .

الخوارزمي : قَوْلُهُ « زُهْدًا فِي الْعَسْجَدِ الْمُسْتَفَادِ » مِنْ إِقَامَةِ الْمُظْهَرِ مُقَامَ

المضمَّر ، وَأَصْلُ الْكَلَامِ « زُهْدًا فِيهِ » ، وَذَلِكَ بَابٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ^(٢) .

٣١ ﴿وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَاكَ الْشَّيْءَ حُصَّ إِنَّ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادٍ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سياتي .

(١) فِي حَدْ مِنْ الْبَطْيُوسِيِّ وَالْخَوَارِزْمِيِّ : « لَا يَلْمَسُ » . وَفِي أ مِنَ الْبَطْيُوسِيِّ : « لَا يَلْبَسُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ بَابِ الْعَرَبِيَّةِ » .

الـوارزى : الخطاب فى « ودَّعا » لـرَجُلَيْنِ اللّـدِينِ تَوَلَّيَا دَفَنَهُ . فى أساس
البلاغة : « هو حسن التَّحْفَى بقومه ، وَحَفَى بِهِمْ » .

٣٢) (وَإِغْسِلَاهُ بِالذَّمْعِ إِنْ كَانَ طَهُرًا وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ)

النـبرزى :

البغليوسى : سياتى .

الـوارزى : قال عبد الرحمن : إِنْهُ لَطَهُرُ الْخُلُقِ ، أى طاهره . نقله
عن الغورى .

٣٣) (وَاحْبُوهَا لِأَكْفَانٍ مِنْ وَرَقِ الْمُصْحَفِ حَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ)

النـبرزى : احبواها ، أى أعطياها . والحباء : العطاء . ويقال مُصْحَفٌ

(١)

وَمُصْحَفٌ .

البغليوسى : الحفَى : اللطيف بالشيء ، الكثير البرّ به ، الباحث عن أحواله .
والحشَا : يقع على كل ما يشتمل عليه البطن من القلب والكبد وغيرهما . وقال
صاحب العين : الحشا : ظاهر البطن ، وهو الخصر ، من قولهم هضم الحشا ،
ولطيف الحشا . وهذا هو الذى قصده أبو العلاء ؛ لأنه قد ذكر القلب ، فإتما
أراد ما عداه . وقوله « واحبواها » أى حُصَّاهُ بذلك . والأبراد : الثياب . وقال
بعضهم : لا يقال للشَّوبِ بُرْدٌ حَتَّى يَكُونَ مَوْشَى .

الـوارزى : كبرًا ، منصوب على أنه مفعول له . والعامل فيه « واحبواها »
يعنى أمرٌ كما بأن تحبواها الأكفان من ورق المصحف كبرًا .

(١) فى المصحف ثلاث لغات ، هو بتلث الميم .

٣٤ ﴿وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحَ لَا بِالنَّحِيْبِ وَالتَّعْدَادِ﴾

التبريزي : تعداد : تفعال ، من عدت المرأة ، إذا ذكرت محاسن الميت .
البطليوسي : سبأني .

الحوارزي : عني بـ «التعداد» اتباع جنازة الميت وعد ماآثره .

٣٥ ﴿أَسْفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءٍ اجْتِهَادٌ

التبريزي :

البطليوسي : النَّحِيْبُ : رُفْعُ الصَّوْتِ بِالبُكَاءِ . وَالتَّعْدَادُ : ذِكْرُ مَنَاقِبِ
الميت ومحاسنه . وَالأَسْفُ : التَّحَسُّرُ وَالحُزْنُ ، وَالأَسْفُ أَيضاً : الغُضْبُ . وَالعِنَاءُ :
النَّفْعُ .

١٠ الحوارزي : يقول : ما من اجتهاد إلا وله ثمرة وغناء ، خلا الاجتهاد
في الأسمى على الميت وفائدته العناء .

٣٦ ﴿طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ^(١) نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّدَادِ﴾

التبريزي : الجوى : فساد الجوف . يقال : جوى الرجل يجوى جوى .
البطليوسي : سبأني .

١٥ الحوارزي : أصابني جوى ، وهو داء في الجوف لا يُستمرأ منه الطعام .
ذكرة جار الله . ويروى : « جوى الشكل » .

٣٧ ﴿مِثْلَ مَا فَاتَتِ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا نَ فَاتَمَحَى عَلَى رِقَابِ الْحِيَادِ﴾

التبريزي : يريد قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ .

(١) في التبريزي والديوان المخطوط : « جوى النكل » .

البطلبوسى : يريد قول الله تعالى فى قصة سليمان صلى الله عليه وسلم :
 ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ . رُدُّهَا عَلَيَّ فِطْفَقَ
 مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . وكان تشاغل بعرض الخيل حتى فائته صلاة العصر ،
 فغضب عليها فعقرها . والجوى : فساد الجوف من داء يحل فيه . واللائق :
 الموافق ، وأصله اللاصق بالشيء . وأنحى : مال . والسداد : الإصابة . والحياد :
 الخيل .

الحوارزى : أنحى عليه بالسوط والسيف . هذا تلميح إلى قوله تعالى :
 ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ ﴾ . روى أن سليمان عليه السلام غزا
 أهل دمشق ونصيبين ، فأصاب ألفاً من الأفراس . وقيل بل خرجت من البحر
 لها أجنحة ، فبعد يوماً بعد ما صلى الأولى على كرسية واستعرضها ، فلم تزل تعرض
 عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر ، وعن ورد من الذكركان له عشيماً ،
 وتهبوه فلم يعلموه ، فاعتم لما فاته ، فاستردها وعقرها مقرباً لله تعالى ، وبقيت
 مائة . فما فى أيدى الناس من الجياد فمن تسلها .

٣٨ ﴿ وَهُوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادٍ ﴾

النبريزى : يعنى ما ذكره الله من قصته فى سورة ص .

البطلبوسى :

الحوارزى : يعنى ما ذكره الله تعالى من قصته فى سورة ص .

٣٩ ﴿ خَافَ غَدْرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرَّيِّ حَسْبَ سَائِلًا تَغْدُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ ﴾

النبريزى : يفسر قوله تعالى : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ بأن سليمان كان

يؤثر أن يكون له أولاد ، فلم يرزق إلا واحداً ، فدكروا أن الريح حضنته تغدوه

دَرَّ الْعِهَادُ، وهى الأمطارُ التى يَتَّبِعُ بعضها بعضاً، وأنها ألقته على كرسيه جسداً، أى شيطاناً، وقيل ملكاً. وقوله «تَعْدُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ» جملةٌ فى موضع نصبٍ لأنه صفةٌ لـ «سليل» .

البطيوسى : سياتى .

الخورزى :

٥. (٤٠) «وَتَوَخَّى لَهُ النِّجَاةَ وَقَدْ آيَتْ قَمْنَ أَنَّ الْحِمَامَ بِالْمِرْصَادِ»

النبريزى : تَوَخَّى : اعتمدَ وقصدَ . والمِرْصَادُ : الذى يُرْصَدُ فيه الأمرُ ليقع . يقال : الأسدُ يُرْصَدُ الفريسةَ . وفى القرآن : (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) أى يَعْلَمُ بأمور العالمِ ، كعلمِ التَّزَاوِدِ للشئِ ، بما يُرْصَدُه . والحِمَامُ : الموت .

البطيوسى : سياتى .

الخورزى :

١٠. (٤١) «فَرَمَّتْهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الْكُرِّ سَيِّئَةً أُمَّ اللّٰهِمِ أَخْتُ النَّادِ»

النبريزى : أُمَّ اللّٰهِمِ : من أسماءِ الداهيةِ ، وكذلك النَّادُ . ويقال نَادَى ، على فَعَالَى .

١٥. البطيوسى : الأَنَامُ : الخَلْقُ . والسَّلِيلُ : الولدُ . والعِهَادُ . الأمطارُ التى تأتى بعد الوسمى ، واحداً عهداً وعَهْدَةً . ودَرَّهَا : ما يَدْرُ من مائها . وتَوَخَّى : قَصَدَ . والحِمَامُ : الموتُ . وأُمَّ اللّٰهِمِ : الداهيةُ ، وكذلك النَّادُ . وهذا الشعرُ مبني على رواية منكرةٍ جاءت عن بعض المفسرين فى تفسير قوله عز وجل : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ) ، فذكر هذا المفسر أن سليمانَ صلى الله عليه وسلم كان يُؤْتَرُ أن يكون له ولدٌ ، فلم يُرْزَقْ إلا ولداً واحداً ، فغشي عليه الآفاتُ ،

(١) ح : «مؤثراً» .

ولم يثق بأحد من الناس أن يسلمه إليه، فدفعه إلى الريح لتغذوه وتربيه، فوجدته على كرسية ميتاً، ولم ينتفع بحدّره عليه .

الحوارزى : أم اللّهم : كُنية الموت، لالتهامه الخلق . داهية ناد، ونآدى، بوزن نصارى ؛ قال الكميّ :

• وإياكم وداهية نادى ^(١) *

ونآدته الداهية تنآده، أى فدحته وبلغت منه . وأخت الداهية الداهية .

هذه الأبيات الثلاثة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قيل : ولد لسليمان ابن فقلت الشياطين إن عاش لم تنفك من السخرة، فسيلنا أن نقتله أو نحلله، فعلم ذلك، فكان يغذوه في السحابة، فأراعه إلا أن ألقى على كرسية جسدا ثم أناب .

٤٢ ﴿ كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيراً مَنِيّ بِحُسْنِ أَفْتِقَادِ ^(٢) ﴾

التبريزى :

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : فى أساس البلاغة : « ما افتقدته منذ افتقدته، أى ما تفقدته منذ فقدته » .

٤٣ ﴿ قَدْ أَقْرَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُوَادِ ﴾

التبريزى :

البطيوسى : سياتى .

(١) عجزه كما فى اللسان (ناد) :

* أظنكم بعارضها الخيل *

(٢) كذا . ولعله « نخبله » . (٣) فى البطيوسى : « يا حرايا منى » .

الحوارزى : قوله «عنك بعجز» أى بعجز عنك . وتقديم صلة المصدر عليه وعلى عامله قبيحٌ .

٤٤ ﴿وَأَتَّهَى الْيَأْسَ مِنْكَ وَاسْتَشَعَرَ الْوَا جِدُّ أَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ﴾

التبريزى : عَنَى بـ«المعاد» القيامة .

٥ البطلبوسى : وفي بعض النسخ : «يا جديرا منى بحسن افتقاد» . والجدير والحريُّ ، سواء . وقوله : «واستشعر» يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون استفعل من شعرت بالشئ ، إذا علمته ، بناه على استفعل للبالغة ؛ والثانى أن يكون من الشعار ، وهو ما لصق بالهضم من الثياب . أى جعل اليأس شعارا لنفسه . والواجد : الحزين . والمعاد : الرجوع . وأراد بـ«المعاد» الثانى القيامة .

١٠ الحوارزى : فى أساس البلاغة : «أشعره الهم ، وأشعره شرا : غشيه به . واستشعر خوفا» .

٥٥ ﴿هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْرِ رِيضٍ وَيُحِ لَأَعْيُنِ الْمُجَادِ﴾

التبريزى : مَرَضَهُ ، إذا خدمته فى مرضه . أى كانوا قد سهرُوا حوله للتمرريض ، فلما يأسوا منه هجدوا .

١٥ البطلبوسى : الهجود : النوم . والساهدون والساهرون ، سواء . والتريض : معالجة المريض . يقال مَرَضْتَهُ ، إذا أقيمت عليه فى مرضه ؛ وأمراضته ، إذا فعلت به فعلا يمرض .

الحوارزى : يقول : الآن رقد الذين سهرُوا فى مرضك حواليك ، وفرغوا من القيام عليك . وهذا الفراغ والرقاد ، شرم من ذلك الشغل والسهاد ، فويح لعيونهم الراقدة .

٢٠

(١) فى البطلبوسى : «الساهدون» .

٤٦ (أنت من أسرة مضوا غير مغرو^(١) رين من عيشة بذات ضماد)

التبريزي : الضماد : أن يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب ، فياكل عند هذه وعند هذه ، أو يكون للمرأة أصدقاء فتصيب من خير كل واحد منهم ، وذلك مذموم كله . وأنشد ابن الأعرابي ، واسمه محمد بن زياد :

أردت لكما تضمديني وصاحبي ألا أحبي صاحبي ودعيني

وقال الراجز :

أني رأيت الضممد شيئا نكرا لن يخلص العام خليل عشرين^(٢)

* ذات الضماد أو يزور القبرا *

البطليوسي : المعشر : القوم يكون أمرهم واحداً . وهو مشتق من المعاشرة ، وهي المصاحبة . والضماد والضممد ، سواء ، وهو أن يكون للمرأة أصدان تُزاني كل واحد منهم ولا تقتصر على بعضهم ، أو يكون للرجل محبوبات يجادن كل واحدة منهن . قال الشاعر :

أردت لكما تضمديني وصاحبي ألا أحبي صاحبي ودعيني

وقال آخر :

أني رأيت الضممد شيئا نكرا لن يخلص العام خليل عشرين^(٤)

* ذات الضماد أو يزور القبرا *

شبه الحياة الدنيا بالمرأة الفاجرة التي لا تبقى على صاحب واحد ، كما قال أبو الطيب :

فبذى الدار أخون من موميس وأخدع من كفة الحابل

(١) في البطليوسي : « معشر » . (٢) في ح من التبريزي : « بذات الضماد » .

(٣) في اللسان (ضممد) : * لا يخلص الدهر خليل عشرين *

وهو منسوب لمدرك . (٤) في الأصول : « خليل » تحريف .

الخوارزمي : بذات الضَّاد ، يريد بضامدة من عيشة . يقال : ضَمَدت فلانة ، إذا جمعت بين زوجها وخذنها ، أو اتَّخَذتْ خَدَيْنِ . قال الهذلي^(١) :
أردت لكما تَضْمُدِي وصاحبي ألا لا أَحَبِّي صاحبي ودَعِينِي
ومن شأنها الضماد . وقول أبي العلاء كقولهم : «الدنيا حَبَّةٌ ، يوماً عند عطار ، ويوماً عند بيطار» .

٥
٤٧ ﴿لَا يَغْيِرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ﴾^(٢)

التبريزي :

البطليوسي : سبأني .

الخوارزمي : لا يَغْيِرُكُمْ ، نهى في معنى الدعاء . ونحوه بيت السقط :

١٠ * وأدعو بالمدجج لا تفتني^(٤) *

٤٨ ﴿فَعَزِيزٌ عَلَى خَلْطِ اللَّيَالِي رِمٌّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي﴾

التبريزي : الرِّمُّ : العظام البالية . يعني أن الميت يصير هباءً ، فيختلط تراب عنقه بتراب قدمه .

البطليوسي : الصعيد التراب ، والصعيد : القبر ، والصعيد : وجه الأرض .

١٥ والرِّمُّ : جمع رِمة ، وهي العظام البالية . والهُوَادِي : الأعناق ، واحدها هَادٍ .

الخوارزمي : الفاء في قوله : «فعزيز على» لتعليق قوله «لا يغيركم الصعيد» .

(١) بيت الهذلي ، وهو أبو ذؤيب ، كما في اللسان (ضمد) :

تريدن كيا تضمديني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

والبيت الذي أورده جاء في اللسان غير منسوب .

(٢) من أول «ضمدت فلانة» إلى هنا اقتباس من أساس البلاغة .

(٣) في ح من التبريزي والتنوير : «فكونوا» .

(٤) صدره : * ألقى الدارين بغير درع *

وهو البيت الرابع من القصيدة الخامسة والسبعين .

٤٩ ﴿كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الـ^(١) سِينُ وَأَفَقَّتْ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ﴾

التبريزي : سياتي .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في «أراد» للصبيا . ولعل هذا المتوفى مات وقد وخطه

الشيب . وتقرر بهذا المعنى في البيت الثاني .

٥٠ ﴿وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ وَ لِمِنْ شِمِيَةِ الْكَرِيمِ الْجُوَادِ﴾

التبريزي : أي كنت خذنا للصبيا، أي مخادنا له، فلما أراد أن يزول وافقت

رأيه في الزوال ، ووفيت للصاحب الأول ، أي الصببا ، وتلك من شمية الكريم

ذي الجواد .

البطليوسي : الخدن : الصديق والصاحب . والشيمة : الطبيعة . والجواد :

السخي . يقول : كنت صديقا للصببا ، فلما أراد الفراق ذهبت بذهابه ، كما بقي

الكريم لصاحبه الأول ، فيقيم بإقامته ، ويرحل برحلته . وإنما أراد أنه مات

في شيبته .

الخوارزمي : عني بـ«الصاحب الأول» الصببا .

٥١ ﴿وَحَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْدِ سَمَكِ أْبَلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ﴾

التبريزي : . الأنداد : جمع نَد ، وهو المثل . والغض : الطري .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : النَّد : هو المثل ، من قولهم لا نَد له . وهو قول أكثر العلماء .

سمى بذلك لأن كل واحد منهما يند عن صاحبه .

(١) البطليوسي : «خدن الصبا» .

٥٢ (فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَتَيْهِ مِنْ بَسُقِيَا رَوَائِحٍ وَغَوَادِي) .

التبريزي : رَوَائِحُ : جمع سحابة رائحة، أي تروح بالعشي . وغوادٍ : جمع سحابة غادية، أي تغدو بالغداة .

البطليوسي : الغض : الطرى . والأنداد : الأمثال والأشباه، واحدهم

٥ نِدَى . والرَوَائِحُ من السحاب والأمطار : ما جاء بالعشي والغوادى : ما جاء بالغدو .
وخصَّ الرَوَائِحُ والغوادى لأنَّ المطرَ أكثر ما يكون في طرفي النهار، وبذلك وردت
أشعارُ العرب، قال أبو ذؤيب :

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سُودٍ مَأْهُنٌ تَجِيحُ^(١)

وقال علقمة بن عبدة في الرواح :

١٠ سَقَاكَ يَمَانٍ ذَوْحِيٌّ وَعَارِضٌ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَيْشِيِّ جَنْوِبُ^(٢)

الجوارزي : الخطاب في قوله « فاذهبا » للشباب والمرثى .

٥٣ (وَمَرَاتٍ لَوَّاتِهِنَّ دُمُوعٌ لَمَحُونُ السُّطُورِ فِي الْإِنْسَادِ)^(٣)

التبريزي :

البطليوسي : يقال مَحَيْتُ أَمْحِي وَمَحَوْتُ أَمْحُو . يقول : كادت مرأيتنا لك، لرقعة

١٥ ألقاؤها وما فيها من الشكوى والحزن، تصير دموعاً، فتمحو الأسطار . وهذا نحو
من فون حبيب وإن لم يكنه :

كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلْقَاظُهَا مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوَى تَكُونُ دُمُوعاً

(١) حناتم، بمعنى السحاب في سواده . والحنتم : الجرة الخضراء . وتجيح : سائل . انظر ديوان

أبي ذؤيب ٥١ .

٢٠ (٢) من قصيدة له في ديوانه من مجموع خمسة دواوين العرب ١٣١ .

(٣) في ح من التبريزي والجوارزي والديوان المخطوط : « لمحين » وهما لغتان كما سيأتي في التفسير .

الخوارزمي : يريد : وحقيقين بمراث . وفي هذا البيت لطيفة ؛ وذلك أن المرثية هي الشعر الذي يبكي به الميت ، فمن حيث إن المرثية بكاء يناسبها الدموع ، ومن حيث إنها شعر يناسبها أيضا ؛ لأن الشعر يشبه بالماء ، والدموع ماء . ومتى أردت أن يظهر لك حسن هذا البيت فأضفه إلى قول الأعشى :

* فلو كنتم تمرا لكنتم جرامة^(٢) *

هـ (زحل أشرف الكواكب دارا من لقاء الردى على ميعاد)

التبريزي :

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : اشتقاق زحل ، من زحل ، إذا بعد . سمي بذلك لأنه أبعد الكواكب . والمصراع الأول يدل على صحة هذا الاشتقاق ، وأنه لا يأمن من الهلاك لقوله تعالى : (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ^(٣)) . و (إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ^(٤)) . وهذا البيت دليل على إيمان قائله .

هـ (ولنار المريخ من حدثان ال بد هـر مطف وإن علت في اتقاد)

التبريزي : خفف الهمزة من «مطفئ» ، والأصل أطفأ يطفئ إطفاء ، وهو مطفئ ، بالهمزة .

البطيوسي :

الخوارزمي : قوله « وإن علت » بالعين المهملة . وبين العلو والإطفاء نوع مقابلة .

(١) في الأصل : « يناسبه » .

(٢) الجرامة ، بضم الجيم : الخنثة تبقى بعد ما يرفع التمر ، كما في شرح ديوان الأعشى ١١٠ . وعجزه :

* ولو كنتم نبلا لكانا معاقبا *

(٣) الآية الثانية من سورة الانقطار . (٤) الآية الثانية من سورة التكوير .

٥٦ (وَالثَّرِيَاءُ رَهِينَةٌ بِاجْتِمَاعِ الشَّيْءِ سَمِلَ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ)

التبريزي :

البطلوسي :

الخوارزمي : الثريا موصوفة باجتماع الشمل . قال :

خَلِيلِي إِنِّي لِلثَّرِيَاءِ لِحَاسِدٌ وَأِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدٌ
أَجْمَعُ مِنْهَا شَمْلَهَا وَهِيَ سِتَّةٌ وَأَفْقِدُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَهُوَ وَاحِدٌ

٥٧ (فَلَيْكُنْ لِلْمُحْسِنِ الْأَجَلُ الْمُدَّ دُودُ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحُسَادِ)

التبريزي : المحسن ، أخو الميت .

البطلوسي : سياتي .

١٠ الخوارزمي : المحسن : أخو الميت ، بشهادة البيت الثاني . الأنف :

جمع أنف ، كالأعين في جمع عين . وعليه بيت أبي الطيب :

* لَقَدْ وُلِدْتُ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا *^(١)

وفي بيت الحماسة :

وَأَنَا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ وَأَنْفُنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ^(٢)

١٥

يريد الحماسي : أن بيننا وبينهم مشابهة .

٥٨ (وَلْيَطْبُ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَاءَ أَخِيهِ جَرَائِحَ الْأَبْجَادِ^(٣))

التبريزي :

(١) صدره كما في الديوان (٢ : ٣٤٨) :

* لئن لذ يوم الثامتين بيومها *

٢٠ (٢) قائله بعض بنى عيسى ، كما في الحماسة (١٦١ - ١٦٢ بن) . أراد بين لحاهم وحواجبهم .

(٣) أ من البطلوسي : « قرائح » .

البطلبوسى : الزدى : الهلاك . والمحسن : أخو « أبى حمزة » المرثى بهذا الشعر . والرغم والرغم ، بالفتح والكسر والضم : الدل . وأنف : جمع أنف ، على مثال فلس وأفلس . ويقال أيضا أناف على مثال أفراح ، وأنوف على مثال فلوس . وهى أشهرها .

الخوارزمى : قوله « جرائح الأجداد » منصوب على الحال . يقول : ليتكفوا الصبر والسؤء عن المتوفى ، وهم غير مندملى الجراحات ، فإن الصبر عند الصدمة الأولى .

٥٩ ﴿ وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرْوَ فَلَارِي بِإِدْخَارِ الثَّمَادِ ﴾

النيريزى : الثماد : المياه القليلة ، واحدها تمّد وتمد .

البطلبوسى : غاض : نقص ، وغاض أيضا : غاب فى الأرض ، فلم تبق منه بقية . والثماد : جمع تمّد ، وهو الماء القليل ، شبه هذا المتوفى بالبحر فى كرمه وفى سعة علمه ؛ وشبه غيره بالثماد ، فى قلة نيئه وفى قلة علمه . وهذا نحو قوله فى بعض العلويين :

١٠ إذا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيُّ وَمِيضٍ لِلنِّعَمِ أَشْمِ

الخوارزمى : يريد أن الذى بقى بعده كالتمّد .

١٥ ﴿ كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبَنَّى الْوَرَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ ﴾

النيريزى : الورقاء : الحمامة ، وهى تُدْم فى بنائها . وقد شرح ذلك عبيد ابن الأبرص فى شعره ، فقال :

٢٠ عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ
جَعَلَتْ لَهَا عُوْدِينَ مِنْ نَشْمٍ وَعُوْدًا مِنْ ثَمَامَةٍ

(١) ح : « له » . (٢) سبق البيت فى القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٣) البيتان من أبيات فى ملحقات ديوان عبيد (٧٧ - ٧٨) مع خلاف فى الرواية .

والمراد، أن أجل الأبنية يصير هباءً أو ينهدم، فكأنه بيت حمامة لم تحم أموره.
 البطلوسى : الورقاء: الحمامة. يقول: بيت السيد الرفيع العاد على حصانته،
 وتأثقه في بنيانه، كبيت الحمامة في ضعفه ووهي أركانه. وخص الحمامة لأن العرب
 تضرب بها المثل في قلة الخلق بالعمل، فيقولون للرجل الذى لا يحسن أن يعمل:
 « هو أحرق من حمامة » ويقولون في ضده: « هو أصنع من سرفة^(١) ». ولأجل
 ذلك قال عبيد بن الأبرص:

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيْتَ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ

جَعَلَتْ لَهَا عَوْدِينَ مِنْ نَسَمٍ وَأَحْرَمٍ مِنْ ثَمَامَةٍ^(٢)

وهذا نحو من قوله في شعر آخر:

هو الموتُ مُثْرٍ عنده مثل مُقْتَرٍ وقاصدٌ نهجٍ مثل آخرنا كيب
 ودرع الفسى في حكمة درع غادة وأبيات كسرى من بيوت العناكب

الموارزى : « ما تبني الورقاء » بدل من قوله « كل بيت » والرفيع العاد

ها هنا إيهام .

٦١ (وَالْفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّدْرِ ضَرْبُ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ)

١٥ التبريزى : السدر : شجر . أى إذا كان ظاعناً فظل الشجرة يغنيه
 عن الخيام .

(١) السرفة ، بالضم : دودة القز، وقبل هي دوية غبراء تبني بيتا حسنا تكون فيه ، وقبل هي دوية
 صغيرة مثل نصف العدسة تنقب الشجرة ثم تبني فيها بيتا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت . انظر
 اللسان (سرف) .

٢٠ (٢) التشم : شجر جليل تتخذ منه القسي ، وهو من عنق العيدان ؛ واحده نشمة .
 (٣) البتان التاليان من مقطوعة في لزوم مالا يلزم ، أولها .

يقولون صنع من كواكب سبعة وما هي إلا من زعيم الكواكب

البطلوسى : هذا مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
أنه دخل المسجد فوجد قوما من الأنصار يذرعونه بقصبه ، فقال : ما لكم؟ فقالوا :
نريد أن نزيد في مسجدك ونصلحه . فأخذ القصبه وهَجَل بها — أى رمى — وقال :
« بل عريش كعريش موسى ، الأمر أقرب من ذلك » . والظاعن : الراحل .
والسدر : شجر الزيفرف . والأطناب : حبال الخباء .

الخوارزمى : ضرب الأطناب والأوتاد كناية عن ضرب الخيمة . لقي
فقيهه فقيها أفقه منه فقال : أخبرنى عن البناء الذى لا إسراف فيه . قال :
ما سترك من الشمس ، وأكثك من المطر . وقال وهيب بن الورد المكي : بنى نوح
صلوات الله عليه بيتا من قصب ، فقبل له : لو بنيت غير هذا . فقال : هذا لمن
يموت كثير .

٦٢ (بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِدَاجٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ)

التبريزى :

البطلوسى :

الخوارزمى : يريد : بعضهم يقول بالمعاد ، وبعضهم لا يقول .

٦٣ (وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ)

التبريزى :

البطلوسى : يريد أن الجسم مَوَات بطبعه ، وإنما يصير حيوانا حساسا
متحركا باختيار ، باتصال النفس به ، فإذا فارقت عند الموت عاد إلى طبيعته ، فالحياة

(١) انظر اللسان (هـ) ٢١٥ . (٢) ح : « الزفيرن » محرف .

(٣) وهيب بن الورد بن أبي الورد القرشى ، روى عن عطاء والثورى ، وعنه ابن المبارك وفضيل

ابن عياض . توفي سنة ١٥٣ . انظر تهذيب التهذيب . (٤) أ : « إلى لطيفة طبعه » .

- للنفس جوهرية ، ولجسم عرضية ، فلذلك يَعدَم الجسم الحياة إذا فارقته النفس ، ولا تعدَمها النفس . وقد اختلف الناس في علة ارتباط النفس الناطقة بالجسم مدّة من الزمان ، وفي علة حصول النفس الناطقة به في هذا العالم ، ومفارقتها عالمها الخاص بها . فأصحاب الشرائع كلهم مجمعون على أن السبب في ذلك ما قصه الله تعالى علينا من حديث آدم صلى الله عليه وسلم وعصيانه الذي أوجب إهباطه إلى الأرض . وللفلاسفة في ذلك آراء مختلفة لم نَرَّ وجهها لذكرها ؛ لأن ما ذكره الله تعالى هو الحق . وما عداه يجب ألا يُلتفت إليه . والله الموفق .^(١)

الخوارزمي : يقول : تحيّرت البرية في المعاد الجسماني ، والنشور الذي ليس بنفساني ، وفي أن أبدان الأموات ، كيف تحيا من الرُفات .

١٠ (٦٤) وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرَّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِقَسَادٍ^(٢)

التبريزي :

البطليموس :

الخوارزمي : هذا البيت بظاهره له معنى ، وبياطنه له معنى آخر .

(١) ١ : « لا يجب أن يلتفت إليه » .

(٢) التنوير وحده : « للقساد » .

[القصيدة الرابعة والأربعون]

وقال يرثى^(١) :

١ (أَحْسَنُ بِالْوَأْجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ)

التبريزي : هي من السريع الثاني ، والقافية متدارك . والوجد : ما يجده الرجل في قلبه من حزن أو طرب .

البطليوسي : هذا البيت يحتمل معنيين : أحدهما أن العرب تقول : فلان وارى الزناد ، إذا كان له غناء وإنجاح في الأمور ، وإذا كان للتخير أنبعث على يديه وظهور . وفلان كابى الزناد ، إذا كان بالضد من ذلك . ويقال : وريت بك زنادى ، أى أنجحت بك فى أمورى . قال الشاعر :

١٠ رَدَدَتْ زِنَادِي إِلَى وَرَيْهَا وَقَدْ طَلَمَا أَصْبَحْتُ كَابِيَةً

وقال آخر :

لَحَى اللهُ أَكْبَانًا زِنَادًا وَشَرَّنَا وَأَيْسَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَابًا

فيكون معنى بيت أبى العلاء على هذا : أحسنُ بالواجد من وجده الذى دله حتى أصبحت زنده كابية ، صبرٌ يزيل تدليله حتى تعود زنده وارية .

١٥ (١) فى أ من التبريزي : « وقال أيضا رحمه الله تعالى » . وقد جاءت فيها جملة من أبيات هذه القصيدة غير مشروحة وذلك من أولها إلى قوله :

* ما رغبة الحى بأبشائه *

وفى 5 : « وقال أيضا يرثى ابن عمه على بن المهذب من السريع والقافية متدارك » . وفى البطليوسي : « وقال أيضا يرثى بعض الأشراف » . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يرثى جعفر بن على بن المهذب رحمه الله » .

٢٠

والثاني أن العرب تضرب آتقداح النار من الزند مثلاً لهيجان الغضب والحمية؛ كما قال أبو نواس :

أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحَ وَأَيَّ جِدِّ بَلَغَ الْمَازِحُ

ويضربون اتقداح النار مثلاً لاشتعال نار الحب والحزن، كما قال كشاجم :

وقد قدح السوجد متى به على القلب من ناره ما قدح

فيكون معنى بيت أبي العلاء على هذا : أحسن من وجد الواجد الذي قدح النار^(١) على فؤاده، صبر يُعيد ما اتقدح منها إلى زِناده .

الحوارزى : الضمير في « زنده » للواجد، ويحتمل أن يكون للنار . وتذكيرها على إرادة حز الوجد .

١٠ ﴿وَمَنْ آتَى فِي الرِّزْوِ إِلَّا الْأَسَى^(٢) كَانَ بُكَاهُ مُتَهَيِّجَةً جَهْدِهِ﴾

النبريزى :

البطليوسى : سياقى .

الحوارزى : أصابه جهد، بالفتح، أى مشقة؛ وبلغ جهده ومجهوده، أى

طاقته . يريد أن يحصل له البكاء لا رد الميت . ونظيره بيت السقط :

١٥ أَسْفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَأَجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءِ أَجْتِهَادِ^(٣)

٣ ﴿فَلْيَنْدِرِفِ الْجَحْفَنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يَفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ﴾

النبريزى : يقال : ذرفت عينه تدرف ذريفاً، وأذرفت أيضاً، إذا تثار

دمعها، وذرت تدري . والنبد : المثل . وفلان ندد فلان، أى كُفؤه ومُشبهه .

(١) فى ح : « الزناد » . (٢) فى التنوير : « غير الأسى » .

(٣) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة الثالثة والأربعين ص ٩٩١ .

(٤) بدله فى اللسان والقاموس : « ذرف » بالتحديد .

البطيوسى : الأسمى : الحزن . والجهد ، بفتح الجيم : الغاية ، وبضمها الطاقة ؛
وقيل هما لغتان بمعنى واحد فى الطاقة . ويقال : دَرَفَت العَيْنُ بالدمع تَدْرِفُ دَرَفًا وَدَرَفَانَا
وَدُرُوفًا وَدَرِيفًا وَدَرَفًا ، بفتح الراء ، وَتَدْرَافًا وَتَدْرِيفًا وَتَدْرِفَةً . والنَّد والنديد : المثل .
الحوارزى : «النَّد» فى «غير مُجد فى ملتي واعتقادى» .^(١)

٤ (وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مَدَاحُهُ إِلَّا إِذَا قَيْسَ إِلَى ضِدِّهِ)

الشريرى :

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : يقول : فَضَّلْنَا الْمَرْتَى عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّا نَسْبِنَاهَا إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْوَرَى ،
فَكَانَ كُلُّ عَن شَاوِهِ مُقْصَرًا . وهذا من قول أبى الطيب :

* وَبِضْدِهَا تَبِينُ الْأَشْيَاءُ *^(٢)

٥ (لَوْلَا غَضَى نَجْدٍ وَقَلَامُهُ لَمْ يُثْنِ بِالطَّيِّبِ عَلَى رَنْدِهِ)

الشريرى : الْقَلَامُ : نَبَتٌ كَرِيهَةٌ الرَّائِحَةِ . وَالرَّانِدُ : عُوْدٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .

البطيوسى : الْغَضَى : شَجَرٌ مِنَ الْحَمَضِ تَرَعَاهُ الْإِبِلُ وَتَسْتَرِفِيهِ الذَّنَابُ .
تقول العرب : «أَخْبِثُ الذَّنَابُ ذِئْبُ الْغَضَى» ، لِأَنَّهُ يَكْثُرُ فَيَكْمُنُ فِيهِ وَيَخْرُجُ عَلَى مَنْ
يَمْرُ بِهِ بَغْتَةً ، وَهُوَ مِنْ نَبَاتِ الرَّمَالِ . وَالْقَلَامُ : نَبَاتٌ مِنَ الْحَمَضِ أَيْضًا تَأْكَلُهُ الْإِبِلُ ،
وَيُسَمَّى الْقَاقُلَى . قال الشاعر :

أَتَوْنِي بِقُلَامٍ وَقَالُوا تَعَشَّهْ
وَهَلْ يَا كُلُّ الْقُلَامِ إِلَّا الْإِبَاعُ
فَلَمَّا أَكَلْتُ الْحَمَضَ لِأَشْيَاءِ غَيْرِهِ
تَأَوَّبَنِي سَلْحٌ شَدِيدٌ وَجَائِرُ^(٣)

(١) انظر البيت الحادى والخمسين من القصيدة الثالثة والأربعين ص ٩٩٨ .

(٢) صدره : * وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ * .

(٣) الجائر : حر فى الحلق والصدر من غيظ أو جوع . قال :

فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا تعرض لى دون التراب جائر

٥

١٠

١٥

٢٠

والرَّند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقد يسمى عود الطيب رندا .
الحوارزي : القلام : نبت كرية الرائحة . الرند : شجر طيب الريح . وهذا
البيت تقرير للبيت المتقدم .

٦ (لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ)

التهريزي :

البطليوسي : سياق .

الحوارزي : يقول : لا يستوى رجلان أحدهما مقبول الصورة محبوب
إلى الناس ، حتى إذا فارقهم بكوا على ما فاتهم من وصاله ، والآخر كرية المنظر
بغيب إليهم ، حتى إذا واصلهم بكوا على فراقه . فنزلة المرثي من الناس منزلة المتقدم
من الثاني .

٧ (وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غُمْضِهِ وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سَهْمِهِ)

التهريزي : الغمض : النوم ، ومثله النهاض . ومنه قولهم : ماذقت غماضا ،
أى قليلا من النوم . والشهد : الشهاد .

البطليوسي : هذه كلها أمثال شُرح بها قوله :

والشئ لا يكثر مداحه إلا إذا قيس إلى ضده

والطرف : العين . وأصل الطرف أن يطرف الإنسان بأجفانه ، أى يحركها ،
ثم سُميت العين بفعالها الذى يكون عنها ؛ كما قالوا للأذن سمع ، وإنما السمع فعلها .
والأرتياح : الطرب والحفة إلى الشئ . والغمض : النوم . والشهد : السهر .
وهذا نحو قول الآخر :

٢٠ أنت الكرى مؤنسا طرفي وبعضهم مثل القدى مانعا طرفي من الوسن

الـسوارزى : يقول : كون المرثى من يُرغب في قُربه ، وكون غيره ممن يُرغب في بُعده ، دليلٌ على أن المرثى كان للناس نفعاً وغيره كان ضراراً ، ألا ترى أن الرقاد لما كان سبب الراحة فالعين أُولعت به ، والشهاد لما كان سبب الأذى فالعين قد نفرت عنه ولم تستطعه .

٨ (كَانِ الْأَسَى فَرَضًا لَوْ أَنَّ الرَّدَى قَالَ لَنَا أَفْدُوهُ فَلَمْ نَقْدِهِ)

النـسـبـري : الأسى : الحزن . يقال : أَسَى بِأَسَى أُسَى ، إذا حزن . يقول : لو قدرنا على تَفْدِيته فلم نَقْدِهِ كان الحزنُ فريضةً ، فإذا لم تقدر على الفداء فالحزن عليه غير مُجْدٍ نفعاً .

البطلبوسى : الأسى : الحزن . والردى : الهلاك . يقول : إنما كان ينبغي أن نَأْسَى لفقده ونتأسف لو كان الردى يقبل فديةً عنه ، فَبَخَلْنَا بفدائه ، وَجَهَلْنَا حَظَّنَا من بَقَائِهِ . وأما إذا كان الموت حتماً لا بد منه ، فَخَزَعْنَا عليه عَنَاءٌ لا يُجْدَى . وهذا نحو قول كعب بن سعد الغنوى :

فلو كان حى يُفْتَدَى لفديته بما لم تكن عنه النفوس تطيبُ

الـسوارزى : « كان الأسى فرضاً » هو جواب « لو » .^(٢)

٩ (هَلْ هُوَ إِلَّا طَالَعٌ لِلْهُدَى سَارٌ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ)

النـسـبـري :

البطلبوسى : يقول : إنما كان نجماً طلع ليهدى به ، ثم لحق بحمله الأعلى الذى يليق بمثله ، فلم يُجْزَعْ لفقده ، والموضع الذى صار إليه خيرٌ من الذى فارقه . وهذا مأخوذ من قول ابن الرومى يرى أمه :

(١) فى الأصل : « أسمى وأسى » . وظاهر أن الأخيرة تكرر ، إذ لم نجد لأسى ، كفرح بمعنى حزن ،

إلا مصدراً واحداً هو الأسى ، مقصور . (٢) فى الأصل : « لم » تحريف .

(٣) فى البطلبوسى : « صار » .

وما كُنْتِ إِلَّا كَوْكَبًا كَانَ بَيْنَنَا فَوَدَعْنَا جَادَتِ مَعَاهِدَهُ الدَّيْمِ
 رَأَى الْمَسْكَنَ الْعُلُوَّى أَوْلَى بِمَثَلِهِ فَعَارَ وَأَضْحَى بَيْنَ أَشْكَالِهِ نَجْمٍ
 ومعنى «صار» مال وأنجذب. وفي بعض النسخ: «سار» بالسين، أى نهض.
 الخوارزمى: الضمير فى «سعدته» لـ «طالع».

١٠ (فَبَاتَ أَدْنَى مِنْ يَدٍ بَيْنَنَا كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بَعْدِهِ)

التبريزى:

البطائوسى: العربُ تضربُ المثلَ فى قربِ الشئِ باليدِ، فيقولون: هو
 أدنى إليك من يدك، وأدنى إليك من حبلِ ذراعك. وإنما خصّوا اليدَ بالذكرِ هاهنا
 لأنها العضو الذى يخدمُ سائرَ الأعضاء. قال الشاعر:

١٠ * وقد جعلوا المصاع على الذراع *

وإنما قال «فبات» ولم يقل «فظل» ، والوزن واحد ، لوجهين: أحدهما
 أن لفظة «بات» أشكلُ بِدَرَكِ الكوكبِ الطالعِ من لفظة «ظل» ، لأنَّ العربَ تقول:
 بات فلان يفعل كذا، إذا فعله ليلا، وظل يفعل كذا، إذا فعله نهارا. والثانى أن
 الإنسان فى الدنيا فى مثل حالة النَّائمِ ، لأنَّ حقائقَ الأمورِ مُغَيِّبَةٌ عنه ، فإذا مات
 صار فى مثل حالة المُستيقظِ ، لمُشاهدته الحقائقَ التى كانت مُغَيِّبَةً عنه . ولذلك قال
 ١٥ صلى الله عليه وسلم: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا» . وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ
 فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .

الخوارزمى: «أدنى من يد» فى محلِّ النصبِ على الحالِّ من الضميرِ المُستكنِّ
 الذى هو اسمُ «بات» . وقوله: «كأنه الكوكب فى بعده» جملة فى محلِّ النصبِ
 على أنها خبرُ «بات» . فى أمثالهم: «أبعد من الكوكب» ، و «أبعد من النجم» .
 ومعنى البيت من قول التَّهَامِيّ:

والشرقُ نحو الغربِ أقربُ شُقَّةً مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَارِ

١١ ﴿يَادَهُرُ يَا مُنْجِزَ إِيعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ﴾

النبريزي : الإيعاد، لا يستعمل إلا في الشر، والوعد، يستعمل في الخير والشر.
البطليوسي : سياتي .
الخوارزمي : سياتي .

١٢ ﴿أَيَّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيَّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرُدِّهِ﴾^(١)

النبريزي : لم تبليه ، من بلي يبيل . وترده : تهلكه ، من الردى ، وهو الهلاك.
البطليوسي : الإيعاد في الشر خاصة ، وأما الوعد فيكون في الخير والشر ،
وآستعمله أبو العلاء هاهنا للخير خاصة ؛ لأن ذكر الإيعاد قد دل على مراده . ويقال :
فلان قرن فلان ، بكسر القاف ، إذا كان يدعى أنه مثله في شجاعة أو قوة أو علم . فإن
أرادوا أنه مثله في سنه فتحوا القاف . وترده : تهلكه . وهذا نحو قول أبي تمام :

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَخَّجَ بِهَا أَنْ تَجْلِي وَلَهَا الْقَمَرُ

الخوارزمي : البيتان خطابٌ للدهر وعتاب .

١٣ ﴿تَسْتَأْسِرُ الْعُقْبَانَ فِي جَوْهَا وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ﴾

النبريزي : الأعصم : الوعل . والفند : القطعة من الجبل .
البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : آستأسر للعدو ، إذا أنقاد . وأما آستأسره ، متعدياً ، فلم أسمع

إلا في بيت أبي الطيب :

* يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ^(٢) *

(١) في البطليوسي : « وأي قرن لك » .

(٢) مجزؤه : * ويحول بين فواده وعزائه * .

وحديث عبد الرحمن وصفوان أنهما أستأسرا المرأتين . وهذا الحديث حجة لأبي العلاء هاهنا . «الأعصم» في «أدنى الفوارس»^(١) . الفند، هو الشمرخ العظيم من الجبل ، وبه لقب شهل الزماني^(٢) ، لقوله في بعض الوقائع : «أستندوا إلى فاني لكم فند» . وقيل : «أبطأ من فند»^(٣) لتناقله في الحاجات . وأما قولهم : فلان مُفند ، إذا أنكر عقله من الهرم ، فكأنه صار في قلة الفهم كالجر .

١٤ (أرى ذوى الفضل وأصدادهم يجمعهم سبيلك في مدّه)

البريزي : من قولهم : مدّ النهر ، إذا زاد ، ومدّه نهر آخر ، إذا زاده .

الطليوسي : الجؤ : ما بين السماء والأرض . والأعصم : الوعل ؛ سُمي بذلك للبياض الذي في يديه ، كما يقال : فرس أعصم . وقيل : سُمي بذلك لأعتصامه بالجبال . والفند : القطعة العظيمة من الجبل ، وبها سُمي الفند الزماني . وذلك أن بكرًا بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستمدونهم ، فبعثوا إليهم شهل بن شيبان وحده ، وكان شيخًا مسنًا ، فلما نظروا إليه قالوا : وما يُغني هذا العشبة عنا ! — والعشبة والعشمة : الشيخ الهرم — فقال : أما ترضون أن أكون لكم فندا ! فلقب بذلك .

١٥ الخوارزمي : يخاطب الدهر ، فيقول : تعمُّ الناس بالاستئصال ، فلا تُبقي على العلماء ولا الجهال . وعليه قول أبي الطيب :

(١) البيت الحادي عشر من القصيدة السابعة ص ٣٣٥ .

(٢) في الأصل : «سهل الرماني» والتصويب من القاموس (فند) وهو أحد شعراء الحماسة .

(٣) فند هذا ، هو أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، وكان أحد المغنين ، فأرسلته

عائشة يأتها بنار . فوجد قوما يخرجون إلى مصر نخرج معهم فأقام بها سنة ، ثم قدم فأخذ نارا وجاء يعدو فعر وتبدد الجمر ، فقال : «بئست العجلة» . انظر مجمع الأمثال (١ : ١٠٢ ، ١٢٠) .

يموت راعي الضأن في جهله مية جالينوس في طبه

وقوله « يجمعهم سيلك في مده » كلام فصيح .

١٥ (إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشِدُ الْفَتَى نَافِعًا فَعَيْثُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ)

التهريزي :

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : يقول : آجتهد الفتى في علمه وزهده مما لا يجدى في العاجلة عليه ، ولا يذود الهلاك المتوجه إليه ، فلو كان في الآلة قلة نفعه كذلك ، لكان تركه الاجتهاد ، لا شتماله على الراحة ومجانبة التعب ، خيراً له من الاشتغال به . ونحوه بيت السقط^(١) :

وإن لم يكن للفضل ثم مزية على النقص فالويل الطويل من الغبن

١٦ (تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ)

التهريزي :

البطلبوسى : يقول : إذا لم يكن في الرشد منفعة ، وجب أن يكون الفى أنفع منه . وهذا عكس ما توجه العقول السليمة . وإنما قال هذا تعنيفاً لمن يرى مصارع الأنام فلا يزدجر ، ويشاهد تقلب الأيام فلا يعتبر ؛ بفعل الجاهل أحسن من هذه صفته ؛ لأن الإنسان إنما يحاسب على قدر عقله . ومن لا عقل له لا حساب عليه .

الخوارزمي : سياتى .

١٧ (وَالْقَلْبُ مِنْ أَهْوَائِهِ عَابِدٌ مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بُدِّهِ)

التهريزي : بد : صنم . يقول : كل قلب يعبد هواه الكافر للصنم .

(١) البيت الحادى والثلاثون من القصيدة الحادية والأربعين ص ٩٢٨ .

البطيوسي : هذا مأخوذ من قوله عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ . ومن الحديث المروى « الهوى إله معبود » . والبُد : الصنم .

الخوارزمي : في شعر شيخنا جار الله :

مُوَحَّد رَبَّهُ فِي زَعْمِهِ وَتَرَى أَهْوَاءَهُ دُونَ وَجْهِ اللَّهِ مَعْبُودًا ^(١)

- ٥ وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماتحت ظل السماء إله يُعبَد من دون الله أعظم من هوى مُتَّبِع » . يقول : زهد المرء في دنياه ، ليس لعفته وتقواه ؛ بل لأنه لا يجد من ذلك بُدًا ، ولذلك يتخذ من هواه بُدًا .

١٨ ﴿ إِنَّ زَمَانِي بِرَزَايَاهُ لِي صَيْرَنِي أَمْرَحُ فِي قَيْدِهِ ﴾

التبريزي : المرح : إفراط النشاط ، والمعنى أن الزمان قيدي ، فلما ألفت القيد صرتُ أمرح فيه .

١٠

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : ألفت رزاياه ، حتى إنني أستعجبها وأستطيبها ^(٢) .

١٩ ﴿ كَأَنَّكَ فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ ﴾

التبريزي :

١٥

البطيوسي : المرح : كثرة الجولان والنشاط . والقيد : ما يقيد من الجلد ويُشد به الأسير . يقول : لكثرة تردد رزايا الدهر على صرت ذا دُرْبَةٍ وَحِدْقٍ بِالْمَشَى فِي قَيْدِهِ ، فأنا أمرح فيه ، ولا أباليه . وهذا نحو من قول جعفر بن عتبة الحارثي :
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدهم ولا أنني بالمشى في القيد أتحرق

(١) البيت لم يرد في ديوانه المخطوط . وفي الأصل : « معبود » .

٢٠

(٢) في الأصل : « استحلها » .

(٣) في الخوارزمي : « كأنني » وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش الديوان المخطوط .

الحوارزي : هذا قريب من قوله عليه السلام : « يذهب الصالحون أسلافًا
الأوّل فالأوّل، حتى لا يبقى إلا حُثالة كُثالة التمر والشعير لا يُبالي الله بهم ». الحُثالة :
ما يسقط من القش عن كلّ ذى قُشارة، كالشعير والأرز والتمر .

٢٠ (لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ)

التبريزي : هذا ضدّ قول أبي الطيّب :

لَا تَسْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاجِدُ

البطيوسي :

الحوارزي : يقول : لو تصوّر الإنسان فاتحة عمره، ثم تذكر خاتمة أمره،
لترك الافتخار ولو على مملوكه . قال عليه السلام : « إياكم وعيبة الجاهلية، كلّم
بني آدم وأدم خلق من التراب ». عيبة الجاهلية : نخوتها وتكبرها، وهو من عبّ
النبت، إذا طال؛ لأن المتكبر كأنه يتطاوّل على الناس .

٢١ (أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُورْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ)

التبريزي :

البطيوسي :

الحوارزي : يقول : إذا كانوا من الضعف والعجز بهذه المنزلة بفخديرهم
أن يتركوا الافتخار .

٢٢ (أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مَثَلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ)

٢٣ (وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شَيْعَ أُمِّ حَمْدِهِ^(١))

التبريزي :

البطيوسي :

(١) في البطيوسي : « أرحمده » .

الحوارزي : يقول : ما من أحد، صغيرا كان أو كبيرا، إلا سوف يُدركه
الفناء، ويتخلف عنه البقاء؛ ويعود جمادا لا ينفعه الحمد ولا يضره الذم .

٢٤ ﴿وَالوَاحِدُ الْمُقَرَّدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمَكْتَرِ فِي حَشْدِهِ﴾^(١)

التبريزي : الحاشد : الذي يجمع الجيش ليعينه على القتال .

البطليوسي :

الحوارزي : هذا كبيت السقط :

٢٥ ﴿وَلَا يُعِجْزُ الْأَيَّامُ أَخْضَعُ وَاحِدٌ وَلَا أَهْلُ عِزِّ كُلِّهِمْ مُتَشَاوِسُ﴾^(٢)

٢٥ ﴿وَحَالَةُ الْبَاكِي لَأَبَانِهِ كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وُلْدِهِ﴾

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الحوارزي : هو من أولاده وولده وولده، كذا ذكره في أساس البلاغة .
يقول : كل إنسان يلتحق بأجداده، وإن تخلف مدة عن أبيه وأولاده .^(٣)

٢٦ ﴿مَا رَغْبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ﴾

التبريزي : يقال : رغبتُ عنه، بمعنى زهدت فيه . والمعنى : أي شيء تُجدي

١٥ رغبةً الحيِّ بأبنائه عن شيءٍ قد لقيه جدُّه وأبوه . أي حقه ألا يرغب عن ذلك،

كما تقول للرجل إذا أنكرت جلوسه : ما جلوسك ها هنا !

البطليوسي : سيأتي .

(١) الحوارزي : «فالواحد» . التنوير وح من التبريزي : «من حشده» .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ .

(٣) في المخطوطة : «وأجداده» والصواب من المطبوعة .

الحوارزي : « ما » هاهنا للاستفهام . ومعنى البيت قريبٌ من معنى قول
أبي الطيب :

نحنُ بنو الموت فما بالنا نَعَافُ ما لا بُدَّ من شُرَيْه
وقول أبي نُوَاس :

ألا يابنَ الذين فنوا وبادوا أما والله ما بادوا لتبقي

٢٧ (وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ) ^(١)

التبريزي : يقول : مجده فعله الجميل الذي يذكر به ، لا ما فعله جده
ولا ما يفعله بنوه .

البطليوسي : سيأتي .

الحوارزي : هذا كقول ابن الرومي :

إذا العود لم يُثْمِر وإن كان شُعبَةً من المُشمرات أعتدّه الناسُ في الحطَبِ
فإن قلت : فكيف قال « ولا بعده » ، مع أن ذلك يُوجب أن يكون تقديرُ الكلام

فيه : « ولا الذي كان من بعده » ، وهذا باتفاق غير جائز؟ قلت : هذا كقوله :

فأدركتُ من قد كان قبلي ولم أدعُ لمن كان بعدى في القصائد مصنعا

ومعناه : لمن قدر كونه بعدى .

٢٨ (لَوْلَا سَبَّأِيَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ)

التبريزي : الوُجْد : الوجدان .

البطليوسي : الولد والولد ، سواء ، ويكونان واحداً وجمعا . قال الله تعالى :

(وَلَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا) . وأنشد يعقوب :

فليتَ فلاناً كان في بطنِ أمه وليتَ فلاناً كان وُلدَ حمارٍ

(١) ح من التبريزي : « ومن بعدد » .

والمجدد : الشرف . والسجايا : الطبايع . وقوله : « كالمعدوم في وجوده » . الوجد :
الغنى والمقدرة . وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر ، وجميعها قد قرأت
القراء : (« أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ») . يقول : ليس شرف الإنسان
بآبائه وغناه ، وإنما شرفه بأخلاقه وسجاياه . وقوله « ومجده أفعاله » كقول الآخر :

وما شرف الإنسان إلا بتفسه وإن خصه جد شريف ووالد
إذا كان كل الخلق أبناء آدم فأفضلهم من فضله المحامد

الحوارزي :

٢٩ (تَشْتَأُقُ أَيَارَ نَفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّقُوقُ إِلَى وَرْدِهِ)

التبريزي : الوجد : الوجدان . أيار : معظم الربيع . ويقال له بالشام :
أيار الورد . يقول : كما أن أيار الورد إنما تشتاقه النفوس لأجل الورد ، كذلك
أبن آدم لولا ما يُجد من أفعاله لكان كالمعدوم وإن كان موجودا .

البطليوسي : هذا مثل ضربيه لما قدمه من أن فضيلة الإنسان إنما هي
بسجاياه وفعله ، كما أن فضيلة أيار إنما هي بورده . وأيار : شهر بابه .

الحوارزي : أيار ، بفتح الهمزة : كلمة سريانية ، وهي من شهر الربيع .
وبالشام يقال « أيار الورد » . يقول : فضل الربيع على سائر الفصول ليس لذاته ،
بل لأن الورد يأتي فيما بين أوقاته ؛ كذلك شرف الإنسان ليس لذاته وأبيه ،
بل لكرمه ومساعيه .

(١) قرأ الحسن وابن أبي عملة وأبو حيوة بالفتح ، والفياض بن غزوان وعمرون ميمون ويعقوب
بكسرها . ورويت عن الأعرج أيضا رواية الكسر ، وجمهور القراء على الضم . انظر تفسير أبي حيان
(٨ : ٢٨٥) .

٢٠

(٢) انظر الآثار الباقية للبيروني ص ٦٠ .

٣٠) تَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمْرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ

٣١) يَسْرُ إِتُّ مَدَّ بَقَاءُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ

التبريزي :

البطليوسي :

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَّ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي آزْدِيَادٍ^(٢)

٣٢) أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالِهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

التبريزي : يفتالها : يهلكها . وأفضل ما في النفوس البقاء ، والبقاء هو

الذي يفضي بها إلى الهلاك .

البطليوسي :

الخوارزمي : يقول : أفضل أعضاء البدن قد يسوق إلى البدن تَوَاهٍ^(٣)

وذلك بواسطة هَوَاهٍ . وقد فُسر هذا في البيت الثاني .

٣٣) فَآفَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ^(٤)

التبريزي :

البطليوسي : يفتالها : يهلكها ويذهب بها . يقول : الجاهل يُوهمه جهله

أَن نَفْسَهُ وَأَعْضَاءَهُ لَهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ جُنْدُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَصَرِّفَةٌ بِأَمْرِهِ لَا بِأَمْرِ الْإِنْسَانِ ،

يُهْلِكُهُ بِأَيِّهَا شَاءَ ، فَإِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ إِلْبَا عَلَيْهِ^(٥) ، فَكَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَدْفَعَ مَا يَجْتَزُّهُ الزَّمَانُ

إِلَيْهِ . وَلِهَذَا قِيلَ : كَمْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ .

(١) ح من التبريزي والخوارزمي : « فكل » . (٢) البيت ١٢ من القصيدة ٤٣ ص ٩٨٠ .

(٣) التوى ، بالتاء المثناة : الهلاك . (٤) التنوير : « وآفة » .

(٥) إلبا عليه ، أى حربا عليه . وفي الأصل : « الفاعلية » .

الغوارزى : هو من قول أبي الطيب :

وأنا الذى آجنتب المنية طرفه فَمِنَ الْمُطَالَبِ وَالْقَتِيلِ الْقَاتِلِ

وقول دَعْبِيل :

لا تأخذًا بظلامتى أحدا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي أَشْتَرَكَا^(١)

٥ (٣٤) كَمْ صَائِنٍ عَن قُبَلَةِ خَدِّهِ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ

(٣٥) وَحَامِلٍ ثِقَلَ الثَّرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَسْكُو الثَّقَلَ مِنْ عَقْدِهِ^(٢)

التبريزى : الثرى : التراب ؛ وكذلك البرى . والحيد : العنق .

البطليوسى : الحيد : العنق ، والثقل ، بفتح القاف ، المصدر ، والثقل ،

بسكونها : الشيء المثقل . وقد يقال فى المصدر ثقل أيضا . قال الشاعر :

١٠ * دَجَّ الثَّقَلُ وَأَحْمَلُ حَاجَةً مَالَهَا ثِقْلُ *

الغوارزى : أعمل «صائِن» فى «خده» وكذلك «حامل» فى «ثقل الثرى»

لاعتقاد الأول على «كم» واعتقاد الثانى على «رُب» . وقد مضت هذه المسألة فى «معان

٣) من أحببتنا» .

(٣٦) وَرُبَّ ظَمَانَ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ

١٥ التبريزى :

البطليوسى : سياتى .

(١) فى الأصل : «لا تأخذوا» . وإنما هو خطاب لصاحبه . وقبله كما فى ترجمته من ابن خلكان :

يا ليت شعرى كيف نومكا يا صاحبي إذا دى سفكا

(٢) ح من التبريزى ، أ من البطليوسى : «الضعف» .

٢٠ (٣) البيت ٢٠ من الفصيذة الثالثة ص ١٨٧ .

الخوارزمي : الورد . هاهنا إما الورود ، وإما المَورد . وفي كلام أبي النضر العتبي : « فكم من وارد ماء أشرفه تميره ، وقادح زبد أحرقه سعيره ؛ وشاحذ حدّ قطع به وریده ، وراكب جوادٍ قُصم عليه جيدُه » .

٣٧ ﴿ومرسيل الغارة مَبْثُوثَةٌ مِنْ أَدْهِمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ﴾^(١)

التبيري : مَبْثُوثَةٌ : مفترقة . والأدهم : الأسود . والورد : الأحمر .
البطيوسي : ساقى .

الخوارزمي : الغارة ، هي الخيل المغيرة ، عن الجوهري . قوله : « من أدهم اللون » بيان للغارة .

٣٨ ﴿يَحْوِضُ بَحْرًا نَقَعَهُ مَأْوُهُ يَحْمِلُهُ السَّابِجُ فِي لِبْدِهِ﴾

التبيري : النَّقَعُ : الغبار . والسابج : الفرس . وأراد بالبحر الحرب والقتال .
البطيوسي : الظمان : العطشان . والمَبْثُوثَةُ : المتفرقة والمنشرة . والنَّعَعُ : الغبار . شبه معركة الحرب بالبحر ، وجعل ما يثور فيها من الغبار كالماء . والسابج : الفرس الحسن الجري ، شبه بالسابج في الماء . وكان ذكر السابج هاهنا لانتفا هذا الموضوع لذكره البحر والماء . وهذا من الحدق بصناعته . واللبد : ما يوطأ به للسرّج ، ويسمى السرّج أيضا لبدا .

الخوارزمي : « نقعه مأوه » كذا وقع في النسخ ، والصواب « مأوه نقعه » ، كما تقول : رأيت أسودا غابها الرّماح ، ولا تقول رماحها الغاب . قوله « يحمله السابج في لبده » جملة فعلية في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في « يحوض » . « والسابج » مع « يحوض بحرا » إيهام .

(١) البطيوسي : « من أشقر » .

٣٩ ﴿أَشْجَعُ مَنْ قَلَبَ خَطِيئَةً عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَمِّدَةً﴾

التبريزي : خطية : رماح منسوبة إلى خط عثمان . على طويل الباع ،
أى على فرس هذه صفته .

البطليوسى : سياتى .

- ٥ الخوارزمي : قوله « على طويل الباع ممتد » أى على الباع الطويل .
ونظير هذه الإضافة : « سحق عمامة » و « جرد قطيفة » .

٤٠ ﴿بَرَى وَوُقُوعَ الزُّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَوُقُوعِ الزُّرْقِ فِي جِلْدِهِ﴾

التبريزي : أى هذا الفارس لا تصل الرماح إلى أن تقع في درعه ، لأنه لعلمه
بالفروسيّة ، يمنعها من أن تصل إلى الدرّع ، ويأنف لها من ذلك ، كما يأنف لجلده .

- ١٠ البطليوسى : الخطية : الرماح تُنسب إلى الخط ، وهى جزيرة بالبحر تُثبت
الرماح . وقال الأصمعيّ : ليست تُثبت الرماح ، وإنما خرجت إليها سفينة فيها
رماح فقبل لها خطية ، ثم عم هذا الأسم كل رماح كان من تلك أو من غيرها . والزرق :
الأسنة الصافية .

الخوارزمي : يقول : لمهارته في المحاربة يستنكف من وقوع الأسنة
في سرده ، استنكافه من وقوعها في جلده .

٤١ ﴿لَا يَصِلُ الرُّمْحُ إِلَى طَرَفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ﴾

٤٢ ﴿يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ إِقَاءَكَ الـ حَسَبَ عَلَى الْمُسْرِعِ فِي عَقْدِهِ﴾

التبريزي : أى يجيئه الطعن من كل ناحية ، ويلقى عليه كما يلقي المعلم
الحساب على الصبيان ، إذا عرف منهم سرعة العقد وأمتحنهم بذلك .

- ٢٠ (١) كذا . وفي تاج العروس : « لأنها تحمل من بلاد الهند فنقوم به » ، أى بالخط .

البطلبوسى : الطَّرْف : الفرس الكريم الطَّرْفين . والسَّرْد : نَسَج الدَّرْع بالْحَلَق ، ثم سُمِّيَت الدَّرْع سَرْدًا بالمصدر ، كما قيل ثوب نَسَجَ اليمَن ، ودرهم ضرب الأمير .

الخوارزمى : الحَسَب ، هو الحساب ، وهو مصدر حَسَبَ المال . يقول :
 ذلك المُرْسَلُ الغارة لا يُقَدِّم على قتاله إنسان ، ولا يُصِيب طِرْفَه ولا دِرْعَه سِنان ؛
 وإن كان يُقصد بطعنات متواليه من كلِّ جانب ، تَوَالَى الحساب إذا أُلْتقى على المُسرَع من الحاسب .

٤٣ (بَلْحَظَّةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ)

التبريزى :

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : الباء فى « بلحظة » للأداة لا للظرف . يقول : إنه مهيب اللَّحْظ والنَّظَر .

٤٤ (أَمَهَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مَبِيضُهُ يُحْدَى بِمُسَوْدَةٍ)

التبريزى : أودى به ، أى أهلكه بعد الإمهال . وقوله : « مبيضه يُحْدَى بمسوده » جملة فى موضع الحال ، أى يحدو سواد الدهر بياضه ، أى يأتى مكروهه بعد محبوبه . والتقدير : فأودى به حادياً أسوده أبيضه ، أى ذاهباً بمحبوبه مكروهه . ويجوز أن يكون « مبيضه » فاعل أودى ، ويكون المراد بالمبيض والمُسودَ النَّهَارَ واللَّيْلَ ، ويكون معناه أن الدهر أمهله فأودى به ليلاً ونهاره .

البطلبوسى : غَرَبَ كلُّ شَيْءٍ : حَدَه . والجيش : العسكر ، سُمى بالمصدر ، من قولهم : جاشت القدر تجيش جيشاً ، إذا فارت . شَبَّهت حركته بحركة القدر

(١) فى المخطوطة : « المرسل الفائق » صوابه من المطبوعة .

عند غليانها . وأودى : ذَهَب . ويعنى بالمبييض النهار ، وبالمسود اللَّيْل . أى أفناه
تعاقُبُ الليل والنهار . وهذا كقول الآخر :

فَأَفْنَانِي وَلَا يَفْسِنِي نَهَارٌ وَلَيْلٌ كَلَّمَا يَمْضَى يَعُودُ

الخوازمي : عنى بـ«المبييض والمسود» إما المحبوب والمكروه ، وإما الحديدين .

- ٥ فإن عَنَى به الأَوَّلُ ففاعل «أودى» ضمير الدهر . وقوله «مبيضه يُحْدَى بمسوده»
جملة اسمية في محل النصب على الحال ، كأنه قال : أهلكه الدهر مُعْقِباً خَيْرَهُ بِشَرِّهِ ،
ونفعه بِضَرِّهِ . على أنه يجوز في هذا الوجه أن تكون هذه الجملة استثنائية ، ولا يكون
لها من الإعراب محل ، كأنه قال : الدهر كذلك يُعَقِبُ ضَرَّهُ نَفْعَهُ ، ويُرْدِفُ
وضعه رَفْعَهُ . وإن عَنَى به الثانى ففاعله إما ضمير «الدهر» والجملة في محل النصب
على الحال ، كأنه قال : أهلكه الدهر مسبقاً نهاره بليله وليله بنهاره .
- ١٠

فإن قلت : من شرط الحال أن تُفَارِقَ ، وهى هاهنا غير مفارقة ؛ لأن كون
الدهر مسبقاً نهاره بليله ، وليله بنهاره ، ليس إلا مُرُورَ الدهر ، ومُرُورُ الدهر
مما لا يُفَارِقُ الدهر . قلت : مُرُورُ الدهر وإن كان لا يُفَارِقُ الدهرَ ، إلا أنه
لما كان مما يَقَعُ فيه الغفلة ، نُزِّلَ منزلة المُفَارِقِ . ولعله يُسَاقُ إليك في «نبي من
الغربان»^(١) ما به تَنَفَّقَ لك هذه المسألة . وأما «مبيضه» فقوله «يُحْدَى بِمُسُودِهِ»
١٥ حال منه ، أى من مبيضه .

٤٥ (فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي نَحْمَسَةِ كَالشَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ)

النبريزي : أى فى نَحْمَسَةِ أولاد المفقود ما يُسَلِّكُ عنه .

(١) مطلع قصيدته الثانية والستين . وهو بتمامه :

٢٠ نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب إلى الصدع

البطلبوسى : يقول : يا أخا المفقود، مالك تتوجع لفقده، وفي بقاء هؤلاء الخمسة من إخوانك ما يسليك عنهم ، وفيهم لك العوض منه ، ومن خلف مثلهم بعده ، فقد أمن أن يذهب الدهر مجده . وهذا نحو من قول أبي تمام في تعزيتة لمالك بن طوق ^(١) التغلبي :

فأنت وصنواك الكريمان إخوة خلقتم سعوطاً للأنوف الرواغيم

ثلاثة أركان وما أنهت سودد إذا ثبتت فيه ثلاث دعائم

الخوارزمي : « ما سلاك عن فقده » مبتدأ ، و « في خمسة » خبره .

٤٦ (جاءك هذا الحزن مستجدياً أجرك في الصبر فلا تجده)

التبريزي :

البطلبوسى : سياتي .

الخوارزمي : قوله : « هذا الحزن » لا يخلو عن نوع تحقير .

٤٧ (سلم إلى الله فكل الذي ساعك أو سرّك من عنده)

التبريزي :

البطلبوسى : مستجدياً : مستوهباً مستعطياً . ويقال : أجديته ، إذا أعطيته .

فأما جدوته ، فيكون بمعنى أعطيته ، ويكون بمعنى سألته . وقد جمع ذلك الشاعر

في قوله :

جدوت أناساً مؤسرّين فما جدوا ألا الله أجدوه إذا كنت جادياً ^(٢)

وقدم الإساءة على المسرة لأنه في رثاء ومحاطبة مُصّاب ، فكان أحسن

في الصنعة . ولو قدم المسرة ما كان معيباً ، ولكنه اختار الأليق بالحال .

الخوارزمي :

(١) البيتان التاليان من قصيدة له في (باب المدح) من ديوانه ، يمدح بها مالكا ويعزيه عن أخيه القائم

ابن طوق . (٢) في أ من البطلبوسى واللسان : « ألا الله فاجدوه » .

٤٨ ﴿لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَابِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ﴾

النبريزي : أى كُلُّ إلى فناء . والحَتْفُ : الهلاك .

البطيوسى : الأسمر : الرشح . والغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة . والحَتْفُ : المنية . والأبيض : السيف ، وقد ذكرنا فيما تقدم لِمَ قيل للرشح أسمر ، وللسيف أبيض . يقول : إذا كانت الرماح التى يُعدها الإنسان لدفع النَّوَابِ عن نفسه ، وللتوقى بها من عدوه ، تُدركها الآفات ، فالمستدفع بها أخرى بأن يناله ذلك . الخوارزمي : يقول : إن الأمور كُلُّها بيد الله ، لا مرَدَ لفضائه .

٤٩ ﴿إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةَ فِي دَارِهِ تُونِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لِحْدِهِ﴾

النبريزي : سياتى .

البطيوسى : هذا نحو قول أبي الطيب :

فأعيذ إخوته برَبِّ محمدٍ أَنَّنَّ يَحْزَنُوا وَمحمدٌ مَسْرورٌ

الخوارزمي : «تونسه الرحمة فى لحده» على طريقة الدعاء والتفاؤل .

٥٠ ﴿لَا أَوْحَشْتُ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابِكَ مِنْ أَسَدِهِ﴾^(١)

النبريزي :

البطيوسى :

الخوارزمي : فى تَحْيَةِ المُسْتَعْرَبَةِ : «لَا أَوْحَشَ اللهُ مِنْكَ» . ومعناه فيما أتوهم : لا أذهبك الله فتوحش أجبائك من جانبك بالفراق . ومنه قول الأبله البغدادي :

ما دام جُود يَدَيْكَ مَوْ جودًا فما مات الكِرَامُ

لا أَوْحَشْتُ دَارُ السَّلَامِ مِ مِنْ آرْتِيَا حِكِ وَالسَّلَامِ

يُخَاطَبُ أَخَا المَرْتِيَّ فيقول : أنت فى البهاء بمنزلة الشمس ، فلا غبت عن

منزلك فتوحشه من جهتك بالمغيب .

(١) فى الخوارزمي : «عن أسده» .

[القصيدة الخامسة والأربعون]

وقال يعزى، من الكامل الأول والقافية متدارك^(١) :

١ ﴿ يَا رَاعِي الْوُدِّ الَّذِي أَفَعَّالُهُ تُغْنِي بِظَاهِرِ أَمْرِهَا عَنِ نَعْتِهَا ﴾

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : أفعال، في الأصل، من جموع القلة، إلا أنه هاهنا قد عني جمع

الكثرة . ومنه بيتُ حسان :

* وَأَسِيفُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(٢) *

٢ ﴿ لَوْ كُنْتُ حَيًّا مَا قَطَعْتُكَ فَاَعْتَذِرْ عَنِّي إِلَيْكَ نَحْلَةً بِأَمْتِهَا ﴾^(٣)

التبريزي :

البطليوسي : يقول : إنما يحتاج الشيء إلى أن ينعت ويوصف، إذا كان

مجهولاً لا يُعلم ولا يُعرف، وأفعالك مشهورة تستغني بوضوح أمرها، عن وصفها

للناس وذكراها . وقوله « لو كنت حيا ما قطعتك » يقول : أنا كلميت وإن

كنت حيا، لا اعتراض على الناس وانقباضهم عنهم . والنحلة : الصداقة . وأمّتها : أقواها

أسبابا، من قولك : متّ إليه بكذا، إذا تسبّب به وتوصّل .

(١) البطليوسي : « وقال يخاطب بعض إخوانه، وكان أصيب ببعض أهله فتأخر عن تعزيتهم، ثم

اعتذر إليه بهذا الشعر » . وعند الحوارزي : « وقال أيضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك،

يعزى » .

(٢) صدره : * لنا الجففات الفريلعن بالضحى *

(٣) البطليوسي : « نحلة » .

الغوارزمي : بيننا خلةٌ قديمةٌ . مَتَّ إِلَيْهِ بِجُرْمَةٍ مَتًّا ، وهو توصل بقراءة ودالة ؛ وبينهما مائةٌ ومَوَاتٌ . والمَطُّ والمدَّ والمدَّت ، أخوات . جعل الواحد من الجار والمجرور في قوله « لخلة بأمته » بياناً للآخر . ونظيره قولُ أبي العلاء :
* ومنزلاً بك معموراً من الحفير^(١) *

٥ وفي كلام أبي زيد البلخي : فالمتصَّارُ التي تتولد من الشرب بإسراف ، إنما تتولد بثلاثة معان : من السكر ، والحمار ، وما يُعقبه إدمان الشرب بإسراف . الضمير في « بأمته » للخلَّة . كان أبو العلاء لم يحضر مناحة المرثي ، ولم يُقمِ رسم التعزية ، بدليل قوله :

وَكْرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشَّمِي طُرُقَ الْعَزَاءِ عَلَى تَغْيِيرِ سَمِّيهَا
١٠ وَعَلَى أَنْ أَقْضَى صَلَاتِي بَعْدَ مَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا فِي وَقْتِهَا
فهو يعتذر عن ذلك المرثي .

٣ (فَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوْقِهَا مُتَصَرِّفٌ وَكَأَنِّي مِنْ تَحْتِهَا^(٢))

التبريزي :

الطليوسي :

١٥ الغوارزمي : هذا البيت تعليل للأمر بالاعتذار . يقول : اعذرني حيث لم أقض حقوق تعزيتك ، وشرائط مصيبتك ؛ فإني بما دهاني من الحزن في وفاتك قد صرْتُ في عداد الموتى ، والميتُّ عن قضاء الحقوق عاجز .

(١) بحز البيت ١٤ من القصيدة الثانية ص ١٢٩ . وصدده :

* حسنت نظم كلام توصفين به *

(٢) في التنوير :

٢٠

فالأرض تعلم أنني متصرف من فوقها

٤ (غَدَرْتُ بِي الدُّنْيَا وَكُلُّ مُصَاحِبٍ صَاحِبَتَهُ غَدَرَ الشِّمَالِ بِأَخْتِهَا)

النَّبْرِيزِي :

البَطْلِيوسِي : سِيَأْتِي .

الخوارزمي : يبين في هذا البيت كونه بمنزلة الميت ، فيقول : كيف لا يتضاعف على الحزن حتى التحق بمن هيل عليه تراب القبر، وقد رُميت من كل جانب بالقدرة، فالدنيا قد طرقت زمرّة الإخوان بالبتات، ومزقتهم من الممات ؛ وكلُّ صديقي كنتُ أنا وهو من فرط المازجة والمصافاة بمنزلة يمين وشمال ، قد صار مني مبادهاً بالترحال ؛ بفعل صفتي خاسرة ، وارتمل من الدنيا إلى الآخرة .

٥ (شَغِفْتُ بِوَأَمِّهَا الحَرِيصِ وَأَظْهَرْتُ مَقْتِي لِمَا أَظْهَرْتُهُ مِنْ مَقْتِهَا)

النَّبْرِيزِي : الشغف : غلبة الحب على القلب ؛ شغف الرجل بالشيء فهو مشغوف به ، إذا غلب حبه على قلبه . والوأمق : الحُب . والمقّة : الحب . والمقت : البغض ؛ يقال : ومقه يمقه ، إذا أحبه . وهو أحد ما جاء على فَعِلَ يَفْعِلُ . ومقته يمقته ، إذا أبغضه .

البَطْلِيوسِي : يقول : غدر بي كلُّ صاحب كنتُ أثق به واعتقدُ أنني وإياه كاليدنين اللتين تُعين كلُّ واحدة منهما أختها . والصاحبان المتصافيان يُشبهان باليدنين . قال الشاعر :

فإنَّا وكَلْبًا كاليدنين متى تقَعُ شِمَالُكَ فِي الهَيْجَا تُعْنِيهَا يَمِينُهَا

والشغف ، بالعين معجمة : أن يبلغ الحب شغف القلب ، وهو حجاب . فأما الشغف ، بالعين غير معجمة ، فهو حرقه يجدها الرجل مع لذة . ولذلك قال امرؤ القيس :

(١) يقال : شغف القلب ، بالفتح وبالتحريك ، وشغاف القلب ، كسحاب وغراب .

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي ^(١)

لأن الناقاة المطيئة بالقطران تجده له لذة مع حرقة . وقيل : الشعف : أن يغشى
الجب شعفة القلب ، وهي رأسه . والوامق : المحب . والمقت : البغض .
الخوارزمي : الضمير في « شغفت » و « بوامقها » و « مقتها » للدنيا .

٦ ﴿لَا بَدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّئٍ بَخْتِهَا﴾
البربري : ذام ، أى عيب . ومن الأمثال : « قد لا تعدم الحسناء ذاماً » .
البطليوسي : سياتى .

الخوارزمي : فى أمثالهم : « لا تعدم الحسناء ذاماً » . الذام والذيم ، كالعاب
والعيب ، وزناً ومعنى . وأصل المثل أن حُبي بنت مالك بن عمرو العدوانية ،
١٠ هُديت إلى زوجها مالك بن غسان ، فقالت أمها لنسوتها : « إن لنا عند الملامسة
رشحة لها هنة ، فسحى أعطافها بما فى أصدافها » ، تعنى الطيب . فأعجلها زوجها ،
فلما أصبح قيل له : كيف وجدت طروقتك ؟ فقال : ما رأيت كالليلة امرأة ،
لولا رويحة أنكرتها . فقالت : ذلك . وكانت جميلة . يضرب فى قلة خلوا الأشياء
عن المعاييب . قال أبو عبيدة : وهذا كقولهم : « لكل جواد كبوة ، ولكل عالم
١٥ هفوة ، ولكل صارم نبوة » .

٧ ﴿وَلَقَدْ شَرِكْتُكَ فِي أَسَاكَ مُشَاطِرًا وَحَلَلْتُ فِي وَادِي الِهُمُومِ وَخَبْتِهَا﴾

البربري : شيركت الرجل فى الشىء أشركه ، إذا صرت له شريكاً فيه .
والأسى : الحزن . وقوله « مشاطراً » ، أى أخذاً شطره . والشطر : النصف .
وقوله « وادى الهموم » أى الذى يحلّه . والخبت : موضع مطمئن .

٢٠ (١) فى الديوان ص ٥٥ : « أيقتلنى أنى » و « شغفت فؤادها كما شغف » بالعين المعجمة .
(٢) أى قالت المثل .

البطليوسى : الدِّيم والذام ، والذان والذَّين ، والذَّابُ والذَّيبُ : العيب .
والأَسَى : الحزن . والحَزْنُ : المرتفع من الأرض . والحَبْتُ : المنخفض السهل .
فضرب ذلك مثلاً لعظيم الحزن وصغيره .

الخوارزمى : نزلوا فى خَبْتٍ من الأرض ، وخُبُوتٌ ، أى بطونٍ واسعة
مطمئنة . ومنه : (أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ) أى اطمأنوا إليه . يخاطب ولى الميِّتِ
فيقول : إني وإن لم أشاطرك فى رسوم العزاء ، فقد شاطرتك فى الحزن والبكاء .

٨ (وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طُرُقَ الْعَزَاءِ عَلَى تَغْيِيرِ سَمْتِهَا)

التبريزى : السَّمْتُ : القصد والطريق .

البطليوسى : التجشُّمُ : التكلف . والعزاء ، الاسم ، والتعزية ، المصدر .
والسَّمْتُ : القصد والوجه . وهذا نحو قولهم : « إذا قُدِّمَتِ المرزية ، قُبِحَتِ
التعزية » .

الخوارزمى : فى هذا البيت إشارة الى قولهم : « التعزية بعد ثلاث
تجديداً للصيبة » .

٩ (وَعَلَى أَنْ أَقْضَى صَلَاتِي بَعْدَمَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا فِي وَقْتِهَا)^(١)

التبريزى :

البطليوسى :

الخوارزمى : إذا لم أقضها ، أى إذا لم أؤدّها . وهذا من قولك : قضى
الله أمراً ، أى أمّمه . ومنه بيت السقط :

هذا لتعلم أنّي ما نهضتُ إلى قضاء حجٍّ فأغفلتُ المواقين^(٢)

ويروى « إذا لم آتها » وهو من قوله تعالى : (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) أى مفعولاً .

(١) رواية التنوير : « إذا لم آتها » ، وسينه عليها الخوارزمى .

(٢) البيت من القصيدة ٦٧ .

١٠ (إِنَّ الصُّرُوفَ كَمَا عَلِمْتَ صَوَامِتٌ عَنَّا وَكُلُّ عِبَارَةٍ فِي صَمْتِهَا)

التبريزي : الصَّمْت : السكوت .

البطلبوسى : يقال : صَمَّتْ وَصَمَّتْ ، بالفتح والضم ؛ الصَّمْت بالفتح المصدر ،

والصَّمْت بالضم الاسم . وهذا نحو من قول الآخر :
(١)

وَعَظْمَكَ أَزْمَنَةٌ صُمَّتْ وَنَعْتِكَ أَجْدَاثٌ خُفَّتْ

وَأَرْتِكَ قَبْرَكَ فِي الْقَبُورِ وَأَنْتَ حَىٌّ لَمْ تَمُتْ (٢)

ويروى « أجداث » بالجيم . (٣)

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

وقد تنطق الأشياءُ وهى صوامتٌ وما كلُّ نطقٍ المُخْبِرِينَ كَلَامٌ (٤)

١١ (مُتَّفَقُهُ لِلدَّهْرِ إِنْ تَسْتَفْتِهِ نَفْسُ أَمْرِيٍّ عَنِ جُرْمِهَا لَمْ يَفْتَهَا) (٥)

التبريزي : أى الدهر له متفقه ، إن سأله الإنسان عن جرمه لم يفتّه . (٦)

البطلبوسى : (٧)

الخوارزمي : قوله « متفقه » مبتدأ و « للدهر » صفة . وقوله « إن تستفته ... »

البيت خبره .

١٢ (وَتَكُونُ كَالْوَرَقِ الذُّنُوبُ عَلَى الْفَتَى وَمَصَابِيهِ رِيحٌ تَهْبُ لِحَتِّهَا) (٨)

التبريزي : يقال : حَتَّ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرِ ، إذا أزاله بيده . وحتَّ الله

عنه الذنوبَ ، إذا أزالها . وفي كلام بعض الأعراب وهو يخالف : « حَتَّنِي اللهُ

عَنْ أَهْلِ حَتِّ الْوَرَقِ إِنْ كَانَ كَذَا » .

(١) هو أبو العاتية في ديوانه ص ٥٢ . (٢) رواية الديوان : « قبرك في الحياة » .

(٣) وهي رواية الديوان . (٤) البيت ١١ من القصيدة ١٨ ص ٦٠٧ (٥) التبريزي

والتنوير : « عن جرمه » . (٦) ح من التبريزي وأ من البطلبوسى والتنوير : « لا يفتها » .

(٧) في الأصل : « يقله » . (٨) ح من البطلبوسى : « بحتها » .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : أي يقول : إن المصائب كقارات الذنوب .

١٣ ﴿ جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْجَنَانِ فَهَيْدِهِ دَارٌ وَإِنْ حَسَنْتَ تَغْرُبُ بِسُخْتِهَا ﴾

النبريزي : السُّخْتُ : ما لا بركة فيه ، وهو من قولهم : سَخَّته الله وأسخته ،

إذا محقه .

الخوارزمي : فلان يا كل السُّخْتِ ، وهو الحرام ، من سَخَّته ، أي استأمله .

سمى بذلك لأنه مسحوت البركة ، أولاً لأنه يَسَخْتُ بالإثم صاحبه . يقول : جزاك

الله الجنة ، فهي النعيم الحقيقي ، وما سواها من حطام الدنيا وإن كان يرى عليه

رونق وطلاوة فما هو بنعيم ، إنما هو حرامٌ تبرزه الدنيا في معرض النعيم .

١٤ ﴿ ضَلَّ الَّذِي قَالَ الْبِلَادُ قَدِيمَةً بِالطَّبِيعِ كَانَتْ وَالْأَنَامُ كُنْتِهَا ﴾

١٥ ﴿ وَأَمَّا نَا يَوْمَ تَقُومُ هَجُودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ وَرَفَّتِهَا ﴾

النبريزي : هجوده : نيامه . والرَّفَتْ : الكسر ؛ يقال : رفته يرفته ،

إذا كسره .

البطيوسي : الجُرْمُ : الذنب ؛ يقال منه : جَرَمَ الرجلُ فهو جارِمٌ ، وأجرَمَ

فهو مُجرِمٌ . والحُتُّ : سقوط الورق . ويقال : حَتَّتْ الشَّيْءَ عن الثوب ، إذا

فركته . والهَجُودُ : النيام ، واحدهم هاجد . والرَّفَتْ : الكسر والدق .

الخوارزمي : الرَّفَتْ ، هو الكسر ؛ ومنه الرَّفَاتُ . يقول : ضلَّ من قال

بأن العالم قديم ، والورى كالنبات ينبتون ، ثم يعودون بالموت هشيماً . والقائلون

بذلك هم الدهريون ، لعنهم الله . لما دعا له في البيت المتقدم بأن يجازيه الله بالجنة ،

حَسُنَ بعد ذلك أن يشير إلى إبطال قول من لا يقول بالمعاد . والبيتان طُهرَ لمنشئهما .

١٦ ﴿لَا بُدَّ لِلزَّمَنِ الْمَسِيِّ بِنَا إِذَا قَوِيَتْ حِبَالُ أُخُوَّةٍ مِنْ بَنَاهَا﴾

الـبريزي : البت : القطع . أى لا بد له من أن يُعقَبَ صلاحًا بفساد .
الـبطلبوسى :

الـخوارزمي : أساء إليه : تقيض أحسن ، ثم كما قيل أحسن به قيل أساء به

أيضا . وعليه بيت السقط :

تُسمى بنا يَقْطَى فَمَا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا فإِحْسَانٌ لَدِينَا وَإِحْمَالٌ^(١)

وفى كلام أبى بكر الخوارزمي : « فإت الدهر إذا أساء بهم فى الغليل ، أحسن إليهم فى الجليل » . ومن كلمات أبى العباس الكودكى ، وهو من تلامذة بهمئيار الحكيم : « قد أحسن إليك من لا يسئ الظن بك » .

١٧ ﴿فَاللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ مَضَى مُتَفَضِّلًا وَيَقِيكَ مِنْ جَزْلِ الْخُطُوبِ وَشَخْتِهَا﴾

الـبريزي : أصل الجزل : الغليظ من الخطب . والشخت : مادق منه .
قال حاتم الطائي :

لَا تَسْتُرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتِهَا عَلَى إِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزْلِ إِذَا أَوْقَدْتِ لَا بِضِرَامِ^(٢)

١٥ ويروى : « حَرَامُ » على مثال حذام . وحرام بالرفع ، على الإقواء ، وهو كثير فى كلامهم .

الـخوارزمي : هو شخت ، أى دقيق . وقد شخَّت بالضم .

١٨ ﴿وَيُطِيلُ عُمْرَكَ لِلصَّادِقِ فَطْوَلُهُ سَبَبٌ إِلَى غَمِظِ الْعُدَاةِ وَكَيْتِهَا﴾

الـبريزي :

٢٠ (١) البيت من القصيدة ٥٩٠ . (٢) البيتان فى ديوانه ص ١١٤ من مجموع خمسة دواوين العرب .

البعليوسى : البتّ : القَطْع ، ومنه قيل : بَتَّ عليه القضاء ، وأبْتَتْه لغة ،
 إذا أمضيتَه وفَصَّات فيه . والخطوب : صُرُوف الدهر . وجَزَلها : ما كَبُرَ منها .
 وشَخَّتها : ما صَغُر . والنَكَبُت : الإذلال والقَهْر ، وقيل هو إصابة الكيد ، وأصله
 كَبَدٌ ، فأبدلت الدال تاءً ، لما بينهما من المجانسة والتقارب فى المخرج .

الخوارزمى : « الطول » فى « السَّبب » إيهام .

[القصيدة السادسة والأربعون]

وقال أيضا ^(١) :

١ ﴿رُويِدًا عَلَيَّهَا إِنَّهَا مُهَجَاتٌ وَفِي الدَّهْرِ مَحْيَا لِأَمْرِي وَمَمَاتٌ﴾

التسبريزي : من الطويل الثالث والقافية متواتر . ومعناه أنه أمر بالرفق ،

- لأن الأنفس مهجاة يدركها التعب . والمهجة : خالصة النفس ، وقيل : هي دم القلب . والدهر تختلف شؤونه ، فيكون فيه الحياة والموت .

البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : المهجات : جمع مهجة ، وهي الروح . ويقال : خرجت مهجته .

كأنه يخاطب ظالماً مسلطاً على فرقة من الناس ، فيقول : ارفق بهذه الأشخاص

- ١٠ فإنها أرواح لطاف ، مالها باحتمال ما تسومها يدان . ولأن المرء موته غير مستحيل ،

بل كما جاز عليه الحياة فهو عرضة للموت ، يقتله أدنى مؤلم ، ويبتله أهون فاجع .

فأبق على هذه الأشخاص ، واكفف عنها بعض إعتانك ، مخافة أن يستأصلها الموت .

٢ ﴿أرى غمراتٍ يتجلبن عن الفتي وَلَكِنْ تُوَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتٌ﴾

التسبريزي : غمرات : جمع غمرة . يتجلبن : ينكشفن تارةً ويرجعن أخرى .

- ١٥ أى الدهر تحدث فيه غمرة بعد غمرة ، فإذا انجلت غمرات منه فهو جدر

بغمرات تعقبها .

(١) البطيوسي : «وقال أيضا وهي من أشعار السقط» . والخوارزمي : «وقال أيضا في الطويل

الثالث ، والقافية من المتواتر» .

الطليوسي : قوله « رويدا عليها » أى أرفق بها ، فإنها مهجات ضعيفة .
 يخاطب بذلك الدهر أو الموت . وأضمر فى « عليها » ولم يتقدم للمهجات ذكر يعود عليه
 الضمير ، لأنه جاء بذكر الموت بعد ذلك ففسره ، فصار نحواً من قولهم : ربه رجلاً ،
 ورُبها امرأة . ومثله قول أبى الطيب :

أعيدها نظراتٍ منك صادقةً أن تحسب الشحمَ فيمن شحمه ورمُ

والمهجات : جمع مُهجة ، وهى دم القلب . والغمرات : الشدائد ، واحدها
 غمرة ؛ وأصل الغمرة الماء يغمر الإنسان ، ثم ضرب مثلاً لغيره .
 الخوارزمى : هذا بيانٌ وموجب آخر لترحم على تلك الأشخاص . يقول :
 ولأن المرء أبداً رهينٌ خطوب ، لا ينكشف عنه بلية إلا أنى ببلية ^(١) ، ولا تودعه
 رزية إلا حيته رزية ؛ فهو جدير بأن ينظر له ، ويعطف عليه .

٣ (وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تَهُونُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السَّكَرَاتُ)

التبريزى :

الطليوسي :

الخوارزمى : غير ، اسم له معنى الاستثناء ، وإعرابُ المستثنى بإلا . ثم
 الاستثناء إذا وقع فى كلامٍ موجب ، فلا بد من أن يكون المستثنى منه مذكوراً
 فيه والمستثنى منصوباً . وها هنا قد وقع فى كلامٍ موجب ، فمن ثمة قد حطى
 بالنصب . وقد ظن بعضُ الناس أنه انتصب ها هنا لكونه مستثنى مقدماً على
 المستثنى منه ، وذلك خطأ .

٤ (أَلَا إِنَّمَا الْآيَامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذَى اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ)

٥ (فَلَا تَطْلُبِينَ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ)

(١) فى الأصل : « بلية » .

النهرى : أى هذه الأيام والليالى لا تتغير عن عاداتها ، فلا تطلب من عند دهرك شيئاً لم تجر عاداته أن يسمح به ، وقس ما غبر من عمرك بما سلف ^(١) .

الباليوسى : يقال فى جمع سنة : سنوات بالواو ، وسنات بالهاء ، لأن الساقط من « سنة » يكون واوا ، ويكون هاء . وكذلك قالوا فى النسب إلى سنة : سنوى وسنوى .

الخوارزمى : الأيام مذكرة ، ولذلك يقال : ثلاثة أيام ، والليالى مؤنثة ، ولذلك يقال : ثلاث ليال . فمن تمة جعل الأيام أبناء ، والليالى أخوات . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) غبر ، من الأضداد ، يقال لما مضى من الزمان ، ولما بقى منه ؛ وهو هنا لما بقى منه .

[القصيدة السابعة والأربعون]

وقال أيضاً :^(١)

١ (أَسَالَتْ أُنَى الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلٍ وَمَالَتْ لِظِلِّ الْعِرَاقِ ظَائِلٍ)

النسبريزى : من الطويل والقافية متواتر . وأسيل ، أى خذ ناعم مع سعة .
والأُنَى ، أصله الغريب ، يقال : سِيلُ أُنَى ، إذا جاء من بلد بعيد . ولفظُ «أسيل»
من غير لفظ «أسال» ، لأن «أسال» مأخوذ من سال يسيل ، والأسيل من الحدود ،
مأخوذ من الأسَل .

البطلوسى : الأُنَى : السيل يأتى من بلد إلى بلد ، شبه به دمعها فى كثرتة .
والأسيل : الخذ الذى فيه طولٌ ونقاءٌ بَشْرَةٌ . وقوله « ومالت لظلِّ العراق ظليل »
يقول : شاركتنى عند الوداع بالبكاء والجزع ، ولكنها لم تطو ما طويته من الصبابة
والوجع ؛ فمالت بعدى إلى ظلال النعيم ، وبقيت بعدها قريناً للشقاء والمهموم .
وهو شبهه بقول أبى الطيب :

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِى أَبْدَيْتِ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِئْنِي الَّذِى أُجِنْتُ مِنْ أَلِيمٍ
إِذَا لَبَزْتُكَ ثَوْبَ الْحَسَنِ أَصْفَرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقِيمٍ

الخوارزمى : سِيلُ أُنَى وَأَتَاوَى : أتى من حيث لا يُدرى . أُسِلْ خُدُّهُ
أَسَالَةٌ ، فهو أسيل . واشتقاقه من الأسَل ، وهو نباتٌ دقيق الأغصان ، يتخذ منه
الغرابيل بالعراق ، ذكره جار الله . ظلّ ظليل : دائم لا تنسخه الشمس . يقول :

(١) البطلوسى : « وقال أيضاً من السقط » . الخوارزمى : « وقال أيضاً فى الطويل الثالث
والقافية من المتواتر » .

بكت هذه الحبيبة من روعة الفراق ، ثم تحوّات من ضحّ البادية إلى برد الظلال بالعراق . و « أسالت » مع « السيل » من التجنيس الذي يشبه المشتق وليس به .

٢ (أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمْنَعِ جَارُهُ غَدَوْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلٍ)

النبريزي : المَقِيل : المُقام في الهجرة ؛ يقال : فلان قال بمكان كذا ، أي قضى وقت الهجرة فيه . فإن شرب في ذلك الوقت فهو القِيل .

البطيوسى : وصَفَهَا بِالْعِزَّةِ وَالْمَنَّةِ ، وَأَنَّ مَنْ اسْتَجَارَ بَيْتَهَا عَزَّ جَانِبُهُ ، وَلَمْ يَطْمَعِ فِي اهْتِضَامِهِ عَدُوَّهُ وَطَالِبُهُ . وَالْمَقِيلُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُنَامُ فِيهِ أَوْ يُتَوَدَّعُ فِي الْفَائِلَةِ . وَهَذَا يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ : إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ أَرْعَجَنِي لِلسَّفَرِ ، وَحَالَ بَنِي وَبَيْنَ الْأَمْنِيَّةِ وَالْوَطْرِ ؛ وَلَمْ يُوجِدْنِي سَبِيلًا إِلَى التَّمَتُّعِ بِوَصْلِكُمْ ، وَالْمَقِيلُ عِنْدَكُمْ . وَالْآخَرُ أَنْ يَرِيدَ : مَنْ لِي بَأَنْ يُسَاعِدَنِي الزَّمَانُ بِالْعُودَةِ إِلَيْكُمْ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ، حَتَّى أَقِيلَ عِنْدَكُمْ ، وَأُنَالَ الْبَغِيَةَ مِنْكُمْ .

الحسوارزى : يقول : غدوت إليكم ، ولكن من يضمن باتصالي وإصابة قبولى لديكم .

١٥ ٣ (لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ فَإِنْ تَكُنْ زَكَاةُ جَمَالٍ فَادْكُرِي أَبْنَ سَبِيلٍ)

النبريزي : معناه أتى لا أريد زكاة من جمال ، فاجعلها لغيري ، وإنما أريد زكاة جمال ، وأنا ابن سبيل يستحق أن يتصدق عليه .

البطيوسى : يقول : إن زكيت إبلك فأنا غنى عنها ، وإن زكيت حُسنك فأشركيني في زكاتك ، واجعل لي حظا منها ؛ فإنني ابن سبيل تجب الصدقة عليه ،

٢٠ (١) ح من البطيوسى والحسوارزى : « فإن يكن » وفي أ من البطيوسى : « وإن تكن » .
وفي الديوان المخطوط : « وإن يكن » .

وَيُؤَجِّرُ مَنْ يَرْحَمُهُ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ . وَلَسْتُ أَحْفَظُ نَظِيرَ هَذَا الْمَعْنَى لِغَيْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّ
المجنون قد قال :

لئن كان يُهْدِي بَرْدُ أَنْبِيَاءِهَا الْعَلِيَّ لَا أَفْقَرَ مَنِّي إِنْخِي لِفَقِيرٍ

الخوارزمي : يقول : لك المال والجمال فيهما حق الزكاة . أما زكاة
المال فلست لها مصرفا ، ولكن إذا زكيت الجمال فتصدق على زكاة جمالك ،
ولا تحرميني هبة وصالك .

٤ (وَأَرْسَلَتْ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتَهُ فَلَا تَثْبِيحٍ مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولٍ)
٥ (خَيْالٌ أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّبًا وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِي الْوِدَادِ وَصُولٍ)

النبريزي :

١٠ البطلبوسى : الطيف والخيال ، سواء ، وهو ما يُرى في النوم . يصف أن
خيالها زاره في النوم فأعرض عنه ، ولم ينل ما يهواه منه . وهذا عكس قول قيس
ابن الخطيم :

ما تمنى يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب

الخوارزمي : فسرّ خيانة الطيف في البيت الثاني .

٦ (نَسِيتُ مَكَانَ الْعَقْدِ مِنْ دَهْشِ النَّوَى فَعَلَّقْتَهُ فِي وَجْنَةٍ وَمَسِيلٍ)^(١)

النبريزي : يقال : دهش الرجل ، إذا اشتغل قلبه بالشيء . والمعنى أنه ادعى
أنها نسيت مكان العقد لدهش أدركها عند البين . أى كأنك نسيت موضع عقدك ،
لأن دمك جرى في مسيل الدمع ، فكأنه عقد علق في غير موضعه .

(١) الديوان المخطوط : « في وجنة بمسيل » . والخوارزمي والتنوير : « من وجنة بمسيل » .

البلابوسى : الوجنة : عظم الخد المشرف . والمسيل : مجرى الدمع من خدّها . أراد أنها بكت عند الوداع فسأل دمعها على خدّها شيئاً باللؤلؤ ، فكأنها دهشت حين فاجأها الفراق ، فأرادت أن تعلق عقدّها فى جيدها ، فأخطأت وعلقتة فى خدّها . وهذا من معانيه التى اخترعها ، ولا أحفظ فيه شيئاً لغيره .

الخوارزمى : هذا البيت يتعلّق بقوله « أسالت » .

٧) (وَكُنْتِ لِأَجْلِ السَّنِّ شَمْسَ غُدِيَّةٍ وَلَكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أَصِيلٍ)

النيريزى : أى إنك فى سنك شمسُ غُدِيَّةٍ . أى أنتِ قريبة عهد بالصبا ، وقد دنا مغيبك بسيرك ، فكأنك شمسُ أصيل .

الطبيبوسى : يقول : كنتِ من أجل صغر سنك كالشمس أوّل طلوعها ، فصرتِ يوم البين كالشمس عند غروبها . شبه دخولها فى الحدر بغروب الشمس ، كما قال أبو الطيب :

يَأْبَى الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللابساتُ من الحريرِ جلابيا

وقد يحتمل أن يريد أنها أصفرت يوم الفراق ، كما تصفر الشمس عند الأصيل .

١٥ الخوارزمى : غُدِيَّةٌ ، تصغيرُ غُدوة . وأوّل اليوم ، هو الفجر ، وبعده الصباح ، ثم الغداة ، ثم البكرة ، ثم الضحى ، ثم الضحوة ، ثم الهجيرة ، ثم الظهر ، ثم الرواح ، ثم المساء ، ثم العصر ، ثم الأصيل ، ثم العشاء الأولى ، ثم العشاء الآخرة ، وذلك عند مغيب الشفق . يقول : كنتِ فى الجمال وحدائمه السن ، بمنزلة شمس الغداة ، أما فى دنو الفراق فبمنزلة شمس الأصيل .

٢٠) (أَسْرَتِ أَخَانَا بِالْخُدَاعِ وَإِنَّهُ يُعَدُّ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعَى بِقَيْلٍ)

التبريزي :

البطيوسي : العرب تستعمل الأخوة على أربعة معان : أحدها النسب .
والثاني الصداقة . والثالث المجانسة والمشابهة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا الثوب ،
وهذا الدينار أخو هذا الدينار . والرابع الملازمة للشيء والمواصلة له ، كقولهم :
فلان أخو الحرب وأخو الليل ، إذا كان ملازما لحضور الحرب والمشى بالليل .
ومنه قول العجير :

أخو الحد إن جد الرجال وشمروا وذو باطل إن شئت أهلك باطله

الغرارزي : قوله « بقيل » ، أي بجماعة . ونحو المصراع الثاني قول
أبي الطيب :

* كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا ^(١) *

٩ ﴿ فَإِنْ تُطَلِّقِهِ تَمَلِّكِي شُكْرَ قَوْمِهِ وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُوَخِّدِي بِقَتِيلِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الغرارزي : التنكير في قوله « بقيل » للتعظيم والتفخيم . ونظائره في
« أفوق البدر يوضع » . و « قتل » هاهنا من الكلام المسعى بالتجريد .
^(٢)

١٠ ﴿ وَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذَلَّةً وَأَخْتِيَارَهُ وَفَاةً عَزِيزٍ لَا حَيَاةَ ذَلِيلِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

(١) صدره كما في الديوان (١ : ٢٣١) :

* نقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا *

(٢) انظر البيت ٤٧ من القصيدة ٦ ص ٣٢٣ .

الخوارزمي : هذا كقوله :

النار لا العار فكن سيداً فتر من العار إلى النار

١١ ﴿وَكَيْفَ يَجْرُ الْجَيْشُ يَطْلُبُ غَارَةَ أَسِيرٌ مُجْرورٌ الذُّيُولِ كَحَيْلِ﴾

البريزي :

البطليوسي :

الخوارزمي : في أساس البلاغة : «إنه يجز جيشا كثيرا» .

(١) في الديوان المخطوط : « فكيف » .

[القصيدة الثامنة والأربعون]

وقال من قصيدة أولها : « هو الهجر حتى ما يلم » :

١) (هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمُّ خِيَالُ وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّاوِرِينَ وَصَالُ)

التبريزي : من الطويل الثالث والقافية متواتر .

البطيوسي :

الخوارزمي : يقول : هذا البين الذي ابتلينا به هو البين البالغ ، والإعراض الشديد ، بحيث لا يزورنا الخيال ، ولا يحوم حولنا الطيف . وكم صدود لو قيس إلى الصدود الذي دهانا من قبل هذه الحبيبة لعد هينا ، بل كان لسهولته وقرب ارتفاعه بمنزلة الوصال . ومن هذا الباب بيت السقط :

١٠ ولدى ناراً لبت قلبى مثلها فيكون فاقدة وقدة وسخائم^(٢)

ألا ترى أنه جعل النار فاقدة الوقدة بالإضافة إلى وهج قلبه .

٢) (فَتَى تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قِسَمَاتِهِ وَلَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةً وَجَلَالُ)

التبريزي : قِسَمَات : جمع قِسْمَة وقِسْمَة . قالوا : هو ظاهر الخدين .

وقيل : القسمات : ما اكتنف الأنف من الخدين عن يمين وشمال . قال الشاعر :

١٥ (١) في البطيوسي : « وله من قصيدة أولها :

هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرین وصال

وهذه القصيدة مدح بها رجلا يقال له علي بن الحسين ، ويعرف بابن المغربي ، وكان مدير عسكر بجنوة تكين التركي الذي اصطنعه العزيز من أمراء الشيعة ، وكان لقي الروم بموضع يعرف بالروج ، وبين العسكرين نهر ، فغاضه المسلمون إلى الروم ، وأوقعوا بهم .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ، من قصيدة قالها في صباه . »

٢٠ (٢) البيت الثامن من القصيدة الخامسة والستين .

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجْوهَ لِقَاءً^(١)
أى إن هذا الفتى من هيئته وجلاله لا يُستوفى إليه النظر، وليس بينه وبين الناظر
إليه إلا هيئته وجلاله .

البطليوسى : القَسَمَة ، فى قول أبى عُبيدة والفراء : ما أقبل عليك من الوجه .

- وقال الأصمعى : هى أعلى الوجه . وقال أبو زيد : هى الأنف وناحيته . وقال
ثابت : هى مجرى الدمع من العين إلى الوجنة . وقوله « تقصر الأبصار عن
قسامته » أى تقصر عنه الأبصارُ هيبَةً له ، كما قال المتنبي :

إذا بدا حجب عيذك هيبته^٢ وليس يحجبه ستر إذا احتجبا

وقال الفرزدق :

- وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم^(٢) خضع الرقاب نواكس الأبصار^(٣)

الـسـوارزى : القَسِمَتان ، بكسر السين : ما اكتنفا الأنف من ظاهر
الخدَّين ، من عن يمين وشمال . وقال أبو عبيدة : هى مجرى الدموع . ذكر الوجهان
فى جامع الغورى . وقد أجمل بين هذا وبين المطلع أبياتا .

٣ (إلى حارم قَادَ الْعِتَاقَ سَوَاهِمًا^(٤) لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالْكَمَاةِ زَمَالٍ)

- ١٥ التبريزى : حارم : بلد . والعِتَاقُ : جمع عَتِيقٍ من الخليل . وسواهم :
جمع ساهمة ، من قولهم : سَهَّمُ وجهه ، إذا تغيَّر . وزمال : عدوٌّ فى شقٍّ من النشاط .
وكان هذا المخاطب قد غزا حارمًا فى بعض السنين .

(١) البيت لمحرزبن مكعب الضبي ، ذكره اللسان (قسم) ثالث أبيات أربعة .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٨٩) .

(٣) كذا . والمعروف أن فيها لتين : كسر السين وفتحها .

٢٠

(٤) حارم ، بكسر الزاء : حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية . انظر معجم البلدان .

البطليوسي : السواهم : التي تغيرت وجوهها وظهر فيها أثر السفر والدؤوب .
 والكفاة : الشجعان ، واحدهم كمي . وليس بجمع له في الحقيقة ؛ لأن فعلاً لا يجمع
 على فعلة ، وإنما هو جمع كالم ، وهو اسم الفاعل من قولهم : كمي شهادته ، إذا سترها .
 سمي بذلك لأنه يكمي شجاعته ، أي يسترها إلى وقت الحاجة . وبنوّه على فاعيل
 للبالغة . ويقال : سمي بذلك لأنه يتكمي الأقران لا يكع^(١) ولا يجين ، وكل شيء
 قصده فقد تكيته . قال العجاج :

بل لو شهدت الناس قد تكؤوا بقدر حُم لهم وحمؤوا
 * وعمّة لو لم تفرج غمؤا *

وقيل : سمي كميًا لأنه يتكمي في السلاح ، أي يستره ، من قولهم : كمي شهادته ، إذا
 سترها . وقال الخليل : يقال : زمت الدابة تزيمل زملاً وزملاً ، إذا رأيتها تتحامل
 على يديها بغياً ونشاطاً . وأنشد :

* تراه في إحدى اليدين زاملاً^(٢) *

ووقع في نسخ سقط الزند : « إلى حازم » بالزاي معجمة ، وهو غلط . والصواب
 « حارم » بجاء وراء غير معجمتين ، وهو وادٍ قريب من أنطاكية ، كان لقي فيه
 بنجو تكين التركي ، قائد العزيز بالله ، الروم فهزمهم ، وكان المدوح بهذا الشعر قد ولاه
 بنجو تكين أمر عسكره ، وقدمه عليه . وقد ذكر المعزى هذه الواقعة في قوله :

كأن لم يكن بين المخاض وحارم^(٣) كئائب يُشجين الفلأ وخيام

(١) لا يكع : لا يجين ولا يضعف .

(٢) في الأصل « أزملاً » . والصواب من اللسان (زملاً) .

(٣) البيت الثالث من القصيدة الثامنة عشرة ص ٦٠٣ .

الخوارزمي : حارم ، في « لقد أن أن يثني »^(١) . رجل ساهم الوجه : في وجهه
سهوم . ووجوه سواهم . قال عنتره :
وانخيل ساهمة الوجوه كأنما^(٢) سقيت فوارسها تقيع الخنظل
الزمال : مشى فيه ميل إلى أحد الشقين ؛ عن الغوري .

٥ ﴿بِحَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ وَهُوَ كَتَّابٌ^(٣) وَخَرَّتْ إِلَيْهَا الشَّهْبُ وَهِيَ نِصَالٌ﴾
النبريزي : ويروى « عليه » . والهاء عائدة إلى « حارم » ذكرته أو أنته .
والكتائب : جمع كتيبة ، شبهها بالبحر . والنصال ها هنا : الأسيطة ، شبهها بالشهب ،
وهي الكواكب .

البطلبوسي : جاش : ماج وفار ، كما تجيش القدر عند الغليان . والكتائب :
العساكر . والشهب : النجوم . يقول : كأن البحر أقبل إلى هذا المدوح فصار
مدداً لرجاله ، وكأن النجوم خرت من السماء فصارت من جملة نصاله .
الخوارزمي : الرواية « بخاش عليها » و « خرت إليها » . ولوروى « بخاش
إليها » و « خرت عليها » لكان أوجه . الضمير في « عليها » لـ « حارم » . السيف
عند الضرب تشبه بالشهب . قال بشار بن برد :

١٥ كَأَنَّ مَثَارَ النَّقَعِ فَوْقَ رِءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ
٥ ﴿فَوَارِسُ قَوَّالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِي وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّءُوسِ مَجَالٌ﴾

النبريزي : يصفهم بأنهم يُقَدِّمون في غير موضع الإقدام ، يعني في مضيق
الحرب ، في الموضع الذي لا تجول الخيل إلا على رؤوس القتلى .

(١) انظر الحاشية ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) في اللسان : « يسق » .

(٣) الخوارزمي : « وهي كتائب » .

البطيوسي : مياتي .

الخوازمي : هذا كبيت السقط :

فَقُلْ مُجِئِهَا فَوْقَ الْأَعَادِي إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالًا^(١)

﴿لَهُمْ آسَفٌ يَزْدَادُ إِثْرَ الَّذِي مَضَى مِنْ الدَّهْرِ سَلْمًا لَيْسَ فِيهِ قِتَالٌ﴾

النبريزي : أي يتأسفون على ما يفوتهم من الزمان في غير حرب .

البطيوسي : أقديمي ، أمر بالتقدم وترك التأخر . وهو من أقدم يُقدم

إقداما . ويقال في هذا المعنى : أقدم ، مفتوح الدال موصول الألف ، هو من قدم

يقدم ، بمعنى أقدم يُقدم . قال الأعشى :

* تَفَكَّرْتُمْ ارْعَوَى أَوْ قَدِمَ^(٢) *

وقال الربيع بن زياد :

إِذَا نَفَرْتُمْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ فِي قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مَقْدَمَا

وقال طفيل الغنوي :

وَقِيلَ أَقْدِمِي وَأَقْدِمِي وَأَخْرِي وَأَخْرِي وَهَلَّا وَاضْرَحْ وَقَادِعُهَا هَبِ^(٣)

والأسف : شدة الندم والتحسر . والسلام ، بفتح السين وكسرهما : الصلح .

يقول : لمحبتهم في الحرب يأسفون على مسالمة عدوهم ، فيما مضى من زمانهم .

(١) البيت الحادي والثمانون من القصيدة الأولى ص ٨٨ .

(٢) البيت كما في ديوان الأعشى ص ٢٨ :

كما راشد مجدين امرأ تبين ثم انتهى إذ قدم

وأشير في الشرح إلى أنه يروى : « تبين ثم ارعوى أو قدم » .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٢ مع خلاف في بعض ألفاظه . وقد تضمن هذا البيت طائفة من ألفاظ

زجر الخيل . وقادعها : أي بقدها الزاجر بكلمة « هب » .

الخورزى : يقول : هم لشدة اشتياقهم إلى الحرب يتأسفون على زمانٍ يمضى وليس فيه غزوة .

٧ (بأيديهم السمر العوالى كما تما تَسْبُ عَلَى أَطْرَافِهِنَّ ذُبَالٌ)

النيريزى : أسنة الرماح تشبه تارة بالكواكب، وتارة بالذبال، جمع ذبالة، وهى الفتيلة .

الطليوسى : سبأى .

الخورزى : سنان الرمح يشبه بالذبال . وفى عراقيات الأبيوردى :

وكيف يضلُّ فى الظلماء سارٍ ويمحى فوق قمته ذبالاً

٨ (ومأ كولة الأعماد مرهفة الظبا براها قراع دائم وصقال)

١٠ التـ . بزى : يعنى سيوفاً عتيقة تأكلت أعمادها . ولا يا كل الغمد إلا سيفٌ عتيقٌ حسن .

الطليوسى : أراد : «بأيديهم العوالى السمر» فقدم الصفة ، وجعل الموصوف بدلاً منها ؛ كما قال امرؤ القيس :

* ولم تغفل عن الصمَّ الهضاب^(١) *

١٥ ومعنى «تسب» توقد . يقال : شببت النار ، إذا أوقدتها . والذبال : القنا ، شبه بها أسنة الرماح . كما قال أبو الطيب :

* كأت على عواملها الذبالاً^(٢) *

(١) صدره : * أرحى من صروف الدهر لنا *

وضمير «تغفل» عائد إلى صروف الدهر .

٢٠ (٢) صدره : * جوائل بالقى متقفات *

وقوله « وما كولة الأعماد » يريد سيوفاً قد أكلت أعمادها لحدتها؛ كما قال الآخر:

إِنْ بَنَى سَامِي شُيُوخَ جِلَّةٍ بِيضُ الْوَجْهِ نَحْرُقُ الْأَخْلَةَ^(١)

قال أصحاب المعاني: أراد أن سيوفهم تحرق أعمادها لشدة إرهابها. والإرهاب:

الحدّة. والظُّبَا: أطراف السيوف، واحداً طُبة. والقِرَاع: مقارعة الأبطال.

يريد أنهم في حربٍ دائمة، فسيوفهم يذهب صقالها بكثرة ما يعالوها من الدم،

فيعاودون صقلها مرّة بعد مرّة، حتى رقت لذلك ونجحت. قال زيد الخليل الطائي:

أَحَادِيثُهُ بِصَقِيلِ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجُمِهِ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ

وقال رجلٌ من قَعَسٍ:

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَأَيِّ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصَّقَالِ

الخوارزمي: « ما كولة الأعماد » تناية عن كونها حديدية عتيقة.

٩ (حَكَتْ رَوْنَقَ الْبِيضِ الْحَسَانِ وَفَعَلَهَا^(٢) وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْغُمُودَ جِمَالِ)

التبريزي: أي هذه السيوف في ألوانها تحكي البيض الحسنان من الإنس

في فعلها أفعالهن، أي يقتلن؛ لأن الشعراء يدعون أن الحبّ ربما قتل. والجمال:

جمع حَجَلَة، وهو بيتٌ صغيرٌ تتخذه المرأة في البيت الكبير. قال الفرزدق:

إِذَا الْقَنْبُضَاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بِالضُّحَى رَقَدْنَ عَلَيْهِنَّ الْجِمَالَ الْمَسْجِفَ^(٣)

(١) في اللسان مادة (خلل): « قال ابن سيده: زعم ابن الأعرابي أن الأخلة جمع خلة، أعنى

جفن السيف. قال: ولا أدري كيف يكون الأخلة جمع خلة، لأن فعلة لا تكسر على أفعلة. هذا خطأ.

قال: وأما الذي أوجه أنا عليه الأخلة فإن تكسر خلة على خلال، كطبة وطباب، وهي الطريقة من الرذل

والسحاب، ثم تكسر خلال على أخلة، فيكون حينئذ أخلة جمع جمع. قال: وعسى أن يكون الخلال لغة

في خلة، فيكون أخلة جمعها المألوف وقياسها المعروف، إلا أني لا أعرف الخلال لغة في الخلة. »

(٢) البطلبوسى: « الخراد ».

(٣) البيت في ديوان الفرزدق ٥٥٢ واللسان (قبض، سحجف). والتسجيف: إرسال السجفين،

وهما الستران. وفي اللسان (سحجف): « وإنما ذكر لفظ الصفة لمطابقة لفظ الموصوف لفظ المذكور. »

ذَكَرَ «المجال» ها هنا كما ذكر الشاعر في قوله :

* على عاجزات النَّهْيِ حُمُرٍ حَوَاصِلُهُ *

والقُنْبُضَاتُ : القصار، واحدها قُنْبُضَةٌ .

البطليوسي : الرونق : الجمال . والخراد : جمع خريدة، وهي الشديدة الحياء

من النساء . والمجال : السُّتُور ، واحدها حَجَّالَةٌ . يقول : أشبهت الحسان من
النساء السيوف في رونقهنَّ وفِرْنَدِهِنَّ ، وحكت فعلهنَّ في قتلهنَّ مَنْ تعرَّضَ لهنَّ
وصَبَّأَ نحوهنَّ . والألحاظ تشبَّه بالسيوف والأيسنة والسهم . ويجوز أن يريد أن
هذه السيوف قد تيمَّت أصحابها كما تيم النساء من أحبهنَّ ، فهم يهيمون بها كما يهيم
العاشق بالمعشوق ، وهذا معنى كثير مطروق . ألا ترى إلى قول أبي تمام الطائي :

ومن يك بالبيض الكواعبِ مُغرماً فإزلت بالبيض القواضبِ مُغرماً

وقال أبو الطيب :

مُحِبِّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرَهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
وَبِالسُّمْرِ عَنِ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرِ أَنْبِي جَنَّاها أَحْبَابِي وَأَطْرَافُها رُسُلِي^(١)

الخوارزمي : « الغمود » منصوب على أنه مستثنى مقدم . يقول : هذه

السيوفُ أشبهت في بريقها وكثرة قتلها الغواني البيض . يريد أشبهتها في حسن
صورتها وقبح معناها . قوله « وفعلها » له من البلاغة حظ . ومثله بيت السقط :

تَكَادُ تَكُونُ فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ نَوَاطِرُها أَسْتَتَمَها الحِدادَا^(٢)

١٠ (وَجَادَعَلِيها الرِّكْضُ وَالضَّرْبُ بَعْدَما أَضْرَبَ بِها مَطْلٌ وَطَالَ سَوَّالٌ)

(١) انظر ديوان المنبي (٢ : ٢٠٦) بشرح العكبري .

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠١ . (٣) أ من التبريزي : « الطعن والضرب » .

وفي الخوارزمي والديوان المخطوط : « الضرب والطعن » . وفي التنوير : « الضرب والركض » .

التبريزي : الهاء في « عليها » راجعةٌ إلى « حارم » التي تقدم ذكرها .
البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : قوله « وجاد » معطوف على قوله فـ « بجاش » . الضمير في « عليها » لـ « حارم » . يقول : هذه المدينةُ بتمردِ أهلها واستصعابها على المدوح مدةً ، كأنها كانت تسأله أن يركضَ إليها ثم يُغيرَ عليها ، وهو يُغضى عنها ؛ فلما رأى الإغضاءَ عنها قد أغراها على التماذي في العدوان ، وحرصها على غلو الضلال ، أغار عليها غارةً ، وآخر الدواء الكي .

١١ (فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدِّمِّ قَانِيٌّ وَطَرْفٌ لَهُ مِمَّا يُثِيرُ جَلَالَ)

القاني : الأحمر . والطرف : الفرس الكريم . جعلَ غمداً سيف من الدم ، وجلَّ الفرس من الغبار الذي يثيره .

البطليوسي : يقول : كانت مشتاقاً إلى مقارعة الأعداء ، وراغبةً في أن تُسقى ربيها من الدماء ؛ حتى أضربها كثرة سؤالها ، ومماطلة الدهر لها ببلوغ آمالها ؛ فلما أوقع أصحابها بالروم ، في هذا اليوم المشهور المرسوم ؛ جاد لها الركض والضرب بما كانت تسأل ، وبلغها ما كانت تحب وتأمل ؛ فلم يبق سيف إلا وله غمد من الدم الثمار ، ولا فرس إلا وله جل من الرهج الثمار . والحلال ، يكون جمع جُل ، ويكون واحداً وجمعه أجلة . والركض : ركض الخيل عند الجري . والقاني : الشديد الحمة . والطرف : الفرس الكريم الطرفين . ومعنى يثير ، يرفع الغبار ويحركه . الخوارزمي : في هذا البيت صنعة مليحة ، وذلك أنه قابلَ الجُلَّ المجازي ، وهو الكائن من الغبار ، بالغمد المجازي ، وهو الكائن من الدم .

١٢ ﴿وَكَيْفَ لِقَاءِ ابْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالَفٌ يُحَدِّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فِيهِالٍ﴾

النسبريزي : أضاف اللقاء إلى المفعول كقولك : عجبت من ضرب زيد عمرو، أى من أن ضربَ زيدا عمرو . وقوله « يهال » من قولهم : هاله يهوله ، إذ أوقع في قلبه الخوف منه . والمعنى : وكيف يلاقى ابن الحسين مخالفاً إذا حدث عن أفعاله هالته ، أى استعظمها .

البطليوسي : هو على بن الحسين ، المعروف بابن المغيرة . ويهال : يُفزع . ومخالف ، مرفوع باللقاء . وابن الحسين ، مخفوض بالإضافة في موضع نصب على أنه مفعول باللقاء . كما تقول : أعجبتني لقاء عمرو أبوك . يقول : كيف يلاقى ابن الحسين عدوه المخالف له ، وهو يحدث عن أفعاله فيفزع منها . وهو نحو قول أبي تمام :

١٠ لم يرم قوماً ولم ينهد إلى بلدٍ إلا تقدمه جيشٌ من الرعب^(١)

الحوارزي : هذا من باب إضافة المصدر إلى المفعول . و « مخالف » فاعله . يعنى كيف يلقى ابن الحسين مخالفاً ، أى كيف يحاربه .

١٣ ﴿بَنِي الْغَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمْ^(٢) الْحَرْبَ مَرَّةً وَهَلْ كَفَّ طَعْنُ مِنْكُمْ^(١) وَنِضَالٌ﴾

النسبريزي : ألفيتم ، بمعنى وجدتم . والنضال ، من المناضلة ، وهى المرأمة . وقد يستعمل النضال بمعنى الفخار . قال الحطيئة ، يعنى الزبرقان بن بدر :

١٥ قد ناضلوك فسألوا من كائنهم مجداً تليداً ونبالاً غير أنكاس

البطليوسي : سياتى .

الحوارزي : « وهل كف طعن منكم » ، أى هل كف طعن من غربكم .

(١) فى الديوان ص ٦ : « لم يفزع قوماً ولم ينهض » .

(٢) فى الديوان المخطوط : « أبصرتهم » . وأشير فى هامشه إلى رواية « ألفيتهم » .

١٤ (وَهَلْ أَظْلَمْتَ سُحْمَ اللَّيَالِي عَلَيْكُمْ وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالٌ)

التبريزى : السحْم : السُّود . أى هل صيرت الحربُ نهاركم بالغبار

الأسود ليلاً .

البطيوسى : أَلْفَيْمٌ : وجدتم . والنَّضالُ : المراماة بالسهم . والسحْمُ :

السود الشديدة السواد . أراد أن النهار عاد مثل الليل لكثرة الغبار .

الحوارزى : يقول : هل انقلبت صخواتكم ، بما أثارَت الخليلُ من

الغبار ، ليالى مُغْدِفَةٌ ؟ ومنه بيت الحماسة :

ولما رأينا الصِّبرَ قد حيلَ دُونَهُ وَأَنَّ كَانَ يوماً ذا كواكبٍ مُظْلَمًا^(١)

وفى كلام أبي النَّصْرِ العتبي : « فالتفتوا على حربٍ تحطمت فيها الصِّفاحُ المشهورة ،

وتقصدت الرماحُ المطرورة ، وعُرِّيت عندها الكواكبُ المستورة » . ويحتمل

أن يريد : هل أظلمت أيامكم بما دُهِّيمت بها من الشدائد . وعليه : « رأى

الكواكبَ ظهراً »^(٣) .

١٥ (وَهَلْ طَاعَتْ شُعَثَ النَّوَاصِي عَوَابِسًا رِعَالٌ تَرَامِي خَلْفَهُنَّ رِعَالٌ)

التبريزى : أى هل طلعت الرعالمُ شعثَ النواصي . والرعالمُ : القِطْع من

الخليل . و« طلعت » فعل « رعال » . وشعثَ النواصي ، [أى] إنها لم تُتعهد ، لاشتغال

(١) البيت للحمصين بن الحمام المرى ، كما فى الحماسة والخزانة (٢ : ٧) والمفضليات (١ : ٦٣) .

وروايته فيها : « ولما رأيت الودليس يتافى » .

(٢) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي صاحب اليمنى ، وهو كتاب فى تاريخ يمين الدولة محمود بن

سبكتكين . وقد طبع مع شرحه فى المطبعة الوهية سنة ١٢٨٦ .

(٣) فى الأصل : « مظهرًا » . وهو من أمتالم . وفى قول طرفة :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر

خَدَمَهَا بِالْحَرْبِ . وَالشَّعَثُ فِي الشَّعْرِ ، أَنْ يَكُونَ مَتَفَشًا ، لَا كَمَا جَرَتْ عَادَتُهُ مِمَّا هُوَ
مُسْتَحْسِنٌ . وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَوُتِدَ أَشْعَثُ ، إِذَا شُجَّ رَأْسُهُ .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : « شعث النواصي » منصوب على أنه حال من « رجال » ،

و« رجال » في « أعن وخذ القلاص »^(١) .

١٦ ﴿لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبْرَعِ عَلَى الْحَصَى وَلَكِنَّهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ جِبَالٌ﴾

البربري : يصفها بالكثرة ، وأنها مع كثرتها تجتمع في القتال حتى تصير
كالجبال . والمبر : الموفي .

البطليوسي : الشعث : التي قد تلبدت شعورها من السفر . والرغال :

١٠ الجماعات المتقدمة ، واحدها رغلة ورعيل . والمبر : الغالب الظاهر . ولما
شبهها بالحصى ، وكانت توطأ بالأرجل ، تتم المعنى بأن قال : « ولكنها عند اللقاء
جبال » ، أى ليست بحصى توطأ بالحوافر والأقدام ، ولكنها كالجبال عند المكافحة
والصدام .

الخوارزمي : شبههم في الكثرة بالرمل ، وفي الثبات بالجبال .

١٥ ﴿فَإِنْ تَسَلَّمُوا مِنْ سُورَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً^(٢) وَتَعَصَّمَكُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ طَوَالَ﴾

البربري : شَمُّ الْأَنْوْفِ ، يعنى بها الجبال العالية .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : يريد [و] إن اعتصمتم بالجبال الشواحق .

(١) انظر البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

٢٠ (٢) البطليوسي : « من صولة الحرب عاممكم » .

١٨ ﴿فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعَلَةٌ وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَزَيْلٌ﴾

النبريزي : يقول : إن عصمتكم الجبال الشَّمُّ من الحرب مرة ، ففي كل يوم عليكم غارة مشمعة ، أى خفيفة سريعة . وزيل : مبارزة يدعى فيها نزال ، أى يقال فيها : انزلوا إلى القتال . ونزال ، مؤنثة معدولة من انزل . قال الشاعر :

وَلَأَنْتِ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالٍ وَأُسْجِ فِي الذُّعْرِ

البليوسى : تعصمكم : تمنعكم . وشَمُّ الأنوف : جبال مرتفعة ممتعة ممن أَرادها . والمشمعة : الجادة المشمرة ، يقال : اشمعل في الأمر ، إذا شمر فيه ، واشمعلت الحرب . قال مرة بن محكان :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ اشْمَعَلَتْ

وأصل النزال أن ينزلوا عن خيلهم ويقابلوا على أقدامهم . ويكون النزال أيضا أن ينزلوا عن إبلهم ويركبوا خيلهم ، ثم كثر ذلك حتى استعمل فيما لا نزول فيه .

الحوارزى : مشمعة ، أى متفرقة . وعن الخارزنجي : اشمعلت الغارة : تفرقت ، ومنه المشمعل من النخل ، وهو المتفرق الأغصان . ويشهد له قولهم : غارة شعواء ، أى متفرقة ، وشجرة شعواء : متفرقة الأغصان . ذكره الغورى .

١٩ ﴿خُذُوا الْآنَ مَا يَأْتِيكُمْ بَعْدَ هَذِهِ وَلَا تَحْسُبُوا ذَا الْعَامِ فَهَوَ مِثَالُ﴾

النبريزي : أى هذا العام الذى قد عظم عليكم أمره لا تعتدوا به ، فإنه مثال الأعوام بعده . أى أراكم إياه لتعلموا ما أتم فيه ، وما تعرضتم له من الحرب . البليوسى : سياتى .

الحوارزى : قوله « لا تحسبوا » بالضم ، من الحساب . يقول : لا تعتدوا عامكم وما صبب فيه عليكم الممدوح من الغارة شيئاً له وزنٌ واعتبار ، فإنما هو نموذج

(١) حوزهير بن أبى سلمى . انظر ديوانه ص ٨٩ . (٢) ضمير «أرى» للمدوح .

مُحْضٌ ، ومثَّلُ سادَجٌ لما تأتاكم من الحروب بعد هذا . والأتمودج بلا شك خارجٌ عن المقصود .

٢٠ ﴿الْأَرْبُّ أَعْدَاءِ غَزَاهُمْ فَادَّعَنُوا فَعَادَ وَهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالٌ﴾

التبريزي : أي لما أذعنوا له وأطاعوه صار يقوم بما يفتقرون إليه .

البطليوسي : البيت الأول ينظر إلى قول أبي الطيب :

خُدُّوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْدُّوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

وأذعنوا : ذلُّوا وانقادوا . يقول : رُبُّ أَعْدَاءٍ كَانُوا لِهَذَا الْمَدْحِ يَوْمُونَ مِغَالِبَتِهِ كَمَا تَرُومُونَ ، ويحاولون مناصبته كما يحاولون ؛ ثم رأوا أنه ممن لا يدافع بالمسائنة^(١) والعناد ، فتلقوه بالإذعان والانتقاد ؛ فعطف عليهم بكرمه وإفضاله ، وصيرهم من جملة حشمة وعياله . وهذا نحو قول أبي الطيب :

أَعْدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رُدَّ غَرْبُ الْفِيَالِقِ

الخوارزمي : الضمير في « فعاد » للمدح . ويروي « فعادوا » على واو الضمير .

٢١ ﴿وَقِيَ الْخَيْلَ مِنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِقَّةً وَهَرَقَ إِلَى مَاءِ النَّفُوسِ نِهَالٌ﴾

التبريزي : المخاضة ، يراد بها مخاضة ماء . وكان علي بن الحسين المعروف بأبن المغربي ، مدبر ذلك العسكر ، وأميره بنجوتكين التركي ، الذي اصطنعه العزيز ، من أمراء الشيعة ، فالتقوا بالمكان الذي يعرف بالزوج^(٢) ، وبين الفتيين ماء يخاض ، ففاضه إليهم المسامون ، وظفروا ظفرا عظيما . والمراد أن الخيل لم تشرب من الماء ،

(١) المسائنة : المصانعة والمدارة ، وكذلك المصاداة والمداجاة .

(٢) انظر حواشي ص ٦٠٣ .

لأن الغرض أن يقتل الأعداء ، فكأنها عطاشٌ إلى التَّهَل من الدماء . والنَّهَل :
الشرب الأول . وماء النفوس : الدم .

البطليوسي : إنما قال هذا لأن جيش المسلمين كان لقي جيش الروم ،
وبينهم نهر ، فخاضه المسلمون إليهم ، وأوقعوا بهم . فقال : إن الخيل لم تكن
حين خاضت الماء محتاجة إلى الشرب منه ، وإنما كانت عطاشاً إلى دماء الروم .
والنَّهال : العطاش . وسُمِّي امتناع الخيل عن شرب الماء عِفَّةً ، مجازاً واستعارة .
وقد تستعمل العرب العفة فيما لا يعقل . قال رؤبة يصف حماراً وأتناً :
« فَعَفَّ عن أسرارها بعد العسَق^(١) »

الخوارزمي : « المخاضة » المذكورة ها هنا ، و « حارم » المذكور في قوله

« إلى حارم قاد الجياد سواهما » ، المرادان في قوله :

كأن لم يكن بين المخاض وحارم كئائب يُسجِّين الفلا وخيام^(٢)

ومعنى البيت ها هنا قريب من بلى السقط :

من ارتعت خيلهُ الرياض بها وكان حوض الصفاء مَوردها

فني نبات الرؤوس تسرحها أنت وماء الجسوم تُوردها^(٣)

٢٢ (وَقَدْ فُلَّ مِنْ فُرْسَانِهِنَّ صَوَارِمٌ^(٤) وَحُطِّمَ فِي لَبَاتِهِنَّ إِلالٌ)

التبريزي : حُطِّمَ : كَسَّر . وإلال : جمع آلة ، وهي الحربة .

(١) العسق ، بالعين المهملة : إرباب الناقة بالفحل ، وكذلك الحمار بالأمان . والأسرار : جمع سر ، وهو النكاح . وفي ح : « أسرارها » محرقة . وفي الأصل : « العسق » محرقة ، صوابها في اللسان (عسق) والديوان ١٠٤ .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ١٨ ص ٦٠٣ .

(٣) البيتان ٢ و ٣ من القصيدة ٣٥ ص ٨٢٣ .

(٤) البطليوسي : « في فرسانهنَّ » .

البطيوسى : سياقى .

الخوارزمى : مرّ وفي يديه آلة، أى حربة، وجمعها إلال، بكفنة وجفان .
ومنه أذن مؤلّلة، أى محدّدة .

٢٣ (يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ وَيَتَرَكْنَ وَرْدَ المَاءِ وَهُوَ زُلَالٌ)

التبريزى : الغريضة: الطرية . والزلال : الصافي الطيب . قال الشاعر :

إذا ما اللحمُ أَعَوَزَنِي غَرِيضًا ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِى فَاشْتَوَيْتُ

البطيوسى : سياقى .

الخوارزمى : الغريضة هو الطرية، وقد غرّض غريضا، على مثال صغر

صغرا . وهذا البيت تقرير لقوله : « وفي الخليل عن ماء المخاضة عفة » .

٢٤ (تُجَاوِزُهُ بِالْوَثْبِ كُلِّ طِمْرَةٍ تَمَازَجَ فِي فِيهَا دَمٌ وَرُوَالٌ)

التبريزى : أى يجاوز ماء المخاضة كل طمرة ، أى فرس وثابة ، وهى

فيلة من الطمر، وهو الوثوب، والرّوال للخيال، مثل البصاق للناس .

البطيوسى : يقول : ضرب الزوم بسيوفهم حتى تقلّت في رؤوس الفرسان،

وطاعنوا برماحهم حتى تحطمت في صدور الخيل، ليمنعهم من جواز النهر إليهم،

١٥ فلم يغن ذلك عنهم شيئا . واللبة من الفرس : موضع اللب من صدره . والإلال

جمع آلة، وهى الحربة . والطمرة : الفرس الطويلة القوائم الوثابة . والرّوال :

لعاب الخيل . وقوله : « تجاوزه بالوثب » أراد أن ماء النهر كان بارداً لغلبة الثلج

عليه، فكانت الخيل تقمص في الماء من برده . كما قال أبو الطيب :

يَقْمِصْنَ فِي مِثْلِ المُدَى مِنْ بَارِدٍ يَسْدُرُ الفُحُولَ وَهِنَّ كَالْحَصِيَانِ^(٤)

٢٠ (١) هذا البيت موضعه في البطيوسى بعد البيت التالى . وسياقى شرحه في مكانه عند البيت ٢٥

(٢) انظر شرح البيت رقم ٢٥ .

(٣) البيت ٢١ من هذه القصيدة ص ١٠٥٩ .

(٤) انظر ديوان المتنبي (٢ : ٣٩٦) .

انوارزمي : الرُّوال غير مهموز، في «أعن وخذ القلاص» . وفي المصراع الثاني ما يدل على أنها لم تشرب من ذلك الماء؛ إذ لو شربت منه لغسل من أفواهها الدم .

٢٥) تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَّاتُ كَأَنَّ قِيَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالَ

النبريزي : تجانَّات : تفاعلت ؛ من جتا على ركبتيه . والفيلق : الجيش العظيم . قال السري :

خيل تمزق كل يوم مازقا وطبأ تفلق كل يوم فيلقا

والجدال : المجادلة . أى كأن هؤلاء القوم لدنق بعضهم من بعض خصوم بين يدي حاكم . والتجانى ، يهمز ولا يهمز .

الطليوسى : الغريضة : الطرية . والزلال : العذب . يقول : تُوثر ورد الدم على ورد الماء . وتدان : قُرب بعضها من بعض . والأقران : الأكفاء فى الشجاعة . والفيلق : العسكر . والجدال : المخاصمة . يقول : قُرب بعضهم من بعض حتى كأنهم خصوم ، وقد تجاننوا على ركبهم للتصام فى مجالس القضاء . والتجانن والتجانى ، بالهمز وترك الهمز ، لغتان ، والأشهر فيه ترك الهمز . والعرب تشبه المتحاربين بالخصماء ، ويشبهون المنايا والرماح والسيوف بالقضاة والحكام . ألا ترى إلى قول

وقد حاكموها والمنايا حواكم فامات مظلوم ولا عاش ظالم

وقال أيضا :

رَضِينَا وَالْدُمُسْتَقُّ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ

٢٠ (١) انظر البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

(٢) انظر ديوان السرى الرقا . ص ١٨٥ .

الحوارزي : الضمير في « به » لساء المخاضة . التجأني من الجثو ، ولم أسمعه مهموزا إلا ها هنا .

٢٦ ﴿ وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتَفُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُوقِنِينَ يَخَالُ ﴾

النسيري : حتفه : هلاكه . ويخال : يظن . جعل علمه الذي تيقنه ظناً يشك فيه .

البطلبوسى : يقول : قد علم الرومى أنك له حتف مهلك ، وهو مع ذلك يتعرض لك ، كأنه في علمه متشكك . والأحق يصير عنده اليقين كالظن ، لنقصان فطرته ، كما أن العاقل يصير ظنه كاليقين ، لكمال عقله ومعرفته .

الحوارزي : يقول : تيقن قائد جيش الروم أنه لو قابلك لقتلته ، ثم هو مع ذلك يتعرض لقتالك ، فكأنما يقينه شك .

٢٧ ﴿ فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيْسَةً وَلَا بَلَّغُوا أَنْ يَقْصِدُوا فَيَنَالُوا ﴾

النسيري :

البطلبوسى : يروى « كَبُرُوا » بالباء من الكبر . و « كَثُرُوا » بالثاء المثلثة من الكثرة . وهذا تحقير منه للروم الذين لقيهم . يقول : لم يكثر عددهم فيقال إنهم كانوا لك فريسة أفنعتك ، وطعمة أجزاءك وكفتك ؛ وإنما كنت فيما نلت منهم بمنزلة أسيد وجد فريسة لا تُشبعه ، وصيداً لا يقنعه ؛ ولا بلغ الخوف من إضرارهم ، أن يُغزوا في ديارهم ؛ وأقل رجالك يقاوم جمعهم ، ويحت أصلهم وفرعهم .

الحوارزي : أصل هذا المعنى من قول أبي الطيب :

صغرت عن المدبح فقلت أُنحَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ (٢)

٢٠ (١) في الديوان المخطوط والبطلبوسى : « فسا كثروا » وهما روايتان كما سيئبه عليه البطلبوسى .
(٢) انظر ديوان المتنبي (١ : ٣١) .

٢٨ ﴿فَإِنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلَهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَالٌ﴾

التبريزي : أى هم يقلون عن الممدوح ويصغرون عن قصده ، لأن الضرغام يخشاه مثله ولا تخافه الأرض ، وهو ضرب من الدود يقع في الورق . وكذلك النمل لا تفرق من الأسد ؛ لقلة شأنها .

البطليوسي : سيأتي :

الحوارزي : عنى بالأرض الأَرْضة ، وهى دويبة تأكل الخشب . يقال

أرضت الخشبة تُورض فهى مأروضة . وهذا المعنى من قول أبى الطيب :

يرد أبو السبل الخميس عن آبنه ^(١) ويسلمه عند الولادة للنمل

٢٩ ﴿وَلَمْ يَصْرِهِنَّ الْعِزُّ مِنْهُ وَإِنَّمَا صَرَاهُنَّ مِنْهُ أَنَّهُنَّ ضِئَالٌ﴾

التبريزي : ضئال : جمع ضئيل ، وهو المهزول . و « لم يصرهن » فى هذا

الموضع بمعنى لم يُنجهن . قال الشاعر :

تُحَادِرُ بَيْتًا مِنْ مُمَاضِرٍ آجِنًا صَرَى اللَّهُ مِنْهُ صَاحِبِي وَصَرَانِي

أى نجى الله صاحبي منه ونجاني . و « صرى » يستعمل فى معنى التفرقة والجمع ، والخذلان والنصر .

البطليوسي : هذا مثلُ ضربه لما تقدم . يقول : الأسد لا يخاف الآرضات

والتمل ، ولا يلتفت إليها احتقاراً لها ، وليس ينجيها منه عزاً وامتناع ، وإنما ينجيها

منه حقارتها عنده وقلة مبالاته بأمرها . والأشبال : جمع سبل ، وهو ولد الأسد .

وقوله « أرض » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع أرضة على أرض ، كما تقول :

شجرة وشجر ، ثم جمع أرضاً على أرض ، كما تقول جبل وأجبل ، وزمن وأزمن .

(١) انظر ديوان المتنبي (٢ : ٤٧) .

والثاني أن يكون جمع أرضة على أرض ، كما قالوا أكمة وأكم ؛ لأن العرب ربما أجزت ما فيه الهاء في الجمع مجرى ما لا هاء فيه ، فقالوا كلبة وكلاب ، كما قالوا كلب وكلاب ، فكذلك جمعوا فعلة على أفعل ، كما يجمعون فعلا . ومعنى « يصرهن » يخلصهن وينجيهن . يقال : صراه يصره . قال الشاعر :

(١)
* هوهن إن لم يصره الله قاتله *
(٢)

وضئال : حقيرة ، واحدها ضئيل .

الـسوارزى : في أساس البلاغة : « صراك الله تعالى ، أى منعك وحفظك » .
الضمير في « يصرهن » للآرض والنمأل ، وفي « منه » لـ« أبى الأشبال » . قوله :
« أنهن ضئال » في محل الرفع على أنه فاعل « صراهن » .

١٠ ٣٠ (فَلَا زِلَتْ بَدْرًا كَامِلًا فِي ضِيَائِهِ عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ النَّمَاءِ هِلَالٌ)

الـسبريزى : النماء : الزيادة ، أى تزيد كل يوم ولا تنقص ، لأن الهلال يزيد كل يوم حتى يصير بدرا كاملا ، ثم ينقص . دعا له بأن يزيد كل يوم ولا يلحقه نقصان ، كما يلحق البدر بعد تمامه .

الـسوارزى : هذا يلاحظ معنى قول أبى العلاء في بعض رسائله : « وما زال

شوقى فى القوة كهلا ، وفى النماء والزيادة طفلا » .

١٥ ٣١ (فَمَا لِحَمِيسٍ لَمْ تَقْدُهُ عَرَامَةٌ وَلَا لِرِمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالٌ)

(١) حوذ الرمة . انظر ديوانه ص ٦٧ ؛ واللسان (صرى) .

(٢) صدره : * فودعن مشتاقا أصبن فؤاده *

(٣) الخوارزمى والديوان المخطوط : « كمال » .

النبريزي : الخميس : الجيش العظيم . والعرامة : الشرة ، ومثلها العرام ،
إذا ألحقت الهاء فتحت العين ، وإذا حذفها ضممت . يقال : صبى عارم ، إذا كان
مؤذيا . قال أبو ذؤاد :

فيهمُ للثلاثين أناةٌ وعُرامُ إذا يُرامُ العرامُ

البطليوسي : ويروى « عند التمام » . يريد أن كماله كمال البدر وإن كان
في سنة ، كالهلال لصغره . والخميس : العسكر . والعرامة . الشرة والجرأة .

الغورازمي : العرامة : بالفتح بمعنى العرام ، وهي مصدر عرم الصبي بالضم ،
لغة في عرم قياسا . ويشهد بصحته كلام الخارزنجي : وقال بعضهم : عرمته :
أصبته بعرامة وشر وشتمته . وكذا كلامه في تفسير قول ابن مقبل :

لا ألفيني وإياكم كعارمةٍ إلا تجد عارما في الناس تعترم

قوله : تعترم ، أى إن لم تجد من تعارضه نحمت وجهها وادعت على إنسان
لعرامتها .

٣٢ (وفي لمن رام المعالي بقيةٌ وعندي إذا عى البليغ مقال)

النبريزي : يقال : فلان عى بالكلام والجواب ، وقد عى به ، نحو عى وحيي ،
فهو عى به وعى . والعى : ضد البلاغة . والعى : ضد البليغ . ومقال : قول .
البطليوسي :

الغورازمي : قوم لهم بقية ، إذا كانت بهم مسكة وفيهم خير ، عن الأزهري .
يقول : قد بقى في من خصال المجد ما يسوغ لطلاب العلى أن يقتدوا به .

(١) هذا البيت لم يرد في نسخة البطليوسي .

[القصيدة التاسعة والأربعون]

وقال من قصيدة [في] الثاني من الطويل والقافية متدارك^(١) :

١ (أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ مَغْدَةً رَوَافِلَ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلٌ)

النَّبْرِيْزِيُّ : مَغْدَةٌ : سَرِيْعَةٌ . يُقَالُ : أَغْدَى إِغْدَاذًا ، إِذَا أَسْرَعَ . وَالنَّقْعُ :

الغبار . والروافل : جمع رافل ، وهو الذي يطول ثوبه فيصل إلى الأرض .
والذائل : الطويل الذليل .

البطليوسى : المَغْدَةُ : المُسْرَعَةُ ؛ يُقَالُ : أَغْدَى فِي السَّيْرِ ، إِذَا أَسْرَعَ .

والروافل : المتبخرة في سيرها . والنَّقْعُ : الغبار . والذائل : الطويل الذليل ؛ يُقَالُ :

ذال الثوب ذيلًا ، إِذَا طَالَ حَتَّى يَمَسَّ الْأَرْضَ . وَذال السحاب ، وَذال الإنسان ،

وَذال الفرس . وَفِي قَوْلِهِ : « أَلَيْسَ » ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ بِهَا يَعُودُ عَلَى الْمُدْوَحِ بِهَذَا الشَّعْرِ .

الخوازمي : « الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ » فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ « لَيْسَ » .

٢ (يَكَادُ يُذِيبُ الْجَمَّ تَأْتِرُ حَقْدَهَا^(٢) فَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَاكَ بَرْدُ الْمَنَاهِلِ)

النَّبْرِيْزِيُّ : أَي لَوْلَا بَرْدُ الْمَاءِ الَّذِي تَنْهَلُ فِيهِ هَذِهِ الْجَيْلُ لِأَذَابِ الْجَمِّ

تَأْتِرُ حَقْدَهَا ، كَمَا قَالَ فِيمَا تَقَدَّمَ :

١٥ وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحَقْدِ مِنْهَا شَكَاؤُهَا فَمَا زَجَّتِ الرَّوَالِ^(٣)

(١) البطليوسى : « وله أيضا من قصيدة صنعها في صباه » . الخوازمي : « وقال أيضا في الطويل

الثاني والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في صباه » .

(٢) ح من البطليوسى والتنوير : « تأتير حقدها » .

(٣) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

البطيوسي : سياتى .

الحوارزى : هذا كبيت السقط :

وقد ذابت بنار الحقد منها شكائهمها فمازجت الروالا^(١)

٣ (وماوردتها من صدئ غير أنها تُريدُ بورِ الماءِ حفظ المساحلِ)

النبريزى : المساحل : جمع مسحل . والمسحلان : الحديدتان اللتان تكتنفان فم الفرس من اللجام . ويقال للموضع الذى هى فيه مسحل . ويستعار ذلك للرجل ، فيقال : شاب مسحله . والصدئ : العطش .

البطيوسي : يقول : لولا ورودها ماء المناهل ، ومنع برد الماء لجها من أن تذوب فى أفواهاها ، لأذابها ما تجده فى قلوبها من نار الحقد على أعداء هذا المدوح . ثم ذكر أنها لولا ما تريده من حفظ الثبتم لم ترد الماء ، ولم تكن بها حاجة إليه . والصدئ : العطش . والمساحل : اللجم ، واحدها مسحل . ويقال للحديدتين اللتين تكتنفان فم الفرس من اللجام : مسحلان . هذا الأصل ، ثم سُمى اللجام كله مسحلا . قال الأعشى :

١٠ صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عِبَابِ عِبَادِ صُدُودَ الْمَدَاكِ أَفْرَعَتِهَا الْمَسَاحِلُ^(٢)

وقد قال فى قصيدة أخرى ما هو أبلغ من هذا ، وهو قوله :

١٥ وقد ذابت بنار الحقد منها شكائهمها فمازجت الروالا^(٣)

(١) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

(٢) فى الديوان ١٨٧ وكذا معجم البلدان رسم (عباب) : « عن الأحياء » . وأفرعتها : ردتها وكفتها . وفى الأصل : « أفرعتها » . صوابه من الديوان .

(٣) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

وإنما كان أبلغ لأنه أخبر عنها أنها ذابت ، وقال هاهنا « يكاد يذيب » فلم يطلق عليها الذوب . ولا أحفظ لغيره في هذا المعنى شيئا ، غير أن أبا الطيب قد قال وإن لم يكن بعينه :

وَشُرْبُ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَاؤُهَا وَوَسَمَّتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكْمُ^(١)
 حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمِينٍ بِجُيْرَتِهَا تَنْشَ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا الْجَمُّ^(٢)

والشاعر الفطن يُنبهه بعض المعاني على بعض .

الغوارزى : المسحلان في اللجام : حلقتان إحداهما مُدخلة في الأخرى .
 وقال ابن دريد : مسحلا اللجام : الحديدتان اللتان تكتنفان فكى الفرس . نقلها
 الغورى .^(٣)

١٠ ﴿ وَعَادَتْ كَأَنَّ الرِّثْمَ بَعْدَ وُورِدِهَا أُعْرِنَ أَحْمَرَ الرَّأْفِ فَوْقَ الْجَحَافِلِ ﴾^(٤)
 الثبريزى : الرثم : جمع أرثم ، وهو الذى فى جحفته العليا بياض . فكأنها لما وردت الدم قد أحمرت تلك المواضع منها .

البطيوسى : الرثم من الخيل ، واحدها أرثم ، وهو الذى فى شفته العليا بياض ، فإن كان فى السفلى فهو ألمظ . والجحفة لذوات الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . يريد أن الخيل وردت الماء فهو ممتزج بالدم ، فصار بياض رثمها حمرة . ووصفه
 بأن خيله لا تشرب إلا الماء الذى قد خالطه الدم ، كما قال أبو الطيب :

تَعَوَّدَ أَلَّا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ^(٥)
 وَلَا تَسِرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتِ الشَّقَائِقِ

(١) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

٢٠ (٢) سمين ، بضم أوله ، وكثيرا ما يروى بالفتح : بلد من ثغور الروم ، كما فى معجم البلدان .

(٣) انظر الجهرة (٢ : ١٥٥) . (٤) البطيوسى : « الورد » .

(٥) انظر ما سبق فى ص ٨٢٣ .

الخوارزمي : الرَّم : جمع أرثم ، وهو في الخيل ما في جحفلته العليا بياض .
شبه حمرة الشفة من الدم بجمرة الشفق . يقول : لما كَرَعَتْ هذه الجيادُ في تلك
المناهل آحزّت بحافلها ، لأن ماءها كان بدماء القتلى ممترجا .

٥ (ومهما يكن يحسبه حثّا على الندى فيغدو على أمواله بالغوائل)

النبريزي : أى مهما يكن من شيء يحسبه هذا الممدوح حثّا على الإعطاء ،
فيجىء على أمواله بالإهلاك . والغوائل : جمع غائلة ، وهى المهلكة .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : قوله «ومهما يكن» معطوف على «قاد الجياد» ، كأنه قال :
أليس الذى قاد الجياد ، [ومهما يكن] . وجاد ، من الجود^(١) .

٦ (فما نأح قمرى ولا هب عاصف من الريح إلا خاله صوت سائل)

النبريزي :

البطليوسى : يقول : من سخائه وكرمه يحسب كل صوت فيه حين صوت
سائل يستعطفه ، فهو أبدا يبئد ماله . وأصوات الحمام توصف بالحنين والشجا ،
وكذلك الرياح . ألا ترى إلى قول ابن مفرغ :

الريح تبسكى شجوها^(٢) والبرق يلمع فى عمامة

١٥

(١) كذا وردت هذه العبارة ، معنى « وجاد من الجود » . ولم يسبق فى ألفاظ الأبيات السابقة
ذكر لهذه الكلمة . وفى التنوير ، فى تفسير هذا البيت : « حذف ها هنا أيضا بعض أبيات القصيدة ؛
إذ هذا البيت منقطع عما قبله » .

(٢) هذا البيت فى البطليوسى متقدم على البيت الذى قبله .

(٣) فى الأصل : « شجوه » .

٢٠

وقال ابنُ أحرمر :

بِحَوْ مِنْ قَسَا ذَفِرِ الْخُزَامِي تَدَاعَى الْحَرْبِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا^(١)

وقال أبو تمام :

شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَيْنًا لَفَقْدِهِ وَأَحْدَثَ شَجْوًا فِي بَكَاءِ الْحَمَائِمِ

والغوائل : المهالك .

الخوارزمي : القمري : منسوب إلى طير قمر، عن الغوري . ونحوه :

الكدري ، لضرب من القطا ، لأنه منسوب إلى طير كدر .

٧ ﴿ أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقَ خَوْفًا وَرَغْبَةً فَوَاعِجِبَا مِنْ تَغْلِبِ بِنَةِ وَاثِلِ ﴾

٨ ﴿ أَكَانَ لَهَا فِي غَيْرِ عَدَنَانَ نِسْبَةٌ فَتَأَمَّلْ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ ﴾

البريزي :

البليسي : يقول : كيف طمعت تغلب بنة واثل أن تخرج عن طاعتك ،

وجميع قبائل عدنان مطيعة لأمرك ، متصرفة تحت حكمك . وقوله : « أكان لها

في غير عدنان نسبة » - يريد : في اليمنية الذين ينتمون إلى يعرب بن حطان - اجتماع

إلا في عابر بن أرنقشد بن سام بن نوح ، في قول كثير من النسائيين . وهو قول من

يرى أن العرب كلها ليست من ولد إسماعيل . وأما من جعل العرب كلها راجعة

إلى إسماعيل ، فإنه يرى أن يعرب ، هو يعرب بن حطان بن الهَمَيْسَعِ بن تميم بن

نَبْتِ بن قَيْدَارِ بن إسماعيل . ومعد ، هو معد بن عدنان بن أد بن أدد بن قَيْدَارِ بن

إسماعيل . وللنسائيين في هذا تخليط شديد . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم لما بلغ عدنان في النسب : « كذب النسائيون » .

الخوارزمي : يقول : العجب من تغلب بنة وائل ، كيف لم يطيعوك .
والبيت الثاني تقرير هذا المعنى .

٩ ﴿بِدَوْسَرَ جَاوَزَتِ الْفُرَاتَ مُكْرَمًا كَأَنَّكَ نَجْمٌ فِي عُلُوِّ الْمَنَازِلِ﴾

التهريزي : دوسر : موضع على شط الفرات ، كان هذا الممدوح معتقلاً فيه
في بعض السنين .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : دوسر ، على وزن حومل ، قرية على شط الفرات فيها كان
الممدوح محبوساً ، ولعلها كانت ربيعة .

١٠ ﴿فَزَيْتُمَاهَا فِي الْبِلَادِ وَزَادَهَا أَحَقُّكَ بِالْفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ﴾

التهريزي : زيتماها ، يعني الممدوح والفرات . أى أنت أيها المخاطب
كنت الذى زادها فى الزينة .

البطليوسي : دوسر : موضع على شط الفرات ، كان اعتقل به هذا الممدوح
فى بعض السنين . وقوله : « فزيتماها » يريد الممدوح والفرات . وجعل الممدوح
أحقّ بالفضل من الفرات ، ومن كل من ينتمى إلى الفضل .

الخوارزمي : الخطاب فى قوله « فزيتماها » وقوله « أحقك » للممدوح
والفرات . والضمير المنصوب فى قوله « فزيتماها » وقوله « وزادها » لدوسر .
« أحقك » مرفوع على أنه فاعل « زاد » . يقول : أنت وجارك الفرات قد زيتما
من بين سائر البلاد هذه القلعة ، ثم أنت دون الفرات قد زدتها زينة .

وفى هذا البيت لحنٌ إعرابى ، وذلك أن أفعال التفضيل تتعاقب عليه الأشياء
الثلاثة : « من » التفضيلية ، والإضافة ، واللام . فإذا وردت عليه الإضافة

أو اللام لم يجوز أن ترد عليه « من » التفضيلية ضرورة التعاقب . ومن ثمة لم يجزوا زيد الأفضل من عمرو .

١١ (إِذَا عُدَّ خَلْخَالَهَا كُنْتَ تَاجَهَا وَلَمْ تَزَلِ التَّيْجَانُ فَوْقَ الْخَلَاخِلِ)

البربري : جعل الممدوح تاجاً لهذه القلعة لما كان عليها ، وجعل الفرات خلخالاً لها لما كان تحتها وأسفل منها .

البطيوسي : سياق .

الحوارزي : جعل الممدوح كالنتاج للقلعة المسماة بدوسر ، لأنه كان عليها ، وجعل الفرات كالخلخال لها لأنه كان تحتها . فضّل الممدوح على الفرات تفضيل التاج على الخلخال .

١٠ (لِأَمْرِ أَحَلِّ الرُّجِّ فِي عَقَبِ الْقَنَا وَرَفَعَتِ الْخُرْصَانَ فَوْقَ الْعَوَامِلِ)

البربري : أحل ، من أحلته ، إذا أنزلته . والرُّج ، في أسفل الرمح . والخرصان : الأسنّة ، وهي في أعلى الرماح . وكل ذلك باستحقاق .

البطيوسي : لما ذكر فيما تقدم أن هذا الممدوح والفرات زينا دوسر ، جعل الممدوح كالنتاج لها ، لكونه في أعلاها ، وجعل الفرات لاستدارته حولها كالخلخال لها ، وأخبر أن بين الزيتين من التفاضل ، بقدر ما بين التيجان والخلخال ، ثم ضرب مثلا آخر فقال : إنما جعل الخرص في أعلى الرمح والرج في أسفله ، إبانة لمزيته عليه وفضله . والقنا : الرماح . وعواملها : صدورها . والخرصان : الشفرات ، واحدها خرص وخرص ونخرص .

الحوارزي : لمح هذا البيت شيخنا جار الله العلامة في قوله :

٢٠ لِأَمْرِ تَسْدَى لَهْدُمُ الرِّيحِ رَأْسَهُ وَأَخْرَ مِنْحَطًّا إِلَى الدَّنْبِ الرُّجَّ

(١) البيت في الورقة ١٨ من ديوانه المخطوط . وتسدى : اعتلى وركب .

١٣ ﴿تَنَازَعَ فِيكَ الشَّبَهَ بَحْرٍ وَدِيمَةً وَلَسْتَ إِلَى مَا يَزْعُمَانِ بِمَائِلٍ﴾

التبريزي :

البطلبوسى :

الخوارزمي : كل واحد من البحر والديمة يدعى أنه شبيهك ، وأنت لا تُسلم

لها ذلك .

١٤ ﴿إِذَا قِيلَ بَحْرٌ فَهُوَ مَلْحٌ مَكْدَرٌ وَأَنْتَ نَمِيرُ الْجُودِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ﴾

التبريزي : النمير : النافع العذب . والشمائيل : الخلائق ، واحدها شمال .

البطلبوسى : مائى .

الخوارزمي :

١٥ ﴿وَلَسْتَ بَغِيثٌ فَوْكَ لِلدَّرِّ مَعْدِنٌ وَلَمْ تَلْفِ دُرَّافِي الْغُيُوثِ الْهَوَاطِلِ﴾

التبريزي :

البطلبوسى : ويروى « نمير الجود » ، والأقول أحسن . والنمير : الذى ينبعُ

فى شاربته ويحسن غذاؤه ، عذبا كان أو غير عذب ؛ وقيل : هو العذب ، وهذا

أشبهه بيت أبى العلاء . والتنازع ها هنا : مصدر تنازع الرجلان فى الشىء ، إذا ادعاه

كل واحد منهما . والديمة : المطر الدائم فى سكون . يقول : كلُّ واحدٍ من البحر

والمطر يدعى أنك تشبهه ، وقد كذب كل واحد منهما فيما زعمه ؛ لأن البحر ملح

الماء مكدر ، وماء جودك عذب ، وشمائلك حلوة ؛ فأنت ضده . وكذلك أنت

مخالف للغمام ؛ لأن كلامك دَرٌّ ولا دَرٌّ فى الغمام . والهواطل : الدائمة فى سكون .

(١) فى التبريزي والديوان المخطوط : « مر » ، وقد أشير فى هامش هذا الأخير إلى رواية : « ملح » .

(٢) فى البطلبوسى : « نمير الماء » .

(٣) فى الخوارزمي والتنوير : « ولم تلف بالنون » ، وفى البطلبوسى : « فى الغمام » .

ووقع في نسخ السقط : « فهو مُرٌّ مكدر » وليس بصحيح ؛ لأن ماء البحر لا يوصف بالمرارة ، إنما يوصف بالملوحة .

الخوارزمي : « فوك للدر معدن » تعليل لقوله « واست بغيث » . والبيتان تعليل لقوله : « ولست إلى ما يزعمان بمائل » .

١٦ (إِذَا مَا أَخْفَتَ الْمَرْءَ جَنَّ مَخَافَةً فَأَيَقُنُ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةُ حَابِلٍ)

التبريزي : كِفَّة الحابل : الشبكة التي يقال لها الحباله . والحابل : الصائد .
وكل مستدير كِفَّة ، بكسر الكاف ؛ وكل مستطيل كِفَّة ، بضمها . أي إذا أخفت إنسانا ضاقت عليه أقطار الأرض من شدة خوفه منك .
البطليموسى : سياتى .

١٠ الخوارزمي : كل مستدير ، كِكِفَّة الميزان وكِفَّة الصائد ، وهى حبالته ،
فبالكسر . وكل مستطيل كِكِفَّة الثوب وكِفَّة الرمل ، وهى حاشيتهما ، فبالضم .
ومعنى البيت مقتبس من قول الطرمح بن حكيم :

ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق فى عينيه كِفَّة حَابِلٍ (٢)

١٧ (يَرَى نَفْسَهُ فِي ظِلِّ سَيْفِكَ وَإِقْفَاً وَبَيْنَكَ بَعْدُ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ)

١٥ التبريزي :

البطليموسى : الكِفَّة ، بكسر الكاف : كل ما أستدار ، نحو كِفَّة الميزان
وكِفَّة الصائد ، وهى شبكته التى يصيد بها . والكِفَّة ، بضم الكاف : ما استطال
ومعه أستدارة ، نحو كِفَّة القميص وكِفَّة الرمل . والحابل : الذى ينصب الحبال
للوخش . قال الشاعر :

- ٢٠ (١) فى التبريزي والخوارزمي : « وأيقن » .
(٢) البيت من أبيات فى ديوان الطرمح ١٥٨ .
(٣) فى البطليموسى : « فانما » .

كَانَ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَايِلٍ

والمدى : الغاية .

الخوارزمي : يقول عدوك ، لغلبة الخوف عليه ، يتوهم أن سيفك مسلول

على رأسه ، وإن كان بينكما مسافة بعيدة .

١٨ ﴿يُظَنُّ سَنِيراً مِنْ تَفَاوُتِ لِحْظِهِ وَلُبْنَانٍ سَاراً فِي الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ﴾

التبريزي : سنير : جبل عند بعلبك . ولبنان : جبل دمشق . والقنابل :

جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخليل .

البليوسمي : سنير ولبنان : جبلان بالشام . ويقال : تَفَاوُتٌ وَتَفَاوَتْ

وَتَفَاوَتْ ، بضم الواو ، وفتحها ، وكسرهما ، والقياس الضم ، لأنه الباب المطرد

في مصدر تفاعل ، نحو تضارب القوم تضاربا ، وتقاتلوا تقاتلا ، ولم يأت من هذا

الباب شيء مفتوح ولا مكسور إلا في مصدر هذا الفعل . والقنا : الرماح .

والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الجماعة من الناس والخليل . يقول : إذا رأى جيشا

توهم أنه هذان الجبلان ، لكثرة عدده .

الخوارزمي : سنير ، بوزن عليم : جبل بقرب بعلبك . لبنان : جبل محمص

ودمشق ، يمتد إلى أن يتصل بجبال أنطاكية والمصبيصة ، وثمة يُسمى اللكّام ، وفيه

تسكن الأبدال . وقيل لبعضهم : لى إليك حويجة . فقال : لا أقضيها حتى تكون

لبنانية . أى عظمة كلبنان . وهو غير منصرف ، قال أبو الطيب :

حيث التقى خدّها وتفاح لبـ نانٍ وتغررى على حياها^(٣)

(١) اللكّام ، بوزن غراب ورمّان ، وهو يسامت حماة وشيزر .

(٢) الأبدال : قوم من الصالحين .

(٣) فى الأصل : « حياها » . والتصويب من الديوان .

وقال :

وجاور بلاد الشام لبنان إنها معادن أبدال إلى منتهى العرج^(١)

وقال جرير :

* بلى مثل بين يوم لبنان يشعف^(٢) *

- ومن قال بأنه منصرف، لأنه فعلا، كذبتة الأبيات . القنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل . يقول : ذلك المذعور من غاية خوفه ، قد تفاوت عقله ونظره ، بحيث يتوهم أن جيشك لعظمه وتمنعه هذان الجبلان . و « القنا » مع « القنابل » تجنيس .

١٩ (أذا أجأ وافي يجدد عهدَه بنا أم تراها زورة من مواسل)

- ١٠ النهر يزي : قوله « أم تراها زورة من مواسل » يجوز نصب « زورة » ورفعها ، فالنصب على أنها مفعول « ترى » ، والضمير الذي هو « ها » من « تراها » عائد على ما في صدر البيت من معنى الزيارة ؛ لأن قوله « وافي » يدل على الزيارة . وإذا رفعت فالضمير يكون عائدا على القصة ، وارتفاع « زورة » على أنها خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أم ترى القصة هي زورة من مواسل . ومواسل : موضع في جبلي طيء ، وهما أجأ وسلمى . والمعنى أن الناظر إذا نظر إلى هذا الجيش ظن أنه جبل .

البطليوسي : سيأتي .

(١) العرج : مبدأ امتداد جبل لبنان بين مكة والمدينة . والبيت ليس في الديوان .

(٢) في الأصل : « يشعف » صوابه من الديوان ٣٧٣ . وصدده :

الخوارزى : أجا وسلمى : جبلا طيئ . مواسل ، بضم وكسر السين :
 جبل آخر . المحفوظ : « أم تراها زورة » بالنصب . « أم » هاهنا هي المنقطعة ،
 وهي المفسرة ببل وهمزة الاستفهام . ومعنى البيت من مظنون ذلك المدعور .
 يقول : متى نظر إلى جيش المدوح ذلك المدعور قال : هذا الذى أراه جبل طيئ ،
 وقد زارنا لتجديد العهد بنا ، بل أنظن هذه الزورة زورة من جبل آخر .

٢٠ (أَتَنَّا مِنَ الْأَثْرَاكِ أَعْلَامُ طِيئٍ تَقُودُ مِنَ السُّودَانِ حَرَّةَ رَاجِلٍ)

التبريزى : أى أتنا من الأثرak مثل أعلام طيئ ، وهي الجبال ، تقود
 من السودان مثل حرة راجل ، وهي إحدى الجرار المذكورة ، معروفة . قال النابغة :

إذا هبط الأرض البعيدة خلقتها دَمِيمَةٌ وَجِهَ غَيْهَا غَيْرُ طَائِلِ
 يَوْمَ بَرِيْعٍ كَأَنَّ زُهَاهُ إذا هبط الصحراء حرة راجل^(١)

الطلبوسى : أجا ومواسل : جبلان من بلاد طيئ . وجبال طيئ المشهورة :
 سلمى ، وأجا ، والعوجاء ، ومواسل . وترعم العرب أن أجا كان رجلا يخادن سلمى ويؤنق
 بها ، وكانت العوجاء امرأة تؤلف بينهما ، فعبر على أمرهم ، فصلب كل واحد منهم
 على جبل ، فسمى كل جبل منها باسم الذى صلب عليه . قال زيد الخليل :
 جبلنا الخليل من أجا وسلمى تحب نرائعاً حبيب الذئاب
 وقال آخر :

* كَأَنَّ أَرَادِي هَضْبَةٌ مِنْ مُوَأْسِلِ *^(٢)

والحزة : أرض تسود حجارتها ، كأنها محرقة بالنار . ولذلك شبه بها السودان .
 وأعلام طيئ : جبال بيض الحجارة ، فلذلك شبه بها الأثرak لبياض ألوانهم . وجرار

(١) البنان ليسا في ديوان النابغة . والثاني منهما في معجم البلدان (راجل) .

(٢) المراداة : المرامة .

العرب المشهورة نحس : حزة راجل ، وهي في بلاد قيس ، وحره واقسم ، وهي بالمدينة . وحره النار ، في بلاد عيس ، ويقال إنها لعمرة ، وقال أبو عبيد^(١) :
 لبني سليم . والصحيح أن حره بنى سليم حره أخرى غيرها . والرابعة حره ليلي ، وهي في ناحية المدينة . والخامسة حره بنى سليم . قال النابغة الذبياني يصف جيش عمرو بن الحارث الأصغر الغساني :

يَأْتُونَمْ بِرَبْعِي كَأَنَّ زُهَاهُ إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءُ حَزَّةَ رَاجِلٍ

المسوازي : حره راجل : إحدى الحرار المذكورة . قال الغوري : هي بين السرو ومشارف حوران . وهذا البيت من مظنون ذلك المدعور أيضا .
 وهذا كبيت السقط في صفة جيش :

وَأِنْ نَهَضَتْ مِنْ مُطْمَئِنِّ ظَنَّتَهُ يَجِيئُ جِبَالًا أَوْ يَمُجُّ حِرَارًا^(٢)

٢١ (وَجَاشَتْ مِنَ الْأَوْزَاعِ رَمْلَةٌ عَالِجٌ وَمَاشَتْ مِنْ صَمِّ الْحَصَى وَالْجَنَادِلِ)

النبرزي : الأوزاع : فرق الناس ، أي جاءت من الأوزاع مثل رملة عالج كثرة .

البلديوسي : يقال : جاش الجيش يجيش ، إذا اضطرب ، وهو مأخوذ من

١٥ قولهم : جاش البحر ، إذا هاج وتموج ، وجاشت القدر ، إذا فارت عند الغليان .
 والأوزاع : فرق الناس وأخلائهم . وعالج : موضع كثير الرمل . شبه جيوش هذا المدوج ، الذين يعتد بهم ويرزقهم ، بالجبال التي تقدم ذكرها . وشبه كثرة من يتبعه ، من أخلائ الناس ولقيفهم ، برملة عالج وبالخصباء .

(١) ١ : « أبو عبيد » .

(٢) في المخطوطة : « مضمون » والصواب في المطبوعة .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣ .

الخوازمي : في أساس البلاغة : « بها أوزاع من الناس وأوشاب :
 ضروب متفرقون » . عاجل : موضع بالبادية فيه رمل . ومعنى البيت من مضمون^(١)
 ذلك المدعور أيضا . وأصل هذا المعنى من بيت السقط في صفة كتيبة :
 * لها عدد الرمل المبر على الحصى^(٢) *

٢٢ (وَهِيَّاتَ هِيَّاتِ الْجِبَالِ صَوَامِتٌ وَهَذَا كَثِيرُ النُّطْقِ جَمَّ الصَّوَاهِلِ)

التبريزي :

البطلبوسى : لما ذكر أن عدو هذا المدوح يظن جيوشه التي يغزوه بها
 جبلاً وحرارا ورملا وحصى في الكثرة ، أتبع ذلك أن قال : هيات هيات ! ليس
 الأمر كما ظن وتخيل ، بل هذه الجيوش أشنع مما توهم وتمثل ؛ لأن هذه حيوان
 ناطق وصاهل ، والذي مثلها به رمال وجنادل ؛ وكيف يُقاس الحيوان بالجماد ،
 لولا فساد التخيل والاعتقاد .

الخوازمي : يقول : ليس الأمر على ما ظن هذا المدعور من تشبيه جيش
 المدوح بالجبال ؛ فإن الجبال صوامت ، وهذا بعضه ناطق وبعضه صاهل .

٢٣ (وَإِنْ رَكِبُوا الْجُرْدَ الْعِتَاقَ لِعَاةٍ بَدَوَانِي وَثَاقٍ رَكِبَ نُوقٍ وَجَامِلٍ)

التبريزي : جامل وبقار : آسمان بمعنى الإبل والبقر . أى إن ركب أعداؤه
 لغارة أسرهم وحملهم على النوق والجمال . والبيت الذي بعده تفسيره .

البطلبوسى : سياتى .

الخوازمي : سياتى .

(١) في المخطوطة : « مضمون » والصواب في المطبوعة .

(٢) البيت ١٦ من القصيدة ٤٨ . وعجزه :

* ولكنها عند اللقاء جبال *

٢٤ ﴿فَكَمْ فَارِسٍ عَوَّضَتْهُ عَنْ جَوَادِهِ بِأَرْفَعٍ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ صَاهِلٍ﴾

التبريزي : يعنى أنه أسرهم فبدلهم من الخيل بالجمال . والجمال أعلى من الفرس . وروى : « بأتمن » . و « أرفع » هو الوجه .

البطيوسى : النوق : جمع ناقة . والجمال : أسم لجماعة الجمال ، كما قالوا :

- ٥ باقر لجماعة البقر . وليس فاعل من أبنية الجموع ، وإنما هى من الأسماء التى يسمى بها الجمع . يريد أنه أسرهم فأزلمهم عن ظهور الخيل وأركبهم الجمال ، وهى أعلى خلقاً وأرفع من الخيل ، فلذلك قال : « بأرفع » . وكذا كانوا يفعلون بمن أسروه ممن له قدر . ألا ترى إلى قول أبى الطيب :

فكلمنا حامت عذراء عندهم فإتما حامت بالسبي والجميل^(٢)

- ١٠ الخوارزمي : قوله « وإن ركبوا » معطوف على قوله « إذا ما أخفت المرء » . والضمير فى « ركبوا » وفى « بدوا » للأعداء وإن لم يجر لهم ذكر قصدا ، بل ضمنا وتبعا ، وهو الضمير فى قوله « بنا » و « أتتنا » من قوله « تجدد عهده بنا » ، وقوله « أتتنا من الأترك » . الجمال ، هو القطيع من الجمال ، كالبافر للقطيع من البقر . يقول : متى ركب الخيل عداك للقتال ، أسرتهم وحملتهم على الجمال . والبيت الثانى تقرير هذا المعنى .

١٥

٢٥ ﴿إِذَا النَّاسُ حَلَّوْا شِعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ فِدُونَكَ مِنِّي كُلَّ حَسَنَاءٍ عَاطِلٍ﴾

التبريزي : حلوا : من التحلية . والعاطل : التى لا حلى عليها . أراد أن قصيدته أنفذها إليه ولم ينشدها إياه .
البطيوسى : سياتى .

- ٢٠ (١) أ من التبريزي والتنوير : « بأتمن » . وتفسير التبريزي يؤيد أن من النسخة « بأرفع » .
(٢) فى الأصل : « حملت » فى الموضعين ، وصوابه من الديوان (٢ : ٧٠) .
(٣) انظر البيت ١٦ من هذه القصيدة ص ١٠٧٥ .

الخوارزمي : التَّشِيدُ : رَفَعُ الصَّوْتِ فِي نَشْدَانِ الضَّالَّةِ ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِرَفْعِ
الصَّوْتِ فِي الْإِنْشَادِ . ذَكَرَهُ الْفَرَّغَانِيُّ فِي جَامِعِهِ . وَأَنْشَدَ أَبُو النَّصْرِ الْعُتْبِيُّ لِلشَّعَالِيِّ :
وَقَدِمْتَ وَالْأَيَّامُ تُنْشَدُ فِي الْوَرَى بَيْتًا تُجَيِّدُ نَشِيدَهُ الْآيَّامُ
يقول : إِذَا زَيْنَ الشَّعْرَاءِ مَدِيحَهُم بِالْإِنْشَادِ ، فَكَتَفَ مِنِّي الْإِنْشَاءَ لِأَنَّ شِعْرِي
يَسْتَعْنِي عَنْ زِينَةِ الْإِنْشَادِ .

٢٦ (وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْعِي الْجَمَالَ بِحَلِيَّةٍ أَضْرَبَ بِهِ فَقَدُ الْبُرَى وَالْمَرَّاسِلِ)

التبريزي : المراسل : جمع مُرْسَلَةٍ ، وهى القِلادة الطويلة . والبرى :
الخَلَاخِيلُ .

البطليوسى : العاطل : التى لا حَلَى عَلَيْهَا . والبرى : جمع بُرَّة ، وهى
الخَلْخَالُ . والمراسل : جمع مُرْسَلَةٍ ، وهى قِلادة طويلة . وهذا مثل ضربه لما
ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِى قَبْلَهُ . يَقُولُ : مَنْ كَانَ شِعْرُهُ لَا يُحْسِنُ إِلَّا بِأَنْ يُنْشِدَهُ ،
فَإِنْ تَرَكَهُ لِإِنْشَادِهِ مُضْرَبُ شِعْرِهِ ، كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِى لَيْسَ لَهَا جَمَالٌ إِلَّا بِالزَّيْنَةِ ، يَضُرُّهَا
تَرْكُ الزَّيْنَةِ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ شِعْرُهُ حَسَنًا بِنَفْسِهِ ، فَلَيْسَ يُجَلِّ بِهَذَا يُحْسِنُ بِإِنْشَادِهِ ،
كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ بِنَفْسِهَا ، غَنِيَّةٌ عَنِ اسْتِعْمَالِ الزَّيْنَةِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

١٥ وَأَنْتَقُ مِنْ حَلَى الْعَقِيلَةِ جِيدُهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبِهَا الْمُتَجَرَّدُ

وقال أبو الطيب :

* وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ^(١) *

الخوارزمي : البرى : جمع بُرَّة ، وهى كل حَلَقَةٍ كَالْقُرْطِ وَالسَّوَارِ وَالخَلْخَالِ .

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٢٤٣) :

* وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهَا فِي مَكَانِهِ *

قال :

* وَقَعَقْنَ الْحَلَاخِلَ وَالْبُرَيْنَا *

قال أبو عليّ الفارسيّ : وأصلها بُرْوَةٌ ، نحو عُرْوَةٌ وَعُرَى . المراسل : جمع مُرْسَلَةٌ ، وهي القِلادة الطويلة ؛ سُميت بذلك لأنها كاسمها مُرْسَلَةٌ . يقول : كل امرأة تَجْتَلِبُ الْجَمَالَ بِالتَّحْلِيَةِ والتَّطْرِيَةِ ، زايِلها إذا فقدت الزينة ، كذلك الشَّعْر .

٢٧ ﴿ كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلٍ ﴾

النَّبْرِيّ : يقول : كأنك حَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا ، فمرةً معك صَارِمٌ تَقْبِضُ [عَلَيْهِ] بِالْكَفِّ كُلِّهَا ، ومرةً معك قَلَمٌ كَالصَّارِمِ تَخْتَصُّ بِقَبْضِهِ بَعْضَ الْأَنَامِلِ . وما بعده يُفَسِّرُهُ وَيُبَيِّنُهُ .

١٠ البَطْلِيوسِيّ : سِيَأَى .

النَّوَارِزِيّ : ما في هذا البيت من البَحْثِ الإِعْرَابِيّ ، في « معانٍ من أَحَبَّتْنَا »^(١) . الضمير في « يكون » لـ « صَارِمًا » .

٢٨ ﴿ فَمِنْ صَارِمٍ بِالْكَفِّ يُجْمَلُ كُلُّهَا وَمِنْ صَارِمٍ يَخْتَصُّ بَعْضَ الْأَنَامِلِ ﴾

النَّبْرِيّ :

١٥ البَطْلِيوسِيّ : يقول : علمت أنّ منزلتي المجد والكرم ، إنما تُنَالانِ بِالسَّيْفِ والقَلَمِ ؛ فخرمت على كَفِّكَ ، أن تُرَى خَالِيَةً مِنْ قَلَمِكَ أَوْ سَيْفِكَ . وسَمِيَ القَلَمُ صَارِمًا لِأَنَّهُ يُغْنِي غِنَاءَهُ ، وَيَمْتَضِي مَضَاءَهُ ؛ وَبِهِ تُدَبَّرُ الدُّوَلُ ، وَتُصَرَّفُ السُّيُوفُ وَالْأَسْلُ . وقد جعله الشاعر بمنزلة السيف في قوله :

وَيَمْتَضِي مَضَاءَ الْمُرْهَفَاتِ وَلَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ يَنْهَلُ مِنْهُ نَجِيعُ

٢٠ (١) انظر البيت ٣٩ من الفصيدة ٣ ص ٢٠٠ .

وقال أبو الطيب :

دُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيئَةَ وَأَعْصَى لَمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ^(١)

الـجـوارزى : عنى بالصارم المحمول بالكف كلها السيف ، وبالصارم الذى

يختص بعض الأنامل القلم .

٥ (٢٩) فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ دُبَابِهِ وَمَقْبِضُ ذَلِكَ السَّيْفِ دُونَ الْجَمَائِلِ

الـتـبريزى : أى مقبض هذا السيف فى أعلاه وهو عند حمائله ، ومقبض

القلم عند أسفله ، فهو عند دُبَابِهِ .

البطليوسى : أراد أن مقبض السيف فى أعلاه ، ومقبض القلم فى أسفله .

وجعل طَرَفَ القلم الذى يكتب به دُبَابًا لَهُ ، وعنده يقبض الكاتب . وأشار إلى

١٠ القلم بهذا ، وإلى السيف بذلك ؛ لأن ذكر القلم وقع فى البيت المتقدم آخر البيت ،

ووقع ذكر السيف فى أوله ، فأشار إلى القلم بـ«هَذَا» لقربه منه ، وإلى السيف بـ«بِذَلِكَ»

لبعده عنه . ولو عكس الأمر لم يكن وفى صناعة الشعر حقها . ويقال : مَقْبِضُ ،

بفتح الباء ، ومقبض ، بكسرها^(٢) .

الـجـوارزى : السيف إذا أُغْمِدَ فمقبضه فوق معاقد الجمائل وأمامها .

١٥ (٣٠) فَلَيْتَ اللَّيَالِي سَاخِئَتْنِي بِنَاطِرِي يَرَاكَ وَمَنْ لِي بِالضُّحَى فِي الْأَصَائِلِ

الـتـبريزى :

البطليوسى : ضرب « الضحى » مثلا لصحة البصر ؛ لأنه وقت إقبال

النهار ، وأخذ الضياء فى القوة والتزيد . وضرب « الأصيل » وهو العشى مثلا

للعشى ؛ لأنه وقت سقوط الشمس وإقبال الظلام عليه ، وغلبته على الأفق .

٢٠ (١) قال العكبرى فى (١ : ٣٩٠) : « يقول : إن القلم أفضل من السيف ؛ لأن المضروب بالسيف

قد ينجو إن نسا عن المضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله .

(٢) ويقال أيضا « مقبض » ككبر .

الخوارزمي : قوله « يراك » في محل الجز على أنه صفة « ناظر » .

٣١ ﴿ فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي مَتَّعْتَهَا بِنَظَرَةٍ إِلَيْكَ الْأَمَانِي مَا حَلَمْتَّ بِقَائِلٍ ﴾^(١)

التبريزي :

البطيوسي : سياق .

- ٥ . الخوارزمي : الفائل : هو الضعيف ، اسم فاعل من قال رأيه يفيل .
ويروى « بغائل » بالغين المعجمة ، من غالته الغول ، أى أهلكته . والأول هو
السماع . يقول : أنت مبارك بحيث لو تمكنت من النظر إليك لم أحلم أبداً بأضغاث
أحلام .

٣٢ ﴿ حُسَامُكَ لِلْأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى وَعَفْوُكَ لِلْجَانِي أَعَزُّ الْمَعَاقِلِ ﴾

التبريزي :

١٠ . البطيوسي : الفائل : كل ما يفول الإنسان من نواب الدهر . يقول^(٢) :
لو نظرت عيني إليك لم ترفى أحلامها شيئاً تكرهه . والردي : الهلاك . والمعاقل :
الحصون . وفي هذا البيت طباق معنوي لا لفظي ، لأنه كان ينبغي أن يذ كر مع العفو
الحياة ، كما ذكر مع الحسام الردي ، ولكنه إذا قيل : إن عفوه أعزُّ المعاقل لمن عفا
عنه ، فقد أفاد ذلك ما يفيد ذكر الحياة . ومثله قول أبي تمام :

١٥ . أعنى أفرق شمل دمي فإني أرى الشمل منهم ليس بالمقارب

والتقارب : ليس ضد التفريق ، وإنما ضد التقارب التباعداً ، وضد التفريق

(١) في أ ، من التبريزي ، والبطيوسي ، والتنوير : « بغائل » بالغين المعجمة .

(٢) أ : « قيل » .

التجميع . ولكن التفريق تباعد في المعنى ، كما أن التقارب اجتماع ، فصار طباقاً
معنوياً . ومثله من الشعر القديم قول الفند الزماني :

وفي الشرَّ نَجاةٌ حيةٌ من لا يُجيبك إحسانٌ^(١)

وإنما ضدُّ الشرِّ الخير ، وضدُّ الإحسان الإساءة . ولكن معنى بعضها يؤول إلى
معنى بعض .

الخوارزمي : « أبرى » أفعال تفضيل من برى القلم برئياً .

(١) من مقطوعة له في الحماسة ١١ بن .

[القصيدة المتممة الخمسين]

وقال أيضا من المتقارب الثالث والقافية متدارك :

١ (لَتَذْكُرُ قُضَاعَةَ أَيَّامَهَا وَتُرَى بِأَمَلًا كَيْهَا حَمِيرٌ)

الـبريزي : سيأتي .

- ٥ البطلبوسى : ظاهر هذا الشعر أنه جعل قُضَاعَةَ من اليمن . وقد اختلف
النسّابون في قُضَاعَةَ ؛ فزعم بعضهم أن قُضَاعَةَ من ولد معد بن عدنان ، وذكر قوم
أنها من ولد مالك بن حمير . وذكر أبو ريش أنها من ولد معد بن عدنان ، وأنهم
آتموا إلى مالك بن حمير لقول بعض اليمنيين :

قُضَاعَةَ بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

- ١٠ قال : فأئشِد بعض العلماء في النسب هذا الشعر فقال : بل والله النسب المنكر
غير المعروف . وقد أنكر النكيت على قُضَاعَةَ آتَمَاءَهَا إلى اليمن في قصيدة مشهورة
له ، يقول فيها :

فهلّا يا قُضَاعَةَ لا تَكُونِي كَقَدْحٍ نَحَرَ بَيْنَ يَدَيَّ مُجِيلِ
فإنك والتحوّل عن معد كَالِيَةِ تَزِينٍ بِالْعُطُولِ
تُعَايِظُ بِالتَّعَطُّلِ جَارَتَيْهَا وبِالأحماء تَبْدَأُ وَالْحَلِيلِ
وما من تهتفين به لنصير بِأَقْرَبِ جَابَةِ لِكِ مِنْ هَدِيلِ

١٥

الـخوارزمي : سيأتي .

- (١) البطلبوسى : « وله من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن الحسين المغربي الفارسي » .
الـخوارزمي : « وقال أيضا في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في صباه يفضل فيها
المعجم على العرب » .

٢٠

٢ (فَعَامِلٌ كَسْرَى عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ الطَّفِّ سَيِّدَهَا الْمُنْذِرُ)

البربري : هذه الأبيات قيلت في رجل من فارس ، فقيل له : إن سادات العرب كآل المنذر كانوا ولاية في الحيرة من قبل كسرى . والطَّف : ما دنا من العراق .

البعلبوسى : يقول : إن كسرى استعمل المنذر بن ماء السماء على بعض أعماله ، ورآه أهلاً للرياسة ، وفي ذلك تفخر اليمن . والطَّف : ما دنا من أرض العراق . ويقال : كَسْرَى ، بفتح الكاف وكسرها .

الحوارزي : قضاة ، هو ابن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن حطان . وقضاة من الأعلام المنقولة ، لأنها في الأصل كلمة الماء ؛ سمو بذلك لأنهم كانوا في الحرب أشداء كليلين . قوله « وتره » لما انعطفت على قوله « لتذكر » استغنى فيه عن لام الأمر . كسرى : لقب ملوك الفرس ، وقيل : هو تعريب خسرو . والمراد بكسرى هاهنا ، أنوشروان بن قباد بن فيروز ؛ لأنه هو الذي أمر آل المنذر على العرب . قال الفرغاني : والطَّف : شاطئ الفرات . والمراد بقريّة من الطف ، هي الحيرة . المنذر ، هو ابن ماء السماء . وماء السماء ، أمه ، وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط . ولُقِّبت بماء السماء لتقائها وجمالها ، ثم قيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال :

ولازمتُ الملوكَ من آل نصر وبعدهمُ بني ماء السماءِ

وأما ماء السماء من الأزدي فللقب عاصم بن حارثة الأزدي ، لُقِّب بماء السماء لأنه كان إذا حط القطرُ آحتي ومارقومه حتى يأتهم الخصب ؛ فكأنه كان

(١) مارقومه ، من الميرة ، وهي الطعام .

يَخْلُفُ عَنِ الْقَطْرِ . وابنه عمرو المُلقَّبُ بِمُزَيْقِيَا ، ثم قيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال :

أنا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرِي وَجَدْتِي أَبُوهُ عَامِرٌ مَاءُ السَّمَاءِ

والمُنْذِرُ ، هو ابنُ آمِرِي القَيْسِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَدِي بنِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ بنِ مَالِكِ

- ٥ ابن الحارث بن عمرو بن ثُمارة بن لَحْم . الضمير في قوله « سَيْدَهَا » لِحَمِيرٍ أو لِقُضَاعَةَ ، لأنَّ النَّاسِيَيْنِ ، وإن اضطرَّ بوا في نَسْبِ المُنْذِرِ ، فقد اتَّفَقُوا على آرْتِقَانِهِ إلى سَبَابِ بنِ يَسْجُبٍ ، والدِ حَمِيرٍ وَجَدَ قُضَاعَةَ . فكان بين المُنْذِرِ وبين حَمِيرٍ وَقُضَاعَةَ مائةٌ قَرَابَةٍ رَحِمٍ ^(٢) وَأَصْرَةٍ . وَفَضَّلَ أَبُو العَلَاءِ على العربِ العَجَمَ ، لأنَّ هذه المَقْطُوعَةَ في بعضِ أولادِ الفُرسِ . يقول : دَعَّ قُضَاعَةَ تَذَكُرُ من أيامِها في الجَاهِلِيَّةِ ما تَرِيدُ ، وَذَرَّ حَمِيرَ تَفْتَخِرُ من ملوكِها الأُوَائلِ بمن تَشَاءُ ، فَإِنَّ ساداتِ العربِ كانوا ملوكِ العَجَمِ عُمَّالًا يَسْتَعْمَلُونَهُمْ حيثُ شاءوا . وكفى هذا فَضِيلَةً للعَجَمِ . ولقد أصاب حيثُ جعل سَيِّدَ العربِ عامِلًا على قَرْيَةٍ . يريدُ أنْ ملوكِ العربِ لم يكنْ لهم عَمَلٌ واسعٌ ، ولا ولايةٌ بَسِيطَةٌ ، بل كانوا عُمَّالًا على قَرْيَةٍ من القُرى .

٣ (فَهَلَّا تَقَلُّ بَغَاةُ الْجُبَيْنِ وَنَاثِلُكَ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ)

- ١٥ التبريزي : بَغَاةٌ : جمع باغ ، أي طالب . والجَيْنُ : الفضة .
البطليوسي :

الخوارزمي : بَغَاةٌ ، وزنها فَعَلَةٌ ، وكذلك بُنَاةٌ وَقُضَاعَةٌ وأمثالها .

٤ (وَمَنْ يَطْلُبُ الدَّرَّ فِي بِلْحَةٍ وَمِنْ فَيْكَ أَشْرَفُهُ يُنْثَرُ)

- ٢٠ التبريزي :
البطليوسي :

(١) في الأصل : « نَصْرٌ » صوابه بالصاد المهملة . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٢) المائة : الوسيلة والحُرمة . ويقال قرابة مائة ، ورحم مائة ، أي قرية . انظر اللسان (منت) .

وفي الأصل : « مائة » .

الخوارزمي : فيه إيماء إلى أن المدوح بخر .

٥ (شَغَلَتْ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ نَحْسِهِ اثْنَتَيْنِ نَخَصَّهُمَا الْمَفْخَرُ)

البربري : من نحسه : أصابعه .

البطيوسي :

الخوارزمي : قوله « من نحسه » أي من أصابعه الخمس . وقد أوضح هذا

المعنى في البيت الثاني :

٦ (يُشَارُ إِلَيْكَ بِدَعَاةٍ وَيُثْنِي عَلَى فَضْلِكَ الْخِنْصَرُ)

البربري : دَعَاةٌ ، فعالة من الدعاء . وإنما قيل للإصبع سبابة ، لأن الإنسان

إذا أوما إلى غيره في الخصام ، فكأنه يسبه بها ، أي يقطعه . ويجوز أن يكون

اشتقاقها من أنها تُشير إلى الشيء ، فيكون سبباً إلى معرفته . فنزه المدوح عن اسم

مشتق من السب ، فجعلت دَعَاة مكان سبابة ؛ لأن معنى الإشارة إلى الشيء والدعاء

إليه يقرب أحدهما من الآخر . وذكر سبب الشغل لهاتين الإصبعين ؛ فسبب

الدعابة أنها تُشير إلى السماء تدعو الله سبحانه ، والخنصر تعسده في الأحاد ، لأنه

لا نظيره .

البطيوسي : يقال : فلان يثني عليه الخنصر ، يراد أن أهل الفضل إذا عدوا

كان أول من يبدأ به في العدد . وعلى هذا المعنى تأول بعض أصحاب المعاني قول

النابغة :

بَصَدَ الشَّاعِرُ الثَّنِيانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَن قَرْمِ هِجَانٍ^(١)

(١) البكر : الصغير من الإبل . والقرم : الفحل الكريم . والهجان : الأبيض . وفي الأصل :

« صدود القرم عن هجن الهجان » صوابه من الديوان ص ٧٧ .

الثنيان : الذي يُتني عليه الخناصر إذا عدّ الشعراء . وقال الشيباني : هو الذي أبوه شاعر وجدّه شاعر . يذهب إلى أنه سمي ثنيانا لتكرار الشعر في نسبه . وقال الأصمعي : الثنيان : الذي دون السيد . يريد أنه ثاني في الرتبة . ويقال له أيضا : الثني . وأنشد :

٥ ترى ثنّانا إذا ما جاء بداهم^(٢) وبدؤهم إن أانا كان ثنيانا
والبدء : السيد، سمي بدءاً، لأنه يبدأ به . وهذا الذي قاله الأصمعي صحيح،
ولكنه لا يليق بيت النابغة .

الخوارزمي : يقول : الناس لعموم عوارفك ، وشمول عواطفك ، يُشيرون
إليك بالدعاء لك . فلان يُتني به الخناصر ، أي يبدأ به ؛ لأن أول العقد بالأصابع
١٠ هي الخنصر . وفلان لا يُتني به الخناصر ، أي لا يؤبه به . وقد تعدّى في الشعر
بدعلى . قال الأمير أبو فراس :

* على مثلها في العزّ ثنتي الخناصر^(٣) *

سميت الخنصر خنصراً لأنها أخصر الأصابع . يقول : إذا ذكر الفضل وعدّ
العلم ، ففضلك أولاً يذكر ، وعلمك بدءاً يعدّ .

١٥ ﴿ فَمَنْ أَجَلٌ ذَا رُفِعَتْ هَذِهِ إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ تَسْتَغْفِرُ ﴾

التبريزي :

البطليوسي :

(١) يقال فيهثنى ، بالكسر، وكهدى وإلى . (٢) البيت لأوس بن مفرأ السعدي ، كما في اللسان

(١ : ٢١ ، ١٨ : ١٣٣) . ورواية صدره في الموضع الأول : * ثنياننا إن إناهم كان بداهم *

وقد أشار إلى هذه الرواية في الموضع الثاني معزوة إلى الترمذي .

(٣) صدره كما في ديوانه ص ١٤ : * وحسي بها يوم الأحيدب وقعة *

(٤) في الأصل : « الخناصر » .

الخوازمي : قوله « هذه » إشارة إلى الدعاء .

٨ ﴿لِأَنَّ لَهَا عِنْدَهُ زُلْفَةً وَفَاعِلٌ مَا فَعَلَتْ يُؤَجِّرُ﴾

التبريزي : الزلفة : القرية .

البطيوسي :

الخوازمي : سيأتي .

٩ ﴿تُرَى الْمُعْدِمِينَ طَرِيقَ الْغِنَى وَتَهْدِي إِلَى الْأَمْنِ مَنْ يُدْعَرُ﴾^(١)

التبريزي : يدعر، أى يخوف . المعدم : الفقير .

البطيوسي : سيأتي .

الخوازمي : يقول : إن للدعاء منزلة عند الله لإراءتها الفقراء طريق الغنى

١٠ حيث تدلهم عليك، وهدايتها الخائف إلى الأمن من حيث تهديهم إليك .

١٠ ﴿وَمِنْ فَضْلِ ذِي كُسَيْتٍ خَاتَمًا يَزِيْتُ وَعُرِّيْتُ الْبِنَصْرُ﴾^(٢)

التبريزي :

البطيوسي : الزلفة والزلفى : القرية والمنزلة اللطيفة ، يقال : أزلفته ، إذا قربته .

والمعتفون : القاصدون، وكذلك العافون . والدعر : الفزع .

الخوازمي :

١٥

(١) البطيوسي : « المعتفين » .

(٢) ح من التبريزي : « ذا » .

[القصيدة الحادية والخمسون]

وقال أيضاً^(١) :

١) أَرَحْتَنِي فَأَرَحْتَ الضُّمَّرَ القُودَا والعَجْزَ كَانَ طِلَابِي عِنْدَكَ الجُودَا

النهرى : من البسيط الثانى والقافية متواتر . أرحتنى ، من الإراحة .
والضممر : جمع ضامر . والقود : جمع أقود وقوداء ، وهى الطويلة العنق .البليوسى : الضمر : الإبل التى صمّرت من السفر . والقود : الطوال
الأعناق ، واحدها قوداء ، والدّكر أقود . يقول : لما قطعت رجائى ، أرحتنى من
سفرى إليك وعنائى ، وما كان طلبي لجودك إلا عجزاً من سعى ، وخطأ من رأى .
ونصب « العجز » على خبر كان . والطلاب ، يكون مصدر طلب ، ويكون
مصدر طالب .الخوارزمى : يقول : أرحتنى إذ أياستنى عن الوصال ، فأرحت ضامرات
الجمال ، وكيف لا وطلبي جودك طلب المحال .

٢) وَقَدْ أَنْسْتُ إِلَى حِلْبِي وَأَوْحَشَنِي كَرَّ العَوَاذِلِ تَأْنِيْبًا وَتَفْنِيْدًا

النهرى : التأنيب : اللوم الشديد . والتفنيد : التحقيق ، يقال : فنّده ،
إذا حمّقه . ومنه قوله تعالى : ((لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ)) . والتفنيد : أن يُقال للإنسان :
رأيتك فنّدت ، أى قد ضعفت واعتل . ويقال للشيخ : قد أفند ، أى اختلط رأيه .
وكل كلام لا ينبغى أن يُقال فهو فنّدت . قال النابغة :

إلّا سليمان إذ قال الإله له قُمْ فى البرية فاحددها عن الفنّد

(١) ح من البليوسى : « وقال . وهى أيضاً من الأصل ، وهو السقط » . الخوارزمى : « وقال أيضاً

البطلبوسى : التأييب : التعنيف واللوم . والتفنيد : التخطئة والتجهيل .
يقول : قد كنتُ عصيتُ حلمى وعواذلى فيما ظهر إلى من قصدك ، والتعرض
لرفدك ؛ حتى ترك عواذلى عدلى ، حين رأيتُ إفراط غيى وجهلى ؛ وكنتُ لا أستوحش
من إعراضهن ، لاعتقادی أن الصواب فى خلافهن ؛ وأما اليوم فقد راجعت
حلمى ، وأوحشنى إعراض عواذلى عن لومى ؛ فأنا أصغى إلى قولهن ، وأعلم أنهن
مُصيبات فى عدلهن . ويقال : كَرَّ يَكْرًا ، إذا انصرف ؛ وكَرَّ غيره ، إذا صرفه ؛ وكَرَّ
أيضا ، إذا حمل ومضى . وهذه الكلمة من الأضداد . قال عباس بن مرداس :

أَكْرُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَنِي كَانَ فِيهَا أُمِّ سِوَاهَا

وقال العلاء بن حذيفة الغنوى فى الرجوع :

إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبِّ صَعَّدَنَ فِي الْحَنَى كَرَّرَنَ فَلَمْ يُعَلِّمْ لَهْنَ طَرِيقُ

الـسوارزى : صَعَّنَ الأُنْسُ معنى الميل ، لأنَّ مَنْ أُنْسَ بَشَى ، فَقَدْ مَالَ إِلَيْهِ ،
فمن تَمَّ عَدَاهُ بـ«إلى» . ومثله :

إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَمْ أَكُنْ لَهَا زُورًا وَلَمْ تَأْتَسْ إِلَى كَلَابِهَا^(١)

يقول : إذا أوحشنى العواذل بتكرير اللوم ، فزعت إلى استعمال الحلم .

٣ (رُدِّى كَلَامِكَ مَا أَمَلَّتِ مُسْتَمِعًا وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الْأَنْفَاسِ تَرْدِيدًا)

التبريزى :

البطلبوسى : كان ينبغى أن يقول : أرددن كلامك فما أملتت ؛ ولكنه
أجرى جماعه المؤنث مجرى الواحدة . وهذا إنما بابه أن يكون فى المؤنث مما لا يعقل ،

(١) البيت لبشار بن بشر المجاشع . انظر حماسه ابن الشجرى ١٣٥ .

كقولك : الجمال ذهبن ، والجمال ذهبت . وقد جاء ذلك في جماعة المؤنث من يعقل ، وهو قليل . أنشد الأخفش :

طردنا الخيلَ والنعمَ المُنديَ وقلنا للنساءِ بها أقيمي

الـوارزي : ترديدا ، منصوب على أنه مفعولٌ « يمل » . والترديد ها هنا :

مصدر مشتق من المبنى للمفعول . و « من » في قوله « من الأنفاس » يتعلق
ب « ترديدا » .

٤ (بَاتَتْ عُرَى النَّوْمِ عَنْ جَفْنِي مُحَلَّةٌ وَبَاتَ كُورِي عَلَى الْوَجْنَاءِ مَشْدُودَا)

الـبريزي : الكُور : كور الناقة . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين .

وقد جعل للنوم عُرَى استعارةً .

١٠ البطليوسي : سياقي .

الـوارزي : تحليل عرى النوم ، كناية عن فقدان النوم رأساً . فإن قلت :

فما وجه التفريق بين قوله « وبات كوري على الوجناء مشدودا » وقوله « فأرحت

الضمير القودا » ؟ قلت : يريد بقوله « وبات كوري على الوجناء مشدودا » أني

مُعتن من أجلك مُعتم ، وبقوله « فأرحت الضمير القودا » أني لا أستأنف بعد هذا

١٥ سقراً إليك ، طمعاً فيما لديك . وهذا البيت تعليل لقوله : « رُدِّي كلامك » .

ولقد أصاب في المطابقة بين التحليل والشد .

٥ (كَأَنَّ جَفْنِي سَقَطَا نَافِرٍ فَرَجٍ إِذَا أَرَادَ وَقُوعاً رِيحَ أَوْ ذِيْدَا)

الـبريزي : سَقَطَا الطائر : جناحاه . وريح ، من الرّوع ، وهو الفزع .

وذيْد : منع ، من قوْطِم : ذاده ، إذا منعه .

٢٠ (١) ح من البريزي والتنوير والديوان المخطوط : « عيني » .

(٢) البطلبيوسي : « كأن قلبي سقطا طائر حذر » .

البطليوسي : الكُور : رَحْلُ الناقَة ، وهو كالسَّرج للفرس . والوَجْءاء :
الناقة الغليظة ، مُشتقة من الوَجِين ، وهو الغليظ من الأرض . وقيل : هي العظيمة
الوَجْتين ، يُقال : رجل أَوْجِن وأمرأة وَجْءاء . وسقطا الطائر : جناحاها ، واحدهما
سِقْط ، وكذلك جَنَاحا النعام . قال الشاعر :

وَكأنَّ عَيْبَتها وَفَضلَ فِتْناها سِقْطانٍ مِنْ كَنَفِي ظَلِيمِ نَافِرِ^(١)

ورِيع : أفرع . وذِيد : دُفِع وطُرد . وَصَف ما تَكَلَّفَه في طَريقه إلى هذا
المدح من العناء والمشقة ، وأنه لم يَرع له ذلك ولا جازاه عليه ، فقال : حَلَّاتُ
عُرى النوم عن أجفاني وأخذتها باستعمال السَّهر ، وشددت كُورى على ناقتي
وأضمرت بها بطول السفر ، وسَلَكْتُ قِفاراً مَخوفاً يَخْفِسقُ فيها قَلبي كأنَّه جَنَاحا طائر
يُروِّع في كل مكان ، فهو دائب في الحرب والطيَران . وهذا نحو من قول أبي الطيب :

كَم مَهْمِهِ قُدْفِ قَلْبِ الدليلِ به قَلْبُ المُجِبِّ قَضائِي بَعْدَ ما مَطَّلَا^(٢)

وقال عروة بن حزام ، وإن اختلف الغرضان :

كَأَنَّ قِطاةً عَلَّقتْ بِجَناحِها على كَبدي مِنْ شِدَّةِ الحَقَقانِ

الغوارزمي : السَّقْط ، هو الجناح ، وكأنه من السَّقوط ؛ لأنه بعد ارتفاع
يَسْقَط . يقول : جَفَناي من كثرة السهر وقبض الدموع ، بجناحي طائر يُراع إذا
هَمَّ بالوقوع . يريد أنهما أبدا يضطربان ، بجناحين يَخْتَفِقان .

٦ (ظَنَّ الدَّجى فَظَّةَ الأَظفارِ كاسِرةً والصُّبْحِ نَسراً فَمَيايَنُفَكَ مَرَّوِداً)

التبريزي : أى ظن الدجى عقاباً غليظة الأظفار . كاسرة ، من قولهم : كَسرت
العقاب ، إذا انقضت على الصيد . وظن الصبح نَسراً فَمَيايَنُفَكَ مَرَّوِداً ، أى مذعورا .

٢٠ (١) البيت لثعلبة بن صعير المازني في المفضليات (١ : ١٢٧) . والفنان ، بالكسر : غشاء
للرحل من جلد .

(٢) ديوان المتنبي (٢ : ١٢٧) .

البليوسى : الدجى : الظلم ، واحدها دُجِية . والفظة : القاسية الشديدة .
 واستعار الأظفار مكان المخالب لأنه عني عقابا ، والأظفار إنما هي للإنسان .
 والكاسرة : التي تُميل جناحها إذا أردت الانقضاض . يقال : كسرت العقابُ
 وغيرها . قال العجاج :^(١)

٥ دَأَى جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّودِ فَمَزَّ^(٢) تَقَضَّى البَايِزِ إِذَا البَايِزِ كَسَرَ
 وقوله : « فما ينفك » أى ما يزال وما يبرح . والمزءود : المنفزع . يقول :
 كثر ترّويع الجوارح وغيرها لهذا الطائر في كُلِّ موضع ، فهو يتوهم أن الليل عقاب
 وأن الصبح نسر فلا يستقر في موضع . وإنما نَبّه على هذا المعنى قولُ أبي ذؤيب
 في صفة الثور :

١٠ شَغَفَ الكِلَابُ الضارِ يَأْتُ فَوَادَهُ إِذَا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدِّقَ يَفْرَعُ^(٣)
 والشاعر الحاذق يكفيه الإيماء والتلويح ، ويؤلِّد المعانى بعضها من بعض .
 الخوارزمي : الضمير في « ظن » لطائر نافر . يقال : كسر الطائر ، إذا ضمَّ
 جناحيه للانقضاض . قال العجاج :

* تَقَضَّى البَايِزِ إِذَا البَايِزِ كَسَرَ *

١٥ والكاسر ، هو العقاب . زُئِدَ فهو مزؤود ، أى مذعور . شبه الدجى بالعقاب
 لسواد كُلِّ منهما ، وشبه الصبح بالنسر لبياض كل منهما . وهذا البيت يُشبهه
 بيت السقط :

لَيْلِي كَمَا قُصَّ الغَرَابُ خِلالَهُ بَرَقَ يَرْنُقُ دَابَّ نَسِيرِ حَائِمِ^(٤)

(١) ديوان العجاج ص ١٧ .

٢٠ (٢) الطود ، بالفتح : الجبل ، أو العظيم من الجبال . وفي الديوان : « الطور » . وهو بالضم :
 الجبل أيضا .

(٣) وكذا روايته في الديوان (١٠) . وفي ح : « فإذا بدا الصبح المصدع » .

(٤) البيت ١٢ من القصيدة ٦٥ .

٧ ﴿تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَيَّ لَا أَسْتَطِيعُ سُرَى فَنَامَ صَحْبِي وَأَمْسَى يَقْطَعُ الْبَيْدَا﴾

التبريزي : وصف البرق بالنعاس ، كما وصفه فيما تقدم بالكلال في قوله :

* فَبَاتَ بِرَامِيَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا ^(١) *

وقوله «وأمسى يقطع البيدا» أي وأمسى البرق يقطع اليد . والبيد : جمع البيداء ، وهي البرية .

البطيوسي : سبأني .

الشرارزي : لما دلّ تناعس البرق ، وهو فتور ضوئه ، على أمر ، جعل البرق كأنه نطق على سبيل الإجمال بذلك الأمر ، ثم فسر المنطوق به بقوله «لا أستطيع سري» أي لا أقدر على قطع مسافة طويلة ، لأنني قليل الضوء ، كليل السناء . و«أي» ، هي المفسرة . ونظير هذا التفسير ما في قوله :

* وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ أَي أَنْتَ مُذْنَبٌ ^(٢) *

ونحوه : ﴿انطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ . وهذا لأنه لا بد لنا منطلقين عن مجلس النقاول أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم ، فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول . ومحصول هذا البيت أن البرق في أول الليل كان ضعيف الضوء ، فلما نام عنه أصحابي وأمنوه ، قوى لمعانه وأستطار شعاعه . وتفسير هذا المعنى في البيت الثاني :

٨ ﴿كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْ نَصَاحِبَهُ وَخَافَ أَنْ نَتَقَاضَاكَ الْمَوَاعِيدَا ^(٣)﴾

التبريزي : غار البرق أن تسير معه إليك ، من الغيرة .

(١) البيت ٤٠ من القصيدة الأولى ص ٧٨ .

(٢) مجزؤه كما في الخزانة (٤ : ٤٩٠) :

* وتقليتي لكن إياك لا أقبل *

(٣) ١ من التبريزي : « يتقاضاك » .

البطلبيوسي : العرب تُسمى سُكون البرق نُعاسا ونوما، وتُحرَّكه يَقْطِطَةٌ
وسُهداء كما قال ساعدة :

حتى شأها كليلٍ مَوْهِنًا عَمِلٌ باتتُ طِرَابًا و بات الليل لم ينم^(١)

والبيد : الفلوات التي تُبَيِّدُ مَنْ سَلَكَهَا ، أي تُهْلِكُهَا ، واحداً منها بَيءاء . والسرى :
سير الليل . ومعنى هذين البيتين : أن العرب تجعل ما يَلْقَى به الممدوح رُوَّاده من
الطلاقة والتبسم ، الدالين على ما وراءهما من السبر والكرم ، بمنزلة البرق الذي يدلُّ
على الحياء ، ويُبَشِّرُ بالسُّقْيَا . والأصل في ذلك أنهم كانوا يَقْصِدُونَ مواقع الأمطار ،
وَيَنْتَجِعُونَهَا على بُعد الديار ، فإذا رأوا برقاً يلمع استبشروا به ، ونهضوا إلى موضعه .
فصربوا ذلك مثلاً . فمَنْ أَحْسَنَ في ذلك كُلِّ الإحسان أبو تمام الطائي في قوله :

إليك سرى بالمدح ركب كأنهم على الميس حيات اللصاب النضاض^(٢)
تسيم بروقاً من نذاك كأنها وقد لاح أولاه عروق نوابض

فقال أبو العلاء يخاطب هذا الممدوح الذي أياسه من رِفْدِهِ : تناعس عني برق
كرمك الذي كنت أطمح ببصرى إليه ، بخلاً منه أن يردَّ عليّ وأردت عليه ، فنام
صحبي حين لم يروا تخيلة تُبَشِّرُ بالمنظر ، و برقاً يبعث على السفر ، وأمسى برقك يقطع
الفلوات إلى غيرى يستدعيه إليك ، ويُبَشِّرُ ببلوغ الأمل لديك . وهذا عكس
قول الآخر :

وما زال برقك لي داعياً هلم لرفيد ووادٍ خصيب
وربما جاني سارياً فيكفي عناء السرى والدؤوب

(١) ديوان الهذليين ص ١٩٨ من القسم الأول طبع دار الكتب . أي بات البرق برق ليلته .

(٢) الميس ، بالفتح : شجر تعمل منه الرماح . والبيتان في ديوان أبي تمام ٩١ من قصيدة يمدح بها
دينار بن عبد الله .

وضده قول أبي تمام :

وَبَرَقَتْ لِي بَرَقَ الْيَقِينِ وَطَلَمَا
أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا لِبَرَقِ الْخُلْبِ^(١)

وقوله «أى لا أستطيع سرى» ، «أى» هذه ، تسمى العبارة والتفسير والترجمة . وإنما سميت بذلك ، لأنها تأتي بمأثر كلام يُلوَّح به نحو معنى ، فتوضِّحه وتُبين الغرض منه ؛ كقول القائل : قال زيد : تقلَّدت سيفي وخرجت البارحة ، أى إنه شجاع ؛ وقال : نَحرت جزورًا ، أى إنه كريم . ومنه قوله تعالى : ((وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا)) . ومن روى «نتقاضاك» بالنون أراد نفسه ، ومن رواه بالياء أراد البرق .

الخوارزمي : يقول : إن البرق مع روائه وبهائه ، مَوْلَع بهذه الحبيبة ، حتى لا يرضى بأن يزورها سواه أحد .

٩) (مَنْ يُخْبِرُ اللَّيْلَ إِذْ جَنَّتْ حَنَادِسُهُ
وَالرَّمْلَ عَنِّي لَمَّا طَلَّ أَوْ جِيدًا)^(٢)

التبريزي : جَنَّ اللَّيْلُ وَأَجَنَّ بِمَعْنَى . وَالْحَنَادِسُ : جَمْعُ حِنْدِسٍ ، وَهُوَ اللَّيْلَةُ الْمُظْلَمَةُ . وَقَوْلُهُ «طَلَّ» أَيْ أَصَابَهُ الطَّلُّ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ . وَجِيدٌ ، أَيْ أَصَابَهُ الْجُودُ مِنَ الْمَطَرِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْقَوِيُّ .

البطلبوسى : سياتى . ١٥

الخوارزمي : سياتى .

١٠) (أَنَّى أَرَأَى لِأَصْوَاتِ الْحُدَاةِ بِهِ
وَلِلرَّكَائِبِ يَحْمِطُنَ الْجَلَامِيدَا)

(١) ديوان أبي تمام ص ١٩ من قصيدة فى مدح الحسن بن وهب .

(٢) البطلبوسى : « من يخبر » .

التبريزي : أَرَّاحٌ، أى أرتاح إليه . ويقال : نسي فلان راح الصِّبا، أى ارتياحه فيه . قال الشاعر :

وَعَلِمْتُ مَا عَلِمْتُ مَعْدُ كُلِّهَا وَتَسَيْتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي^(١)

أى اختيالى .

- البطليوسى : جَنَّتْ : أَلْبَسَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَسَتَرَتْهُ . والحنادس : أشد الليالى سوادا ، وهى الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرابعة والعشرون . وَطُلَّ : أصابه الطلُّ ، وهو أضعف المطر . وَجِيدٌ : أصابه الجود ، وهو مطر غزير فوق الديمة . وَأَرَّاحٌ : أَهَّشَ وَأَطْرَبَ . والحداة : السائقون للإبل . والرَّكَّابُ : الإبل ، واحداً رَكُوبَةً ، وقيل : هى جمع رِكَّابٍ ، ورِكَّابٍ : جمع رَكُوبَةٍ . والجلاميد : الحجارة . يقول : أنا أَهَّشَ للسفر إلى الرمل إذا أصابه مطر ضعيف أو شديد ، لِعَلَّمِي بَأَن بَوَارِقِهِ اللامعة من تلقائه صادقةٌ لا يَخِيبُ قاصدها ومُتَجِعِهَا ، وليست كبوارق شِقِّ هذا المهجُوِّ التى غَرَّنا لا مِعْهَا ، وكَذَبْنَا ساطِعُهَا .

- الخوارزمي : « الحنادس » فى « ألاح وقد رأى » . جيدت الأرض فهى مجودة . همزة « أنى » من قوله « أنى أراح » مفتوحة ، لأنها المفعول الثانى لـ « يخبر » . يقول : أنا مسفار لا يُبْطِنِي عن السرى تكائف الظلام ، ولا انسكاب دموع الغمام . ولقد أصاب حيث جعل ارتياحه لأصوات الحداة وَخَبِطَ الرَّكَّابُ الجلاميد ؛ لأنه يُشِيرُ بذلك إلى عماءه ؛ إذ الأعمى يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ .

(١) البيت للبعيث بن الطاح الأسدى ، كما فى اللسان (روح) برواية :

ولقيت ما لقيت معمد كلها وفقدت راحى فى الشباب وخالى

(٢) البيت ٣٠ من القصيدة ٥ ص ٢٦٢

(٣) فى الأصل : « كائف الظلام » .

١١ (كَانَهُنَّ غُرُوبٌ مَأْوَاهَا تَعَبٌ فَهِنَّ يَمْتَحِنَنَّ بِالْأَرْسَانِ تَقْوِيدًا)

التسبريزى : غُرُوبٌ : جمع غَرَبٌ ، وهو الدلو . وقوله « يَمْتَحِنَنَّ » من قولهم : متح الدلو ، إذا جذبها من البئر . وتقويد : تفعيل من قاده يقوده . لما جعلهنَّ غُرُوبًا جعل قودهنَّ بالأرسان متح الماتح الدلو من البئر بالرشاء . أى إن العيس قد كَلَّت فتقل سيرها ، فكأنها غروب ماء تثقل على الماتح ، وليس فيها ماء ولكن تعب ، فهنَّ يمتحنن بالأرسان . ومثله أو قريب منه قول الأمل :

قد مدَّ أرسان الحيات من الوعى فكأنما أرسانها أطنابُ

البليوسى : الغروب : الدلاء العظيمة ، واحدها غَرَبٌ . ويمتحنن : يُجَدِّبُنَّ ؛ يقال : متحت الدلو ، إذا جذبتها من البئر . شبه الإبل ، وهى تَعْرَقُ لشده السفر وقد كَلَّت فأصحابها يجذبونها بالأرسان لتمشى ، بدلاء مملوءة ماء تمتح من البئر . ثم قال : إلا أنها دلاء مملوءة تعباً ، وليست بدلاء مملوءة ماءً . والذى نَبَّه على هذا المعنى قول الآخر :

قد مدَّ أرسان الحيات إلى الوعى فكأنما أرسانها أطنابُ

الخوازجى : الغروب : جمع غَرَبٌ ، وهى الدلو العظيمة . الإبل المهزولة تُشَبَّه بالدلاء . وفى شعر الرضى الموسوى :

وجرَّ ضوامر الأحشاء تهوى كما تهوى الدلاء إلى القليب

وها هنا قد شُبهت بالمملوءة من الدلاء ، المنتزعة بكل رشاء . وهذا لأن اتزاعها من البئر مملوءة ، أبطاً من إرسالها فى البئر فارغة .

[القصيدة الثانية والخمسون]

وقال أيضاً :^(١)

١ (سَنَحَ الْغُرَابُ لَنَا فَبِتْ أَعِيفُهُ خَبْرًا أَمْضُ مِنَ الْحَمَامِ لَطِيفُهُ)

النسري : سَنَحَ ، أى عرض ، من السانح والبارح . وأَعِيفُهُ : من قولهم : عَيفَتِ الطير ، إذا زجرته لتنظر أسانح هو فيئفأل به ، أم بارح فيئطير منه . والعرب تختلف فيه ، فمنهم من يَأَيَمِّن بالسانح ، ومنهم من يتطير به ، وكذلك يفعلون مع البارح ، ويُعَبَّرُونَ عن السانح بأن يقولوا : هو ما وَّلَاك مِيَامِرَهُ ، والبارح بأن يقولوا : هو ما وَّلَاك مِيَامِنَهُ . قال النابغة :

١٠ زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رِحَلْنَا غَدًا وَبَنَّا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ^(٢)

فهذا يتطير بالبارح . وقال في أخرى :

أَصَبْتُ بَنِي ذُبْيَانَ مَنَى بَغَارَةٍ جَرَّتْ لَكَ فِيهَا السَّانِحَاتُ بَأْسَعُدِ

وبيت أبي ذؤيب يُنشد على وجهين :

زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ الشَّمَالِ فَإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصَبِّكُ آجِنَتَاهَا

ويروى : « طير السنيح » . قال آخر :

١٥ لَوَّاتِ الْمَنَائِيَا حِدْنَ عَنْ ذِي مَهَابَةٍ لِهَيْبِنِ حُضَيْرًا حِينَ أَغْلَقَ وَاقِئَا^(٣)

(١) في البليوسى : « قافية الفاء . وقال أيضا » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك » .

(٢) على هذه الرواية يكون في البيت إقواء بالضم ، لأن روى القصيدة مجرور . ويروى « الأسرد » بالجر ، يريد الأسود ، تخفف ، لأن الصفات قد يزداد عليها ياء النسب ، فيخرج بذلك عن الإقواء .

(٣) وروايته في اللسان مادة (وقم) :

لوان الردى يزور عن ذى مهابة لهاب حضيرا يوم أغلق واقئا
وفي معجم البلدان :

فسلو كان حيا ناجيا من حمامه لكان حضير لكان حضير

يُطِيفُ بِهِ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ تَبَوَّأَ مِنْهُ مَقْعَدًا مُتَنَاعِمًا
وَأَوْدَيْنَ بِالرَّحَالِ عُرْوَةَ قَبْلَهُ وَأَهْلَكَنَّ صَيَادَ الْفَوَارِسِ هَاشِمًا
وَهَوَّنَ وَجَدَى أَنْتَى لَمْ أَكُنْ لَهُ كَطَيْرِ الشَّمَالِ يَنْتَفِ الرِّيشَ حَاتِمًا
وواقم : حصن بالمدينة . وحاتم : أسود ؛ وقيل للغراب حاتم لسواده ،
وقيل : لأنه يحتم بالفراق ، أى يحكم به .

الطليحوسى : سياتى .

الخوارزمى : قال أبو عبيدة : حكي عن يونس أنه سأل رؤبة بن العجاج
عن السانخ والبارح ، فقال : السانخ : ما ولآك ميامنه ، والبارح : ما ولآك مياسره ؛
كذا نقله الخارزنجي . وقال القتيبي : أخبرني الرياشي أن الشعراء المتقدمين كانوا
يتشاءمون بالسنوح . وأنشد لابن قميئة ، وهو جاهلي :

* وَأَشَامُ طَيْرَ الزَّاجِرِينَ سَنِحَهَا *^(١)

وقال الأعشى :

* جَرَى لَهَا طَيْرَ السَّنَاحِ بِأَشَامِ *^(٢)

وأبو العلاء هاهنا أخذ بالمذهب القديم . عفت الطير أعيفها عيافة ، إذا زجرتها ،
وهو أن تعتبر بأسمائها وأصواتها ومساقطها . والعائف ، هو المتكهن . انتصب
قوله « خبراً » بما دلّ عليه مضمون الكلام السالف ، وهو :

* سَنَحَ الْغُرَابَ لَنَا فَبِتَّ أَعِيفَهُ *

(١) صدره كما في اللسان (سنيح) :

* فَبِنَى عَلَى طَيْرِ سَنِحٍ نَحْوَهُ *

(٢) صدره كما في اللسان (سنيح) :

* أَجَارَهُمَا بَشَرَ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا *

ويروى « السنيح » مكان « السناح » . ورواية الديوان ٩٦ :

تَلَا فَا هَيَّا بَشَرَ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا جَرَتْ لَهَا طَيْرُ النُّحُوسِ بِأَشَامِ

من معنى الفعل . وهذا لأنه إذا سَنَحَ وَزَجَرَ ، فلا بد من أنه يُخْبِرُ بِأَمْرٍ . ونحوه
بيت الحماسة :

ما إن يَمَسُّ الأَرْضَ إلا جانِبٌ منه وَحَرَفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ^(١)

« أمض من الحمام » ، مرفوع على أنه خبر مبتدأ ، ولطيفه ، هو المبتدأ .
ولا يجوز في « أمض » أن تنصب ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يرتفع « لطيفه »
بـ « أمض » ، على أنه فاعله ، وإعمال أفعال التفضيل لا يجوز ؛ على أنه قد جاز
ذلك في الشعر . وفي ديوان المنظوم^(٢) :

جريرية ضَبِيَّة ما شرأها بأضواً منه في السماء دَرارى

ألا ترى أن « دَرارى » في محل الرفع على أنه فاعل « أضوا » . وأما قول

أبي الطيب :

بَرَتْنى السرى بَرى المدى فَرَدَدْنى أَخْفُ على المركوب من نفسى جَرى

فيحتمل ويحتمل . وأما بيت العراقيات :

وَأَصْنى الأرحبىة فى ذَراه إلى قُبِّ أياطَلهن جُرِدِ^(٣)

فالرواية : أياطَلهن . ونظيره :

* كُوم الذرى وادقة سَرَّاتِها *

(١) البيت لأبي كبير الهذلي . انظر الشواهد الكبرى للعيني بها مش الخزانة (٣ : ٥٤) .

(٢) يعنى بذلك ديوان شعر الزمخشري . والبيت فى ديوانه بالورقة ٥٩ من مخطوطة دار الكتب

رقم ٥٢٩ ، وقبل البيت :

إذا انتابها ضيف تلقاه عنده بكوس عقير لا بكأس عقار

(٣) ديوان الأبيوردى ١٠٢ :

٢ (زَعَمَتْ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنَّ لِقَاءَهَا بَسْلٌ تَنَكَّرَ بَعْدَنَا مَعْرُوفُهُ^(١))

التبريزي : بَسْل ، أى حرام . وهو من الأضداد ، يُستعمل فى معنى الحرام والحلال . وفى غير هذا الموضع يستعمل فى معنى الشجاعة ؛ يقال : رجل باسل ، أى شجاع ؛ وما أُبين البسالة فى بنى فلان ؛ وأبسل فلان ولده ، إذا عرَّضهم للهلاك . قال الشاعر :

وإِنْسَالِي بَنَى بَغَيْرِ بَعْوٍ بَعُونَاهُ وَلَا يَدِيمُ مِرَاقٍ^(٢)

بعو ، أى جرم . وبعوناه أى أجرمناه .

البطيوسى : السائح من الطير والوحش : ما أتى من ناحية اليمين . والبارح : ما أتى من ناحية اليسار . ويقال : سَنِجَ وَبَرِجَ . والعرب تختلف فى التيمن بها والتشاؤم ؛ فمنهم من يُحِبُّ السائح ويكره البارح ، ومنهم من يُحِبُّ البارح ويكره السائح . وقد ذكرنا العلة الموجبة لاختلافهم فيما تقدم من كتابنا هذا . ويقال : عَفَتِ الطيرَ أَعْيَافاً عِيَافَةً ، إذا تطيرت بها . وأمَّضَ : أوجع وأشدَّ ؛ يقال : مَضَّضْتُ مِنَ الأَمْرِ أَمَّضَ مَضًّا وَمَضَّضًا وَمَضَّاضَةً وَمَضِّضًا ، إذا تألمت وتوجعت . قال الراجز :

يَا مَنْ لِعَيْنٍ لَمْ تَدُقْ تَعْمِيزًا وَمَأْقِيَنِ اكْتَحَلًا مَضِّضًا

* كَانَتْ فِيهَا فُلْفَلًا رَضِيضًا *

والبَّسْلُ : الحرام ، والبَّسْلُ أيضاً : الحلال . قال زهير فى الحرام :

* فَإِنَّ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسْلٌ^(٤) *

(١) فى التنوير والحوارزمي : « عندنا » .

(٢) البيت كما فى اللسان (بسلى ، بعو) لعوف بن الأحوص بن جعفر ، وأولعبد الرحمن بن الأحوص .

(٣) انظر شرح البطيوسى على البيت الرابع والعشرين من القصيدة الخامسة (ص ٢٥٨) .

(٤) صدره كما فى ديوان زهير : * بلادها نادتهم وعرقتهم *

وقال ابن همام السلولي في الحلال :

أَيْثَمَتِ مَا نَلِمَ وَتُلغِي زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُبِيحَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلٌ

الخوارزمي : البَسَل : هو الحرام ، ومنه الباسل ، لأن الشجاع مُتَمَنَعٌ عَلَى غَيْرِهِ ، فَكَأَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ . الضمير ينصرف إلى «اللقاء» . وهذا البيت تفسير لقوله :

* خَيْرًا أَمْضُ مِنَ الْحَمَامِ لَطِيفُهُ *

٣ (وَلَقَدْ ذَكَرْتِكَ يَا أُمَّامَةً بَعْدَمَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التَّرَابِ يَسُوفُهُ)

النبريزي : يَسُوفُهُ : يَسْمَهُ . يقال : ساف الدليل التراب [واستافه] ، إذا شَمَهُ ، ليعلم أعلى قَصْدٍ هُوَ أَمٍ عَلَى غَيْرِ سَمْتٍ وَقَصْدٍ ؛ قَالَ رُؤْبَةُ :

* إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَأْفَ أَخْلَاقَ الطَّرْقِ ^(١) *

١٠ أَى ذَكَرْتِكَ فِي الْمَوْضِعِ الصَّعْبِ ، الَّذِي يَدْهَلُ الْمُحِبُّ عَنْ حَبِيبِهِ . وَقَالَ الْآخَرُ فِي «يَسْتَأْفُ» :

وَيَهْمَاءُ يَسْتَأْفُ الدَّلِيلُ تَرَابَهَا وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الْيَمَانِيُّ ^(٢) مُخْلَفٌ

أَى لَيْسَ بِهَا مَسْتَقِيٌّ غَيْرَ السَّيْفِ ، أَى يَفْتَضُونَ النُّوقَ . وَالْإِفْتِظَاطُ : أَنْ يُؤْخَذَ مَا فِي كَرُوشِمَا مِنَ الْمَاءِ .

١٥ البطلبوسى : يَسُوفُهُ : يَسْمَهُ . وَكَانَ الدَّلِيلُ إِذَا مَشَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ، نَزَلَ فَشَمَّ التَّرَابَ ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ رَائِحَةَ بُولٍ أَوْ رَوْثَ عِلْمٍ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا عِلِمٌ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ، فَنَزَلَ مَكَانَهُ حَتَّى يَصْبِحَ ؛ وَهَذَا سَمَّوُ الْقَفْرِ مَسَافَةً . قَالَ رُؤْبَةُ :

* إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَأْفَ أَخْلَاقَ الطَّرْقِ *

٢٠ (١) أَخْلَاقُ الطَّرْقِ : الطَّرْقُ الْقَدِيمَةُ الْعَادِيَةُ . انظر هامش الخزانة (ج ١ ص ٥٠) وديوان رؤبة ص ١٠٤ . (٢) يلاحظ أن النبريزي ساق الشاهدين لاستفاف ولم يسق شاهدا لساف .

وإنما وصف ذكرك إياها في هذه الحال ، لأن العرب كانت تصف نفسها بذكرها لأحبائها في مواطن الشدة ، لأن في ذلك مدحا لأنفسهم بالجرأة وأن ما هم فيه لا يهولهم ، ووفاء لأحبائهم ، وأنهم يذكرونهم على كل حال ، لتمكن محبتهم من نفوسهم ؛ ولذلك قال أبو عطاء السندي :

ذكَرْتُكَ وَالْحَطَى يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَيْتُ مَنْنَا الْمُشَقَّقَةَ السُّمْرُ

وقال هُدَيْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكِ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي حَلَقِ سُمْرِ

وقد أفرط الشعراء في هذا المعنى إفراطا شديدا ، كقول القائل :

سَبَقِي لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَى سِرِيرَةٌ حُبِّ يَوْمِ تَبَلَى السَّرَائِرِ^(١)

المحرزى : ساف الشيء واستافه ، إذا شمه وأشمته . والمسافة ، مفعلة ، وأصلها موضع سوف الأدلاء ، لأنهم بروائح أبوال الإبل وأبعارها يتعزفون حالهم ، من جور وقصد . قال رؤبة :

* إذا الدليل استناف أخلاق الطُّرُق *

يقول : مانسيتك وقد ضللتنا الطريق ويئسنا من الحياة في مجهل مشتبه المحجة .

وهذا يشبه بيت الحماسة :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطَى يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَيْتُ مَنْنَا الْمُشَقَّقَةَ السُّمْرُ

٤ (وَالْعَيْسُ تُعَانُ بِالْحَيْنِ إِلَى الْيَكْمُ وَلُغَامُهَا كَالْبُرْسِ طَارَ نَدِيْقُهُ)

البربري : العيس : الإبل البيض . ولغامها : ما ترميه من الزبد من فيها

إذا سارت . والبُرس : القطن .

(١) انظر أمانى القائل (٢ : ١٦٤) .

البطليوسي : العيس : الإبل البيض التي يخالط بياضها حمرة . واللغام للإبل ، كاللغاب للإنسان ، وكالزوال للخليل . والبُرس : القطن ، بكسر الباء وضمها . الخوارزمي : اللغام في « يرومك والجوزاء »^(١) . البرس ، بالكسر ، هو القطن . قال :

* كَأَنَّ لُغَامَهُمَا بَرَسٌ نَدِيفٌ *^(٢)

هـ (فَنَسِيتُ مَا جَسَّمْتَنِيهِ وَطَلَمًا^(٣) كَأَفْتَنِي مَا ضَرَّنِي تَكْلِيفُهُ)

النبريزي : أى لما ذكرتِك نَسِيتُ ما تُقاسِيه من أهوال السفر في الحالة التي ذكرتِها ، من سَوَف الدليل الترابَ لمعرفة الطريق ، وحينئذ العيس إليكم في سيرها في ذلك الموضع .

البطليوسي :

الخوارزمي : قوله « فنسيت » معطوف على « ذكرتِك » .

٦ (وَهَوَاكِ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ لِأَنَّهُ حَسَنٌ لَدَى ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ)

النبريزي : يقول : كل ما ألقاه في هواك ، وأتجشم من كُفٍّ ومَشَاقِّ ، خفيفةٌ كانت أو ثقيلة ، فإنه يجري عندي مجرى ثقيل الغناء وخفيفه ، لأنه مُستحسن كله .

البطليوسي :

الخوارزمي : أوزان الغناء سبعة : الثقيل الأول وخفيفه ، والثقل الثاني وخفيفه ، والرملُ وخفيفه ، والهزج وحده . وقوله « ثقيله وخفيفه » إيهام مليح ، لأن لهما بالنظر إلى الهوى معنى ، وبالنظر إلى الغناء معنى آخر .

(١) انظر البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ . والبيت ٣٧ من القصيدة ١٥ ص ٤٩٥ .

(٢) في الأصل : « كأن لغامنا » .

(٣) التنوير وحده : « ما كلفتني » .

[القصيدة الثالثة والخمسون]

وقال أيضا من الكامل الأول والقافية متدارك^(١) :

١ (النَّارُ فِي طَرْفِي تَبَالَةٌ أَنْوُرٌ رَقَدَتْ فَأَيَقُظُهَا لِحَوْلَةٌ مَعَشْرٌ)

التبريزي : تَبَالَةٌ : موضع يُوصف بِالْحَصْبِ . من أمثالهم : « ما هَبَطَتْ تَبَالَةٌ لِتَحْرِمَ الْأَضْيَافَ » . قال لبيد :

وَالضَيْفُ وَالْحَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُحْصَبًا أَهْضَامُهَا^(٢)

جمع هَضْمٌ ، وهو المَطْن من الأرض . وَأَنْوُرٌ ، جمع نَارٍ ، إن شئت همزته ، وإن شئت لم تهمزه . وَخَوْلَةٌ ، اسم امرأة . يصف النار بأنها عظيمة ، تقوم مقام نيران كثيرة ، وكذلك تُوقد نيران الكرام ليُهْتَدَى بها إليهم . ويقال لظبية السَّهْلِ : خَوْلَةٌ .

البلطوسي : تَبَالَةٌ : وادٍ مُحْصَبٌ كبير ، ولذلك ضُرب به المثل فقيل : ما هَبَطَتْ تَبَالَةٌ لِتَحْرِمَ الْأَضْيَافَ . وقال لبيد :

فَالضَيْفُ وَالْحَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُحْصَبًا أَهْضَامُهَا^(٣)

(١) في البلطوسي : « قال أيضا » . وفي الحسوارزي : « وقال أيضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك » .

(٢) في التبريزي : « فأيقظها » .

(٣) في الميداني : « ما حلت بطن تباله » . ويروى فيه : « لم تحل بطن تباله لتجرى ... » بالتأنيث . يضرب لمن عود الناس إحسانه ثم يريد أن يقطعه عنهم .

(٤) الرواية في اللسان (هضم وتبل) ومعجم البلدان في رسم تباله « فالضيف والحار الجنيب » .

وأنور : جمع النار . يقول : ليست نارا واحدة ، ولكنها نيران كثيرة ؛ لسكرم أهلها ، وحرصهم على استدعاء الأضياف بضوئها . وكانوا يوقدون النار ليراها الضيف من بعيد فيقصد نحوها ؛ ولذلك قال حاتم :

فيا موقدي ناري أرفعاها لعلها تُضيء لسائر آخر الليل مُقتر

وجعل اشتعال النار وذكائها إيقاظا ، وأنطفائها رقادا ، تمثيلا ؛ كما جعله كرى^(١) في موضع آخر ، فقال :

* وموقد النار لا تكري بتكريتا^(٢) *

الخوارزمي : تبالة : بلدة باليمن مُحَصِّبة . وفي المثل : «أهون من تبالة على الحجاج»^(٤) . الأنور : جمع نار ، وفيها وجهان : أحدهما ترك الهمزة ، نظرا إلى الأصل ؛ والثاني الهمزة ، لاستئصال الضمة على الواو . ومثلها في الوجهين : أدور في جمع دار .
خولة ، من أسماء النساء ، نقلت من خولة بمعنى القبية . يقول : تلك النار التي ترى من بعيد كأنها نار واحدة ، ليست نارا واحدة ، بل هي نيران . كأنه يُشير بأن هناك جماعة من الكرماء .

(١) في الأصول : « فعله » تحريف .

- (٢) صدره : « هات الحديث عن الزوراء أو هينا » . والبيت مطلع القصيدة السابعة والستين .
١٥ (٣) قال ياقوت في رسم تبالة : « تبالة : موضع ببلاد اليمن . وأصلها غير تبالة الحجاج بن يوسف . فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن » .
(٤) في معجم البلدان : « قال أبو اليقظان : كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي ، فسار إليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ وعلى أي سمت هي ؟ فقال : ما يسرها عنك إلا هذه الأكمة . فقال : لا أراي أميرا على موضع تستره عنى هذه الأكمة . أهون بها ولاية . وكر راجعا ولم يدخلها . فقيل هذا المثل » .
٢٠ (٥) في المخطوطة : « بشر » .

٢ (طَابَتْ لِطَيْبِ الْمُوقِدِينَ كَأَتَمَا سَمْرٌ تَرُوحُ بِهِ الْحَوَاطِبُ مَجْمَرٌ)

النبريزي : السَّمْرُ : جمع سَمْرَةٍ ، وهو شَجَرٌ . يقول : كأن حطب هذه النار
عُودٌ يُبَخَّرُ بِهِ ، وذلك لطيب الموقدين لها من أهل هذه المرأة ، التي هي خولة ،
والمجمر : العود الذي يتبخر به .

البطليوسي : السَّمْرُ : شجر أَمُّ غَيْلان ، وواحدته سَمْرَةٌ . ومعنى هذا أن
الشعراء إذا أرادوا مدح موقد النار وصفوه بأنه يُوقدها بالقَطْرِ والمندل والغار ونحوها
من النبات الطيب ، كما قال عدي بن زيد :

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقِهَا تَقْضَمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال أبو الطيب :

يَلْتَجِجِي^(٢) مَا رُفِعَتْ لَضَيْفٍ بِهِ النيرانُ نَدَى الدُخَانِ

فأراد أبو العلاء أن يخالف مذاهب الشعراء ، فقال : نيران هؤلاء الممدوحين إنما
تتكتسب الطيب من طيب موقديها ، وإن لم يُوقدوها بغار ولا عُود ، فكأن
السَّمْرُ الذي يُوقدونها به ، وإن كان ليس من النبات الموصوف بالطيب ، يجبر
يُحرق فيه العود لما يتكسبه من طيبهم . وقد سلك أبو العلاء في موضع آخر مسلك
غيره من الشعراء ، فقال :

إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَيْدُهُمْ تَحْتَ الْغَائِمِ لِلْسَّارِينِ بِالْقَطْرِ^(٣)

الخوارزمي : الضمير في «طابت» للنار .

(١) في أ : «واحدتها» .

(٢) اليلنجوج : العود الذي يتبخر به . وندى : تشم منه رائحة الندى . وانظر العكبري (٢ : ٤٤٥) .

(٣) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة الثانية ص ١٤٢ .

٣ (يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُّهُمْ يَنْهَلُ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ)

النبريزي : يتهللون ، أى يستبشرون . والكؤوم : الجراح . الواحد : كَلْمٌ . والنَّجِيعُ : الأحمر . والواو في قوله « وكلوهم » واو الحال . أى يتهللون طلاقة سائلة جراحهم بالدم الأحمر .

- ٥ البطلب—وسى : التهلل : الضحك وحسن البشر، والطلاقة، نحوه. والكؤوم : جمع كَلْمٌ ، وهو الجرح صغيراً كان أو عظيماً . وينهل : يسيل . والنَّجِيعُ : الدم . والمراد بالأحمر هنا : المَكْرُوهُ الْمُؤَلَّمُ . وليس المراد فيه حُمْرة اللون ، لأن كل نَجِيعٍ أحمر ، فيصير ذِكْرُ الأحمر من الحشو الذى لا يُحتاج إليه . والعرب تضرب الحُمْرة مثلاً للمكروه والأذى . ومعنى هذا البيت : أنه وصف هؤلاء الممدوحين بالشجاعة وقلّة المبالاة بما يُصيبهم من الجروح ، فوجوههم طَلقة في الحرب كما هى طَلقة في [السِّلْمِ]^(١) . ونحو منه قولُ أبي الطيب :

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمُ

الخ—وارزى : هذا أحسن من قول أبي الطيب :

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمُ

- ١٥ ومن قول صريع الغواني :

يَقْتَرُ عِنْدَ أَقْتَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

و « يتهللون » مع « ينهل » تجنيس .

٤ (لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدِمِ آسِيَا جَرَّاحُهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسْتَرُ)

(١) بمنزلة هذه الكلمة يستقيم الكلام .

النبريزي : الآسي : الطيب . وسبرت الجرح سبرا ، إذا قدرت كم
غوره . ويقال لليل الذي تُقدّر به الجراح : مسبار . أى يقع فيهم طعان على طعان ،
فكأن الطعان الثانى مداولا لأول .

البطيوسى : الآسى : الطيب . والسهرية : الرماح ، سُميت بذلك لشدها
وصلابتها ، من قولهم : اسمّهز الأمر ، إذا اشتد ، وقيل : إنما تنسب إلى رجل
يقال له سَمهر كان يصنعها . ويقال : سبرت الجرح أسبره سبرا ، إذا أدخلت فيه
فتيلة أو مرودا ليُعلم قدر عُمقه ، واسم ما يُدخل فيه المسبار . وهذا معنى ملبح .
يقول : فقُدّمهم الحرب يُمرضهم ، وحضورها يُشفيهم ، فهى داؤهم ودواؤهم ،
ولا مسبار لجرحهم إلا الرماح . وهذا كثير فى الشعر ، قال أبو الطيب :

وأنت الملكُ مُمرضه الحشايا ^(١) لهمته وتشفيه الحروبُ ١٠

الحوارزى : يقول : إنهم شجعاء أصحاب حروب ، أبدا يبحرون
ويبحرون ، ثم لا يشفى جروحهم إلا جروح تجدد ، ولا يصلح طعناتهم إلا طعنات
تُستأنف ، وهذا من باب قولهم :

* تحية بينهم ضربٌ وجيع ^(٢) *

ه (من كل من لولا تسعر بأسه لا خضر فى يمينه الأسمر) ١٥

النبريزى : تسعر بأسه : تلهب شدته . والأسمر : الرُح . والمعنى أن
هؤلاء الفرسان بأسهم يتسعر كتسعر النار ، فلولا ذلك لا خضر الرُح فى يمين يدي
الفارس منهم ، لأنه جواد كريم يُخضر جوده ما لم تجر عادته بالخضرة .

(١) فى الديوان : « المره » .

(٢) صدره : « ونخيل قد دلفت لها نخيل » . والبيت ينسب إلى عمرو بن معد يكرب على خلاف ٢٠

فى ذلك . (انظر الخزانة ٤ : ٥٣ - ٥٦) .

(٣) خضر ، بالتضعيف : جعل الشيء أخضر ، كما فى اللسان (خضر) .

البطلبوسى : سبأى .

الغوارزى : لمح الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب فى قوله :

ولولا ندى كفيه أشعل بأسه إذا طارد القرن الوشيج المقوماً

٦ (يُدِّكِي تَلْهَبُ ذَهْنِهِ أَوْقَاتَهُ فَكَأَنَّهَا هُوَ فِي الْغَدْوِ مَهْجَرٌ)

- ٥ التبريزى : مُهَجَّرٌ ، من قولهم : هَجَّرَ الرجل ، إذا صار فى الهاجرة ، وهو وقت شدة الحر فى نصف النهار . والمراد أنه ذكى ، فكأنه إذا غدا فى السبيرة ، وهى الغداة الباردة ، هَجَّرَ .

البطلبوسى : التسعُرُ : التوقد ، ويقال ، تسعرت النار ، إذا توقدت .

والبأس : الجُرأة والشجاعة . والأَسْمَرُ : الرُّح . ويُدِّكِي : يُشْعَلُ ويُوقَدُ ، من

- ١٠ قولك : أذكيت النار . والمُهَجَّرُ : الذى يسير فى الهاجرة . يقول : لولا توقد بأسه لأخضر الریح فى كفه ، لما فيها من الندى والأهمال بالمعروف . والشعراء يُشبهون كَفَّ الممدوح بالغيث والبحر والانفجار بالندى ، كما قال على بن جبلة :

وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسها كيف لا تُورق
وقال حُجَّية بن المُضَرَّب^(١) :

- ١٥ فلولا مس الصخر الأصم أكَفَّهُمْ لفاض ينابيع الندى ذلك الصخر^(٢)

وقوله « يُدِّكِي تَلْهَبُ ذَهْنَهُ أَوْقَاتَهُ » يقول : كأنه فى هجير أبداً لا تقاد ذهنه ،

وإن كان فى وقت بارد . والذكى يُوصف بحز المزاج ، والبليد يوصف ببرده .

(١) حجة ، بهيئة التصغير . وفى الأصل : « حجة » بالباء ، صوابه من أمالى القالى (١ : ٥٣)

حيث أنشد آياتاً من القصيدة ؛ وتنبه البكرى على الأمالى ، حيث تكلم فى ضبط اسمه .

٢٠ (٢) فى الأصول والأمالى : « لفاض » . وما أثبتناه من إحدى مخطوطات الأمالى (انظر الأمالى

الحوارزى : فى أساس البلاغة : « أحمروا ، إذا دخلوا فيه ، كأظهروا ،
 وهجروا وتهجروا ، إذا ساروا فيه » . والمعنى من قول أبى الطيب :
 * نَحَّالَهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا ^(١) *
 أى شديد الحرارة متوقفا .

٧ (وَصَحِّحِ طِفْلَهُمُ الْحُسَامُ وَإِنْ تَوَى ^(٢) مِنْهُمْ فَمَيَّ قَمَعَ الْمَهْنَدِ يَقْبِرُ)

التبريزى : أى من صغرهم تعودوا حمل السلاح ، فإذا مات منهم واحد
 دُفِنَ معه سيفه .
 البليوسى : سياتى .

الحوارزى : توى ، أى هلك ومات .

٨ (فَكَانَهُمْ يَرْجُونَ لِقِيَا رَبِّهِمْ بِالْبَيْضِ تَشْفَعُ عِنْدَهُ وَتُكْفَرُ)

التبريزى : المعنى أنهم يتبركون بالسيوف فيقربونها من أطفالهم ، فكانها
 تراضعهم ، وإذا مات منهم ميت قبر معه سيفه ، فكانهم يرجون أن السيوف
 تشفع لهم عند الله وتكفر ذنوبهم .

البليوسى : يقال : توى الرجل يتوى تويًا فهو تاون ، بالناء المثناة ، على مثال
 مضى يمضى مضياً فهو ماض ، إذا مات . ويقال فى معناه : توى يتوى توى فهو
 توي ، بناء معجمة باثنتين ، على مثال عمى يعمى فهو عمى . هذا هو المشهور .
 وقد حكى يعقوب أنه يقال : توى ، بفتح الواو وتاء معجمة باثنتين . يقول : لشدة
 محبتهم فى الحرب لا ينشأ المولود منهم إلا والسيف معه لا يفارقه ، وإذا مات

(١) صدر بيت له فى ديوانه (٢ ، ٤٢٧) . وعجزه :

* ومن تكرمه والبشر نشوانا *

(٢) الحوارزى : « توى » . والتوى ، بالناء والتاء : الهلاك .

منهم ميت دُفن سيفه معه . وأشار بذكر الشفاعة والتكفير إلى أنهم لا يُحاربون إلا حمايةً عن الدين ونصر الحق ، لأنهم لا يرجون أن يشفع له سيفه إلا من ضرب به في طاعة الله تعالى . وهذا في معناه أبلغ من قول بعض العلويين ^(١) :

نَحْرَجْنَا نَقِيمَ الدِّينِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهِ سَوِيًّا وَلَمْ نَخْرُجْ لِكَسْبِ الدَّرَاهِمِ
إِذَا أَحْكَمَ التَّنْزِيلُ وَالْحِلْمُ ^(٢) طِفْلَنَا فَإِنَّ بَلُوغَ الطِّفْلِ ضَرْبُ الْجَمَاجِمِ
ومنه قول المتنبي :

قَوْمٌ بَلُوغُ الغُلَامِ عِنْدَهُمْ طَعْنُ نُحُورِ النُّكَاةِ لَا الحِلْمُ

المرادى : هذا كما يُحكى عن بعض الأئمة المدينة ، أنه كتب بقلم واحد عدة من كتب الدين ، فلما حضره الموت أوصى بأن يُقبر معه ذلك القلم .

١٠ ﴿ أَنَا مَنْ أَقَامَ الحَرْفَ وَهِيَ كَانَتْهَا نُونٌ بِدَارِكِ والمَعَالِمِ اسْطُرُّ ﴾

الـبرزى : الحرف : الناقة الضامرة ، وقيل : إن الصعبة السمينية يقال لها حرف . وإذا وُصفت بالضمير أريد أنها صلبة كحرف الجبل ، وإذا وُصفت بغيره فالمراد أنها ضخمة عظيمة الخلق . وقال بعضهم : إنما قيل للضامر حرف تشبيها بحرف الكتاب . ولم تكن شعراء العرب تعرف الحروف . وشبهها بالنون لدقتها وضميرها . والمعالم : جمع معلم . لما جعل الناقة حرفا جعل المعالم سطورا . ألفز عن الناقة بالحرف ، وعن المعالم بالسطور .

البطايوسى : وصف أنه وقف بدار خولة المذكورة في أول هذا الشعر . وشبه معالم الدار — وهى آثارها — بسطور في كتاب ، وناقته منها كالنون لتقومها .

(١) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ، كما في شرح العكبرى لديوان المتنبي (٢ : ٣٢٠) .

(٢) في الأصل : « والحكم » صوابه من شرح العكبرى .

(٣) في ح : « الضبعة » وفي أ : « الضبعة » ولعل الصواب ما أثبتنا .

وإنما ذكر النون دون غيرها من حروف المعجم ، لأن بعض أهل اللغة قال : إن الحرف الناقئة الهزيلة ، وإنما سُميت بذلك تشبيهاً لها بحرف من حروف المعجم ، وهو النون . وقال آخرون : شُبِّهت بحرف الجبل في عِظَم خاقمتها : فاختار المعرّي قول مَنْ شَبَّهها بالنون . لأنه أَشْكَلُ بما ذَكَرَه من الأَسْطَر . وتشبيهه الرسوم بالأسطر معنى مطروق كثير . قال الهذلي^(١) :

لَيْسَ لِإِبْدَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَّرُ

الحوارزي : الحرف ، هي الناقئة المهزولة ، كأنها بحرف من حروف الكتابة شُبِّهت . وها هنا شُبِّهت بالنون لضمورها وأخنائها . الباء في قوله « بدارك » يتعلق بـ « أقام » . المعالم : جمع معلم ، وهو الأثر الذي به يُستدل على الطريق . هاهنا عني بالمعالم الآثار التي بها يُستدل على الدار . وفي عراقيات الأبيوردى :

وَأَيُّ الدِّيَارِ لَقَدْ مَشَى فِيهَا اللَّيْلَى وَعَفَتْ مَعَالِمَهَا سِوَى أَشْيَاءِ^(٢)

و« الحرف » و« المعالم » ، مع « النون » و« الأسطر » ، إيهام .

١٠ (بِالسَّعْدِ جَادَتْكَ السَّمَاءُ لِتَسْعِدِي وَالغَفْرِ عَلَّ ذُنُوبَ أَهْلِكَ تُغْفَرُ)

النبريزي : أي مطرت بنوء السعد ونوء الغفر . والسعد : من نجوم السعد . والغفر : من منازل القمر ، وله نوء . وقوله « علَّ » بمعنى لعل ، وفيها لغات : لعل وعل ولعن وعن ولأن ، بمعنى لعل . قال امرؤ القيس :

عُوجًا عَلَى الطَّلِيلِ الْحَيْلِ لِأَنَّهَا نَبِيكَ الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنَ حِذَامِ

يريد لعلنا . وبعضهم يروى هذا البيت « ابن حزام » يصحفه ، ويُظنُّ أنه عروة ابن حزام . وهو بعد امرئ القيس . وابن حزام ، شاعر كان قبله معروف .

(١) هو أبو صخر الهذلي . انظر أمالي القالي (١ : ١٤٨) .

(٢) من القصيدة الأولى في ديوانه ، وبها يمدح المستظهر بالله .

البطلبيوسى : دعا للدار بأن تُمطر بالسعود من النجوم ، ليكون دليلا على أن الله تعالى قد عوضها من النجس ، الذى عرض بزوال أهلها عنها ، سعادة . وذلك أنهم إنما كانوا يرحلون عن المنزل إذا أجذب ولم يكن فيه ماء ولا كلاً ، فإذا علموا أنه قد أخصب عادوا إليه ، وعودة أهله إليه هى سعادته . والمعنى لتسعدى برُجوع من بان عنك إليك . وأما ذكره المغفرة للذنوب ، فإنما أراد أن رحيل من رحل عنها إنما كان عقاباً لهم بدُتوب اكتسبوها ، فدعا لها أن تُمطر بنوء الغفر ، ليكون فألاً ودليلاً على أن الله تعالى قد غفر لأهلها ، وأعادهم إلى أوطانهم . وكأنها إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « اليمين الغموس تذر الديار بلاقع » . وكانت فيه إلماماً بقول أبي تمام :

١٠ وأرى رُبوعك موحشاتٍ بعدما قد كنت مألوف المحل أنيساً
وبلاقعاً حتى كأن قطينها حلفوا يميناً أخلفتك غموساً^(١)
الخوارزمى : سيأتى .

١١ (غُضِنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابِ فَلَمْ يَعُدْ ذَا خَضْرَةٍ إِذْ كُلُّ غُضْنٍ أَخْضَرُ)

التهريزى :

البطلبيوسى :

١٥

الخوارزمى : سُعود النجوم كثيرة ، والمراد ها هنا سعد السعود ، لأنه هو السعد المطلق من بين هذه الكواكب . وهو ثلاثة كواكب : أحدها نير ، والآخران دونه . وقيل : السعد ، ذلك النير المفرد . وسُمى سعد السعود لتيمتهم به . ونوؤه :^(٢) ميله . الغفر : ثلاثة كواكب خفية بين السماء الأعزل وبين زباني العقرب ، وإذا نزل به القمر ، فتلك الساعة من السعود ، ولا سيما فى استنباط المياه . وبالغفر يُولد

٢٠

(١) البيتان فى ديوانه ٨٧ (٢) فى الأصل : « ليه » .

الأنبياء عليهم السلام، وهو من الميزان . علّ ولعلّ، بمعنى . «جادتك السماء» إخبارٌ
ساذج ، وليس بدُعاء، بدليل البيت الثاني .

١٢ ﴿قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعَشَبَتْ شُعْبُ الرَّحَالِ وَلَوْ نُرِئِي أَغْبَرُ﴾

النبريزي : شُعْبُ الرَّحَالِ : أطرافها وأعلىها .

البطليوسي : عُمْدُ الْخِيَامِ : ما تقوم عليه . وشُعْبُ الرَّحَالِ : مُقَدِّمَهَا

ومؤخرها . والرَّحَالُ للإبل، كالأشروج للخيول . وهذا كلام تخرج مخرج المجاز ، لأنه
ليس من الممكن أن تُورق عَمْدُ الْخِيَامِ ولا شُعْبُ الرَّحَالِ ؛ وإنما المعنى أن المطر
والخصب كثيراً ، حتى كادت عَمْدُ الْخِيَامِ وشُعْبُ الرَّحَالِ تُورق، وإن كان هذا
لا يكون .

الحوارزي : عنى بـ«شُعْبُ الرَّحَالِ» أعلىها . وفي عراقيات الأبيوردى :

وإلى سناء الدولة اضطربت بنا شُعْبُ الرَّحَالِ وَغَرَدَ الرَّجُلَانُ^(١)

وفي مقصدات الرضى الموسوي :

إِذَا هَزَّنَا الرَّحْلُ أَضْطَرَبْنَا لَهُزَّهُ عَلَى شُعْبِ الرَّحْلِ أَضْطَرَابَ الْأَرَاقِيمِ^(٢)

[وَقَالَ]^(٣) :

* وَشُعْبَتَا مَيْسَ بَرَّاهَا إِسْكَافُ^(٤) *

وحَصَّ أَعْلَى الرَّحَالِ لِأَنَّهَا أَبْعَدُ مِنَ التَّرَى، فَيَكُونُ إِعْشَابُهَا أَغْرَبَ .

١٣ ﴿وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا غَيْرِي وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَدَّ كُرِّي﴾

(١) ديوان الأبيوردى ٣٤١ .

(٢) انظر ديوان الشريف الرضى ص ٨٥٣ .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) من أبيات ثلاثة رواها اللسان (سكف) .

١٠

١٥

٢٠

التبريزي : يقال : سلوت أسلو وأسلى^(١) ، وسليت أسلى ؛ قال رؤبة :

* لو أشرب السلوان ما سليت^(٢) *

البطليوسي : سياق .

الحوارزي : سياق .

١٤ ﴿ وَتَسَيْتُ مَا مَنَعَ الْهَوَىٰ بِتَنُوفَةٍ عَقِمَ الْجَدِيلُ بِهَا وَأَعْقَبَ أَخْدَرُ ﴾

التبريزي : الجدِيل : فحل من حَوَل الإبل . وأخدر ، فيما قال بعضهم : حمار أهلي تبرز فضرِب في الأُتُن الوحشية ، فأولدها الحُمر الأُخدرية . والمعنى أن هذه المفازة لا إبل فيها ، وأن بها حُمر وحش . وتنوفة : برية .

البطليوسي : التنوفة : الفلاة البعيدة . والجدِيل : فحل مُنْجَب تُنسب إليه

- ١٠ الإبل . وأخدر : فحل تُنسب إليه الحُمر الوحشية . وزعم بعضهم أنه كان من الحُمر الأهلية ، وأنه توَحَّش فضرِب في الأُتُن الوحشية ، فأولدها الحُمر الأُخدرية ، وهي في نواحي كاظمة . وإنما أراد أنها فلاة لا تألفها إلا الحُمير الأُخدرية ، وليست من مواطن الناس ، لأن الإبل لا تكون إلا حيثُ يكون الناس . يقول : قد كنتُ سلوتُ عن الشباب ، وتَسَيْتُ ما حَمَلَنِي عليه الهوى من السير في الفلوات المُقفرة ، والدِّيار الموحشة ؛ ولكن يعرض لي تذكُّر من مَضَى ، فيحزُّك على^(٣) الأسف والأسى .
- ١٥ والتقدير : « ما منعه الهوى » فحذف لما فهم المعنى .

الحوارزي : « تنوفة » في « ليت الجياد خرسن »^(٤) . جدِيل : فحل من

حُفولة الإبل ، كان للنعمان بن المنذر . وأخدر : حصان كان لأردشير بن بابك ،

(١) لم نجد هذه اللفظة الأخيرة فيما بين أيدينا من المعاجم .

(٢) ديوان رؤبة ص ٢٥ .

(٣) أ من البطليوسي : « فيجرى » .

(٤) انظر البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

توحش فحداً عانةً من حُمر الوحش ، فأولدها الحُمر الأَخدرية . وقيل : بل كان ذلك المتوحش حماراً أهلياً . والحُمر الأَخدرية في نواحي كاظمة . يقول : شببت وكبرت حتى نَسيتُ عهد الصِّبا ، وأنطمس عن تذكري تكاليف الهوى . وقوله « ما صنع الهوى بتنوفة » إشارة إلى قوله :

أنا من أقام الحرف وهي كأنها نونٌ بدارك والمعالم أسطر^(١)

١٥ (سَلتُ سِيوفَ سَرابِها لِتُرَوِّعَنِي وَسِوَايَ عَاذِلَ مَنْ يِرَاعُ وَيُدْعِرُ)

التبريزي : شبه سراب التنوفة بالسيوف لبياضه ولمعانه فيها ، وجعله سيوفاً لها .

البطليوسي : شبه السراب بسُيوفٍ مسلولةٍ لبعانه واضطرابه . وتروعني : تُفزعني . ووصف نفسه بالحرأة والإقدام على رُكوب الأهوال ، وأنه لا يروعه شيء ولا يهوله . ومن روى « عاذل » بالرفع جعله منادى مفرداً ، ومن فتح جعله منادى مرتجماً تقديره : وسواي من يراع ويدعير يا عاذل ، فقدم وأخر .

الخوازمي : الضمير في « سلت » لتنوفة . واستعار السيف للسراب ، لكون كل واحد منهما مؤيساً يُسبّه بالماء .

١٥ (لَيْتَ اللّوَاثِمَ عَنكَ أَسْرَةُ شَدَقِمِ^(٢) بِبِطَاحِ مَكَّةَ لِلْمَناسِكِ تُخَرُّ)

التبريزي : اللواتم : جمع لائمة . وشدقم : فحل ، والميم فيه زائدة ، ومعناه الواسع الشدق .

(١) البيت التاسع من هذه القصيدة .

(٢) البطليوسي : « ليت النواشب عنك » .

البطليوسي : الأسمرة : رهط الرجل الأذنون . وأراد بقوله «أسمرة شدقم» ،
الإبل ، وشدقم : فحل من فحول الإبل تُنسب إليه ، كما تُنسب إلى الجديلا .
قال الراعي :

(١)
* صُهْبًا تُنَاسِبُ شَدَقْمًا وَجَدِيلاً *

ووقع في بعض النسخ « ليت اللوائم » .

الخوارزمي : شدقم ، في «إليك تنأهى» . قوله «أسمرة شدقم» ، يعنى بأسمرة
شدقم [الإبل المنسوبة إليه] . «عن» في «عنك» تتعلق بقوله «تحر» أي تُتحر^(٤)
عوضاً عنك . والله أعلم بالصواب .

(١) صدره كما في جمهرة أشعار العرب ١٧٢ :

١٠ * شم الخوارك جناحاً أعضادها *

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة الثامنة ص ٣٦٧ .

(٣) التكملة من التنوير .

(٤) هنا كتب النسخ ما نصه : «نجز الكلام على النصف الأتول من الضرام ليلة عروبة ثاني ربيع

الأتول عام أربع وتسعين وتسعمائة بمحروسة إسلامبول دار الإمامة ، حيث عن بواقي الحدثان ، على

١٥ يد كاتبه لنفسه جعل الله يومه خير من أمسه ، ولطف به عند حلول رمسه ، الراجي عفو ربه ، الفار إليه

من ذنبه ، درويش محمد السامى الحقيقير ، عامله ربه بلطفه الخطير . يتسلوه في الثاني "إن كنت مدعباً

مودة زيب" . يسر الله الإتمام ، بحمد وآله الكرام .

[القصيدة الرابعة والخمسون]

وقال أيضا من الكامل الأول والقافية متدارك^(١) :

١ (إِنْ كُنْتَ مُدْعِيًا مُودَّةَ زَيْنَبٍ فَاسْكُبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامٌ وَنَسْكِبْ)

التبريزي : اشتقاق « زينب » من زنبها ، إذا نخستها بيدك وجسستها^(٢) ،

ومثاله فيعل . وقوله : « ونسكب » يريد لنسكب ، فكسر الباء لاجتماع الساكنين :

هي وياء الإطلاق^(٣) .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : زينب ، من أسماء النساء . قوله « ونسكب » منجزم بالعطف

على محل قوله « فاسكب » ؛ لأن محله الجزم من حيث إنه في مقام الجزاء ، لا من

١٠ حيث إنه أمر . ونظيره : (مَنْ يُضِلِّلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَدْرُهمُ) بالجزم ،

وهو معطوف على محل قوله (فلا هادي) . ويحتمل أن يكون انجزامه على

إضمار لام الأمر . ونظيره في هذا الوجه قول مئتم بن نُويرة ، أنشده سيبويه :

على مثل أصحاب البعوضة فأنحشني لك الويل حُرَّ الوجه أوتيك من بكى

(١) البطيوسي : « قافية حرف الباء . وقال أيضا » . الخوارزمي : « قال أبو العلاء أحمد

١٥ ابن عبد الله بن سليمان التنونجي المعري أيضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك » .

(٢) فات هذا المعنى اللسان والقاموس . لكن في الجمهرة (١ : ٢٨٣) : « واسم زينب مشتق

من زنبت الشيء . إذا نخسته بيدك ، فيعل منه » . وأورد لها وجهًا آخر من الاشتقاق في الجمهرة (٣ : ٣٥٦) .

قال : « وزينب اسم امرأة ، واشتقاقه من زناية المقرب ، وهي إربتها التي تلدغ بها » .

(٣) هذا تكلف . وإنما الكمرة حركة حرف الروي ، وياء الإطلاق لا يتصور حدوثها قبل كسر

٢٠ ما قبلها .

(٤) انظر سيبويه (١ : ٤٠٩) .

البَعْوِضَةُ : مكان قُتِلَ فِيهِ مالِكُ بنُ نُؤَيْرَةَ وجماعةٌ من يَرْبُوعَ . قال سيبويه :

«أراد ليك» . ومثله ما أنشد السَّيرافي في شرح الكتاب :

* فقلت ادعى وأدعُ فَإِنِ أُنْدَى ^(١) *

والذي يدلُّ على أنه يجوز إضمار لام الأمر في الشعر، ما أنشده سيبويه :

* محمدُ تَفْدٍ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ ^(٢) *

أى لَتَفْدٍ . يخاطبه أبو العلاء ويقول : سَيْلِكَ الكثير ، ومطرك الغزير ، يُشْبِهُهُ أنه دمع مسفوح ، وأنت عاشق . فإن كنت ممن يدعى مُشاركتنا في حُبِّ هذه العشيقة ، فاصبب أنت دمعك ، ولتصبب نحن ، ليظهر أينا أغزر دمعاً ، وأقوى عشقاً .

١٠ ٢ ﴿فَرْنَ الْغَمَائِمِ لَوْ عَلِمْتَ غَمَامَةً سَوْدَاءُ هُدْبَاهَا نَظِيرُ الْهَيْدِبِ﴾

التبريزي : يعني أن هُدْبَ العين استهل بالدمع ، فكأنه هَيْدِبٌ سحاب .

الهِدْبُ : ما تدلَّى من السحاب حتى يدنو من الأرض . قال :

دَانٍ مُسِيفٍ فُوقِ الْأَرْضِ هَيْدِبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٣)

(١) البيت لدار بن شيان النمري كما في اللسان (ندي) ، ونسب إلى الأعشى في سيبويه (١ : ٤٢٦) .

وتعامة كما في اللسان والإنصاف ٢١٦ وسيبويه :

١٥

* لصوت أن ينادى داعيان *

وقبله :

تقول خليلي لما اشتكتنا سيدركنا بنو القرم الهجان

(٢) عجزه كما في كتاب سيبويه (١ : ٤٠٨) .

٢٠

* إذا ماخفت من شيء تبئالا *

(٣) البيت يروي لأوس بن حجر في ديوانه ٤ ولعبيد بن الأبرص في ملحقات ديوانه ٥٧ ومختارات

أبن الشجري ١٠١ .

البطيوسى : السَّكْبُ : الصَّبُّ . والغَمَامُ : السَّحَابُ ، وكذلك الغائمُ ، واحداً منها
غَمَامَةٌ . وأراد بالغَمَامَةِ السَّوَادَ فى العَيْنِ . وشَبَّهَ هُدْبَ العَيْنِ ، وهو الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى
حَرَفِ جَفْنِهَا ، بهَيْدِبِ السَّحَابِ ، وهو ما يَتَدَلَّى مِنْهُ إِذَا تَكَاثَفَ وَتَرَاكَمَ بَعْضُهُ فَوْقَ
بَعْضٍ . فأما معناه فإنه قال للغمام ذى الهَيْدِبِ ، حين ساعده فى الوُقُوفِ عَلَى رَجِّعِ
زَيْنَبِ : إِنْ كُنْتَ يَا أَيُّهَا الغمام تَدْعَى مِنْ مَوَدِّهِ زَيْنَبِ مِثْلَ الَّذِي تُقَاسِيهِ ، فَاسْكَبْ
دُمُوعَكَ فى رَجْعِهَا كَمَا نَسَكَبُ دُمُوعَنَا فِيهِ ؛ فَإِنَّ عَيْوُنَنَا تُحَاكِي الغمامَ بِأَنْسَكَابِهَا ،
وَتَضَاهَى هَيْدِبَهُ بِأَهْدَابِهَا . وقد أَكْثَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ تَشْبِيهِهِ الدُّمُوعَ بِالمَطَرِ ، والعَيْوُنَ
بِالغمامِ . فأما هذه الزيادة التى زادها أبو العلاء من تشبيه هُدْبِ العَيْنِ بهَيْدِبِ
السَّحَابِ ، فلا أَحْفَظُ فِيهِ شَيْئاً لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُضْمَناً

فى تشبيهاً ، مفهوماً من فحوى عباراتهم . وقد قال أبو الطيب المتنبى :

سَقَيْتَهُ عِبْرَاتِ ظَنِّهَا مَطَرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنِّهَا مُجْبَاً^(١)

فهو وإن لم يُصَرِّحْ بِتَشْبِيهِهِ هُدْبَ العَيْنِ بهَيْدِبِ السَّحَابِ ، فإنه مفهوم من فحواه ،
مُضْمَنٌ فى معناه .

الخرارزى : الهَيْدِبُ : ما تَدَلَّى مِنْ أَسْفَلِ السَّحَابِ . ومدار التركيب
على الأمتداد والتدلى . يُخَاطَبُ أَيْضاً الغمامُ فيقول : إِذَا بَارْتَكِ عَيْنِي فى الهمَّالانِ ،
فَلا تَسْتَبْعِدْ يَا غَمَامُ ، فَإِنَّ عَيْنِي ، لو أَنْصَفْتَ ، غَمَامَةٌ هَطَّالَةٌ .

٣ ﴿ يَا سَعْدَ أَخِيَّةِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا لَمَّا رَكِبْتَ دُعَيْتِ سَعْدَ المَرْكَبِ ﴾

النبريزى : أَخِيَّةٌ : جَمْعُ خِباءٍ ، أى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ الأَعْرَابِ . وإنما

أَلْفُ سَعْدِ أَخِيَّةِ الْمُتَحَمِّلِينَ ، عَنِ النُّجُومِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَعْدُ الأَخِيَّةِ .

(١) من قصيدة مطلعها :

دمع جرى ففضى فى الربع ماوجيا لأهله وشفى أنى ولا كريا

البقليوسى : سعد الأخبية : منزلة من منازل القمر ، شبه محبوبته بها .
 وخصها بالذكر دون سائر الكواكب طلباً للصنعة ، وإشارة إلى أن محبوبته من
 أهل الوبر ، لا من أهل المدر . يقول لمحبوبته : أنتِ سعد لمن صاحبتِه ، ونحس
 لمن فارقتِه ، فكنتِ طولَ مقامِكِ سعداً لأخبيةِ النازلين ، فلما رحلتِ صرتِ سعداً
 الراكبِ الراحلين ؛ فخلَّ السعد في ربك بأحتلاك ، ثم انتقل عنه بانتقالك .

الخوارزمى : سعد الأخبية : ثلاثة أنجم كالآثاني ، ورابع تحتها . وهذا السعد
 عن طريق سائر السعد مائل . وسمى سعد الأخبية ، لأنه متى طلع خرجت الهوام
 المُخبِئة . قال :

قد جاء سعد موعداً بشره
 مخبراً جنوده بجحره^(١)

١٠ جعل الهوام جنوده ، وجعلت الحجر للهوام كالأخبية . ففى كان الكوكب
 سعد الهوام كان سعد يحمرتها أيضاً ، لملايسة بينه وبين الحجر . وقيل بل سُمى سعد
 الأخبية لأن السعد أنورها ، والثلاثة الباقية بمنزلة الأخبية لها . والذي يدل على
 صحة هذا الوجه قول القاضى التنوخى :

وذو الجبأ بعده مثل غريد
 سم من غريم قد توارى واخفى

١٥ قال الساجع : « إذا طلع سعد الأخبية ذهب الأسمية ، ونزلت الأحوية ،
 وتجاوزت الأبنية^(٢) . وأبو العلاء لم يرد بسعد الأخبية الكوكب ، بل أراد سعد
 بيوت المتحملين . وهذا إيهام لطيف . يقول : أنتِ سعد الحيام ، مادمت في
 المقام ؛ وأما عند الارتحال ، فأنت سعد الجمال .

(١) فى اللسان (سعد) :

٢٠ قد جاء سعد مقبلاً بحره واكدة جنوده لشره

(٢) انظر الأزمته والأمكنة (٢ : ١٨٤) .

٤ (غادرتي كبنات نعش ثابتًا وجعلت قلبي مثل قلب العقرب)

الشريرى : يقال إن قلب العقرب متلهب خفاق . قال :

ولدت بجادى النجم يحرق ما رأى وبالقلب قلب العقرب المتوقد^(١)

البطليوسى : يجوز أن يريد بنات نعش الصغرى ، ويجوز أن يريد بنات

نعش الكبرى . وبنات نعش الصغرى أقرب إلى القطب الشمالى من بنات نعش

الكبرى . والمنجمون يسمون الصغرى الدب الأصغر ، والكبرى الدب الأكبر .

وبنات نعش من الكواكب التى لا تغيب ، لقربها من القطب . والعلّة فى ذلك

أنها تدور فى دائرة جميعها ظاهر فوق الأفق ، وإنما يغيب من الكواكب ما بعد

عن القطب ، لأنه يدور فى دائرة عظيمة تقاطع دائرة الأفق ، فيكون بعض الدائرة

فوق الأفق وبعضها تحت الأفق ، فيكون الكوكب ما دام دائرا فى القوس العليا من

دائرته ظاهرا ، وما دام دائرا فى القوس السفلى غائبا . وقلب العقرب : كوكب نير

أحمر وراء الإكليل . وخصه بالذكر لمعان : منها طلب الصنعة والتجنيس . ومنها

طلب القافية ؛ لأن القلوب من الكواكب أربعة : قلب العقرب ، وقلب الأسد ،

وقلب الثور ، وقلب الحوت ؛ وليس منها واحد يلائم القافية غير قلب العقرب .

ومنها ، وهو أطف هذه الاختصاصات مأخذا ، أن قلب العقرب يوصف بالخفقان

والتوقد ، وأنه نحس ، وهذه كلها من صفات قلب العاشق . ويدل على ذلك

قول الشاعر :

ولدت بجادى النجم يتلو قرينه وبالقلب قلب العقرب المتوقد

والشعراء يصفون قلوبهم بأنها أعداء لهم وشؤم عليهم . ألا ترى إلى قول القائل :

كيف أحتراسى من عدوى إذا كان عدوى بين أضلاعى

(١) البيت للأسود بن يعفر ، كما فى اللسان (نجم) ، وكما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

(٢) هو العباس بن الأحنف ، من أبيات فى ديوانه ص ١٠١ .

وقال جميل :

يا قلب ويحك ما عيشي بذي سلم^(١) ولا الزمان الذي قد مرّ مرتجع
أكلما بان حتى لا تلابسهم ولا يُبالون أن يشتا من فجّعا
علقتني بهوى منهم فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع^(٢)

- ٥ الخوارزمي : « بنات نعش » في « إليك تناهي » . قلب العقرب : من منازل القمر ، وهو كوكب أحمر ملتهب خفاق ، وهو منحوس : قال ابن يعفر :
وُلِدَتْ بِحَادِي النَجْمِ يَتَلَوَّقِرِيْنَهُ وَبِالْقَلْبِ قَلْبِ الْعَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ
حادي النجم أيضا منحوس .

٥ ﴿ بِالْجَفْنِ بَارَزَتِ الْقُلُوبَ وَإِنَّمَا بِالنَّصْلِ يَبْرُزُ كُلُّ شَيْءٍ مَحْرَبٍ ﴾

- ١٠ النبريزي : أي يجفن العين بارزت القلوب ، وإنما يبارز المحارب بالنصل لا يجفن السيف . والنصل : السيف . والشهم : الحديد الفؤاد . ومحرب : مفعول من الحرب .

- البطليوسي : الشهم : الحديد القلب . والمحرّب : القوى على ممارسة الحروب . يقول : أنت أشجع من أنجاد الرجال وشجعانها ، لأنهم يبارزون أقرانهم بالسيوف ، وأنت تبارزهم بأجفانك . والشعراء يشبهون عيون الأجنة بالسيوف ، وأجفانها بأجفان السيوف . وقد ولد أبو الطيب من ذلك معنى مليحاً فقال :
وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعَيْونِ جَفُونُهَا مِنْ أَنهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ^(٣)

(١) أ : < ألامهم > .

(٢) البيت ٣٥ من القصيدة ٨ ص ٣٧٥

(٣) ديوان المتنبي (٢ : ١٨١) . وقوله :

٣٠

ومن الرماح دماغ وخلاخل

من طاعني نعر الرجال جآذر

الـسوارزى : فى أساس البلاغة : « فلان مُنغمس فى الحروب ، وهو
مُحربٌ ^(١) » . « والجفن » مع « النصل » إيها ؛ و « المبارزة » مع « القلوب » أيضا .

٦ ﴿ كَمْ قُبْلَةٌ لَكَ فِي الضَّمَايِرِ لَمْ أَخْفَ فِيهَا الْحِسَابَ لِأَنَّهَا لَمْ تُكْتَبِ ﴾

النـسـيرى : أى لأنها لم تقدر فلم تكتب .

البطلبوسى : هذا مبنى على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « عُنْفَى
لَأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ » .

الـسوارزى : يقول : أبدأ أتمكك ثمنا ، ولا أخشى فيه ذنبا ولا إثمنا ، إذ ليس
ذاك حقيقة بل وهما . وفيه نظر إلى ما روى البخارى بإسناده إلى أبى هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز عن أمتي عما
حدّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم » . وفى هذا البيت تصريح بأن قائله نقي
الجيب ، عن عاب في معتقده وعيب .

٧ ﴿ وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا مِنْ أَجْلِكَ لَمْ أُرْعَ فِيهَا بِطَلْعَةِ عَاذِلٍ مِنْ مَرْقَبِ ﴾

النـسـيرى : مرقب : موضع يُرَقَّب فيه .

البطلبوسى : الروع : الفزع ؛ يقال منه : راعه يروعه . والمرقب : الموضع
الذى يرقب منه ، جبلا كان أو غير جبل . وهذا المعنى نحو من قول قيس :

وأخرج من بين الجُلوس لعنَى أُحَدِّثُ عَنكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا

الـسوارزى : الضمير فى « بها » لقبلة . يقول : متى قبلتك لم أخف بها
الملام ، لأنها تقبيلة فى الذهن لا فى الخارج .

(١) أساس البلاغة (مادة حرب) .

٨ ﴿وَرَسُولٍ أَحَلَّامٍ إِلَيْكَ بَعَثْتَهُ فَأَتَى عَلَى يَأْسٍ بِنَجْحِ الْمَطْلَبِ﴾

التبريزي :

البطليوسي : يقول : لما لم أجد [وسيلة^(١)] إلى مُراسلتك في اليقظة لكثرة الرقباء والوشاة ، راسلتك بالخيال في النوم ، فنت منك الذي أردت . وهو نحو من قول قيس بن الخطيم :

ما تمنى يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مُصرِّدٍ محسوبٍ
وقال محمد بن هاني :

عينك أم مغناك موعداً وفي وادي الكرى ألقاك أم واديك
الحوارزي : يقول : ذلك الرسول منجح [في] غير منجح^(٢) .

٩ ﴿وَكَانَ حُبِّكَ قَالَ حَظُّكَ فِي السَّرَى فَالِطَمُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ وَجَهَ السَّبْسَبِ﴾

التبريزي : السرى : سير الليل . والسبب : البرية . وإنما يحثه على السير فيها .

البطليوسي : الحظ : النصيب . والسرى : سير الليل . والسبب والبسب : القفر الذي لا شيء فيه . يقول : أنا أنكف من أجلك السفر ، وأنوهم أنى به أنال البغية والوطر ، فكان حُبُّكَ قَالَ حَظُّكَ فِيهِ ، فأنا أوأصله وأواليه ، ولا أزال أجوب المسالك ، وأركب المهالك . والعيس : الإبل التي يُخالط بياضها حُمرة ، واحدها أعيس والأثى عيساء . وشبه قرع أيدي الإبل الأرض القفر ، بلطم الحدود ، فذكر اللطم لذكره الوجه . وهي استعارة مليحة ، لا أحفظها لغيره .

٢٠ الحوارزي : قوله : « فالطم » استعارة . وقد رشح للاستعارة بالأيدي والوجه .

(١) بتلها يئنم القول . (٢) أى في موضع اليأس من النجاح . فكلية « في » ضرورة لصحة الكلام .

١٠ (وَاهْجُمَّ عَلَى جُنْحِ الدُّجَى وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ بِمُحَلِّبٍ)

النبريزى : لما شبه الجُنْح الذى هو الليل بالأسد، جعل الهلال مُحَلِّبًا له .
البلبوسى : الدُّجَى : جمع دُجِيَّة ، وهى الظلمة . وهذا مما خالف الأسمُ
فيه الفعل المَصْرَف منه ؛ لأنهم يقولون دجية بالياء ، ويقولون فى تصرف الفعل
منه دجا يدجو . وليس هذا موضع القول فيه . وجنح الدجى ، بكسر الجيم
وضمها : ميله . وشبه الليل فى هوله بأسدٍ يصول ، وشبه الهلال بِمُحَلِّبِهِ ، وهو تشبيه
مُخْتَرَع لا أحفظه لغيره .

المسوارزى : شبه الهلال بالمُحَلِّب . ونحوه :

كأنت ابنٌ مُزنتها جانحًا فسيطٌ لدى الأفق من خنصر^(١)

فسيط : قلامة الظفر . وعلى عكسه بيت السقط فى صفة الأسد :

وقد وطئ الحصى ببنى بُدورٍ صغارٍ ما قرُبن من التمام^(٢)

١١ (وَهَجِيرَةٌ كَالهَجْرِ مَوْجٍ سَرَابِهَا كَالْبَحْرِ لَيْسَ لِمَاءِهَا مِنْ طُحَلْبٍ)

النبريزى : يعنى أن السراب وإن كثر حتى صار كالبحر ، لا يكون له
طُحَلْب ؛ لأنه ليس بماء على الحقيقة . والطُحَلْب : الخُضرة التى تكون فى أعلى الماء .
البلبوسى : الهَجِيرَةُ والهَاجِرَةُ والهَجِيرُ والهَجْرُ ، سواء ، وهى القائلة . وشبه
ما يُقاسى من حرِّها بما يقاسيه المهجور من حُبِّ هاجرِهِ . ونحوه قولُ أبى تمام :
ومسافة كمسافة الهَجْر ارتقى فى صدر باقى الحب والبُرْحاءِ

(١) البيت لعمر بن قتيبة وانظر الحاشية ٢ ص ٦٥٧ .

(٢) انظر البيت ٢٧ من القصيدة ٦٤ .

(٣) فى الأصل : « أسفل الماء » .

والطُّحلب . بضم اللام وفتحها : الخُضرة التي تكون على الماء . والسراب : شبه الماء يرى في الحَرِّ الشديد . وشبهه بالبحر لكثرتة .

المسوارزمي : «الهَجيرة» مع «الهجر» تجنيس ، و«الهجر» مع «البحر» تسجيع .

١٢ (أَوْفَى بِهَا الْحَرْبَاءُ عُدْوَى مَنبَرٍ لِلظُّهْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَسَمٌ يَخْطُبُ)

النسبريزي : الحَرْبَاءُ : دَوْبَةٌ لَا تَزَالُ تَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ ، فَتَصِيرُ فِي أَعْلَى الشَّجَرِ وَقْتَ الْهَاجِرَةِ . قَالَ أَبُو دُوَادٍ يَصِفُ أَمْرَأَةً :

أَنِّي أَتَيْحُ لَهَا حَرْبَاءٌ تَنْضُبِيَّةٌ لَا يُرْسَلُ السَّاقُ إِلَّا مُسَكًّا سَاقًا^(١)

يعنى بالساق الشجرة . أى إن بعل هذه المرأة صبور على السير ، فكأنه حَرْبَاءٌ يَنْتَقِلُ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ .

١٠ ١٣ (فَسَكَتَهُ رَامَ الْكَلَامِ وَمَسَّهُ عَى فَأَسَعَدَهُ لِسَانَ الْجُنْدَبِ)

النسبريزي : يقول : إن الحَرْبَاءَ لَمَّا عَلَا عُدْوَا ، كَأَنَّهُ مِنْبَرٌ عَلَاهُ خَطِيبٌ ، أَعْيَتْهُ الْخُطْبَةُ ، فَنَابَ عَنْهُ لِسَانُ الْجُنْدَبِ ، لِأَنَّ الْحَرْبَاءَ لَيْسَ لَهُ نَطْقٌ ، وَالْجُنَادِبُ فِي الْهَاجِرَةِ تَهَيَّجَ وَلَهَا أَصْوَاتٌ .

البطليوسي : قوله «أوفى» ، يريد أشرف وعلا . والحَرْبَاءُ : دَابَّةٌ تَصْعَدُ عَلَى

١٥ أصول الشجر ، وتستقبل بوجهها الشمس كيفما دارت ، فشبهه لذلك بخطيب صعد فوق منبر ليخطب ، فأدركه عَى وَحَصَّرَهُ ، فَتَكَلَّمَ عَنْهُ الْجُنْدَبُ ، وَهُوَ الْجِرَادُ ، تَضُمُّ الدال منه وتُفْتَحُ . وإنما قال ذلك لأن الجنادب تُصَوِّتُ فِي الْحَرِّ ، وَالْحَرْبَاءُ لِأَصْوَتِ لَهَا . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

يُغَالِينُ فِيهِ الْحَزْوُ لَوْلَا هَوَاجِرُ جِنَادِبِهَا صَرَعَى لَهْنٌ فَصِيصٌ^(٢)

٢٠ (١) فِي اللِّسَانِ (حَرْبٌ ، نَضْبٌ ، سَوْقٌ) : «لَهُ حَرْبَاءٌ» وَقَالَ ابْنُ بَرِي : «صَوَابٌ إِشَادَةٌ : أَنِّي أَتَيْحُ لَهَا ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ ظُلْمًا سَاقَهَا وَأَزْجَمَهَا سَاقِ مَجْدٍ» .
(٢) يُغَالِينُ : يَطَاوِلُنْ . وَالْفَصِيصُ : صَوْتٌ ضَعِيفٌ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (فَصْعَسٌ) .

الغـوارزى : قال الجاحظ : الحرباء : دويبة أعظم من العظاءة أُغِير ما كان
فرخاً، يصفر من الحرّ وشدته، وإنما حياته الحرّ، فتراه أبداً إذا بدت الجونة قد لجأ
بظهره إلى جُدَيْل، حتى [إذا] رمضت الأرض ارتفع، ثم هو متقلب بوجهه مع
الشمس كيف دارت، وذلك فعله حتى تغرب الشمس، إلا إذا خاف شيئاً^(١).

وإنما تثنى عُودى منبر، لأنّ الحرباء لا يخلّى عن ساق شجرة حتى ينشَب بساق
أخرى . قال أبو دواد :

أنى أُبيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا مُمسكاً ساقاً^(٢)

ولذلك قيل : «أحزم من حرباء» . ويقال إنه يمسك بيديه عُصنين من الشجرة
ويقابل عين الشمس . سمي المنبر منبراً لأنه ينبر الخطيب، أى يرفعه . الجُنْدَب :
ضرب من الجراد، وهو فُتَل، لأنه ليس فى الكلام فُتَل . ونظيره وزناً ومعنى
عُنْطَب . والجُنْدَب . مضموم عند البصريين، مفتوح عند الأَخْفَش وعليه الكوفيون .
وهذه المسألة قد أشبعها "فى كتاب الزوايا والجبايا" . جعل الحرباء كالخطيب،
لأنه مثله أسود . قال ذو الرمة^(٣) :

كأن حرباءها فى كُتْل هاجرة ذوشيبة من رجال الهند مصلوب^(٤)

ولأنه ينتصب على الجُدَل قائماً مثل الخطيب . ألا ترى أنه يُشَبّه بالمصلوب .
ولأنه إنما يوافى الجُدَل للظهور، تخطيب الجمعة . وجعله مما لم يخطب لأنه لا صوت
له رأساً . وجعل الجُنْدَب يُسعد الحرباء، لأن أصوات الجنادب تهبج فى الظهيرة .

(١) انظر الحيوان (٦ : ٣٦٣) .

(٢) انظر ما مضى فى الحاشية الأولى من الصفحة السابقة .

(٣) كذا وردت هذه العبارة . ولعله فهم أن لباس الخطباء كان السواد .

(٤) ديوان ذى الرمة ٣٧ .

١٤ (كَلَّفَتْهَا جَدَايَةَ رَمَايَةَ نَضَبَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِأَهْلِ التَّنْضُبِ)

التبريزي : جدلية : منسوبة إلى جديل، وهو فحل . ورملية ، من سيرها الرَّمَل . وتَنْضُب : ضرب من الشجر . أى كَلَّفَتْ الهجيرة المذكورة هذه الناقة ، ولم تلحق بالقوم الذين نزلوا في هذه الشجرة .

البطلوسى : جدلية : ناقة منسوبة إلى جديل، وهو فحل عتيق تُنسب إليه الإبل . قال الراعى :

* قُودًا تُنَاسِبُ شَدَقًا وَجَدِيلًا ^(٢) *

ورملية : منسوبة إلى الرَّمَل، وهو سير سريع . وقوله : نَضَبَتْ ، يقال نَضَبَ الماءُ يَنْضُبُ نَضُوبًا ، إذا جَفَّ أو غَارَ في الأرض . يريد أنه كَلَّفَهَا السير إلى أهل التَّنْضُبِ ، فهزلت حتى لم يَبْقَ فيها بقية ، ولم تصل إليهم لبُعد المسافة . وأراد بأهل التَّنْضُبِ أهل الحجاز . قال يعقوب بن السكيت : قال صاعد ^(٣) : التَّنْضُبُ ينبت بالحجاز ، وليس منه بجد إلا جرعة واحدة ، على ذِقَانٍ عند التَّقِيْدَةِ ، وهما موضعان . والتَّنْضُبُ ، تألفه الحرابي ، ولذلك قيل حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ ، فَضُرِبَ به المثل . قال الشاعر :

١٥ أَيْ أُتِيحَ لَهُ حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُسْكَ سَاقًا ^(٥)

(١) إن صح ذلك فهي نسبة غير قياسية . وفي اللسان : « فأما قولهم في الإبل جدلية فقبيل هي منسوبة إلى هذا الفحل ، وقيل إلى جديلة طي ، وهو القياس » .
(٢) صدره كما في جمهرة أشعار العرب ١٧٣ :

* ثم الحوارك جنحاً أعضادها *

(٣) هو صاعد بن الحسن اللغوي البغدادي صاحب كتاب الفصوص المتوفى سنة ١٧٤٤ بصقلية . انظر ترجمته في وفيات الأعيان .

(٤) الجرعة ، بالكسر : مجتمع الشجر .

(٥) أ : « لهم » . وقد سبق الكلام على البيت في حواشى ص ١١٣٣ .

الحوارزي : الضمير في «كلفتها» للهجيرة . جدلية ، منسوبة إلى جديل ، وهو في «النار في طرفي تبالة» . ذكره التبريزي . ونحوه نتاج حَرْفٍ ، وثَقْفَى . رَمَلِيَّةُ : منسوبة إلى الرَّمَلِ ؛ ومنه : الرمل في الطواف سُنَّةٌ ؛ وذلك أن يهز في مَشِيَّتِهِ الكتفين ، كالمبارز يتبختر بين الصفيين . ومعنى المنسوبة إلى الرَّمَلِ أن مَشِيَّهَا الرَّمَلُ . والكلام في المصراع الأول على حَذْفِ المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وعلى التأخير والتقديم . يعنى كلفت هذه الناقاة قطع تلك الهجيرة . عنى بالنضوب الهزال والحقاف ، ومنه بيت السقط :

* وَأَنْضَبَهَا التَّجَاوُلَ وَالطَّرَادُ^(٣) *

على رواية من رواه بالضاد المعجمة . تنضُب : شجرٌ يُتَّخَذُ منه السهام ؛ قال الكمي :
* إِذَا حَنَّ بَيْنَ الْقَوْمِ نَبْعٌ وَتَنْضُبُ^(٤) *

وهو تَفْعُلٌ ، لأنه ليس في الكلام فَعْلُلٌ . و «نضب» مع «التنضب» تجنيس ، ومع «الزملية» إيهام ؛ لأن المنسوب إلى الرمل بالسكون — على ما ذكره الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني — رَمَلٌ بالتحريك .

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

(٢) يريد أن النسبة في جميعها على غير القياس ، والقياس جدلي وخريفى وثقفى .

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٦ ص ٣٠٣ ، صدره :

* وَقَدْ أَدَمْتُ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي *

(٤) - أنشد هذا العجز في اللسان (نضب) . وفي القصائد الهاشمية ص ٢١ :

إِذَا أَنْجُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ حَوَارِهَا وَحَنَّ شَرِيحَ الْمُنَايَا وَتَنْضُبُ

[القصيدة الخامسة والخمسون]

وقال من المتقارب الأول والقافية متواتر^(١):

١ ﴿ تَوَقَّتْكَ سِرًّا وَزَارَتْ جِهَارًا وَهَلْ تَطَّلَعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارًا ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في « توقتك » للحبيبة وإن لم يُجر لها ذكر .

٢ ﴿ كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ يُسَايِرُ هَوْدَجَهَا آيْنَ سَارَا ﴾

التبريزي :

البطيوسي : أراد : توقت زيارتك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه

١٠ مقامه . يقول : خشيت أن تزورك في الليل فتفتضح ، لأنها شمس لا تخفى ،

فزارت بالنهار لأن طلوع الشمس بالنهار لا يُنكر ، وإنما يُنكر طلوعها في الليل .

وكأنه نظر إلى قول أبي الطيب :

قَلَّتْ الْمَلِيحَةُ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاءٌ^(٢)

وقوله « كأن الغمام لها عاشق » ، يقول : يساير هودجها الغمام ، ليظلها من

١٥ حر الشمس ، فكأنه عاشق لها ، فهو يتحنن بها تحنن العاشق بعشوقه .

الخوارزمي : يقول : إن الحبيبة وأهلها بُدأة ، ما يزالون ينتجعون الكلاء ،

ويتبعون مساقط الغيث ، فكأنهم يعشقون السحاب . ثم عكس هذه القضية ،

فقال : كأن السحاب أبداً يعشق هذه الحبيبة ، فهو يسايرها ولا يفارقها .

(١) البطيوسي : « وقال أيضا من السقط » . الخوارزمي : « وقال أيضا في المتقارب الأول

والقافية من المتواتر » .

(٢) ديوان المتنبي (١ : ١٠٠) .

٣ ﴿وَبِالْأَرْضِ مِنْ حُبِّهَا صُفْرَةً^(١) قَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ^(٢) إِلَّا بَهَارًا﴾

النبريزي : ويروى : « فما ينبت الروض » .

البطيوسي : ويروى : « فما ينبت الروض » على أن يكون الفعل للروض .
ومن روى «الروض» بالنصب جعل الفعل للأرض . يقول : كثرة إنبات الأرض
التي كُتِّها البهار ، دليل على أنها تكلف بها وتُحِبُّها ؛ لأنَّ العاشق يُوصف بالصفرة ،
كما يُوصف المعشوق بالحمرة ؛ ولذلك يُشبهون العاشق بالبهار ، والمعشوق بالورد .
قال بعض أصحاب أبي نُوَاس : رأيت أبا نُوَاس في النوم فقلت له : أنشدني من
شعرك في الحمرة ما لم يسمعه الناس ، فأنشدني :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبى نرجيس وشقائق

حككت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكنتس لون عاشق

الغوارزي : البهار ، في « تخيرت جهدي » . وهذا البيت يدل على أن

البهار أصفر .

٤ ﴿فَدَتِكَ نَدَامَى لَنَا كَالْقِسَى لَا يَسْتَقِيمُونَ إِلَّا أَزُورَارًا﴾

النبريزي : معناه أن ندانا فيهم أعوجاج ، فاستقامتهم بازورارهم ؛ لأن
القسي إنما يرمى عنها إذا حنيت أعوادها ، فهي مستقيمة بالانحناء .

البطيوسي : يقول : ندانا فيهم أعوجاج ، فاستقامتهم باعوجاجهم ،
كما أن القسي إنما يرمى عنها إذا حنيت أعوادها ، فانحنائها هو استقامتها .
والأزورار : الأعوجاج .

(١) أ من النبريزي : « فبالأرض » .

(٢) البطيوسي : « الروض » .

(٣) البيت ١٧ من القصيدة ١٩ ص ٦٣١ .

الـخـوارزمي : يقول : فذتلك لنا أصحاب سقيمة الأخلاق غير مستقيمة ،
فكانها القسي . ولعله يريد بهم العذال . ويقرب منه في المعنى بيتُ السقط :
ليت اللوائيم عنك أسرة شدقم ببطاح مكة للناسك^(١) شحر

وعن بعض الأدباء : المراد بتلك الندامى الإبل الجرب . يعني : جعلت ضحاياك
مطايانا . والأول أوجه . والمصراع الثاني من باب قولهم : « عتابك السيف » .
و : * تحية بينهم ضرب وجيع *^(٢)

هـ (أذبت الحصى كدداً إذ رميت بالدرّ يوم رميت الجماراً)

الـنـريزي : ادعى أنها لما تكبرت عن رمي الحصى ، واختارت أن ترمى
بالدرّ ، لأنها ملكة ، ذاب الحصى كدداً ، لما فاته من حمله بيدها .

البطلبوسى : أراد أنها حجت فرمت بالدرّ مكان الجمار ، لأنها كانت مؤصرة ،
فقال : كأن الحصى يرجو أن ترمى به ، فيتشرف بمباشرة كفها ، فلما رمت بالدر
مكانه كاد يذوب أسفاً ، لما حرم من ملاسته كفها .

الـخـوارزمي : قوله « إذ رميت بالدر » تنبيه على أن الرامية ملكة ذات
ثروة ، بحيث يقوم عندها الدرّ مقام الحجر . عنى بالجمار جمار المناسك ، وهي بكمرات
القبائل ثلاث^(٣) ، وأولها تلى الخيف ، وأخرها جمره العقبة . وفي هذا البيت شيء
من البحث الفقهي ، وهو أنه إذا رمى بالدرّ الجمار فهل يجوز أم لا ؟ قالوا :
إذا رمى بالذهب أو الفضة الجمار لم يجز ، لأن ذلك يسمى نثاراً لا رمياً . فعلى هذا

(١) آخر بيت من القصيدة ٥٣ ص ١١٢٢ .

(٢) من بيت لعمرو بن معد يكرب كما في الخزانة (٤ : ٥٣) . وصدوره :

* وخيل قد دلفت لها بخيل *

(٣) في الأصل : « القبائل » والوجه ما أثبتنا . انظر اللسان (جم ٢١٦) .

لوزمي الجمار بالدرر لم يُحز أيضا ، لأن ذلك نثار لارمي . ألا ترى إلى بيت
العراقيات :

فلما أستنار الفجرُ ينفض طَلَّهُ كما تثرت أيدي العذارى لآلِيَا^(١)

وهذا بخلاف ما إذا رمى بالطين أو الحجر أو بسائر ما كان من أجزاء الأرض ، فإنه
يُحز منه عندنا . خلافا للشافعي ؛ لأن المقصود فعل الرمي ، وذلك بالطين يحصل كما
بالحجر . وبيت أبي العلاء ها هنا يُوهم أنه جائز ، وهو كما علمت غير جائز . وهذا
البيت تمهيد للعذر فيما سبق من الدعاء على العُدال . يقول : الأحجار مع قساوتها
وعدم إحساسها تُولع بك ، وتتحاسد عليك ، فكيف نحن مع كمال عقولنا ، ورقة
قلوبنا . ولذلك قدم كون الغمام عاشقا لها ، وكون الأرض مصفرة من حبها ، على
سبيل التوطئة لذلك .

(١) قبله كما في الديوان ٣٧٨ :

فولت حذارا تستغيث من الردى بأظلافها واللبيل يلق المراسيا

[القصيدة السادسة والخمسون]

وقال يخاطب بعض أهل الأدب :^(١)

١ (تَفَهَّمْ يَا صَرِيحَ الْبَيْنِ بُشْرَى أَتَتْ مِنْ مُسْتَقَلِّ مُسْتَقِيلِ)

التبريزي : من الوافر الأول والقافية متواتر . صريح البين : شاعر كان

يلقب بهذا اللقب . ومستقل ، من استقل الشيء ، أي عد أنه قليل . ومستقيل ،
من استقال العثرة ، إذا سأل أن يقال .

البطليوسي : سياتي .

الحوارزمي : هو يستقل القليل ، خلاف يستكثره . استقالي العثرة

فأقائه . يخاطب رجلا كان يلقب بصريح البين ، وكان أبو العلاء قد أنفذ إليه من
الزُّل شيئا ، لأنه كان قد وقع في تلك الديار غربيا . فيقول : خذ عن رجل يعد
١٠ ما أرسل إليك من الهدية قليلا ، وإرساله عثرة يستقيلها بشارة ، فتصورها لأن فيها
دقة . وتفسير تلك البشارة في البيت الثاني .

٢ (دُعِيَتْ بِصَارِعٍ فَتَدَارَكْتُهُ^(٢) مُبَالِغَةً فَرُدَّ إِلَى فَعِيلِ)

التبريزي : المعنى أنه سمى نفسه صريح البين . وليس الأمر على ما ظهر ،

لأن الصريع في معنى المصروع . والبين : الفراق . وإسا صريع في معنى صارع ،
١٥ كما أن عليا في معنى عالم ، وقديرا في معنى قادر . وهذه بُشْرَى لك ، لأنك تصرع
البين ولا يصرك . وما بعد البيت يوضح معناه .

(١) في البطليوسي : « وقال يجيب شاعرا مدحه » . وفي الحوارزمي : « وقال أيضا في الوافر الأول

والقافية من المتواتر ، يخاطب بعض أهل الأدب » .

(٢) البطليوسي : « وتداركته » .

البليوسى : كان هذا الشاعر قد سَمَّى نفسه فى شعره صريعَ البين ، وهو يريد أن البينَ صرعه ، كما يقال : هو قَتيل الهوى ، ويراد أن الهوى قَتله . وعلى هذا المعنى سَمَّى مُسلم بن الوليد صريعَ الغوانى ، لقوله :

هَلِ العَيْشُ إِلَّا أَنْ تُرُوحَ مَعَ الصَّبَا صَرِيْعَ كُؤُوسِ الرَّاحِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

٥ قلب أبو العلاء هذا المعنى ، فقال : لستَ صريعا بمعنى مَصروع ، وإنما أنت صريع بمعنى صارع . أريد بذلك المبالغة فى صرعه للبين ، وغلبتك إياه ، كما يقال : علم ، إذا أرادوا المبالغة فى صفة العالم بالعلم ، وقدير ، إذا أرادوا المبالغة فى صفة القادر بالقدرة . فهذا الاسم بُشِّرَى لك ، وقال بأنك ستغلب البين وتظهر عليه ، وتبلغ من محبوبك المُراد الذى تذهب إليه ؛ وهذه بُشْرَى بشرك بها من يَسْتَقِلَّ ما أنفذه إليك من هبته ، ويسألك إقالة عثرته .

الخوارزمى : سياتى .

٣ (كَمَا قَالُوا عَالِمٌ إِذْ أَرَادُوا تَنَاهَى الْعِلْمِ فِي اللَّهِ الْجَلِيلِ)

التبريزى :

١٥ البليوسى : فَعِيلٌ ، صيغة استعملتها العرب على ثمانية أوجه : أحدها أن تكون أصلا فى بابها لا يذهب بها إلى بناء آخر ، كقولهم ظريف وشريف . والثانى أن يكون بمعنى فاعل ، كقولهم عليم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر . والثالث أن يكون بمعنى مفعول ، كقولهم قَتيل بمعنى مقتول ، وجريح بمعنى مجروح . والرابع أن يكون بمعنى مُفْعِلِ المكسور العين ، كقولهم داء وجيع ، بمعنى مُوجِع ، وعذاب أليم بمعنى مؤلم . قال جرير :

٢٠ وَتَرَفَعَ مِنْ صُدُورِ شَمْرٍ دَلَايَ بِصَمَكٍ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمٌ

والخامس أن يكون بمعنى مُفْعَلِ المفتوح العين، كقولهم سكين حديد، وربُّ عَقِيد، بمعنى مُحَدِّدٌ ومُعَدِّدٌ. والسادس أن يكون بمعنى مُفَاعِلِ المكسور العين. والسابع أن يكون بمعنى مُفَاعِلِ المفتوح العين، كقولهم فلان جالس فلان، أى جَالِسُهُ؛ ونَدِيمُهُ، أى مُنَادِمُهُ، وأَكِلُهُ وشَرِبِيهِ. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾. وقال الراجز:

رُبَّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَامٍ أَقْعَسَ يَمْشِي مَشِيَةَ النَّفَّاسِ^(١)

والثامن أن يكون بمعنى مُفْعَلِ المشدّد العين، ولا أعلم ذلك إلا في موضعين: أحدهما قول المُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ:

فَقُلْتُ لَهَا فَيْئِي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَبَيْبٌ^(٢)

قال أبو عبيدة: معناه مَلَبٌّ. والثاني قول ساعدة بن جُوَيْة الهُدَلِيِّ:

فَوَزَكَ لِينًا لَا يَمْشِي، نَصَلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمٌ^(٣)

ترى إثره في جانبيه كأنه مَدَارِجُ شِبْثَانٍ لَهْنٍ هَمِيمٌ

أراد مُصَمِّمٌ.

انوارزمي: يقول: تلك الإشارة أتلقبك — أعنى صريع البين —

١٥ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ لَا مَفْعُولٍ. يريد أنك تصرع البين ولا يصرعك. والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم.

(١) الحسام، بالضم: الشؤم. والنفاس، بالكسر: جمع نفساء. والريز في اللسان (حس)

ونوادري زيد ١٧٥.

(٢) انظر الكلام على البيت في أمالي ابن الشجري (١: ١٦٤).

٢٠ (٣) في الأصل: «رميم» تحريف، صوابه في ديوان ساعدة ص ٢٣٠ طبع دار الكتب واللسان (تمم). كما أن كلمة «صميم» هي موضع الاستشهاد من البيتين. ووزك لنا، أى حمل عليهم سيفنا لنا.

٤ ﴿قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَلَا تَكُنِّي إِلَى شَيْءٍ سِوَى عُنْدِ جَمِيلٍ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الحوارزمي : يعتذر عن إهدائه إليه ذلك المحقر .

٥ ﴿وَقَدْ أَنْفَذْتُ مَا حَقَّ عَلَيْهِ قَبِيحُ الْهَجْوِ أَوْ شَتْمُ الرَّسُولِ﴾

٦ ﴿وَذَاكَ عَلَى انْفِرَادِكَ قُوْتُ يَوْمٍ إِذَا أَنْفَقْتَ انْفَاقَ الْبَيْخِيلِ﴾

التبريزي :

البطيوسي : لم يرد أنه أنفذ إليه قدر قوت يوم على الحقيقة، وإنما أراد

تحقير ما وجه به إليه . وجعله قوت يوم لمثله ، لعلو همته وكثرة نفقته . وقد بين ذلك بالبيت الذي بعد هذا .

الحوارزمي : ها هنا يعتذر أيضا . والبيت الثاني يشتمل على مبالغات .

٧ ﴿فَكَيْفَ وَأَنْتَ عَلَوِيُّ السَّجَايَا فَلَيْسَ إِلَى اقْتِصَادِكَ مِنْ سَبِيلٍ﴾

التبريزي : السَّجَايَا : جمع سَجِيَّة ، وهي الخليقة . والاقتصاد : ضد الإسراف .

البطيوسي : سبأني .

الحوارزمي : عَلَوِيٌّ ، أى على الطبقة . ومنه قول النعمان ، وقد غنى بشيء

من دالية النابغة : « هذا شِعْرُ عَلَوِيٍّ » . والمراد به ما ذكرنا . وهو منسوب

إما إلى عال اسم فاعل من علا يعلو ، فيكون معدولاً عن القياس ، كالعُلُوِيِّ

في المنسوب إلى عالية الحجاز . وإما إلى علو ، نقيض سُفْل ، قال الغوري : « سفلى

الدار نقيض علوها » .

(١) ح من التبريزي : « قد » .

٨ ﴿ فَهَبْ أُنَى دَعْوَتِكَ لِلتَّصَافِي عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَقَةِ الشَّمُولِ ﴾

الـبريزي : هَب ، في معنى أعدد . قال الشاعر :

هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلُّ بِعِيرِهِ لَهُ ذِقْمَةٌ إِنْ الذَّمَامُ كَبِيرٌ

البطلبيوسي : سِيَانِي .

- الخوارزمي : سقاه الشمول ، قال الأصمعي : هي التي لها عَصْفَةٌ كَعَصْفَةِ الشَّهَالِ ، كَذَا ذُكِرَ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ .

٩ ﴿ عَلَى رَاحٍ مِنَ الْآدَابِ صِرْفٍ وَنَقْلٍ مِنْ بَسِيطٍ أَوْ طَوِيلٍ ﴾

الـبريزي : ابن دريد يقول : نقل ، بفتح النون .

البطلبيوسي : علوي ، هاهنا ، منسوب إلى العلو ، لأنه إنما أراد علو همته

- ١٠ ولم يرد نسبته إلى العالمة . والسجايا : الطباع والأخلاق . يقول : أخلاقك رفيعة ، فأنت لا تقتصد في الإنفاق ، وإنما يكفيك ما وجهت به نحوك إذا أنفقت إنفاق بخيل ، يقتصر من نفقته على التزر القليل ، ويترك مؤانسة إخوانه على المعتقة الشمول . ومعنى « هب » اجعل . والعرب تقول : وهبني الله فداك ، أى جعلني الله فداك . وأراد البسيط من الشعر والطويل منه . يقول : أنزل نفسك مني منزلة من أوله نيلا ، غير أني جعلت مفاوضتي إياه في الأدب راحا نادمته عليها وتقلا .
- ١٥ وكأنه نظر في هذا المعنى إلى قول الشاعر :

وإذا الأديب مع الأديب تحاورا

لا شيء أحسن منهما في مجلس

ويهز أنس القول من عطفهما

هز المدام جوانب الشؤون

٢٠

(١) في الأصل : « معي » .

(٢) أ : « قليلا » .

الخوارزمي : الطويل والبسيط ، من بحور العروض .

١٠ (وَقَدْ يُقْوَى الْفَصِيحُ فَلَا تُقَابِلُ ضَعِيفَ الْبِرِّ إِلَّا بِالْقَبُولِ)

النسبى : يقوى ، من الإقواء في الشعر هاهنا . ويقال في غيره : أقوى ، إذا أوفر ، أى صار في قواء من الأرض ، وهو اليق^(١) . ويقال : أقوى ، إذا نفذ ما عنده ، تشبيهاً بذلك .

البليوسى : يقول : كما أن الفصيح قد يقوى في شعره فيغتفر إقواءه ، فكذلك أعتنر لصديقك ما بعث به وإن قل عطاؤه . والإقواء في الشعر فيه اختلاف : فمن العروضيين من يراه اختلاف القوافي ، كقول امرئ القيس :

* وكأنا من عاقيل أرام^(٢) *

وقوله :

* صرعى عليك حرام^(٣) *

فرغ قافيتي هذين البيتين ، وسائر الشعر مخفوض القوافي . ومنهم من يرى الإقواء أن ينتقص من عروض البيت قوة ، فيكون العروض في الكامل مفعولن ويكون الضرب متفاعلا ، فيزيد الضرب على العروض زيادة قبحة . فيقال أقوى في العروض ، أى أذهب قوتها . وذلك نحو قول الربيع بن زياد :

أبعد مقتل مالك بن زهير
ترجو النساء عواقب الأطهار

(١) البليوسى : « قليل البر » .

(٢) القى ، بكسر القاف ، أبدلوا الواو ياء طلبا لخفة . انظر اللسان (٢٠ : ٧٣) .

(٣) صدره كما في الديوان ١٤٦ :

* فكأنا بدر وصيل كتيبة *

(٤) البيت بتمامه كما في الديوان ١٤٦ :

جالت لصرعى فقلت لها اقصرى
إني امرؤ صرعى عليك حرام

والخليل يُسمى هذا الإقواء ، ويُسمى الجزء الذي يعرض فيه مثل هذا « المقعد » .

انوارزمي : المراد بالإقواء ما ذكرناه في « لا وضع للرحل »^(١) . وقد أوهم حيث قرن الإقواء بالفصح ، أنه يريد به إقواء الشعر ، وهو اختلاف حركة الروي بالرفع والجر في قصيدة واحدة . وهو من أقويت الحبل ، إذا قتلته فتلاً خالفت فيه بين قواه ، فجعلت بعضها أغلظ من بعض . فشبهه مخالفة الروي بالمخالفة بين قوى الحبل . والإقواء مع الضعيف إيهام آخر . و « تقابل » مع « القبول » تجنيس .

١١ ﴿ فَإِنَّ الْوِزْنَ وَهُوَ آتَمُّ وَزْنٍ يُقَامُ صِغَاهُ بِالْحَرْفِ الْعَائِلِ ﴾

النبريزي : أي بالحرف الذي فيه لين . والمعنى أن هذا الذي أنفذته قائل ، وهو على قلته ينفعك ، كما أن الوزن الطويل يقوم بصغاه بالحرف الذي فيه لين ، وهو ضعيف ساكن . نحو قوله : « فتوضح فالمقراة »^(٢) . فلو حذف منه ألف مقراة ، وهي ساكنة ، لظهر فيه زحاف تُنكره الغريزة .

البطليموسي : يقول : الشيء القليل يُقنع به على قلته ، كما أن الوزن التام من الشعر يُحتاج في تمامه إلى حرف العلة على ضعفه . وهذا على ضربين : أحدهما ينكسر البيت بسقوطه ، كقول النابغة :

١٥

* بَحْنَبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعِ الدَّوَابِعِ^(٣) *

ألا ترى أنك لو حذف من حروف اللين من هذا الشطر شيئاً لفسد الوزن .

(١) يعني قوله في تفسير البيت ٢٥ ص ٧٥٦ من القصيدة التي أشار إليها ، وهو : « والدقعا . هي التراب . ونظيره ترب وأرمل وأقوى » .

٢٠

(٢) جزء من بيت لامرئ القيس . وهو تمامه :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنسوب وشمال

(٣) صدره كما في ديوانه ص ٤٩ :

* عفا ذوحما من فرتى فالفسوارع *

والثاني أن الجزء إذا لحقه الحذف في الضرب ، أُلزم حرف اللين ليكون عوضاً من الساقط ، وذلك نحو مفاعيلن في ضرب الطويل . إذا لحقها الحذف فصارت فعولن ، لم يجوز أن يأتي بغير حرف لين ، كقوله :

وما كُلُّ ذِي لُبِّ مِمُّوتِكَ نُصَحَهُ وَلَا كُلُّ مُسَوِّتٍ نُصَحَهُ بَلْبِيبٍ^(١)

وإذا لم يدركها الحذف جاز أن تأتي بحرف لين وبغير حرف لين . فما جاء بحرف اللين قول امرئ القيس :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ البَالِي وَهَلْ يِعْمَنَّ مَنْ كَانَ فِي العُصْرِ الخَالِي

ومما جاء بغير حرف لين قول طرفة :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ عَمْرُورًا صَحِيفَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطُّوْعِ مَالِي وَلَا عَمْرُضِي

وربما جاء فعولن بغير حرف لين ، وهو عيب في الشعر كقوله :

وَقَدْ سَاءَ نِي سَعْدٌ وَصَاحِبُ سَعْدٍ وَمَا طَلَّهَا فِي قَلْبِهَا بِنِغْرَامِي^(٢)

والصغا : الميل ، يقال : صَغِي بِصَغِي ، وصَغِي بِصَغِي ، وصَغَا بِصَغُو ، وقد صَغَوْتُ إِلَيْهِ وَصَغَيْتُ وَصَغَيْتُ .

الخوارزمي : المراد بآتم وزن ، هو الطويل ، لأن في أبياته المُستعملة ما يرتقى إلى ثمانية وأربعين حرفاً . وأما المستعمل من أبيات المديد والبسيط فأقصى ما يرتقى إليه آثنان وأربعون حرفاً . يقول : ما بعثته إليك وإن كان محقراً لا يُعبأ به ، فإنه لا يبعد أن يُسد به حلة ، كما أن حرف اللين مع ضعفه وقلته يُقام به وزن الشعر . وذلك نحو الألف في مفاعيلن من الطويل ، فإنه لو سقط انكسر البيت .

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي ، كما في الأغانى (١١ : ١٠٥ طبعه الساسي) وشرح شواهد المغنى ١٨٤ حيث ذكر في الأخير نسبتها أيضاً إلى مودود العنبري .

(٢) في الأصل : « قلبها » ومثله في أ : « وما طلها في » وفي ح : « وما طلاني » .

١٢ ﴿فَإِنْ يَكُ مَا بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلًا فَلِي حَالٌ أَقْلٌ مِنَ الْقَلِيلِ﴾

التبريزي :

البطليموسى : يجوز أن يريد أقل من القليل الذى بعثت به إليك، ويجوز أن يريد أقل مما يقع عليه اسم القليل ، والأقل أجود؛ لأنّ الشئ الكثير قد يُقال فيه إنه قليل بإضافته إلى ما [هو] أكثر منه؛ لأن القليل والكثير من باب الإضافة .
 ألا ترى أنّ الألف يقال إنه كثير بإضافته إلى مادونه ، ويقال إنه قليل بالإضافة إلى ما فوقه .

الخوازمي :

(١) الخوازمي : « وإن يك » .

[القصيدة السابعة والخمسون]

وقال في هذا المعنى من الطويل الأَوَّل والقافية متواتر: ^(١)

١ (أَوَالِي نَعْتِ الرَّاحِ مِنْ شَغْفِهَا ^(٢) لَعَلَّكَ خَالَ لِلدَّامَةِ أَوْ عَمُّ)

التبريزي : همزة النداء . يريد : يا وَاَلِي نَعْتِ الرَّاحِ . يعني أنه مُجِيد

في وصف الخمر، لشغفه بها .

البطيوسي : سيأتي .

الحوارزي : كان بعضُ الناس قد كتب إلى أبي العلاء بشعرٍ نَعْتٍ فيه

الخمر، فيقول: يا مَنْ نَعْتٍ فِيهَا بَعَثَ إِلَى مَنْ شَعْرَهُ الْخَمْرَ، قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي صَفْتِهَا،
حَتَّى أَوْهَمْنَا ذَلِكَ أَنَّكَ نَسِيبُهَا وَقَرِيبُهَا .

٢ (وَأَنْتَ أَبُوهَا ^(٤) إِنْ غَدَّتْ كَرَمِيَّةٌ وَإِنْ سَكَنْتَ رَأَى فَوَالِدُهَا كَرَمٌ)

التبريزي : أي إن كانت منسوبةً إلى الكرمِ فأنت أبوها بمعرفتك بها ،

واختصاصها بك ، وإن سكنت الراء من «الكرم» فهي كرمية .

البطيوسي : الراح : لفظة مشتركة تقع على معانٍ مختلفة ، فمنها الراح التي يراد

بها الخمر ، ومنها الراح التي يراد بها الأرتياح والطرَب . قال الشاعر :

١٥ وَلَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مَعْدُ كُلُّهَا ^(٥) وَفَقَدْتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي ^(٦)

(١) البطيوسي : «وقال أيضا» . الحوارزي : «وقال أيضا في المعنى ، في الطويل الأَوَّل والقافية من المتواتر» . ويشير بكلمة «في المعنى» إلى المعنى الذي قبلت فيه القصيدة السابقة .

(٢) الحوارزي والتنوير : «شغف» بالمهملة .

(٣) التنوير فقط : «كأنك» .

(٤) ح من التبريزي : «فأنت» .

(٥) البيت للجمع بن الطاح الأَسَدِي ، كما في اللسان (روح) .

(٦) في أ من البطيوسي : «ونسيت راحي» .

أى فقدت أرتياحى وخيلاى بفقدى لشبابى . وكان هذا الشاعر قد مدح أبا العلاء
 بشعر أفتحه بوصف الخمر . وكان لا يلىق بمنصب أبى العلاء ورثته ، أن يذكر الخمر
 فى تقر يظه ومدحتيه ؛ فقال : يا من حملته شدة شغفه بالراح وعنايته بأمرها ، على
 ألا يخلى شعره من وصفها وذكرها ؛ لعلك خال لها أوعم ، فلذلك لا يخلوك من
 ذكرها نظم . ثم قال : إنما يجب أن تُنسب إليك الراح التى يراد بها الأرتياح إلى
 الكرم ، ويوصف بها أهل الساحة وحلاوة الأخلاق والشيم ؛ وأما الراح المعتصرة
 من العنب ، فلا يلىق بمثلك أن يكون لها إليه نسب . والشعراء يُسهبون الذى يرتاح
 إلى المعروف بالسكران ؛ كما قال ابن الرومى :

بُصِحِيهِ ذَهْنٌ وَيَأْبَى صَحْوَهُ كَرْمٌ مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحِبٌ وَهُوَ سَكْرَانٌ^(١)

وقال أبو الطيب المتنبى :

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرِيحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا^(٢)

الخوازنى : سُمى الكرم كرمًا ، لأن الخمر المتخذة منه تحت على السخاء
 والكرم ، ذكره ابن الأثيرى . لما ذكر فى البيت المتقدم المدامة — وهى تسمى
 بأبنة الكرم — فكأنه قد ذكرها بأسمها الآخر ، وهى أبنة الكرم ، لاسمياً وقد جعل
 واصفها بمنزلة الخال لها والعم ، فقد تقرز كونها بنتاً ، فلذلك صرف الضمير فى قوله
 « أبوها » إلى البنت . ونظيره قول جمال العرب الأبيوردى :

* الخمر يا أكرم أكفأها *^(٣)

(١) انظر ديوان ابن الرومى مصورة دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١ أدب ص ٢٧٥ .

(٢) أى إن أريحينه فوق فعل الراح ، وأدنى أريحيه له تجلب من السخاء ما لا تجلبه الراح إذ

اجتمعنا . (انظر شرح العكبرى ٢ : ٤٥٩) .

(٣) لم نعر على هذا الجزء فى ديوانه المطبوع .

فقد حُسن إضافة الأكفاء إلى الخمر، لأن إضافة إلى الخمر إضافة لها إلى بنت الكرم معنى . ومحصول معنى البيت أنه يليق بكرمك ومروءتك أن تكون والد بنت الكرم، وهو المجد؛ لا والد بنت الكرم، وهو الخمر .

٣ (فَكَيْفَ طَرَقَتِ الشَّامَ وَالشَّامُ دُونَهُ جِبَالٌ تَرْدَى بِالرَّيَابِ وَتَعْتَمُ^(٢))

٥ التبريزي : تردى ، يريد : تتردى ، من الرداء . وتعم ، من العمامة . والرَّيَابُ : السحاب الأبيض . جعل السحاب الأبيض للجبال بمنزلة العمامة .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٤ (وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ الْعِرَاقِيِّنِ بَابِلٌ وَعَانَةُ وَالصَّهْبَاءُ عِنْدَهُمَا جَمٌّ)

١٠ التبريزي : يعني أن العرب كانت تنسبها إلى بابل وعانة . قال المسيب ابن علس :

وَكأن فَهَا كَلَّمَا نَهَبَهَا عَانِيَةٌ شَجَّتْ بِمَاءِ يَرَاعِ^(٣)

وقال لبيد :

إِذَا مَسَّ أَسَارَ الصُّقُورِ صَفَتْ لَهُ مُشْعَشَعَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبِلُ

١٥ أراد بأسار الصقور جمع سُور، وهو بقية الشيء . أراد أنه يصطاد الطير، ويأكل الصقر مما صاده الشيء اليسير، ثم يؤخذ ما بقي منه فيأكله هذا المذكور .

(١) البطيوسي : « وكيف » .

(٢) أ من البطيوسي : « بالعام » .

(٣) روايته في المفضليات (١ : ٥٩) :

٢٠ ومها يرف كأنه إذ ذقه عَانِيَةٌ شَجَّتْ بِمَاءِ يَرَاعِ

البطليوسي : سيأتي .

الخسوارزي : العراقان والمصران ، هما البصرة والكوفة . « بابل » في « بنى الحسب الوضاح » . « عانة » في « علائي فات » . يقول : هب أنه يليق بكرمك أن تكون ممن يشرب ويطرب ، فكيف تركت العراق وهي معدن الخمر ، ثم قطعت المفاوز المتباعدة ، والشواهد المتصاعدة ، حتى أتيت الشام وآثرتها على العراق ، مع قلة الخمر فيها ؟ ! والفاء في قوله « فكيف طرقت » تضرب في المبالغة بعرق . وهذه الفاء تشبه الفاء فيما أنشده الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني رحمه الله :
قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا^(٣)
إلا أن الفاء هاهنا أكل قسطاً من البلاغة .

١٠ (ألم تر أن الأولين إليهما نموا حسب الخمر الذي رفع النظم)
البريزي : يريد : رفعه النظم ، فحذف المنصوب . ونموا ، من قولهم : نمت الحديث ، إذا رفعه .

البطليوسي : الطروق : الإتيان بالليل . وإنما قال « جبال تردى بالغمام وتعم » لأن الشام يوصف بكثرة الغيث وشدة البرد ، ولذلك قال أبو الطيب :
١٥ وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء^(٤)
وبابل وعانة : موضعان تُنسب إليهما الخمر . قال امرؤ القيس :

* من خمر عانة أو كروم شيبام^(٥) *

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

٢٠ (٣) البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ١٦٢ ومعجم البلدان (خراسان) .

(٤) العقاب ، بالكسر : جمع عقبة ، وهي المرق الصعب في الجبال .

(٥) صدره كما في الديوان ١٤٥ :

* أنف كلون دم الغزال معنق *

وقال الأعشى :

ببابل لم تُعصر بجاءت سُلَافَةٌ تُخالط قِنْدِيدًا وَمِسْكَ مَحْتَمًا^(١)

يقول : تركت العراق المعتدل الهواء ، الكثير الصهبا ، وأتيت إلى بلاد الشام الشديدة القر ، القليلة الخمر .

الخوارزمي : الضمير في « إيهما » لبابل وعانة .

٦) (فِيَاكَ وَالْكَأْسَ الَّتِي بَتَّ نَاعِنًا فَمَا شَرِبَهَا إِلَّا السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ)

التبريزي :

البطحاوي : يقول : لا تحقق وصفك للكأس بشربك إياها ، فإن الشاعر قد يصف أمورًا لا يستحسنها ولا يرضاها ، بل لأنه وجد سبيلًا مسلوكة فسلكها واقتفاها . وإنما أراد بهذا الاعتذار له لما أتى به ، وتنبهه على خطئه فيما فعل وسوء أدبه .

الخوارزمي : « الكأس » مع « الإثم » إيهام .

٧) (وَأَحْلِفْ مَا حَطَّتْ مَكَانَكَ غُرْبَةً وَلَا سَوَدَتْ عَلَيْكَ أَثْوَابُكَ السُّحْمُ)

التبريزي : السُّحْمُ : السود . وكان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء . وذكر ذلك في شعره إلى أبي العلاء ، مع ما ذكره من شكايته من الزمان .

البطحاوي :

الخوارزمي : أثوابك السُّحْمُ ، أي السود . جعل سواد الثياب كناية عن آتساخها . وحكى أن الشافعي شخص إلى سر من رأى ، فدخلها وعليه أطمار رثة ،

(١) البيت في ديوان الأعشى ٢٠٠ . والقنديد : العنبر والكافور ، وطيب يعمل بالزعفران .

(٢) زاد في التنوير : « لثلا تسخ سريعاً » .

وظال شعره ، فتقدم إلى مزيّن فاستقذره ، فقال له : تمضى إلى غيرى . فولى الشافعى وهو يقول :

على ثيابٍ لو تُباع جميعها بفلسٍ لكان الفلّس منهم أكثرًا
وفيهنّ نفسٌ لو يُقاس ببعضها جميعُ الورى كانت أجلّ وأخطرا
فما ضرّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمّده إذا كان ما مضٍ حيثُ أنفذته برى
فإنّ تكن الأيامُ أزرتُ يَبزقى فكم من حُسامٍ في غِلافٍ تكسّرًا
٨ ﴿فَإِنَّ الْغَنَى وَالْفَقْرَ فِي مَذْهَبِ النَّهْيِ^(١) لَسَيِّانٍ بَلْ أَعْنَى مِنَ الثَّرْوَةِ الْعُدْمُ﴾

النبريزى : سيّان ، أى مثلان . الثروة : المال الكثير ، ومثله الثراء .
والعدم : الإعدام .

١٠ البلبوسى : يقول : إنّ الغنى والفقير ، وإن كان أحدهما عند الناس محبوبًا والثانى مكروهًا ، فإنهما فيما يُوجبُ العقلُ مستويان ؛ لأنّ الإنسان لا يفضّل بكثرة المال ، وإنما يفضّل بشرف الأفعال وكرم الخلال ، أو بعقلٍ وعلمٍ يسود بهما على الأقران والأمثال ؛ بل الفقيرُ أرواحٌ لصاحبه من الغنى ، وأحسنُ عاقبةً عند ذوى النهى . وهذا موضع قد اختلف الناس فيه ، فذهب قومٌ إلى تفضيل الفقير على الغنى ؛ وذهب قوم آخرون إلى تفضيل الغنى على الفقير . وبينهما فى ذلك تنازعٌ لا يلبق بمثل هذا الموضع . والشحيم : السؤد . وسيّان : مثلان ، واحدهما سى . وأعنى : أروح وأقلّ هما . والثروة : كثرة المال . والعدم والعدم : الفقر .

(١) ١ من النبريزى : « التقي » .

الحوارزي : أعنى ، أفعال التفضيل من قولهم : « خذ من ماله ما عفا
وصفاً » ، أى فضل ولم يُسبب^(١) . يعنى أن الفقر أسهل مؤنة من الغنى . وفى كلام
عمر بن عبد العزيز : « ولعمري ما البراذين بأعنى من الفرس » . صدق
أبو العلاء ؛ فإن نفائس الدنيا عند انتقادها بعين المعقول ، ليست سوى تراب
ملون ومدّر منقوش ، وكلُّ نفيس هذا مخبّره ، فالإعراض عنه خير من الاعتراض به
والإقبال عليه .

٩ (وَمَا نَلْتُ مَالًا قَطُّ إِلَّا وَمَالَ بِي وَلَا دَرَهْمًا إِلَّا وَدَرَّ بِهِ الْهَمُّ)

النبريزي : يقال : دَرَّ اللبن وغيره ، يَدْرُ وَيُدْرُ ، ثم يستعمل فى غير اللبن
وما يُسببه .

البطلبوسى : سياتى . ١٠

الحوارزي : قوله « ومال بي » أى أطفانى . وهذا من قوله تعالى :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ . أَلَمْ يَرَأَ أَنَّا بَدَّلْنَاهُ رِجْلَهُ شِئْمًا يُبْذَرُ . وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ نَازِلًا يُغْمِطُ السَّمَاوَاتِ بِهَا السَّمَاءَ فَيُجْرَبُونَ . لَوْلَا رِجَالُهُمْ لَمَّا بَلَغُوا لَحْدَ الْأَرْضِ لَنَجَّوهُم بِالْبَحْرِ وَلَٰكِن لَّا يَتَذَكَّرُونَ . أَلَمْ يَرَأَ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَهَا سَازِجًا وَالنَّهَارَ لَهَا لُتًى . وَمَا يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّمَاءَ مَعْبُورَةً . هَٰذَا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ لَعَلَّ هُمْ يَنْظُرُونَ)

« ومال بي » ، وقوله « ودّر به » ؟ قلت : هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة
صفة للنكرة ، فى نحو : جاءنى رجل ومعه آخر . ألا ترى أنك لو قلت : نلتُ مالاً
مال بي ، بدون الواو ، لكان قولك « مال بي » صفة « مالا » ، فكذلك مع الواو .

ونظائر هذه الواو فى « ورائى أمام^(٢) » . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون قوله

« إلا ومال بي » فى محل النصب على الحال ؟ قلت : يمتنع ذلك ؛ لأنّ الحمل

عليه يفسد المعنى . وذلك أنه يقتضى أن يكون لئال حالان : حال يميل فيها

بصاحبه إلى الطغيان ؛ وحال لا يميل ؛ فيكون المعنى حينئذ فى بيت أبى العلاء

٢٠ (١) فى الأصل : « يشق » .

(٢) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

أنى ما أصبت مالا إلا فى حال ميله بى . وذلك بين البطلان . ونظيره قول
أبى الطيب :

ولا أعاشر من أملاكهم أحداً إلا أحقَّ بضرب الرأس من وثني

لو ذهب فى نصب «أحق» إلى الحال فسد به المعنى ، على نحو ما فسد به فى بيت
أبى العلاء . ولقد أحسن حيث جانس فى كل واحد من المصرعين .

١٠ (لَكَ الْخَيْرُ قَدْ أَنْفَذْتُ مَا هُوَ مُلْبِسِي حَيَاءً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَائِلِ عِلْمٍ)

التبريزى :

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : الرواية فى «أنفذت» ضم التاء على الحكاية . ورواه بعضهم
«أنفذت» بفتح التاء على الخطاب ، وهذا سهو . لأن الأبيات التى تردف هذا
البيت تدفع ذلك ، ولا سيما قوله :

فمضى تقصيرٌ ومنك تفضلُ بعذر فلا حمدٌ على ولا ذمٌ^(١)

١١ (وَلَوْ أَنَّهُ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مِثْلِهِ مِنْ التَّبْرِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي نَدَاكَ اسْمٌ)

التبريزى :

١٥ البطلبوسى : جعل المال مشتقا من الميسل ، كأنه سُمى بذلك لأنه يميل
بالإنسان عن الواجب إلى ما ليس بواجب . وزعم أن الدرهم سُمى بذلك لأن
الهم يدربه ، لأن صاحبه يحتاج إلى حفظه وتمييره ؛ ولذلك سُميت الزيادة على
الكفاف فقرا ، وجعلوا الكفاف هو الغنى فى الحقيقة . وهو الذى أراد النبىّ

(١) البيت ١٣ من هذه القصيدة .

صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللهم إني أسالك غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ » . ولذلك قال سالم بن وابصة :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرًّا

الخوارزمي : لو قال : « له على دراهم مضاعفة » ، روى عن أبي يوسف أنه يلزمه ستة . ولو قال : « أضعاف مضاعفة » أو « مضاعفة أضعاف » لزمه ثمانية عشر . ولو قال : « له على عشرة دراهم وأضعافها مضاعفة » لزمه ثمانون . نقل عن فتاوى قاضي خان . قوله « في نَدَاك » ، أى في جنب نَدَاك . وعليه بيت السقط :

يُوجِّحُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْدَحُ فِي تَلَهُّبِهَا زِنَادًا^(١)

١٢ (وَأَهْوَنُ بِهِ فِي رَاحَةِ أَرِيحِيَّةٍ كَأَحْرِ مَاضٍ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ الضَّمُّ)

الهريري : أى راحته تهتر للعطاء ، مفتوحة أبداً للنسب ، غير منضمة للبلح ، كآحر الفعل الماضى المبني على الفتح ، الذى لا ينضم أبداً ، مادام مفردا .
البتليوسى : سياتى .

الخوارزمي : الأريحية : تأنيث الأريحي ، والنسبة فيهما غير حقيقية . أما قولهم : أخذته الأريحية ، فالنسبة فيه حقيقية . عنى بالضم جمع المال والحركة المخصوصة البنائية معاً ، وهذا ملبح . ونظير هذا فى « لعل نواها^(٢) » . و « الراحة » مع « الأريحية » تجنيس .

(١) البيت ٢١ من القصيدة ١٧ ص ٥٦٥ .

(٢) يريد البيت ١٩ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠١ . وهو :

غدير وشسته الريح وشية صانع فلم يتغير حين دام سكونها

١٣ (فَنِي تَقْصِيرٍ وَمِنْكَ تَفْضُلٌ يُعْذِرُ فَلَا حَمْدَ عَلَيَّ وَلَا ذَمًّا)

النسيري

الطلبوسي : أهون ، معناه تعجب . عنى : ما أهون ما بعثت به .
والأريحية : الكريمة التي ترتاح للعرف . وشبه راحته في بذلها وإنفاقها لما
يحصل فيها ، وأنها لا تنضم على شيء لكرمها ، بآخر الفعل الماضي الذي يُبنى
في أصل وضعه على الفتح فلا يتغير عن ذلك إلا أن يعرض له عارض من الإعلال
يوجب سكونه ، كقولك رمى وغزا ، أو ضمير جماعة مؤنث ، كقولك ضربن
وقتلن ، أو ضمير جماعة رجال يقتضى ضمه ، كقولك ضربوا وقتلوا .

الخوارزمي : هذا من باب قوله :

١٠ على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا على ولايا

١٤ (فَلَوْ كُنْتَ شِعْرًا كُنْتَ أَحْسَنَ مُنْشِدٍ سَائِمِ الْقَوَائِفِ لِأَزْحَافٍ وَلَا حَرَمٍ)

النسيري : الحَرَم : نقصان حرف من الوند المجموع من أول البيت ،

نحو قول أبي الطيب :

لَا يَحْزُنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِتَنْصِيْبِ^(١)

١٥ الطلبوسي : الزحاف : عارض يعرض للسبب خاصة ؛ فإن كان السبب

خفيفاً كان زحافه سُقوط الساكن منه ، وإن كان سبباً ثقيلاً عَرَضَ له نوعان من
الزحاف : أحدهما سكون ثانيه ، ويسمى الإضممار إن كان في الكامل ، والعَصَبُ
إن كان في الوافر ؛ والثاني حذف ثانيه ، فيسمى الوَقْصُ في الكامل ، والعَقْلُ
في الوافر . وأما العوارض التي تعرض للأوتاد فتسمى عِللاً ولا تسمى زحافاً .

٢٠ (١) مطلع قصيدة له في ديوانه (١ : ٣٣) يعزى بها سيف الدولة عن عبده يملك التركي .

وربما تشامخ بعض العروضيين في ذلك فسمى جميع ما يعرض للأجزاء زحافا ،
والمعروف ما قدمته .

والحرم : حذف أول الوتد المجموع . ولا يكون إلا في صدر البيت ،
ولا يكون في صدر الشطر الثاني من البيت إلا في شدوذ ، ولا يكون إلا في جزء
أوله وتد مجموع . وهي ثلاثة أجزاء : فعولن ، ومفاعلتن ، ومفاعيلن . وتختلف
أسمائها بحسب اختلاف مواضعها ، فيسمى فعولن المخروم أنلم ، ويسمى مفاعلتن
المخروم أعصب ، ويسمى مفاعيلن المخروم أحرم . وأما الخزم ، بالزاي المعجمة ، فإنه
ضد الخرم ، لأنه زيادة تلحق في صدر البيت لا يصح وزن البيت إلا بإسقاطها .
وتلحق ما أوله وتد مجموع . وأما ما أوله وتد مفروق وما أوله سبب ثقيل أو خفيف
فلا يمتنع منه شيء من العروض . وأكثر ما يأتي في صدر الشطر الأول من البيت ،
كقول امرئ القيس :

وكانت أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجادٍ مُزَمِّل

وربما جاء في صدر الشطر الثاني ، وربما جاء في صدر كل واحد من
الشطرين . فما جاء في صدر الشطر الثاني قوله :

إنب الذين تكبروا ما نطقوا بما جاء الرسول ١٥

فهذا البيت لا يصح وزنه إلا بإسقاط « ما » من أول الشطر الثاني .

ومما خُزم شطراه جميعا قول طرفة في بعض الروايات :

هل تذكرون إذ نقاتلكم إذ لا يضُرُّ مُعِيداً عدمه

لا يصح وزنه إلا بإسقاط « هل » من الشطر الأول ، و « إذ » من الشطر

الثاني . ٢٠

الخوارزمي : الزحاف : أن يخالف السبب الأصل بنقصان أو زيادة .
وهذا من قولهم : زُوحف عن الأصل ، أي بُوعد عنه وأُتَّحر . الخرم : نُقصان
حرف من الوند المجموع في الصدر ، وُجُوز أيضا في [غير] الابتداء . وقد
جمعهما القائل :

- لكنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لِمَا أَتَيْتُهُ أَعْطَى عَطَاءَ لَاقِلِيٍّ وَلَا نَزْرًا
شُبِّهَ بِمَا أُحْرِمَ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَيْ قُطِعَ . وَنَقِيضُهُ الْخَزْمُ ، بِالزَّايِ ، وَهُوَ زِيَادَةُ حَرْفٍ
أَوْ حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ فِي الصَّدْرِ خَاصَّةً . شُبِّهَ بِخَزْمِ أَنْفِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ أَنْ
تَرَادَ عَلَيْهِ الْحَلْقَةُ الْمَسْمُومَةُ بِالْخِزَامَةِ .

[القصيدة الثامنة والخمسون]

وقال ببغداد ، من الطويل الثالث والقافية متواتر^(١) :

١ (طَرِبْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِيِ بِبَغْدَادَ وَهَنَا مَا لَهْنٌ وَمَالِيِ)

النبريزي : يعنى الإبل ، طربت لما رأت البارق . وهنا ، أى بعد قطعة

من الليل .

البطلبوسى : أراد أن إبله رأت البرق يلمع من شق المعزة ، فطربت إلى

أوطانها . والطرب : خفة تُصيب الرجل وغيره ، لسرور أو جزع ، أو أمر يُقلقه

فلا يستقر . ويحتمل أن يريد بالبارق البرق بعينه ، ويحتمل أن يريد السحاب

الذى فيه البرق . وأما قوله « المتعالى » فإنه يحتمل تأويلين . فإن كان أراد بـ « البارق »

السحاب ، فعنى « المتعالى » : الذى ارتفع فى جو السماء ؛ وإن كان أراد البرق بعينه ،

فإنه أراد البرق الذى يلمع فى أعلى السحاب فيشق السماء من أحد شقيها إلى الشق

الآخر . والعرب تقول : إن البرق إذا كان هكذا لم يكد يُخلف ، فإذا لمع البرق

فى أسافلها لم يكد يصدق . وحكى ابن الأعرابي فى نوادره أن شيخا من العرب

كان فى بيته ، فذشأت سحابة وكان ابنه تحت السماء فقال له : يا بنى كيف تراها؟

قال : أراها قد نكبت وتبهرت ، وأرى برقها أسافلها . فقال الشيخ : أخلفت

يا بنى . ومعنى نكبت : عدلت عن القصد . ومعنى تبهرت : تقطعت . وفى « بغداد »

لغات ، يقال : بغداد ، بدال غير معجمة بعدها ذال معجمة ؛ وبغداد ، بدالين غير

(١) البطلبوسى : « وقال من سقط الزند وهو ببغداد يذكر حنيه إلى وطنه » . وديباجة الخوارزمي

كالنبريزي .

(٢) فى الأصل : « السحاب » .

معجمتين؛ وبغدان ومغدان، بدال غير معجمة ونون . والوهن والموهن : مقدار
ثلث الليل الأول . وقوله « ما لهن ومالى » استفهام فيه معنى التوجع . يريد
أنها لما حنت إلى أوطانها حين رأت لمع البرق ، شجته وبعثته على الحنين .
وهذا كما قال الآخر^(١) :

حنت إلى برقي فقلت لها قيرى بعض الحنين فإن شجوك شائق^(٢)

- الخوارزمي : بغداد ، بالدال معجمة وغير معجمة وبالنون أيضا . وكان
الأصمعي يسميها مدينة السلام ، وينهى أن يقال بغداد ؛ لأنه سمع في الحديث أن
« بَعَغَ » صنم و « داد » بالفارسية عطية ؛ فكأنها عطية الصنم . الباء في قوله
« ببغداد » تعلق بـ « طربن » ، ولا يجوز أن تعلق بـ « البارق » لأنه كان يلمع
لها من الشام . « ما لهن ومالى » تعجب من حال الإبل وحاله . وهذا لا يتصل
بظاهر الكلام السابق ، وإنما يتصل بما دل عليه فخواه . يقول : رأت هذه الإبل
بمد مضى قطعة من الليل سنا بارقي يلوح ، فباتت وهي تطرب وتخف ، إلى أن
خشيت أن يلوى بها الطرب ، ويطير بها الشوق ، فأخذت أسكنها وأكفكف
من غمرها ، وهي لا تسكن ولا تمتنع ، ثم أعاودها وتدافعي ، إلى أن قضيت من
كثرة معاودتي وشدة مدافعتها العجب . وإسراف هذه الإبل في الخفة إلى أن
خشى عليها الطيران ، وعكوف أبي العلاء عليها بالتسكين ، وإن لم يكن مداولاً
عليه بالمطابقة أو التضمن ، مداول عليه التزاماً . والدليل على ذلك قوله :

إذا لاح إيماضُ سترتُ وجوهها كأني عمرو والميطي سَعَالِي^(٣)
وكم هم نضوي أن يطير مع الصبأ إلى الشام لولا حبسه يعقال

- ٢٠ (١) هو عبد الله بن أرمطة المخاربي ، كما في الأغاني (٢ : ٧٩) بولاق .
(٢) قري ، من الوفار . وفي أ : « فإن هجرتك » وفي ح : « فإن برقت » صوابهما من الأغاني .
(٣) البيت الخامس والسادس من هذه القصيدة .

ومثل هذا الحذف والالتفات، له موقع حميد، ومحل مرضي، عند أصحاب

علم المعاني .

١) سَمَّتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَتْهَا بِنَارِيهِ مِنْ هُنَا وَتَمَّ صَوَالِي

النبريزي : أي سَمَّتْ الْأَبْصَارُ نَحْوَ الْبَارِقِ ، حَتَّى كَانَتْ الْأَبْصَارُ تَصْطَلِي

بِنَارِيهِ مِنْ جَانِبِيهِ . وَقَوْلُهُ « مِنْ هُنَا وَتَمَّ » كَمَا يُقَالُ : جَاءُوا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ، أَيْ

مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ وَهَذَا . كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَهْنٌ بِهَا إِذَا تَجَاوَبَ صَوْتُ الرِّيحِ هَيْنُومٌ^(١)

هينوم : مِنَ الْهَيْمَةِ ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْخَفِيُّ .

الطلبوسي : سَمَّتْ : ارْتَفَعَتْ . يَقُولُ : لَمَّا لَمَعَ هَذَا الْبَرْقُ شَخِصَتْ نَحْوَهُ

أَبْصَارٌ مِّنْ بَغْدَادٍ وَأَبْصَارٌ مِّنْ الشَّامِ ، فَأَحْدَقَتْ بِهِ كَمَا يُحْدَقُ الْمَصْطَلُونَ بِالنَّارِ .

وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى انْتِشَارِ الْبَرْقِ وَاسْتِطَارَتِهِ فِي الْأَفْقِ ، وَحِرْصِ النُّفُوسِ عَلَيْهِ ، وَشِدَّةِ

تَشَوُّقِهَا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمَصْطَلِيَّ بِالنَّارِ يُؤَجِّجُهَا وَيُذَكِّبُهَا ، لِإِثْمَالِهِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِيهَا . وَقَوْلُهُ

« مِنْ هُنَا » أَرَادَ مَا بِيْلِ بَغْدَادِ . وَقَوْلُهُ « وَتَمَّ » أَرَادَ مَا بِيْلِ الشَّامِ ؛ لِأَنَّ « هُنَا »

إِشَارَةٌ إِلَى مَا قُرْبُ ، وَ« تَمَّ » إِشَارَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ . وَإِنَّمَا تَنَى النَّارَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ مَا يَرَى

مِنْهُ بِشَقِّ بَغْدَادٍ وَمَا يَرَى مِنْهُ بِشَقِّ الشَّامِ .

الخوارزمي : تَشْيِةُ النَّارِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْبَرْقَ كَانَ يَلُوحُ فِي كَلَا طَرَفِي

السحاب .

(١) فِي دِيْوَانِهِ ٥٧٥ - ٥٧٦ :

لَهْنٌ بِالسَّبِيلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ

هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَهْنٌ بِهَا ذَاتُ الشَّائِلِ وَالْأَيْمَانِ هَيْنُومٌ

٣) إِذَا طَالَ عَنهَا سَرَّهَا لَوْ رُءُوسُهَا تُمَدُّ إِلَيْهِ فِي رُءُوسِ عَوَالِي

النسبريزي : قال أبو العلاء : معناه أن البرق إذا طأها ودّت أن رءوسها تُقَطَّع فتُجَعَل في رءوس عوالٍ حتى تستمتع بالقرب منه . فكأن وجه الاستمتاع بالقرب منه أنه جاء من وطنها .

- ٥ البلياسي : يقول : إذا ما امتدّ البرق إلى ناحية الشام وغاب عن أبصارها فلم تره ، تمتّ أن تُقَطَّع رءوسها وترُقَّع في عوالى الرماح لتنظر إليه ، أشدّة حنينها إلى وطنها وحرصها على القدوم عليه . والعوالى : صدور الرماح . وإنما ذكر الطول لأنهم يجعلون مسافة ما بين المشرق والمغرب طول الفلك ، ومسافة ما بين الجنوب والشمال عرضه ، وهو ما مال عن معتدل النهار جنوباً وشمالاً .

١٠ النوارزي : يقول : أبصار هذه الإبل قد سمّت إلى ذلك البارق ، وكلّما بُعد عنها وارتفع تمتّ أن تُقَطَّع رءوسها وترُقَّع إليه على فروع الرماح . ومحصول معنى البيت شدة اشتياق الإبل إلى الوطن .

٤) تَمَنَّتْ قُوَيْقًا وَالصَّرَاةُ حَيَاهَا تَرَابٌ لَهَا مِنْ أَيْتِقٍ وَجَمَالٍ

- ١٥ النسبريزي : قُوَيْقٍ : نهرٌ على باب حلب . والصرّاة : ببغداد . تعجّب منها كيف تمنّى قويقاً وهي عند الصرّاة ببغداد ، وهي أفضل وأطيب من قويق . وقوله « تراب لها » دعاء عليها .

البلياسي : قويق : نهر حلب ، وهو نهر صغير . والصرّاة : مجتمع دجلة والفسّرات . وحياها : قريباً منها . وقوله « تراب لها » دعاء عليها حين آثرت قويقاً على الصرّاة ، جهلاً منها . وأكثر ما تقول العرب في هذا المعنى :

تُرْبًا لَهُ ، وَتُرْبٌ لَهُ ، نَصَبًا وَرَفْعًا . وَقَدْ يَقُولُونَ : تُرْبًا وَتُرَابٌ ، وَهُوَ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَقَدْ أَلَّبَ الْوَأَشُونَ إِلْبًا لِيَبِينَا فَتُرْبٌ لِأَفْوَاهِ الْوَأَشَاءِ وَجَنَدُلٌ

وَقَالَ آخَرُ :

تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ «تُرْبًا لَهُ» الْخَبِيَّةُ مِمَّا يَأْمَلُهُ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهِ أَنْ يُصْرَعُ وَيُقْتَلُ فَيَسْقُطُ

عَلَى وَجْهِهِ وَفِيهِ ؛ كَمَا قَالَ الْأَشْعَثُ :

تَنَاوَلْتُ بِالزَّرْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ نَخَّرَ صَرِيحًا لِلْيَسِيدِ وَاللَّفْهِمِ

وَإِنَّمَا قَالَ «تُرَابٌ لَهَا» ، فَرَفَعُ ، لِأَنَّ الرَّفْعَ فِي هَذَا أُبْلَغُ مِنَ النَّصْبِ وَإِنْ كَانَ النَّصْبُ

أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا نَصَبَ فَإِنَّمَا هُوَ دَائِعٌ وَسَائِلٌ أَنْ يَقَعَ بِهَا ذَلِكَ ، وَإِذَا رَفَعُ

جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ وَثَبَتْ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَكُ مِنْ مَعْنَى الدَّعَاءِ

رَفْعًا وَنَصَبًا .

الْخَمْسَوَارِزْمِيُّ : قَوِيْقٌ ، فِي «إِبْقَ فِي نِعْمَةٍ» . الصَّرَاةُ ، فِي «تَفْدِيكَ النَّفُوسِ» .^(٢)

قَوْلُهُ «تُرَابٌ لَهَا» بَعْدَ . إِنَّهُ فِي مَقَامِ الْإِلْتِفَاتِ مَلِيحٌ ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ غَيْرُ

مَنْصِيفَةٍ ، تَرْغَبُ عَنِ الصَّرَاةِ وَهِيَ حَاضِرَةٌ وَمَاؤُهَا مَاؤُهَا ، إِلَى قَوِيْقٍ وَهُوَ عَنْهَا

غَائِبٌ . فَلَا شَرِبْتُ بَعْدَ هَذَا مَاءً ، بَلْ كَانَ لَهَا بَدَلُ الْمَاءِ التُّرَابُ . وَمِنْ هَذَا

الْبَابِ بَيْتُ الْعِرَاقِيَّاتِ :

أَفِئٌّ مِنْ جَوِّ يَأِيهَا الْمَهْرُ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي أَهْلِ الْغَضَا غُرْبَانِ^(٣)

يَشْوِقُكَ مَاءً بِالْأَبَاطِحِ سَلْسَلٌ وَقَدْ نَشِجْتُ بِالْأَبْرَقِينَ شِنَانِي^(٤)

(١) الْبَيْتُ ٢٦ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٤ ص ٢٣٥ .

(٢) الْبَيْتُ ٢٤ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٣٣ ص ٧٨٥ .

(٣) الْعَرَبُ ، بَضْمَتَيْنِ : الْغَرِيبُ .

(٤) دِيْوَانُ الْأَبْيُورْدِيِّ ٣٣٨ . وَنَشِجْتُ : غَلِي مَا فِيهَا . وَالشِّنَانُ : جَمْعُ شَنْ ، وَهِيَ الْقِرْبَةُ الْخَلْقُ الصَّغِيرَةُ .

٥ ﴿ إِذَا لَاحَ إِيمَاضٌ سَتَرَتْ وُجُوهَهَا كَأَنِّي عَمَّرُ وَالْمِطِيُّ سَعَالِي ﴾

النسبريزي : كانت العرب تذكّر العُسل والسَّعلاة ، ويدعون أنهم ينكحونها . ومن ذلك ما زعموا أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج السعلاة . فقال له أهلها : إنك ستجدها خير امرأة ما لم تر برقا . كأنهم حذروه من حنينها إلى وطنها إذا رأت البرق . فكان عمرو بن يربوع إذا لاح البرق سترها عنه . وولدت له أولادا ، فغفل ليلة ولاح البرق ، فقعدت على بكر له وقالت :

أَمْسِكْ بِيَدِكَ عَمْرُو إِيَّايُ بَرَقَّ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي آلِقُ^(١)

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك ، فقال شعرا جعل السعلاة فيه كالجيب المذكر ، فيه :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِي فَلَا بَكَ لَا أَسَالُ وَلَا أَغَامَا^(٢)

أوضع ، أي حمل بكره على الوضع ، وهو ضرب من السير . وقوله « لا أسال ولا أغاما » أي لم يأت ذلك البرق بغيم ولا سيل . قال الراجز يهجو بني عمرو ابن يربوع :

١٥ يَا قَبَّحَ اللَّهُ بَنِي السَّعْلَةِ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعِ شِرَارِ النَّاتِ

* ليسوا بأخيار ولا أكيات *

يريد « الناس » « وأكياس » بفعل السين تاء ، لتكون مع تاء السعلاة . وهذا عند أهل العلم من عيوب الشعر . وبعضهم يسميه البدل ؛ لأنه أبدل من الحرف

(١) انظر نوادر أبي زيد ١٤٧ .

٢٠ (٢) كذا . والرواية في نوادر أبي زيد ١٤٦ : « ما أسال وما أغاما » . وكذلك في البطليوسي ،

كاسياتي .

سواه . ومعنى البيت أنه يقول : كلما لاح البرق سترتُ وجوه هذه الإبل ، لئلا تفعل معي فعل السَّعلاة مع عمرو .

البعلبوسى : لاح : ظهر ولمع . والإيماض : لمع البرق . ويعنى بعمرو ، عمرو بن يربوع بن حنظلة . والسَّعلاة : جمع سَعلاة ، وهى ساحرة الجن . وإنما ذكر هذا لأن العرب كانت تزعم أن عمرو بن يربوع تزوج سَعلاة ، فقال له أهلها : إنك ستجدها خيراً امرأة ما لم تر برقاً فتحنّ إلى وطنها . فكان عمرو بن يربوع إذا رأى غيماً فى السماء سترها ، لئلا يلمع برقٌ فتراه . فلم تزل معه حتى أولدها ، وظنّ لطول الصحبة وما لها منه من الذرية أنها لا تفارقه ، فغفل عن حفظها . فرأت برقاً قد لمع ، فاستوت على بكر من الإبل وقالت :

أَمْسِكْ بَيْنِكَ عَمْرُو لِمَى أَبَقِ بَرَقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي أَلِيقُ

ثم مرّت فلم يرها بعد . فقال فى ذلك عمرو شعره الذى يقول فيه :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِ فَلَا بَكَ مَا أَسْأَلُ وَمَا أَغَامَا

ولذلك قال بعض الرجاز يهجو عمرو بن يربوع :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنَى السَّعْلَةَ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعِ شَرَارِ النَّاتِ

أراد «الناس» .

المسوارمى : فى حكايات العرب أنه تزوج عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم سَعلاة ، فقيل له : ستجدها خيراً امرأة ما لم تر برقاً . كأنهم حذروه حينئذ إلى وطنها إذا رأت البرق . فكان عمرو إذا لاح برق سترها عنه ، وولدت له أولادا . ثم لاح البرق ليلةً وغفل عمرو ، فقعدت على بكره ، وقالت :

أَمْسِكْ بَيْنِكَ عَمْرُو لِمَى أَبَقِ بَرَقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي أَلِيقُ

(١) أ من البعلبوسى : « فوق بكر » .

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك . قال الراجزيهجو بن عمرو :

يا قَبَّحَ اللهُ بنى السعلاة عمرو بن يربوع شرار النسات

* ليسوا بأخيار ولا أكيات *

يريد « الناس » و « الأيكاس » ، فأبدل التاء من السين . ونظير هذه الحكاية ما حكى لى بعض العلماء البناكتية^(١) ، أنه قد اصطاد فيما مضى من الزمان بعض الأمراء الروذبارية^(٢) جارية بحرية جميلة ، فى سَيِّحُونَ ، فوكل لها من يحفظها ويرقُبها ويتعهدا بإدخالها فى الماء ، حتى إذا بقيت عنده مدة ، وولدت له أولادا آمنوا فرارها وتغافلوا عنها ، فاتهزت الفرصة ورمت بنفسها إلى سيحون فغابت ثم لم تعد . قال الخاكى : والذى حدثنى بهذه الحكاية كان من نواقل تلك الجارية البحرية . انتهى كلام البناكتي .

١٠

هذه الحكاية إن كانت صدقاً فذاك ، وإلا فقد عارضت كذبا بكذب .

﴿ وَكَمْ هُمْ نَضُّوْنَ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا ^(٤) إِلَى الشَّامِ لَوْلَا حَبْسُهُ بَعْقَالٍ ﴾

البريزى :

البطليوسى : سياتى .

الخوارزى : يقول : كأن الهزبل من هذه الإبل ، لشدة هزاله وغاية خفته وفرط اشتياقه إلى الوطن ، تطير به الريح ، وإن كانت لينة الهبوب .

١٥

(١) البناكتية : نسبة إلى « بناكت » بالفتح وكسر الكاف وآخره تاء مثناة ، وهى مدينة مساوراء التمر خرج منها طائفة من أهل العلم .

(٢) الروذبارية : نسبة إلى « روذبار » وهى ناحية من طسوج أصهبان .

(٣) فى الأصل : « فاتت » .

(٤) فى الخوارزى والديوان المخطوط : « نضوى » .

٢٠

٧ ﴿وَلَوْلَا حِفَاظِي قَاتُ لَلْمَرْءِ صَاحِبِي بِسَيْفِكَ قَيْدَهَا فَلَسْتُ أَبَالِي﴾

التبريزي : يقال : قيد راحته بالسيف ، إذا ضربها به ؛ لأنه يمنعها من المشي إذا عقرها ، فكأنها مقيدة . قال ابن مقبل :

يا صاحبي على نأج سبيلكما ^(١) علماً يقيناً ألماً تعلماً خبري
أني أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي وإن تكأ على سفر

المأثور : السيف ؛ قيل سمي بذلك لأجل إثره ، أي فريده . وقيل : المأثور : الذي فيه أثر ، أي نلم . وفي صفة ناقه عقرت ما أنشده الأشناداني :

لاذت ولما تلذ منه براكها حتى اتقاها ينكل غير مسمور ^(٢)
ثم اشتلاها بخلل عن شطائبها موعود ضرب أعناق البهازير

١٠ راكها : سنامها . والمعنى أن الرجل كان إذا رأى ناقه وراكها ، أي سنامها ، كره أن يعقرها . واشتلاها ، أي أخذ بقية أشلائها ، أي لحمها . والنكل ^(٣) : القيد . أي إنه رجل كريم لم ترغبه الناقه في ترك عقرها لحسنها وعظم سنامها ، فلم يعصمها ذلك منه . والشطائب : قطع السنام المستطيلة . والبهازير : جمع بهزرة أو بهزورة ، وهي الناقه العظيمة ^(٤) . وهذا معنى يتردد في شعر العرب . يقال : أخذت له الإبل

١٥ (١) نأج : عين من البحرين على ليال . وكان تميم بن أبي بن مقبل العجلاني مر بنأج على امرأتين فاستسقاها فأخرجتا إليه لبنا ، فلما رآته أعور أبنا أن تسقيه ، فقال هذين البيتين . فلما سمع أبوها قوله قال : ارجع معي إليهما . فرجع معه ، فأخرجهما إليه وقال : خذ بيد أيهما شئت ، فاختر إحداهما فزوجه منها . انظر معجم البلدان لياقوت في رسم (نأج) . والذي في أصول التبريزي : « نأج » بالبدال المهملة تحريف . (٢) انظر معاني الشعر للأشناداني ص ١٣٠ . ح : « مسبور » .

٢٠ (٣) بكسر النون ، وهو القيد . وفي معاني الشعر للأشناداني ص ١٣٠ : يعني السيف ، يريد أنه ضرب قوائمها فصار كأنه قيد لها . (٤) ح : « الغليظة » .

سلاحها ورماحها ، إذا كانت سمانا فزهدته في عقرها . ومن ذلك قول إيلي الأخيلية :

ولا تأخذ الشؤلُ الجِلادُ سلاحَها لتوبةً في صِرِّ الشتاء الصَّنابِر^(١)

البطليوسي : النضو: البعير الذي أنضاه السفر، أي هزله وأضعفه . والصبا:

الريح الشرقية . والحفاظ : مصدر حافظ على الشيء، إذا لازمه ورعاه . وأراد
بالحفاظ هنا رعاية الصحبة، والإبقاء على ذى الذمام والحرمة . يقول : لولا رعايتي
لمن يصحبنى، وأن لها على حقاً لقطعى بها الفلوات، وتخليصها لى من الهلكات؛
لأمرت صاحبي أن يعرقها بالسيف، ولم أبال بما أصابها من الحيف . وسمى
عرقتها بالسيف تقييدا، كما قال الآخر:

١٠ فحزّ وظيفَ القرمِ في نصفِ ساقِه وذلك عقالٌ لا ينشطُ عاقِلُه

الحوارزمي : قوله « صاحبي » بدل من « المرء » . ومعنى البيت من قول
ابن مقبل :

لاني أقيّد بالماتور راحتي ولا أبالي وإن كئا على سَفَر

وما ألطف بيتَ العراقيات :

١٥ فتي سبيّه قيدُ الشتاء وسيقه لأدمَ المتألى في الشتاء عقال^(٢)

وقد ملّح في استعارته التقييد للعرقبة ، وأحسن حيث قدم قوله « بسيفك »

على « قيدها » ، ليعلم في أول الأمر أنه يريد بالتقييد العرقبة .

٨ (أَبغى لها شراً ولم أر مثلها سفائر ليلٍ أو سفائن آل)

التهريزي : بعض الناس يجعل الآل في أول النهار، والسراب في الهاجرة؛

٢٠ وبعض الناس لا يفرق بينهما ، وهو الصحيح؛ لأن الأصل واحد . والسفائر:

(١) انظر قصيدة هذا البيت في الأغاني (١٠ : ٧٥ - ٧٧) .

(٢) ديوان الأبيوردى ٢٥٣ . والمتأل : جمع مثل ومثلية ، وهي الناقة يتلوها ولدها ، أى تبعها .

جمع سفيرة، كأنها سفيرة إليه، أى مرسلة . والنوق تشبه بالسفين ، فيجعل الآل لها كالماء؛ لأن الآل يرفع الشخصوص .

الطلبوسى : سبأنى .

الخوارزمى : هذا استفهام إنكار . « سفائر ليل » منصوب على أنه عطف بيان من قوله « مثلها » . ويحتمل أن يكون انتصابه على أنه مفعول « أر » . و« مثلها » منصوب على الحال من « سفائر ليل » . السفائر : جمع سفيرة ، تأنيث سفير ، وهو الذى يسفر^(١) بين القوم ليصلح ما بينهم . والمراد بها فيما نحن بصددده : مترددات ليل ونحوه بيت السقط في صفة حمر الوحش :

* وَلَا قَلَقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ كَأَنَّهَا ^(٢)

و« السفائر » مع « السفائن » تجنيس المضارعة .

٩ (وَهَنَّ مَنِيفَاتٌ إِذَا جُبْنَ وَاِدِيًا تَوَهَّمْتَنَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالِ)

التبريزى : جُبْنَ ، أى قَطَعْنَ . وهَنَّ منيفات : مثل الجبال . وفى البيت

من الصنعة أن الوادى ضدَّ الجبل .

الطلبوسى : جعلها سفائن للآل ، لأن السراب وهو شبه الماء ، يرى

فى نصف النهار . وهو نحو قول امرئ القيس :

فَشَبَّهْتُهُمْ فِى الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينَا مُقَيَّرًا

وأما قوله « سفائر ليل » فيحتمل ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون من قولهم :

سفرت الإبل وأسفرت ، إذا ذهب على وجوهها . والثانى أن يكون من قولهم :

(١) يقال سفر بين القوم يسفر (وزان نصر وضرب) سفرا ، بالفتح ، وسفارة كسجاية وكحابة .

وفى الأصل : « يسافر » تحريف .

(٢) صدر البيت ٢٢ من القصيدة ٤١ ص ٩٢٠ . وبجزءه :

* من الأين والإدلاج بعض القنا اللذن *

سَفَرْتُ البعير، إذا جعلت على أنفه السَّفَارَ ؛ وهي حديدة أو ترملوى ، لُسَيْدُهُ وتروضه ، وإنما يُفعل ذلك به إذا كان صعباً ، فكأنه أراد أن هذه الإبل تُبذل الليل وتهون صعوبته على راكبه ؛ فيكون كقول الراجز في صفة الإبل :^(١)

بنات وطاءٍ على خَدِّ اللَّيْلِ لَأْتَمَّ من لم يتخذهن الويل

ونحو من هذا قول حبيب :

فَضَرَبْتُ الشَّتَاءَ في أَخْدَعِيهِ ضَرْبَةً غَادَرْتَهُ عَوْدًا رَكُوبًا

فيكون في هذين الوجهين قد بنى من سَفَرَ اسماً على زنة فَعُولٌ ، على جهة المبالغة ، ثم جمعه على فعائل ، كما قيل ، رسول ورسائل ، بمعنى الرسالة ، وركوب وركائب . والوجه الثالث أن يكون « سفائر » جمع سفير ، وهو الرسول الذى يمشى بين القوم فى الصلح ؛ فلما كانت الإبل تهون على راكبها ركوب الليل وتزِيلُ عنه صعوبته وتوصله إلى ما يريد ، جعلها كالسفراء الذين يصلحون بين القوم حتى يزول ما بينهم من الأحقاد . والمنيفات : المشرفات الخلق . يقول : إذا ركبناها فكأننا فوق جبال ، لارتفاع خلقها ؛ كما قال أبو الطيب :

* كَأَنَّهُ في رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقٍ *^(٢)

وَجُبْنَ : نَحْرَقْنَ وَقَطَعْنَ .

الحوارزى : فى هذا البيت لطيفة . وذلك أن الإبل لم تشبه فيه على الإطلاق بالجبال ، بل شُبِّهت بها وهى فى الوادى . يريد أن هذه الإبل لارتفاعها كلما هبطت واديا رأيتها بمنزلة الجبال المحيطة بذلك الوادى .

(١) انظر ما سبق فى حواشئ ص ٨٠٨ .

(٢) يصف الفارس فوق فرسه . ديوان المتنبي (١ : ٤٦٠) .

١٠ ﴿لَقَدْ زَارَنِي طَيْفُ الْخَيَالِ فَهَاجَنِي فَهَلْ زَارَ هَدَى الْإِبِلِ طَيْفُ خَيَالٍ﴾

التبريزي : المراد : لقد زارني طيف خيال كالذي يراه الناس في النوم ،

فهل الإبل يزورها الخيال كما يزور غيرها من الإنس .

البطليوسي : يقول : قد أطربنى لمع البرق كما أطربها ، ولكنه لم يبلغ بي

من النزاع إلى الوطن ما بلغ بها ، وإنما بعث وجدى وهاجني ، طيف خيال زارني ؛

فهل زار هذه الإبل طيف خيال في نومها بعثها على النزاع ، وزاد فيما حاجه لها

البرق من الشوق والالتياح ؛ فلذلك أفرطت في الحنين إلى أوطانها ، ولم يسكن

لاعج لوعتها وأحزانها .

الخوارزمي :

١٠ ﴿لَعَلَّ كَرَاهَا قَدْ أَرَاهَا جَدَابَهَا ذَوَائِبَ طَلْحٍ بِالْعَقِيقِ وَضَالٍ﴾

التبريزي : الضال : السدر البري الذي ليس على ماء ، والعبري منه :

ما كان على نهر . قال ذو الرمة :

قطعتُ إذا تجوّفت العواطيَّ ضروبَ السدرِ عبرياً وضالاً^(١)

العواطي : جمع عايط وعاطية ، وهي التي تعطو الورق من الشجر ، أي تتناولها .

ويقال : تجوّف الوحشى الشجرة ، إذا بلأ إليها من شدة الحر . والمعنى : لعل هذه

الإبل قد أراها كراها أنها في موضع يسمونها أن تكون فيه ، كما أن رُكبانها قد رأوا

مثل ذلك في النوم .

البطليوسي : عنف الإبل أولاً لكثرة نزاعها وطربها ، ثم عاد يطالب لها

العذر في باعث لوعتها وسببها ، فقال : لعلها نامت فرأت في منامها مسرحتها

(١) ديوان ذى الرمة . ٤٤٠ . وتجوّفته : دخلت في جوفه .

- بالعقيق كما عهدت ، وتناولها فروع الطلح والضال كما تعودت ؛ فهاج لها من الشوق
أكثر مما هاجه لامع هذا البرق ؛ فلم أعنقها في إفراط حنينها ، ولا أعذرهما فيما
تُسديده من صبايتها وشجونها ؛ وليس من البعيد أن يتخيل في النوم سائر الحيوان
كالذي يتخيل الإنسان . والكرى : النوم . والحذاب ، مصدر جاذب الشيء
يُجاذبه . والحذاب والمجازبة إنما يكون من اثنين فصاعدا . وكان يجب أن يقول
« جذبها » . ففي هذا وجهان : أحدهما أن المفاعلة قد تكون من واحد ، كقولهم :
عافاك الله ، وطارقت النعل . والثاني أن الإبل إذا رعت ورق الشجر فربما
كان الغصن في موضع لا تُدرکه عقوا حتى تتكلف مشقة في جذبه إلى أنفسها ،
وربما أفلت الغصن من أفواهاها بعد أن تناولته فعاد إلى موضعه ، فصار ذلك
بمثلة المغالبة والمعالجة . والذوائب : الأعلى . والعقيق : اسم واد . والطلح
والضال : ضربان من الشجر .

الخـ وارضى : « ذوائب طلح » منصوب على أنه مفعول « جذبها » .
العقيق ، في « ليت الجياد » . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٢ ﴿ وَمَسْرَحَهَا فِي ظِلِّ أَحْوَى كَانَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ فِيهِ ذَوَاتُ حِمَالٍ ﴾

- النـ بـ ريزى : الهاء في « مسرحها » عائدة على الإبل . والمسرح ، عطف على
« الجذاب » . أى ذكرها ما رآته أو طأها التي كانت ترعى فيها الطلح ، وهو ضرب
من العِضاه . والإبل توصف بالرعية ؛ يقال : إبل طلاحية وطلاحية ، إذا كانت
ترعى الطلح . وذكر سكنونها وهى ترعى فى ظل شجر أحوى ، أى من خضرته يضرب
إلى السواد . يقول : كأن هذه الإبل إذا أظهرت فيه ، أى إذا كانت فى وقت

الظهيرة — وهو نصف النهار — فكأنها مستترات بمجال^(١) . ويجوز أن يروى « إذا ظهرت » من الظهور للعين . أى هذا الشجر يستترها من الشمس ، فهي حسنة الحال في رعيّتها وقلة ممارستها الحز .

البطيوسى : المسرح ، يكون مصدرا من سَرَحَتِ الماشية ، ويكون اسم الموضوع الذى تسرح فيه . وأراد بـ «الأحوى» نباتاً قد اشتدت خضرته حتى خالطها سواد . وأظهرت : دخلت في الظهيرة ، وهى القائلة . والمجال : الستور . أراد أنه مكان منحصب كثير الشجر ، فهى تستظل بأفنانه من حر الشمس ، كأنهن نساء في مجال . كما قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بأفنان مربوع الصريمة معيل^(٢)

الحوارزى : شعر أحوى : أسود ، ورجل أحوى : شاب أسود الشعر ، وعنى بـ «أحوى» هاهنا شجراً يضرب بخضرته وشدة رية إلى السواد . وسميت قري العراق سواداً لخضرتها . ومنه : (مُدْهَامَتَانِ) . فى أساس البلاغة : « أظهرنا : دخلنا فى وقت الظهر . ونحوه أهجرنا^(٣) . قال الراعى :

أخاف الفلاة فأرمى بها إذا عرض الكانس المظهر

يقول : لعل الحلم قد ذكر هذه الإبل رعيها تحت الظلال ، واحتجابها بتلك الشجر كأنها غوان قد استترت بالمجال . وهذا من قول مضرّس الأسدى :
ويوم من الشعرى كأن ظبائه كواعب مقصور عليها ستورها^(٤)

(١) أ من التبريزى : « فى مجال » .

(٢) ديوان ذى الرمة ٥٠٤ . ذابت : اشتدحها . والصقرات : شدة وقع الشمس . والمعيل : المورق .

(٣) هاتان الكلمتان ليستا فى النسخة المطبوعة من أساس البلاغة .

(٤) انظر الحيوان (٥ : ٧٨) حيث أورد قرينين لهذا البيت .

قال القتيبي : يريد أنها قد كنست . وللطباء مكنساتين : مكنس الضحى ،
ومكنس العشى . وقوله « مقصور عليها ستورها » يريد سترت أبدانها غصون
الأرطى .

١٣ (حَلْمُنَا بِأَسْنَانِ الْكُهُولِ وَهَذِهِ شَوَارِفُ تَزَاهَا حُلُومُ إِفَالِ)

- الثبريزي : الشوارف : جمع شارف ، وهي المسنة من النوق . وتزهاها :
تستخفها . والإفال : جمع أفيل ، وهو الصغير من الإبل ، مثل فصيل وفصال .
والمعنى أن هذه الإبل يجوز أن تكون قد رأت هذه المواضع في النوم ، فهاج لها ذلك
حينئذ مطرباً ، كما أننا حينئذ إلى الأوطان ، إلا أننا حملنا — من الحلم — لأننا مكتملون —
من التكهل ، إذ كان الكهل يحب أن يتوقر ، وهذه النوق شوارف وهي من
خفتها كأنها إفال ، ولم تجر مجرانا في صبرها عن الحنين . أي حملنا ونحن كهول ،
وهذه قد خفت وكان سبيلها أن تحلم ؛ لأنها مسنة .

البطليوسى : يقال : حلم الرجل يحلم حلماً ، إذا عقل . والشوارف من الإبل :

المسنة . والإفال : الصغار ، واحدها أفيل . قال الراجز :

* فإتما القرم من الأفييل^(١) *

- ١٥ وتزهاها : تستخفها وتقلقها . وأكّد بهذا الذى ذكره عذر الإبل فيما أبدته من
إفراط النزاع ، فقال : نحن كهول أفادتنا السن معرفة بالدهر ، فزال عنا جهل
الغرارة والصبأ ، وصرنا من ذوى الحلوم والنهى ؛ وهذه الإبل لم تفدها أسنانها حلماً ،
ولا كسبها الزمان معرفة وعلماً ؛ فالشوارف منها كالصغار فى أحلامها وطباعها ،
فلذلك تفرط فى حينها ونزاعها . وهذا نحو قول الآخر :

٢٠ لا تصبر الإبل الجلاذ لفرقة حتى تحن ، ويصبر الإنسان

(١) انظر الحيوان (١ : ٨) .

الـسوارزى : حَلْمَنَا، من الحَلْمِ، بكسر الحاء. في أمثالهم: «أَحَنَ من شارف»
لأن المسنة من النوق أشد حنيناً إلى ولدها من غيرها . الحلوم : جمع حُلْمٍ بالضم ،
وهو ما يراه النائم . الإفال ، في «أعن وخذ القلاص»^(٢) . المصراع الأخير ينظر في قوله :
* فهل زار هذى الإبل طيف خيال *

يقول : نحن مع أنا كهول غير هَرَمِي ، نستعمل الحَلْمَ ولا نجزع بمفارقة الوطن .
وهذه الإبل مع إشرافها على غاية الهرم ، كلما رأت في النوم مسرحها تصابت ،
وترقى بها الشوق حتى ذهبت مذهب الفِصال . « وحلمنا » مع « حلوم » تجنيس .
١٤ ﴿ تَرَى الْعَوْدَ مِنْهَا بَايًّا فَكَانَهُ فَصِيلٌ حَمَاهُ الْخَلْفَ رَبُّ عِيَالٍ ﴾

الـبريزى : معنى هذا البيت متعلق بما قبله . والعود : المسنن من الإبل ،
وكانه مع ذلك فصيل قد منع من الرضاع ، فحنينه متوالٍ لقلته صبره .
البطليوسي : هذا البيت متمم لمعنى البيت الذى قبله . والعود : الجمل المسنن .
قال الراجز :

* عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقَ *^(٤)

يعنى بالعود الأول شيخاً مسناً ، والثانى جملاً شارقاً ، والثالث طريقاً قديماً .
والخلف للناقة ، بمنزلة الضرع للشاة والعنز ، وربما استعمل كل واحدٍ منهما مكان
صاحبه . وحماه : منعه الرضاع .

الـسوارزى : العود : هو المسنن من الإبل ، سُمي بذلك لأنه فى أواخر عمره
يعود إلى ما كان عليه فى أوائله من الضعف . الفصيل ، من أولاد الناقة : ما فصل

(١) وبضمين أيضاً .

(٢) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

(٣) فى المخطوط : « ونزف » .

(٤) البيت فى اللسان (عود) .

عن أمه . وقوله « حماه الخلف ربُّ عيال » دليل على صحة هذا الاشتقاق .
 يقال : حميت المريض الطعام ، يتعدى إلى مفعولين . قال :
 * كأنك يحميك الشراب طيب ^(١) *
 ولقد أصاب حيث خص ربَّ العيال ، لأنه لعالته أحوج ^(٢) إلى اللبن ، فيكون
 أمنع للفصيل عن الارتضاع .

١٥ ﴿ فَأَبَكَ هَذَا أَخْضَرَ الْجَلَالَ مُعْرِضًا وَأَزْرَقَ فَاشْرَبَ وَارَعَ نَاعِمَ بَالٍ ﴾

النسبيري : الجلال والجؤل : الجانب . وآبك : كلمة تقال عند الزجر .
 وأنشد سيديويه :

آبَكَ آيَةَ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجَلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ ^(٤)

١٠ آية بي ، أى صخ : ياه ياه . المصدر : العظيم الصدر ؛ وهو معطوف على الياء
 في « بي » ، يستشهد به على العطف على المضمرة المنقوض . ^(٥) والجلَّة ، معناه القوم
 الأجلَّة . ومن روى « الجلَّة » فهو اسم موضع ، وقيل : هى الجلَّة من جال الأعراب .
 والجاب : الغليظ . والحشور : العظيم الجنين . وأنشد أبو زيد :
 فَأَبَكَ هَلَّا وَاللَّيَالِي بَغْتَرَةً تَزُورُ فِي الْأَيَّامِ عَنكَ غَفُولٍ ^(٦)

١٥ (١) كذا . والرواية المشهورة : « يحميك الطعام » من بيت لهريرة بن مسافع العبسي في الأصمعيات
 ١٥ . وهو تمامه :

تقول سليمان ما جسمك شاجبا كأنك يحميك الطعام طيب

(٢) العالة ، هنا : جمع عيل وعيال ، وهو من تكفل بهم .

(٣) ويقال : « الجليل » أيضا بالكسر .

(٤) انظر اللسان (أوب) . والتأنيه : التصويت بالإبل ودعاؤها .

(٥) يريد بدون إعادة الجار .

(٦) رواية اللسان (أوب) : « تلم وفي الأيام عنك » مثل رواية الخوارزمي .

ومُعْرَضًا ، أَيْ مُتَمَكِّنًا . وَأَزْرَقُ ، أَيْ مَاءٌ صَافٍ . فَاشْرَبْ أَيَّهَا الْعَوْدَ وَارْعَ ، وَاسْأَلْ
عَنْ بِلَادِكَ الْأَوَّلِ وَدَعْ حَنِينِكَ إِلَيْهَا .

الطَّبِيْبُوسِيُّ : أَبَكَ ، كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُهَا الْعَرَبُ فِي الزَّجْرِ عَنِ الشَّيْءِ أَوْ الْحَضِّ
عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهَا عَاوَدَكَ مَا تَكْرَهُ ، مِنْ آبٍ يُؤُوبُ ، إِذَا رَجَعَ . وَالْفَاعِلُ مَضْمَرٌ ، تُرِكَ
ذَكَرَهُ حِينَ فَهَمَّ الْمُرَادُ بِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأَبَكَ هَلًّا وَاللَّيَالِي بَغِيْرَةً شَكُوْتٌ وَفِي الْأَيَّامِ عَنكَ غَفْوُلٌ

وقال الراجز :

أَبِكَ أَيُّهُ بِي أَوْ مُصَدِّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجَلَّةِ جَابٍ حَشْوَرٍ

وَالجُّمَالُ وَالجُّوْلُ : نَاحِيَةُ الْبَيْتِ وَالنَّهْرُ . وَجَعَلَهُ أَخْضَرَ لِحَبِيبِهِ وَكَثْرَةَ نَبَاتِهِ .
وَمُعْرَضٌ : مُمْكِنٌ غَيْرٌ مَمْنُوعٌ . وَالْأَزْرَقُ : الْمَاءُ الصَّافِي . يَقُولُ لِلجُّمَلِ الْعَوْدَ إِذَا
رَأَاهُ قَدْ أَكْثَرَ الْحَنِينَ إِلَى وَطَنِهِ : أَبْعِدْكَ اللهُ ! مَا لَكَ تَحَنُّنٌ وَهَذَا مَرَعِي مَوْنِقٌ ، وَمَاءُ
أَزْرَقٌ ، فَلْيَنْعَمْ بِأَلِّكَ ، وَلْيَزَلْ حَنِينُكَ وَبِلْبَالِكَ .

الخـوارزمي : فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « أَبَكَ مَا رَابَكَ ، دَعَاءٌ سَوْءٌ . وَتَقُولُ
لِمَنْ أَمْرَتَهُ بِحُطَّةٍ فَمَصَّاكَ ثُمَّ وَقَعَ فِيمَا يَكْرَهُ : [أَبَكَ ، أَيْ] (١) أَبَكَ مَا تَكْرَهُ . قَالَ رَجُلٌ
مِنْ بَنِي عَقِيلٍ :

أَخْبَرْتَنِي يَا قَلْبَ أَنْكَ ذُو غَرِّي بَلِيلٌ فَذُقْ مَا كُنْتَ قَبْلُ تَقُولُ (٢)

فَأَبَكَ هَلًّا وَاللَّيَالِي بَغِيْرَةً تَلَّمُ وَفِي الْأَيَّامِ عَنكَ غُفْوُلٌ

تَرَكَ الْإِخْبَارَ عَنِ الْعَوْدِ إِلَى خُطَابِهِ . جَالُ الْبَيْتِ وَجُوهُهَا : أَيُّ جَانِبِهَا الَّذِي يَحْوِلُ
بِهَا ، أَيْ يَحِيطُ . وَعَنَى بِأَخْضَرِ الْجَمَالِ ، رَوْضًا . أَعْرَضَ لَكَ الشَّيْءُ ، إِذَا أَمَكَّتْكَ مِنْ

(١) التَّكْلِمَةُ مِنَ الْأَسَاسِ .

(٢) الْغَرِيُّ ، بِالْفَتْحِ : الْوَلُوعُ .

من عُرضه، أى جانبه . وانتصاب قوله « مُعرضاً » على الحال ، والعامل فيه ما في « هذا » من معنى الإشارة . ونحوه : (هَذَا بَعْلِي شَيْخًا) . غنى بـ « بأزرق » ماء يضرب إلى الزرقه لونه ، لشدة صفائه . ومعنى البيت من قولهم : هم بين روضةٍ وغدير . يريد تمتع بهما رعيًا وشربًا ، واسأل عن مراتع بلادك ، ولا تُحطِرْهَا بفؤادك . وهذا البيت يلاحظ قوله :

* تَمَنَّتْ قَوَيْقَا وَالصَّرَاةُ حَيَالَهَا ^(١) *

١٦ (سَتَسْنَى مِيَاهَا بِالْفَلَاةِ تَمِيمِرَةً كَنَسِيَانِهَا وَرَدًا بَعَيْنِ أُنَالِ)

النبريزى : عين أنال ، مشهورة ، تردها الوحوش . والمعنى أن هذه الإبل ستسنى المياه التيميرة التي تنجع في الشاربة ، كما نسبت مشربها من عين أنال .

١٠ البطلبوسى : يقول : سيعقب حنينها السلو والنسيان ، كما نسبت عين أنال حين طال عليها الزمان . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

تَسَلَّ سُلُو الْعَاقِلِينَ فَإِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَسَلُو سَلُو الْبَهَائِمِ

والنمير : الماء الذى ينبج في الأجسام ويُتَمِّمُهَا ، عذاباً كان أو غير عذب . وأنال : جبل معروف .

١٥ الخوارزمى : الضمير في « ستسنى » للإبل . قال النورى : أنال ، اسم جبل ، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ أَنْالًا . وقيل : أنال : ماء ، وقيل واد . وهو فى الوجوه مضموم الفاء . وفى المصراع الثانى تصریح بأنه قد أقام زمنًا بالبسو ، حتى استعذبت ماء هذه العين إبله .

(١) هو من البيت الرابع من هذه القصيدة .

١٧ ﴿وإن ذُهِلتَ عَمَّا أَجَنَّ صُدُورُهَا ^(١) فَقَدَّ أَهْبَتَ وَجَدًا نَفُوسَ رِجَالٍ﴾

التبريزي : أى هذه الإبل قد أهببت بجنينها نفوس رجال وإن ذُهِلت هي عما نحن فيه .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : وجدًا ، منصوب على التمييز ؛ لأن إلهاب النفس يحتمل وجوهاً من الإلهاب ، إلهابها بالنار ، وإلهابها بالعشق ، وإلهابها بالوجد . وإذا صرحت بإحدى هذه المحتملات فقد ميّزت . يقول : هذه الإبل وإن كانت صدورها خالية عن العشق والغرام ، فقد أحرقتنا من الوجد بالضرام .

١٨ ﴿وَلَوْ وَضَعْتَ فِي دِجْلَةَ الْهَامَ لَمْ تُفِقْ مِنْ الْجَرَجِ إِلَّا وَالْقُلُوبُ خَوَالٍ﴾

التبريزي : أى لو وضعت رءوسها في دجلة لتشرب لحمدت الماء وسلت عن الماء المذكور ، وختل قلوبها من الحنين .

البطيوسي : الدهول : الغفلة عن الشيء . وأجتن : ستر . يقول : ما في صدورها من الوجد الباعث لها على الحنين ، قد حاجت به حزن من سمعها من الرجال ، فكيف لو أجنت من الوجد كالذي أجتن ، وأبطنت من الشوق كالذي أبطن . ودجلة : نهر بغداد . والهأم : الرؤوس . وخوالٍ : خالية من الهم . يقول : لو شربت من دجلة لم تُفِقْ من شربها إلا وهي سالية عما بها ، ولكنها لا ترضى مشرباً إلا الماء الذي عهدته . وهذا نحو قوله :

وماء بلادى كان أنجع مشرباً ولو أن ماء الكرخ صهباء جريال ^(٢)

(١) البطيوسي : « إن » .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٩ .

الحوارزى : دجلة : نهر بغداد، سميت بذلك لأنها دَجَلت بمائها الأرض،
 أى غَطَّت . عنى بالقلوب قلوب الإبل . لم تُنفق من الجرع ، أى لم تمسك عن
 الشرب . وتأمل الإفاقة هاهنا، فإن عليها فضل بهجة وطلاوة . يريد لو كرت
 من دجلة حتى وجدت لذة مائها لغرزت فيها الرؤوس وهى تُعب ، حتى كأن بها
 جنونا ؛ فإذا قطعت جرعها فكأنها أفاقت من الجنون .

١٩ (تَذَكَّرْنَا مَرًّا بِالْمَنَاظِرِ أَجْنًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ فُرُوعُ هَدَالٍ)

التبريزى : أى ربما حنت هذه الإبل إلى الماء الذى عليه هَدَال وهو
 آجن . والمناظر : موضع . وهَدَال : غصون منهتلة ، وقيل : الهدال : شجر بعينه .
 قال الراجز :

١٠ يا رَبِّ ماءٍ لكِ بالأجبالِ أجبالِ سَمَى الشَّمْعِ الطَّوَالِ
 بُغْيِغٍ يُتْرَعُ بِالْعَقَالِ طامٍ عليه وَرَقُ الْمَدَالِ^(١)

يقال للماء القريب : متزع بغبيغ . وكان لعلى بن أبى طالب عليه السلام قربة
 تعرف بالبغبيغة . يجوز أن يكون سميت بذلك لأن ماءها قريب .

البطيوسى : يقول : تذكرت ماءً مرًّا بالمناظر ، فهى تحن إليه .
 ١٥ والمناظر : موضع فى برية الشام . والآجن : المتغير الذى قد علاه الطحلب .
 يقال : آجن الماء يأجن ويأجن أجنا وأجونا ، وآجن ، بكسر الجيم ، يأجن أجنا .
 والأرطى : شجر يدبغ به . والفروع : الأعلى . والهدال : الغصون المنهتلة ،
 وقيل : الهدال ، شجر بعينه . قال الراجز :

٢٠ يا رَبِّ ماءٍ لكِ بالأجبالِ أجبالِ سَمَى الشَّمْعِ الطَّوَالِ
 طامٍ عليه وَرَقُ الْمَدَالِ بُغْيِغٍ يُتْرَعُ بِالْعَقَالِ

(١) الرجزى اللسان (بغبيغ) .

يريد أنه قريب ممن يريد استقاءه .

الخوازمي : هذا الماء الذي بالمناظر غير ما تقدم من المياه بالفلاة ، لأن تلك نيرة وهذا مرّ . المناظر : موضع . أرطى فعلى ، دل على زيادة الألف في آخره قولهم : أديم ماروط ، أى مدبوغ بالأرطى . وألفها في هذا الوجه للإلحاق ، لكونها منونة ، ولقولهم أرطاة . وحكى أبو الحسن : أديم مرطى ، وليس في كثرة ماروط . فأرطى على هذا القول أفعال ، ويتون لأنه نكرة ، كأفكّل وأيدع ، وحكى أديم مؤرطى . وهذا يحتمل أن يكون مفعلى كسَلتني ، ومؤفعلا ، كقوله :

* فإنه أهلٌ لأن يؤرّما *^(٢)

والاختيار هو الأول . غنى بالهدال الشجر المتثنى لنعمته ، من تهدل التبت وأغصان الشجر . وأصل التركيب هو الاسترخاء . وهذا البيت في مقام التعليل لترك وضعها الهام في دجلة . يقول : لم تشرب من ماء دجلة لأنها تذكرت بالمناظر ماءً مرّاً .

٢٠ (وَأَعْجَبَهَا نَحْرُقُ الْعِضَاهِ أَنْوْفَهَا بِمِثْلِ إِبَارٍ حُدَّدَتْ وَنِصَالٍ)

النبريزي : المعنى أن هذه الإبل حنت إلى موضع تحرق العِضَاهُ أنوفها فيه . والعِضَاهُ : كل شجرة له شوك ، وشوكها كالإبر والنصال .

البعلبوسى : العِضَاهُ : كل شجرة له شوك ، وهو أنواع كثيرة ، فمن أشهره الطلح والسلم ، والشهبان والكنهيل ، واحدته عِضَةٌ . قال الراعى :

وَخَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقٌ رَاحَ الْعِضَاهُ لَهُ وَالْعَرَقُ مَدْخُولٌ

(١) الأفكل : الرعدة . والأيدع : صبغ أحمر .

(٢) انظر الإنصاف ٤ ، ١٠٥ .

(٣) الخوازمي : « نرت » بالناء . والنرت : الثقب والشق .

وإبار : جمع إبرة ، وأكثر ما يقال إبرٌ . والنصال : جمع نصل ، وهي شفرة السهم . ويستعمل أيضا في السيف والرحم . يقول : اعتادت هذه الإبل رعى العضاه الخشنة ، ونشأت على شرب المياه المرة الآجنة ، فهي لا تُقِيل على سواها ، وإن كانت قد وجدت مرعى أفضل من مرعاها . ولهذا قالت الحكمة : « كادت العادة تكون طبيعة ثانية » .

الخوارزمي : العضاه : جمع عضة ، وهي كل شجرة تعظم ولها شوك . ولامها ذات وجهين ، بدليل قولهم عضاه وعضوات ، ونظيرها سنة ، وهي في «أعن وخذ القلاص»^(١) . أنوفها ، منصوب على أنها مفعول «نَحَرَت العضاه» . يقول : يسر هذه الإبل أن ترى بباديتها أغصان العضاه والضال ، وإن مزقت أنوفها بمثل الإبر والنصال .

٢١ (تَلَوْنَ زُبُورًا فِي الْحَنِينِ مُنَزَّلًا عَلَيْنَ فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرَ حَلَالٍ)

التبريزي : أي كأنهن في حنينهن يتلون زبورا أنزل عليهن ، والصبر محرم فيه . فكأنه زبور داود يذكر فيه الحلال والحرام .

الطلبوسي : جعلها لفرط حنينها وزاعها ، وقلة صبرها عن أوطانها ويقاعها ، كأنها تتلو زبوراً أوحى إليها ، وحُزِمَ فيه الصبر عليها . وخص الزبور بالذكور لما روى في الحديث في مزامير داود « أنه كان إذا قرأ أصغت إليه البهائم ، لحسن صوته » . وحنين الإبل يشبه بالمزامير ، لأنه يُشجى من يسمعه . وبذلك فسر قول عنترة في صفة الناقة :

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا
بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشِّ مُهَضِّمٍ

(١) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

قالوا: معناه أنها لما بركت أنت، فكأن معها قصباً تزمر فيه . قال الأصمعي :
أراد القصب الذي يقال له بالفارسية زمرناى . والأجش : الذى فيه بُحَّة . المهضم :
الذى سُدِخَ طرفه لِيُزْمَرَ فيه .

الـوارزى : لم يعن بزبور زبور داود عليه السلام ، بل زبوراً آخر متزلاً
على الإبل . أثبت للإبل زبوراً كما أثبت لهق شعراً فى قوله :

* وأنشدن من شعر المطايا قصيدة^(١) *

شبهه حنين الإبل بالزبور لأن قارئه كأنهم يزمرمون به زمزمةً شبيهة بالحنين ،
ولأن حنين الإبل صوتٌ معه يمتنع صبر الإبل ، فكأنها به تستفيد حُرمة الصبر ،
كما أن الزبور أصواتٌ تستخرج الحلال والحرام . وخص الزبور لأنه يسمى مزامير
آل داود . ١٠

٢٢ (وأنشدن من شعر المطايا قصيدةً وأودعنها فى الشوق كل مقال)

الـبرزى : معناه أن هذه الإبل كأنها أنشدت قصيدةً من شعر المطى ،
قد أودعها كل مقال فى الشوق .

البطليوسى : وهذا نحو مما ذكره فيما تقدم ، وذلك أن صوت الإبل يسمى
بـبجعا ، كما يسمى الكلام الذى له فواصل ترجع إلى حرف واحد ، فسماه شعراً
إذ كان يرجع إلى مقاطع على مثال واحد ، كما يرجع الشعر . والعرب تقول : بـبجعت
الناقة ، إذا مدت حنينها على جهة واحدة . وكذلك الحمام . قال قيس بن ذريح :
تداعت له الأحران من كل وجهة
فحن كما حن الظنوار السواج^(٢)

(١) البيت النال لهذا البيت .

(٢) « الصوار » محرفة . والظنوار : جمع ظنر ، وهى العاطفة على ولد غيرها المرضعة له .

وقال مقيم بن نُويرة :

يذكَرَن ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ بِبَثِّهِ إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى تَجَمَّنُ لَهَا مَعَا^(١)

الحوارزى : سياق .

٢٣) (أَمِنْ قَيْلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمِ رِوَايَةٍ أَتَمَّ عَنْ عَمِّ لَهْنٍ وَخَالِ)

٥ التبريزى : يقول : أهذه القصيدة من شعر هذا العود الرازم ، وهو الذى لا يقدر على القيام ، أم رواية روتها الإبل عن عم أو خال لهن .

البطيوسى : القيل والقول والقال ، بمعنى واحد . والعود : الجمل المسن .

والرازم : الذى لا يقدر على القيام من شدة الإعياء . يقال : رزم رزوما . وإنما

خصَّ العود من الإبل بقول الشعر دون البكارة لمعنيين : أحدهما مكانته من السن ،

١٠ بفعله لذلك بمنزلة من يُصغى إلى قوله من الكهول . والثانى أن العرب تسمى الجمل

البازل الذى قد اعتاد الأسفار عالمًا . وروى أن ابنة الحُسن قيل لها : أى الإبل

خير؟ فقالت : « العالم السَّجَل ، الراحلة الفحل » . فلما كان يوصف بالعلم كانت

نسبة الشعر إليه أولى وأليق بما ذهب إليه من هذا المعنى . وهذا من الحذق بمقاطع

الكلام ، وتوفية الشعر ما يليق به من الأقسام . وخصَّ الرازم وهو الساقط من

١٥ الإعياء ، لأنه إذا أعيا حنَّ ، فبعث الإبل على أن تحنَّ إلى حنينه .

الحوارزى : يعنى ذلك الشعر من قيل عود؟ الرازم والرازم ، من وإد واحد .

الرواية فى « رواية » هى النصب ، وانتصابها على التمييز . يقول : أبعير من هذه

(١) فى المفضليات (٢ : ٧٠) : « ذا البث الحزين » ، وقيل :

وما وجد أظن ثلاث روائم أصين مجرا من حوار ومصرا

٢٠ (٢) البكارة ، بالكسر والفتح : جمع بكر ، وهو الفقى من الإبل .

الإبل مسنٌ لاغب قد أنشأ هذه القصيدة ، أم عن أسلاف هذه الإبل رويت ؟
وخصّ المسنُّ لأنه أعلم ، واللاغب لأن استراحته بالهداء أكثر ، فيكون أحرص
على إنشاء الشعر .

٢٤ (كَأَنَّ الْمَثَانِيَّ وَالْمَثَالِيَّ بِالضُّحَى تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ رُفَعَنَ طَوَالَ)

٥ التفسيرى : الغيد الطوال : الأعناق من الإبل . والمثاني والمثالث ، من أوتار
العود الذى يُغنى به .

البطلبوسى : يقول : كَأَنَّ فى أعناقها الغيد ، وهى اللينة ، عيداناً يُغنى فيها ،
لأصواتها الشجية . وذكر المثنى والمثالث دون الزير واليم ، لأنه قد علم السامع أن
بعض الأوتار مفتقرٌ إلى بعض . وهذا نحو ذكره المثنى وحدها فى صوت الحمامة ،
حين قال :

رأت زهراً غَضًّا فهاجت بِمِزْهِرٍ مَثَانِيهِ أَحْشَاءُ لَطْفَنَ وَأَوْصَالَ

١٠ وخصّ الضحى بالذِّكر لأنهم يسرون طول ليلهم ، ويعرّسون فى السحر تعريسةً
خفيفة ، ثم يثيرون الإبل من مباركتها للنهوض ، وهى محتاجةٌ إلى الراحة ، فيكثر
حينئذ أنينها .

١٥ الخوارزى : أوتار العود أربعة : الزير والمثنى والمثالث واليم . فى غيد ،
أى فى أعناق ميلٍ من اللغب والقُتور . يقال : هم من النعاس غيدٌ ، أى ميلُ الأعناق ،
وهو يتغايّد فى مشيته ، أى يتمايل . شبه ما ترجعه الإبلُ فى حلوقها من الحنين برنات
المزامير .

٢٥) (كَانَ ثَقِيلًا أَوْلًا تُزْدَهِي بِهِ صَمَّا تُرْقُومٌ فِي الْخُطُوبِ ثِقَالٍ)

البريزي : معناه أن الثقل الأول ضرب من الغناء . وتُزْدَهِي ،

أى يستخف أحلام قوم ثقال ، أى حكام .

البطليوسى : يقال : ازدهاه الشيء يزدهيه ، إذا استخفه وحركه . وإنما

قال هذا تميها للبيت الذى قبله ، فذكر الثقل الأول من الغناء لذكره المثنى

والمثالث . وخص الثقل الأول بالذكر لأن الصنعة فيه أكثر ، وإيقاعاته أشد

الإيقاعات ترسلا ؛ لأن أجناس الأغاني التى يدور عليها الغناء والإيقاع ثمانية :^(١)

الثقل الأول وخفيفه ، والثقل الثانى وخفيفه ، والرمل وخفيفه ، والهزج وخفيفه .

فالثقل الأول : ثلاث نقرات متساويات الأقدار ، على مثال مفعولان : «مف»

١٠ نقرة واحدة ثقيلة ، «عو» نقرة واحدة ثقيلة ، «لن» نقرة واحدة ثقيلة . وأما خفيف

الثقل الأول فثلاث نقرات متواليات أيضا ، إلا أنها أحث وأسرع . وأما الثقل

الثانى فقد اختلف المغنون فى إيقاعه ، فكان بعضهم يوقعه أربع نقرات ، ثلاث

متساويات ، والرابعة أثقل منهن ، على مثال مفعولاتن . ومنهم من يوقعه أربع

نقرات متساويات لاخفاف محثوات ولاثقال مسكات ، على مثال مفعو مفعو .

١٥ وأما إسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان يوقعه ثلاث نقرات : نقرتان منها متساويتان

ممسكتان ، وواحدة ثقيلة على مثال مفعولان . وأما خفيف الثقل الثانى فأمرع منه ،

وهو نقرتان خفيفتان ونقرة واحدة ثقيلة ، وهذا هو الذى يسمى المسخورى ، وهو

عكس الرمل ، ووزنه مفعولان . وأما الرمل فنقرة ثقيلة يتبعها اثنتان محثوتان على

زنة «لات مفعو» . ونظيره من الكلام :

٢٠ * مَلَّ وَصَلَى صَدَّ عَنِّي *

(١) انظر ما سبق من بيان الموازى لهذه الأجناس فى ص ١١٠٩ ، وقد عدتها سبعة .

وأما خفيف الرمل فإنه مخالف لجنسه؛ وذلك أن خفيف كل جنس مثل ثقيله ، إلا أنه أخف منه في الإيقاع . وأما الرمل فلم ييحي خفيفه على عدد نقراته ، وإنما استعمل نقرتين نقرتين ، بينهما فصل ، على مثال «فعلن فعلن» . وأما الهزج فنقرة ثقيلة وأخرى خفيفة على مثال «فاعلن» . ونظيره من الكلام : « قال لي » . وخفيف الهزج مثله إلا أنه أسرع إيقاعا منه . وإنما ذكرنا الأغاني على الصفة التي جرت بها العادة عند أهل زماننا . وأما العادة القديمة فصفة أخرى غير هذه .

الخوارزمي : الثقل الأول في « سنح الغراب لنا »^(١) . يقول : هذه الإبل بجنينها تطرب القوم ، حتى كأنهم بالثقل الأول يحركون ، وإن كانوا حلاماء متوقرين . و « الثقل الأول » مع « الثقال » تجنيس .

٢٦ (بكي سامري الجفن أن لامس الكرى له هذب عين مسه بسجال)

البريزي : أي كأنه سامري الجفن ، إن مسه النوم اغتسل بالدمع . وهذا مبنى على قوله سبحانه في قصة السامري : « فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ » . ويقال إن للسامرة بركة ، فإذا لصق بهم غيرهم مضوا إلى تلك البركة ، فآلقوا فيها أنفسهم يتطهرون بذلك . فكأن الجفن قد اعتقد هذا في الجفن الآخر ، فإن نام والتصق به غسله بسجال من الدمع . وهذب العين : ما على الشففر من الشعر .

البطليوسى : السجال : جمع سجال ، وهي الدلو مملوءة ماء ، ولا تسمى سجالا وهي فارغة . وهذه استعارة مليحة ارتعها من أمر السامرية من اليهود ، وذلك أن موسى عليه السلام لما قال للسامري صانع العجل : إِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ

(١) البيت ٦ من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٩ .

(٢) الخوارزمي والتنوير : « هذب جفن » .

أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ . ابتلاه الله عز وجل وذريته بالتقَدُّرِ ، فإذا لامَسَ رجلٌ منهم إنساناً اغتسل . فأراد أبو العلاء أن جفنَ هذا المشتاق لا ينام ، فكأنه يعتقد في ملامسته النوم له ما تعتقده السامرية في ملامسة من لامسهم ، فإذا باشره الكرى بكى ليغتسل بسجال من الدع . والباء في قوله « بسجال » متعلقة بـ « بكى » .
 وفي البيت تقديم وتأخير . و« أن » مفعول من أجله ، كأنه قال من أجل . وخص هذب العين ، إشارة إلى قلة نومه ، وأن النوم لم يدخل في جفنه .

الخوارزمي : السامري ، هاهنا منسوب إلى السامري الذي أضل بني إسرائيل .

ومتي نسبت إلى المنسوب فصورة المنسوب والمنسوب إليه واحدة . ألا ترى أنك إذا نسبت إلى الشافعي قلت شافعي ، بغير تفاوت بينهما ، ثم ذلك السامري منسوب إلى السامرة ، وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم . واسم السامري فيما ذكر الغوري : موسى بن ظفر . ومن حديثه أنه أخذ تربةً من موطن « حيزوم » وهو فرس جبريل عليه السلام ، فنبذها في حفرة فيها حلّى بني إسرائيل ، فأخرج عجلاً جسداً له حُورار ، فابتلى بترك مخالطة الناس ؛ فكان إذا اتفق بينه وبين غيره مماسة حَمَّ الماسِّ والممسوس . وذلك في معنى قوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ وبقى في أولاده ذلك . ويقال إن السامرة بركة إذا مس واحدٌ منهم سواهم وقع فيها ، وهم يسكنون بيت المقدس وقرى من أعمال مصر . أن لامس ، أى بأن لامس . والفرق بين اللس والمس ، أن اللس لا يكون إلا بحاسة ، والمس يكون بها وبغيرها ؛ لأن الحجر يماس الحجر ولا يلامسه . السجال ، في « أعن وخذ القلاص » . يقول : بكى رجل ، جفنه من غلاة السامرة ،

(١) أراد المصدر المؤول من « أن » ومدخولها .

(٢) البيت ٢٧ من القصيدة الأولى ص ٣٤ .

بحيث يفيض على هدبه دلاءً من الماء، إذا لمست يد الإغفاء . يريد: إني لما بي
من النزاع إلى الوطن لا يمر بأطراف عيني الكرى، وإن مرّ بها رأيتُ في النوم
وطني؛ لكثرة ما أمثله في اليقظة، فإذا انتهت بكيّت شوقاً إليه. الرواية: «هدب
جفن» و يروي «هدب عين» .

٢٧ ﴿ فَلَيْتَ سَنِيراً بَانَ مِنْهُ لِصَحْبِي
بِرَوْقِي غَزَالٍ مِثْلَ رَوْقِ غَزَالٍ ﴾

السنيرى : سنير : جبل بالشام . وفي طريق العراق موضع يعرف بقرنى
غزال، على شطّ الفرات . والمعنى : ليت هذا الجبل بدا لصحبتى منه بالموضع الذى
يعرف بقرنى غزال، مثل روق غزال الذى هو من الغزلان، التى هى أولاد الطّباء .
البطليوسى : سنير : جبل بالشام فى طريق العراق، فى موضع يعرف بروقى
غزال على شطّ الفرات . والرّوق : القرن . والصّحبة : الأصحاب .

الحوارزى : سنير، فى «أليس الذى قاد الحياذ»^(١) . قرنا غزال : موضع
فى طريق العراق على شطّ الفرات، إلا أنه أقام الروق هاهنا مقام القرن طلباً
للتجنيس . قال الجوهرى : الصّحبة : جمع صاحب، مثل فاره وفُرّهة . الباء
فى «بروقى غزال» يتعلّق بقوله «بان» . مثل روق غزال، مرفوع على أنه فاعل
«بان» . لما ذكر فى البيت المتقدّم اشتياقه إلى وطنه بالشام، تمنّى فى هذا البيت أن
يظهر لأصحابه وهم بقرنى غزال، من هذا الجبل الكائن بقرب الشام، وهو سنير،
مثل قرن الظبي شىء يسير، فتقرّ بقرب الوطن عيونهم، وتهدأ بتولّى السفر نفوسهم .
وخص أصحابه دون نفسه إشارةً منه إلى عماء .

٢٨ ﴿ وَمَنْ لِي بِأَنِّي فِي جَنَاحِ عَمَامَةٍ
تُسَبِّهَهَا فِي الْجُنْحِ أُمَّ رِئَالٍ ﴾

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٤٩ ص ١٠٧٦ .

البريزي : أم رثال : نمامة . وأسْتَعِيرَ لِلنَّمَامَةِ جَنَاحَ الطَّائِرِ ، لِأَنَّ بَعْضَ السَّحَابِ يُشَبَّهُ بِالنَّمَامِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ الرَّيَّابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

البطلبوسى : النمامة : السحابة . والجُنْحُ والجُنْحُ ، بكسر الجيم وضمها : إقبال الليل . يقال جَنَحَ الليل ، إِذَا أَقْبَلَ . وَأَمَّ الرَّئَالَ : النَّعَامَةُ ؛ وَالرَّئَالَ فِرَاحَهَا ، وَاحِدَهَا رَأْلٌ . يَقُولُ : مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَرْكَبَ عَلَى جَنَاحِ سَحَابَةٍ تُسْرِعُ بِي كِاسْرَاعِ النَّعَامَةِ إِلَى فِرَاحِهَا إِذَا رَأَتْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ ، حَتَّى تُوصِلَنِي إِلَى مَوْطِنِي . وَإِذَا كَانَ لِلنَّمَامَةِ فِرَاحٌ وَرَأَتْ الظَّلَامَ قَدْ أَقْبَلَ ، كَانَ أَسْرَعُ لَعَدُوِّهَا . وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ السَّحَابَ بِالنَّمَامِ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ :

كَأَنَّ الرَّيَّابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

السوارزمي : استعار الجناح للنمامة ، لأنه شَبَّهَهَا فِي سُرْعَةِ الْمُرُورِ بِالنَّمَامَةِ . وَالِدَلِيلِ عَلَيْهِ هُوَ الْمَصْرَاعُ الثَّانِي . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

كَأَنَّ الرَّيَّابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

فَقَدْ شَبَّهَ السَّحَابَ بِالنَّمَامَةِ فِي الشَّكْلِ . يُقَالُ : شَبَّهْتَهُ بِالشَّيْءِ وَشَبَّهْتَهُ الشَّيْءَ . وَخَصَّ تِلْكَ النَّعَامَةَ بِكَوْنِهَا فِي الْجُنْحِ ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِهَا النَّعَامَةَ الَّتِي طَرِبَتْ بِبِرْقِهَا الْإِبِلُ وَهَنًا بِنِغْدَادِ . وَ« الْجَنَاحُ » مَعَ « الْجُنْحُ » تَجَنِّيسٌ .

(١) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، كما سيأتي في شرح البطلبوسى ، وكما في اللسان (ريب) عن الأصبغى ، ومعجم الأدباء . (١٦ : ٥٩) عن أبي عبيد . ونسبه الحصري في زهر الآداب (١) : (١٧٧) إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب في الكامل ٤٨٥ ، ٧٥٨ وكذا في شرح الفضليات ٢٤٨ إلى المازني . والمازني الذي عناه ، هو عروة بن جلهمة المازني ، كما في اللسان . (٢) : « أشد لعدوها » .

٢٩ (تَهَادَانِي الْأَرْوَاحُ حَتَّى تُحِطَّنِي عَلَى يَدِ رِيحٍ بِالْفَرَاتِ شَمَالِ)

التبريزي :

البطليوسي : الأرواح : جمع ريح . والشمال : الريح [التي تُقابل] الجنوبية . وإنما اختصَّ الريحَ الشمالَ ها هنا بالذِّكر جرياً على مذاهب العرب ؛ لأنَّ وطنه الذي حنَّ إليه إنما كان بالشام ، وكانت العرب تُسمى الريحَ الشمالَ شاميةً ، والجنوب

يمانية ، وشهراً بذلك حتى صاراً كالعالمين لهما . قال ذو الرمة :

نلوث على معارفنا وترى محارنا شاميةً سموم^(١)

قال أبو عمرو بن العلاء : أراد الشمال . وقال جرير في الجنوب :

وحبذا نفعات من يمانية تأتيك من جبل الزيان أحياناً^(٢)

هبت جنوباً فذكرى ما ذكرتم عند الصفاة التي شرقي حوراناً

وقال أبو حنيفة في كتاب الأنواء : إنما قالوا للجنوب يمانية وللشمال شامية ، لأنَّ مهبطهما بالحجاز ونجد كذلك . فالشمال تأتيهم من قبل الشام ، والجنوب من قبل اليمن . قال : وليس هذا بلازم لكل بلد ، لا تكون الشمال ببلد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الريح يمانية . قال أبو حنيفة : والمنجمون يجعلون مهبط الشمال من القطب الأعلى ، ومهبط الجنوب من القطب الأسفل ، ومهبط الصبا من وسط المشرقين ، ومهبط الدبور من وسط المغربين .

الخرارزمي : أي تتجاذبي الرياح . وهذه الجملة في محل الرفع على أنها خبر

ثانٍ لأنَّ المذكورة في البيت المتقدم .

(١) في شرح ديوانه ٥٩٢ : « اللوث : الطي . والمعارف : الوجوه . يقول : نلتهم . والحجر :

ما حول العين » .

(٢) في ديوان جرير ٥٩٦ : « من قبل الزيان » .

٣٠ ﴿فَيَابَرُقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لِيَالِي﴾

٣١ ﴿فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظَمَانًا لَيْسَ بِسَالٍ﴾

التبريزي :

البطليوسي : أراد أن البرق لما لمع من شق الشام كان كأنه قد استدعاه

- إليه بآمنه ، وعتقه على تركه الرجوع إلى أوطانه ، فقال : لا تحسب أيها البرق أني اتخذت الكرخ داراً ، ورضيته لنفسى قراراً ؛ وإنما أنا مُزْمِعٌ للرحيل منه ، متوجع لفراق الشام غير سأل عنه .

الخوارزمي : الكرخ ، في «يرومك والجوزاء» . والمعرة ، في «أعن وخذ

الفلاص»^(٢) . وفي هذين البيتين من اللطف والرقعة ما يزرى على الماء الزلال ،

- ١٠ ويثنى على منشئهما بلسان الحال .

٣٢ ﴿دَعَارَجَبٌ جَيْشُ الْغَرَامِ فَأَقْبَلَتْ رِعَالٌ تَرُودُ الْهَمَّ بَعْدَ رِعَالٍ﴾

التبريزي : معناه أن رجلاً لما أهل دعا جيش الغرام فأقبلت رعاله ، أي

قطعه ترودُ همَّ ، أي تكون له كرائد الكلاء .

البطليوسي : سياتي .

- ١٥ الخوارزمي : سياتي .

٣٣ ﴿يُغْرَنُ عَلَى اللَّيْلِ إِذْ كُلُّ غَارَةٍ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ تَوَالِي﴾

التبريزي : أي هذه الرعال التي دعاها رجبٌ تُغِيرُ عَلَى لَيْلًا ، والغارة إنما

تكون عند الصباح ، وقلمها تستعملها العرب في غير الصبح . وتوالي : جمع تالية .

يقول : الغارة يتلو بعضها بعضاً عند الصباح .

- ٢٠ (١) البيت ٤١ من القصيدة ١٥ ص ٤٩٧ .

(٢) البيت ٤٠ من القصيدة الأولى ص ٧٨ .

الطليحوسى : الجيش : العسكر . والغرام : أشد العذاب وأوجعه . والرّعال :
جماعات الخيل تتقدم غيرها وتسبقها ، واحدها رَعْلَةٌ ورَعِيلٌ ؛ وتكون أيضا من
غير الخيل . وإنما أراد هاهنا الخيل ، لذكره الإغارة ، والإغارة إنما تكون بالخيل
في غالب أمرها ، وربما كانت بغيرها ، كما قال قُرَيْطُ العنبري :
شَدُّوا الإغارةَ فُرُساناً ورُكباناً ^(١) *
٥

وقوله « ترود المهم » ، أى تراده لى ، كما يرئاد الكلال . أى تطلب المهموم حيث
كانت وتخصني بها . وهذا ينظر إلى قول أبي الطيب :
أُوحدتني ووجدتني حزناً واحداً مُتناهياً فجعلته لى صاحباً

وقوله « يُغرن على الليل » أى يُغرن على صبرى فيتهبته كما تُغير الخيل على
السَّوام فيكتسحنه . وخصّ الليل بالذكر لأن حُزن المَهْموم يتضاعف فيه ، لعدمه
من يؤنسه ويسليه . وإنما يريد أنه كان يرجو الصّدْر إلى وطنه قبل دخول
رجب ، لأنه شهر معظّم يُتقرب فيه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ؛ فلما وافى
رجب وهو في بلد غريبة زاد همّه ، وتضاعف غمّه . وكان المعزى متديناً كثيراً
الصيام والصدقة ، تُسمع له بالليل هَيْمَةٌ لا تُفهم ، وكان لا يقرع أحد عليه
الباب حتى تَطْلُع الشمس ، فإذا سمع قرع الباب علم أن الشمس قد طلعت ،
فقطع تلك الهيممة وأذن في الدخول عليه ، وكان لا يرى أكل اللحم ولا شرب
المُسكر ولا النكاح ، وكان ذا عفة وزاهة نفس ، إلا أنه كان مُحالفاً لما عليه
أهل السنة .
١٠
١٥

(١) من أول مقطوعة في الحماسة . وصدده :

* فليت لى بهم قوما إذا ركبوا *

الخوارزمي : الرّعال ، في «أعن وخد القلاص» .^(١) عنى بالتّوالى التتابع . كان أهل الجاهليّة كلما دخل رجب أمسكوا عن الحرب ، ولذلك يُسمونه شهر الله الأصم ؛ لأنه كان لا يُسمع فيه صوتُ مستغيثٍ ، ولا قعقعة سلاح ، ولا حركة قتال . يقول : لما بدا هلالُ رجب مُذكراً لى وجه حبيبي تألب على جيش الغرام . أمره عجيب مستغرب ؛ لأن سائر الجيوش متى دخل شهر الله الأصم امتنعت عن المحاربة ، وهذا الجيش فيه قد استأنف معى المحاربة ، ولأنه ما من غارة إلا وهى تكون عند الصباح ، ولا كذلك غارة هذا الجيش ، فإنها تكون طول الليل . وهذا لأن الهموم والوساوس تتضاعف ليلا .

٣٤ ﴿وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا بِجَارِي النُّضَارِ الْكَاتِبِ ابْنِ هِلَالٍ﴾

- ١٠ النبريزى : يريد : على بن هلال ، المعروف بابن البوّاب .^(٢)
الطليوسى : لاح : ظهر . والنضار : الذهب . وأراد ابن هلال : على بن هلال المعروف بابن البوّاب ، وكان وزاقا يكتب المصاحف . وهذا شبيهه بقول الآخر :

هذا الهلالُ لا تحا في المغرب كالنّونِ قد خُطت بماء الذهب

الخوارزمي : سياتى .

١٥ ٣٥ ﴿فَدَكَّرَنِي بَدْرَ السَّمَاءِ بَادِنًا شَفَا لَاحَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ بِالِ﴾^(٣)

- النبريزى : كنى عن المحبوبة ببدر السماء . وذكر فقال : بادنا ولم يقل بادنة .
بدر السماء : إنسان يسكن فيها . والسمّاء ، هى التى يُقال لها سماوة كلب .

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الأولى ٥١ .

(٢) عقد ياقوت وابن خلكان له ترجمة مسهبه ، توفى سنة ٤١٣ ببغداد .

(٣) الطليوسى : « السماء » .

والسَّماءُ، يريد بها السماء، يقال: سماءٌ وسماءٌ. وشفا الشيء: بقيته. يقال: ما بقي منه إلا شفاً، أى بقية قليلة.

البطيوسى: أراد بـ«السَّماوة» الأولى سَماوةً كَلَبَ، وهى موضع من بلادهم. وبـ«السَّماوة» الثانية السَّماءَ نفساً. وأراد بـ«البَدْر» الأول محبوبته، وبـ«البدر» الثانى القمر. والبادن: السمين العَبْلُ الجِسم. وشفا كلَّ شىء: طَرَفُهُ؛ يقال: ما بقي من الشمس إلا شفاً. قال الراجز:

ومرّياً عالٍ لمن تَشَوَّفَا أشرفته بلا شفاً أو بشفاً^(٢)

الخورزى: عنى بالهلال هلال رجب. وعلى بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب، كان فى صنعة الخط آية. وسمعت بعض الحكماء السَّباحة يقول: إنه أحد منوعى الخط، وأصول هذه الخطوط المتداولة بين الناس من طرائقه. «السَّماوة» فى «ورائى أمام». بادن: اسم فاعل من بَدُن، إذا ضَخْمُ. شفا كل شىء: حرفه. يقال للرجل عند موته، وللقمر عند انحاقه، وللشمس عند غروبها: ما بقي منه إلا شفاً، أى قليل. قال الجوهرى: وتثنيته شَفَوَان. قال الفراء: السماء كأنها جمع سَماوة وسماءة، وعليه فيما قيل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾. عنى بـ«بدر السَّماوة» المحبوب. ويتشهد له بيت السقط:

* وأهوى لجزاك السَّماوة والقَطا^(٤) *

وبـ«بدر السَّماوة» الهلال.

(١) هو العجاج، كما فى اللسان (شنى).

(٢) بلا شفاً، أى وقد غابت الشمس. أو بشفاً: أى وقد بقيت منها بقية.

(٣) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠.

(٤) البيت الرابع من القصيدة ٥٩. وبجزه:

* ولو أن صغفه وشاة وعذال *

٥

١٠

١٥

٢٠

٣٦ (وَقَدْ دَمِيَتْ خَمْسٌ لَهُ عَنَمِيَّةٌ بِإِدْمَانِهَا فِي الْأَزْمِ شَوْكٌ سَيَالٌ)

الطبريزي : المعنى أن هذا الذي يُشبهه بيدر السماء قد دميت خمس من بنانه مخضوبة، فهي تُشبهه بالعم، وهي أغصان حمر تنبت في جوف الشجرة . والأزم : العض . وأذمن الشيء، إذا لزمه . والسيال : شجر له شوك يُشبه به ثغر الإنسان . قال الأعشى :

وَكأن الرَّاحَ الذَّكَىَ مِنَ الإِنْسِ يَفِئْطُ مُمزوجةً بِمَاءِ زُلَالِ^(١)
بَاكَرَتْهَا الأَغْرَابُ فِي غَالَسِ الصُّبِ حِج فَتَجْرِي خِلالَ شَوْكِ السِّيَالِ

و«شوك سيال» منصوب ب«الإدمان»، والمعنى أن بهن الدم^(٢) .

الطلبوسي : دميت : سال منها الدم . وأراد ب«الخمس» أصابعه، ونسبها إلى العم الحمرتها . واختلف في العم، فقال الأصمعي : هو دود أحمر؛ وقال أبو عبيدة : هو نبات أحمر ناعم . وكان يروى بيت النابغة :

* عَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يَعْقِدِ^(٣) *

والأزم : العض بالأسنان، ثم يُستعار في غير ذلك . والسيال : شجر له شوك يُشبه به الأسنان، ولذلك قال امرؤ القيس يصف ثغرا :

١٥ مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوْكِ السِّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَقِيصُ^(٤)

(١) رواية الديوان ٥ : « وكان الخمر العتيق » .

(٢) في الأصل : « أن به الدم » .

(٣) ويروي : « عم يكاد من اللطافة يعقد » . وصدده كما في الديوان ٣٠ :

* بَخَضِبَ رِخْصَ كَأَن بِنَانِهِ *

(٤) أنشده في اللسان (سدس، فيص) . وهو من فصيدة في العقد الثمين ص ١٣٦ . والسدوس،

بالضم : العليسان الأخضر، وقد يفتح . ويقيص : يجيد .

والإدمان : الدوام على الشيء والملازمة له . يقول : ذكّرني شفا البدر حين طلع ،
بدرى الذى غادرته بسماوة كُلب حين ودّعنى للفراق ، وعصّ بنانه أسفاً وتوجعاً
لمفارقتى إياه حتى أدماها . ومن شأن المتأسف والمتحسر أن يعصّ بنانه ، وكذلك
المغتاط . قال صخر الغيّ :

قَدَ آفَنِي أَنَامَلَهُ أَزْمُهُ فَأَمْسَى يَعْصُ عَلَى الْوَيْطِيفَا

ونصب «الشوك» بـ«الإدمان» ، أى دميت بنانه العنمية لملازمتها أستانه التى يعصّها
من الأسف .

الخوارزمي : أبو سعيد : العنم : نشأة تنبت بين غصون العضاء ، فتكون
قدر الذراع ونحوها وهى مُجْمَرَةٌ . متهم وليست بتجدد ، وهى تحمل حملاً كالعتاب ،
فبها تُشَبَّه أطراف البنان المُخَضَّب إذا احمرت . وقال الخارزنجي : وإنما يُعَمُّ من
العضاء السُّلْم والسَّيَال . وبنان مُعَمِّمٌ ، أى مخضوب . أدمن الأمر ، إذا لزمه .
الضمير فى «إدمانها» لـ«خمس» . الأزْم ، فى «بنى الحسب الوضاح» . فى أساس
البلاغة : «كأن تغرها شوك السَّيَال» . قوله «وقد دميت خمس له عنمية»
جملة فى محل نصب على الحال من قوله «بدر السماوة» . يقول : ذكّرني الهلالُ
حبيبتى ، وقد عصّت من الندم على أناملها عند الفراق . ما كانت مخضوبة بالحناء ،
بل خضبها العصّ بإدمانه .

٣٧ (تَقُولُ طِبَاءُ الْحَزْمِ وَالِدَّمْعُ نَاظِمٌ عَلَى عَقْدِ الْوَعَسَاءِ عِقْدَ ضَلَالٍ)

(١) كذا فى الأصل . وفى اللسان : «العنم شجرة ججازية لها ثمرة حمر . يشبه بها البنان المخضوب» .

(٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٥ .

(٣) البطليموسى : «الحزن» بالنون .

النبريزي : الحزم : ما غلظ من الأرض . والعقد : الرمل المتعقد .
والوعساء : رملة صلبة يسهل المشي فيها . وعقد ضلال ، أى إنه من دمع ، وإنما
يبكى الإنسان لضلاله وقلة صبره .

البطيوسى : وفى بعض النسخ : « طباء الحزم » بالميم ، وهما سواء ، وكلاهما
المرتفع من الأرض . والعقد ، بفتح القاف وكسرهما : ما تعقد من الرمل واحده
عقدة وعقدة . قال ذو الرمة :

حتى نساء تميم وهى نازحة^(١) بقلة الحزم فالصمان فالعقد

والوعساء : رملة لينة تغيب فيها الأرجل . ويقال أيضا : أوعس ، يذهب به إلى
الرمل . وجعله عقد ضلال ، لأنه ليس بعقد على الحقيقة ، وإنما هو دمع .
الحوارزمي : سياتى .

٣٨ (لَقَدْ حَرَمْتَنَا أَثْقَلَ الْحَلِيِّ أُخْتَنَا فَمَا وَهَبَتْ إِلَّا سُمُوطَ لَالٍ)

النبريزي : أى طباء الحزم ادعت أخوة هذه المرأة ، فظنت أن الدمع
لؤلؤ قد آثرتهن به ، وحرمتن أثقل الحلّى ، أى الأسورة والحلاخيل .

البطيوسى : وصف أن هذه المذكورة بكت للفراق ، فلما رأت الطباء
دموعها تتناثر على الرمل ، توهمت أنه دُر وهبته لها ، وبخلت عليها بالثقل من حلّيها .
وأراد بالثقل من الحلّى ما كان من سوار ودملوج وخلخال ونحو ذلك . والسُموط :
الخميوط التى يُنظم فيها الدرّ ، واحدها سمط . وجعلها أختاً للطباء لشبهها بها .
والعرب تستعمل الأخوة بمعنى المجانسة والمُشابهة ، فيقولون : هذا الثوب أخو هذا
الثوب ، وهذا الدرهم أخو هذا الدرهم . وقال المفسرون فى قوله تعالى :

(١) رواية الديوان ١٤٨ :

حتى نساء تميم وهى نازحة بقلة الحزم فالصمان فالعقد

(يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا) إن معناه: يا شبيهة هارون . وهارون ، رجل كان موصوفاً بالعفة والصلاح ، ولم يكن لمريم أخ يقال له هارون . وعلى هذا المعنى قالت قریش للنبي صلى الله عليه وسلم : « هذا أخو أبي كَبْشَةَ » ولم يكن أخاً له من النسب ، وإنما كان رجلاً من العرب عبد الشعري العبور في الجاهلية ، وخالف العرب في عبادة الأصنام ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخالفهم في عبادة الأوثان ، قالوا : هذا أخو أبي كَبْشَةَ ، أى شبيهه في الخلاف . كذا جاء في بعض التفسير .

الحوارزى : الحزم : أرفع من الحزن . العقد ، بالكسر : ما تعقد من الرمل ، الواحدة عقدة . عقد ضلال ، أى عقدا يضل به الرائي ، إذ يظنه ذراً وليس به ، لأنه دمع . يقول : بكت الحبيبة عند الترحال بدموع ظنها الطباء سموط لآل ، فقالت : كيف متعتنا بها أختنا دون السوار والخلخال . ولقد أصاب حيث أثر الحزم على الحزن ، لأنه يؤهم أنه يريد به الكياسة ، يعنى أن ذلك الدمع لفرط مشابهته الدر مما يشبهه على طباء الكياسة فكيف طباء البله . وفي البيت إيحاء إلى أن الحبيبة من الطباء . و « العقد » مع « العقد » تجنيس .

٣٩ (فَإِنْ صَلَّحْتَ لِلنَّاظِمِينَ دُمُوعَنَا فَأَنْتَنَ مِنْهَا وَالكَثِيبُ حَوَالِي)

التهريزى : الكثيب : الرمل ما اجتمع وكثر ، والجمع كَثبان وكَثبان . والمعنى أن دموعنا إن صلحت للناظمين ، فأنتن يا طباء حوالى بها ، والكثيب أيضاً معكن .
البتلبوسى : سياتى .

الحوارزى : هذا البيت من قول المرأة الباكية . وهو في مقام الجواب عن قول الطباء .

٤٠ ﴿جَهَلْتَنَ أَنَّ اللَّؤْلُؤَ الذَّوْبَ عِنْدَنَا رَخِيصٌ وَأَنَّ الْجَامِدَاتِ غَوَالٍ﴾

التبريزي : الجامد غال ، لأنه لا يخرج من البحر ولا يُقدر عليه ، والذوب رخيص ، لأنه الدمع .

البطلبوسي : يقول : إن كانت دموعنا التي تُسكب وتُسجم ، درأً يُحتمل به ويُنظم ، وصح منكن هذا الظن والتوهم ؛ فقد أفضنا منها لشدة الشوق والتعجب ، ما يكون حلياً لكن ولاكتيب ؛ لأن اللؤلؤ الذائب عندنا رخيص مَبذول ، وأما اللؤلؤ الجامد فعال قليل . وأراد باللؤلؤ الذائب الدمع . ويجوز فتح «إن» وكسرهما ، فمن فتحها جعلها في موضع نصب بالفعل الذي قبلها . ومن كسرهما استأنفها وعلق الفعل عن العمل . والذوب : مصدر وُصف به ، كما يوصف بالمصادر ، في نحو قولهم : رجلٌ عدلٌ ، أى عادل ؛ وصوم ، أى صائم . وقوله «وأن الجامدات» ، أراد : وأن اللؤلؤ الجامدات ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه .

الخوارزمي : عنى بـ«اللؤلؤ الذوب» الدموع . وهذا من قول المرأة الباكية أيضاً .

٤١ ﴿فَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا ظَنَنْتَنَ لِأَعْتَدْتِ مَسَافَةً هَذَا الْبَرِّ سَيْفِ أَوَالٍ﴾

١٥ التبريزي : السيف : شاطئ البحر . وأوال : جزيرة يُستخرج عندها اللؤلؤ من البحر في بلاد الأحساء . والمعنى أن ظنونا أنك لو كانت حقا ، لكنت مسافة هذا البر مثل سيف أوال ، لكثرة اللؤلؤ بها .

البطلبوسي : أوال : جزيرة بالأحساء يُستخرج فيها اللؤلؤ من البحر ، وهي التي ذكرها النابغة الجعدي في قوله :

٢٠ مَلِكُ الْخَمْرِ وَرَنْقُ وَالسَّيْدِ وَدَانَهُ مَا بَيْنَ حَمِيرِ أَهْلِهَا وَأَوَالٍ^(٢)

(١) الخوارزمي والتنوير : «ولو» .

(٢) أنشده في اللسان (أول) . وفي ١ : «حمير أهله» .

وسيف كل بحر : ساحله . والمسافة : الفلاة التي يُساف فيها التراب ، أى
يَسَمِّه الدليل فى الليل إذا ظن أنه قد أخطأ الطريق . وهذا أصلها ، ثم كثر ذلك
حتى سموا كل فلاة مسافة . وهذا البيت تميمٌ للمعنى الذى تقدمه . يقول للظباء
التي توهمت الدمع الذى انسكب وقطر ، لؤلؤا تساقط وانتثر : لو كان ما توهمتن حقا ،
وما ظننتن صدقا ؛ لصارت مسافة هذا البر بجزراً تُستخرج منه اللآلئ ، كما يستخرج
بسيف أوال ؛ لكثرة ما سكب فيها من دموع العشاق ، الباكين من الصدود والفرق .
الخوارزمي : السيف ، فى « بنى الحسب الوضاح »^(١) . أوال ، على وزن عُراب :

جزيرة بالبحرين ، عندها يُستخرج اللؤلؤ من البحر . قال ابن مقبل :

* وكأنها سفنٌ بسيف أوال^(٢) *

قال بعض الأدباء : والرواية فى بيت أبى العلاء فتح الهمزة . واشتقاقه من
الأول ، وهو الرجوع ؛ لأن الماء بعد انكشافه عنه يؤول إليه .

٤٢ (أ إخواننا بين الفراتِ وجَلَّقِ يَدَ اللهِ لا خَبْرَتكم بِجَمالِ)

النبريزي : يَدَ الله : قسم ، والتقدير : أحلف بيسد الله ، أى بيمين الله ،
أى لا خبرتكم إلا بيمين . وجلَّق : دمشق .

البطلبوسى : وقع فى أكثر نسخ السقط : «أخواننا» ، وفى بعضها : «أجيرانا» ،
والفرات : نهر بين العراق والشام . وجلَّق : نهر بالشام مما يلى بلاد الروم . ويد الله :
كلمة تُقسِم بها العرب ، فيقولون : يَدَ الله لا فعلت كذا وكذا . ومعناه : لا أفعله

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) صدره كما فى معجم البلدان (أول) :

* عمدة الحدادة بها لعارض قرية *

(٣) البطلبوسى : «أجيرانا» .

ما دامت لله يد غالبية على كل يد، وما دامت لله قوة وبسطة؛ من قولهم: لا يد لي بهذا الأمر . ويقولون أيضا : لا أفعله يد الدهر . قال الأعشى :

* يد الدهر حتى تُلَاقِي الحيارا ^(١) *

فاصل هذه الكلمة أن تكون ظرفا، ثم يُجرونها مجرى القسم، كما فعلوا بـ «عوض» ، وهو من أسماء الدهر .

الحوارزي : جلق ، في « لقد آن أن يثني » ^(٢) . قولهم : يد الله ، كيمين الله ، وانتصابه على إضمار فعل . قوله « لا خبرتكم » كقوله :

فوالله لا عتبتُ بآبِكَ أنحصي فذرني وحرّ الأثمي المعضدا

قوله « لا خبرتكم بحال » فيما يجيء في الأبيات المتأخرة بيانه .

- ١٠ ٤٣ (أُنْبِئِكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لَمَّا يُبْتَدَلُ بِسُؤَالِ)
- ٤٤ (وَأَنِّي تَيَمَّمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَيَمَّمَهُ غِيْلَانٌ عِنْدَ بِلَالِ)

التبريزي : غيلان ، ابن عقبة ذو الرمة ، قصد بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وفيه يقول ، وكان قد ولي البصرة فقصدته ذو الرمة :

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمَرُّ حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْجِجَالَا

- ١٥ فَيَأْمَأُ يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالِ رَفَاقُ الْحَجِّ تَنْظُرُ الْهَلَالَا ^(٤)

(١) صدره كما في الديوان ٣٧ :

* رواج العشي وسير الغدو *

(٢) البيت ٣٧ من القصيدة ١٨ ص ٦١٥ .

(٣) التبريزي : « أُنْبِئِكُمْ » .

(٤) في الديوان ص ٤٤٣ : « أبصرت الهلالا » .

وإنما غرضه أنه لم يستجد أحداً بالعراق ولا بغيره .

البطليوسي : التيمم : القصد . يقول : قصدت العراق على غير الوجه الذي قصده غيلان ، وهو ذو الرمة ، وكان قصد بلال بن أبي بردة وهو قاضي الكوفة وأميرها ، مادحاً له وطالبا نيله . وفي ذلك يقول :

سمعت : الناس ينتجعون غيتاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا^(١)
تسأحي عند خير فتى يمان إذا النكباء ناوحت الشمالا

الحوارزي : غيلان ، هو ذو الرمة ، وهو أحد عشاق العرب المشهورة ، وصاحبته مية بنت قيس بن عاصم . وفي ديوان المنظوم :

تعالوا إلى أطلال مية نبيكها وسيرة غيلان بن عقبه تحكيها

ويشبه أيضا بخرقاء من بني البكاء بن عامر بن صعصعة . وسئل جرير عن شعره فقال : « أبعاد غزلان ونقط عروس » .^(٣) بلال كان على البصرة قاضياً ، وأبوه أبو بردة كان على الكوفة قاضياً ، وأبوه أبو موسى الأشعري كان لعمر بن الخطاب قاضياً . فهم ثلاثة قضاة في نسق . بلال هذا ، كان من أجداد أبي الحسن الأشعري صاحب المذهب في الأصول . وورد ذو الرمة على بلال ، وأنشده لاميته ، فلما بلغ قوله :

سمعت : الناس ينتجعون غيتاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا
قال : يا غلام ، أعطه حبل قت لصيدح . هي ناقة ذي الرمة .

(١) البيت في ديوانه ، ٤٢٢ وهو من شواهد الخزانة (٤ : ١٧) . و« الناس » مرفوع على الحكاية .

(٢) يعني ديوان الزمخشري . والبيت مطلع قصيدة بالورقة ٩٠ مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ أدب .

(٣) نقط : جمع نقطة ، يقال نقطت المرأة خدها بالسواد تخسن بذلك . وفي الأغاني (١٦ : ١١٥) :

« وكان عمر بن شبة يقول عن أخيه عن أبي عمرو : إنما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل ، وأبعاد غلبها مشم في أولها ثم تعود إلى أرواح الأبعاد » .

٤٥ ﴿ فَأَصْبَحْتُ مَحْسُودًا بِفَضْلِي وَحَدَهُ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي ﴾

النسبى :

البطلبوسى :

الخوارزمى : وحده ، فى مقام النصب على الحال ، وهو مديح .

٤٦ ﴿ نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مَغَالٍ ﴾

النسبى : أى ندمت على مفارقة أرض العواصم بعد ما بعثتها رخيصة .

البطلبوسى : العواصم : من أرض الشام ، مما بلى حلب . وأراد : ندمت

على ترك أرض العواصم ، أو فراق أرض العواصم ، فحذف المضاف . وقوله :

« غير مغال » يقول : بعثتها بالرخيص من الثمن جهلاً بها ، ولم أعلم قدر فضلها

حتى فارقتها .

١٠ الخوارزمى : العواصم فى « أعن وخذ القلاص »^(١) . يريد ندمت على مفارقة

هذه الأرض .

٤٧ ﴿ وَمِنْ دُونِهَا يَوْمٍ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ وَلَيْلٌ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ حَالٍ ﴾

النسبى : أى لكثرة الغبار فيه لا تبتين الشمس . ولما جعل اليوم عاطلاً

من الحلى لأجل الغبار ، جعل الليل حالياً يبريق الأسنة .

١٥ البطلبوسى : أراد حرباً كانت قد قطعت به عن الرجوع إلى الشام . وجعل

اليوم عاطلاً من الشمس لكثرة الغبار الذى يطمس ضوء الشمس ويخفيه ، وجعل

الليل حالياً لما يلمع من الأسنة فيه . وطابق بذكر العطول والحلى ، واليوم والليل ،

وأشار إلى أن الفتنة قد أضرمت البلاد نارا ، ومنعت من سلوك السبل ليلاً ونهاراً .

الخوارزمى : سياتى .

(١) البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

٤٨ ﴿وَشُعْتُ مَدَارِيهَا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْكِمَاةُ فَوَالِي﴾

التبريزي : الشعث : جمع أشعث ، وهو الذي لا يتعمد شعره بالدهن والغسل . والمراد أن هؤلاء الشعث يقولون رءوسهم بالسيوف ويطعنون فيها بالرماح ، فهي تجرى عندهم مجاري مداري النساء . ويقال : فلاه بالسيف ، إذا ضرب به .
البطليوسي : أراد بـ«الشعث» رءوساً قد شعثت لعدم الاغتسال . والمداري :

الأمشاط ، واحدها مدرى . والصوارم : السيوف القاطعة . والقنا : الرماح .
والكماة : الشجعان . يريد قوما قد شعثت رءوسهم لطول مكابدة الحرب ، وممارسة الطعن والضرب ؛ وأنهم لا يستريحون من الوعى فتمشط رءوسهم وتُقلى ، فليس لرءوسهم فوالٍ إلا الكماة ، ولا أمشاط إلا الأسنة والطبات . والقلى ، كلمة مشتركة ، يقال : قليت رأسه ، إذا سرحته وأزلت قمله ؛ وقليته ، إذا قطعته . قال الراجز :

أى وصيف ملك ترانى أفليه بالسيف إذا استقلانى^(١)

الخوازمي : الضمير في «دونها» لأرض العواصم . يقول : الطريق من العراق إلى الشام مخوف .

٤٩ ﴿أَرُوْحٌ فَلَا أَخْشَى الْمَنَايَا وَأَتَقِي تَدْتَسُ عَرِضٌ أَوْ ذَمِيمٌ فَعَالٍ﴾^(٢)

التبريزي :

البطليوسي : أراد أن خوفه على عرضه أشد من خوفه على نفسه . وهذا

مثل قول أبي الطيب :

(١) بدل البيت الأتول في اللسان (فلى) :

* أما ترانى رابط الجنان *

(٢) الخوازمي : «ولا أخشى» .

(٣) البطليوسي فقط : «عرضي أو ذميم فعالي» .

لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ^(١)
وقوله :

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ نَفْسُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعَقُولُ^(٢)

وإنما ذكر الرواح دون الغدو لأنه أبلغ في الغرض الذي قصده ؛ وذلك أن

- ٥ ذوى الرياء من الناس يمتحنون إتيان شهواتهم بالنهار ويتوخون بها الليل ، ويرون ذلك من الحكمة ، حتى قالوا في المثل : « الليل أستر للويل » . وقال آخر :

لَا تَلْقُ إِلَّا بَلِيلٍ مَنْ تَهَمَّ بِهِ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ

فأراد أبو العلاء أنه يتوقى من المعاييب فى الرواح ، كالذى يتوقى منها فى الصباح .

الخوارزمى : يقول : إن الطريق بينى وبين الشام وإن كان مخوفا ، فلست

- ١٠ خائفا ، وإنما أخاف أن يقال لئيم ، أو يصدر منى فعل ذميم . وهذا من قول
أبن حارثة : « المنية ولا الدنيا »^(٣) .

٥ (إِذَا مَا حَبَالَ مِنْ خَابِلٍ تَصَرَّمَتْ عَاقَتْ نَحْلٌ غَيْرَهُ بِجَبَالِ)^(٤)

التبريزى : الجبال ، مستعار ، يعنى المودات ؛ قال امرؤ القيس :

لَمَآ بِي بِجَبَلِكِ وَأَصْلٌ حَبَلِيٌّ وَرِيْشُ نَبَلِكِ رَأْسٌ نَبَلِيٌّ^(٥)

- ١٥ البطلبوسى : تصرمت : انقطعت . والعرب تسمى العهد والوصل جبلاً ؛

لأن المتعاهدين والمتواصلين يتألفان بهما ، كما يتألف البعيران والثوران إذا شُدا

(١) ديوان المتنبي (١ : ٢٩١) . وفى أ : « أن يدنى » وتقرأ بالبناء للفعل .

(٢) فى ديوان المتنبي (٢ : ٨٨) : « أن تصاب جسومنا » .

(٣) هو أوس بن حارثة ، كما فى جمهرة الأمثال للمسكى ص ١٨٧ .

(٤) الخوارزمى والتنوير : « بجال » .

٢٠

(٥) فى الأصل : « مستعار من المودات » .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه المخطوط برقم ٧٧٢٧ أدب ، وليس فى ديوانه المطبوع . وقد أنشد

البيت فى اللسان (جبل) .

بالحبل . ولذلك قالوا للصاحب : قرين ، وهو بمعنى مقرون ، شبه بالبعير يُقرن ببعير مثله . ولذلك قال رؤبة :

* وحلَّ هَيْفَ الصَّيْفِ أَقْرَانَ الرَّبْقِ ^(١) *

أراد أن الهيف ، وهي ريح حائزة ، لما هبت نَشَفَتِ المِياةَ ، وأيدست النبات ، فافترقوا يطلبون النُّجعة ، كما تفترق البهائم إذا قطعت أرباقها . وهذا البيت شبه بقول امرئ القيس :

إذا قلت هذا صاحبٌ قد رضيتُهُ وقزت به العينانِ بُدلتُ آنرا

الغوارزمي : هذا من قول الأمير أبي فراس :

إذا لم أجد من خُلةٍ ما أريده فعندي لأخرى عَزْمَةٌ وركابُ

١٠ ٥١ (ولو أنني في هالةِ البدرِ قاعدٌ لمآهابَ يومي رفعتي وجمالي)

السيبريزي : الهالة للبدر، وربما استعملت في الشمس . وأنشد ابن الأعرابي :

كأنها البدر في طفاوته أو هالة الشمس عند تمثريق

البطيوسي : الهالة : الدارة التي ترى حول البدر إذا حال دونه غيم . فإن

كانت للشمس فهي طفاوة . وهاب : خاف . يقول : لو كنت قاعدًا في هالة

١٥ البدر لم يُنجني ذلك من منيتي ، ولا هابت من أجل جلالتي ورفعتي . وهذا نحو

قول أبي ذؤيب :

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت إليه المنايا عينها أو رسولها

الغوارزمي : قال الغوري : الهالة : دائرة القمر . يومي ، أي يوم منيتي .

و « هالة » مع « هاب » تجنيس .

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٥ .

[القصيدة التاسعة والخمسون ^(١)]

وقال أيضا في بغداد في الأول من الطويل والقافية متواتر:

١ (مَغَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَالٌ وَفِي النَّوْمِ مَعْنَى مِنْ خَيَالِكَ مَحَلَالٌ)

التبريزي : المغاني : جمع معني ، وهو المنزل . واللوى : منقطع الرمل .

٥ ومحلال : مفعول من الحلول . ومعنى «محلال» ، أنه يُحَلَّ فيه كثيرا . والمعنى أن مغاني

اللوى قد خلت من شخصك فهي خالية منه ، وفي النوم معنى محلال من خيالك .

البطيوسي : المغاني : المنازل ؛ سميت بذلك لأنها يُعْنَى بها ، أى يقام

بها ، واحدها معني . والأطلال : الآثار الشاخصة ، واحدها طلل ؛ فإن لم تكن

آثارا شاخصة قيل لها رسوم ، واحدها رسم . ويستعمل الرسم أيضا في كل أثر

١٠ كان له شخص أو لم يكن . والمحلال : المنزل الذي يُحَلَّ به كثيرا . يقول : مغانيك

التي نشاهدها في البقظة خالية منك ، وأما في النوم فإنها عامرة بك ؛ لأننا لا نزال

نرى خيالك فيها على ما كنا نعهده منك . وهذا نحو من قول محمد بن هاني :

عَيْنَاكَ أُمٌّ مَعْنَاكَ مَوْعِدُنَا وَفِي وَاذَى الْكُرَى أَلْفَاكَ أُمٌّ وَاذَىكَ

مَنْعُولِكَ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَسَرَّوْا فُلُو عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ

١٥ الخوارزمي : ضمن الأطلال معنى الخلو ، فعدها بمن . مكان محلال :

يُحَلَّ كثيرا . ونظيره : طريق ميثاء ، يؤتى كثيرا . «من» في قوله «من خيالك»

متعلق بـ«معني» . ونحوه قول ذى الرمة :

* أَلَّا تَوَسَّمتَ مِنْ نَحْرَقَاءَ مَنزِلَةٍ ^(٣) *

(١) هذه القصيدة وشرحها ساقطة من نسخة ح من التبريزي .

٢٠ (٢) البطيوسي : «قال أبو العلاء» . الخوارزمي : «وقال أيضا بمدينة السلام في الطويل

الأول والقافية من المتواتر» .

(٣) ويروي : «ترسمت» و«توهمت» كما في ديوان ذى الرمة ٥٦٧ . وبجزءه :

* ماء الصباية من عينيك مسجوم *

وقوله :

* الأحيى رسماً من سعاد وأربعا *

ويجوز أن يتعلق بـ «محلل» . يقول : منازلك باللوى خالية منك ، وخیالك
في النوم منزل به أهل . يريد : مذكر مبيتنا بزمالك ، يكثر بنا حلول خيالك . والمصراع
الثاني مستفاد من قولهم : « آتس من الطيف » .

٢ (مَعَانِيكَ شَتَّى وَالْعِبَارَةُ وَاحِدٌ فَرَزْدُكَ مُغْتَالٌ وَطَرْفُكَ مُغْتَالٌ^(١))

التبريزي : المعتال الأول ، من اغتاله ، إذا أهلكه ؛ والثاني من قولهم :
ساعد غيل ، إذا كان ممثلاً . قال الراجز :

لَكَاعِبٌ مَائِلَةٌ فِي الْعِطْفَيْنِ بِيضَاءُ ذَاتُ سَاعِدَيْنِ غَيْلَيْنِ
أَهْوَنُ مِنْ لَيْلِي وَلَيْلِ الرَّيْدَيْنِ وَعُقْبِ الْعَيْسِ إِذَا تَمَطَّيْنِ^(٢)

وعُقْب : جمع عُقْبَة ، وهو أن يركب الرجل ساعةً وصاحبه ساعة أخرى ، وهي
المعاقبة . وتمطين ، أي تمددن . ويقال : تمطى ، أي تمدد . قال الراجز :

إِذَا تَمَطَّيْنِ عَلَى الْقِيَاقِي لِأَقِينِ مَنَى أُذُنِي عَنَاقِي^(٣)

القياقى : جمع قيقاءة ، وهي الفلاة . ويقال بمعناه : زيزاءة وزيزاء ، وجلذاءة
وجلاذ . وقوله « لاقين منه أذنى عناق » يعنى الداھية . مثله لعبد المحسن الصورى :
١٥

بِدَائِعُ مِنْ أَفْعَالِهَا بَدَائِعُ وَيَتَّفِقُ اللَّفْظَانِ وَالْخُلْفُ وَقَعُ

(١) الخوارزمي : « فطرفك مغتال وزندك مغتال » .

(٢) الأشرار الأربعة في اللسان (غيل) . وفي اللسان : « وليل الزيدين » .

(٣) البيتان في اللسان (عتق ، قيق) .

(٤) ترجم له في الوفيات ، وذكر أنه توفي سنة ٤١٩ هـ .

البطليوسي : شتّى : مختلفة ، واحدها شتيت . والزند : ما انحسر عنه
القمم من الذراع . والمغتال : السمين الكثير اللحم ؛ يقال : ساعدٌ غيلٌ ومُغتال .
أنشد ابن الأعرابي في نوادره :

يامي يا ذات الوشاح الجوّال والساعد القعم الروى المغتال
وقال حميد بن ثور في الغيل :

فلما نزعن اللبس عنه مسحنه بأطراف طفيل زان غيلا موشما^(١)

وقوله « وطرّفك مغتال » أى يغتال النفوس ويهلكها . يقال : غالته المنية وَاغْتالته ،
إذا ذهبَتْ به . وأراد : والعبارة لفظ واحد ، فلذلك ذكر .

الجوارزى : المغتال الأول ، اسم فاعل من اغتاله ، أى أهلكه من حيث

لا يدري . وألفه منقلبة عن الواو . والثانى ، هو الممتلى . ووجه تعلق هذا
البيت بما قبله : أما مغانيك فلم يبق منها سوى أطلال ، وأما معانيك فهى على
أكل حال .

٣ (وَأَبْغَضْتُ فِيكَ النَّخْلَ وَالنَّخْلُ يَانِعٌ وَأَعْجَبَنِي فِي حُبِّكَ الطَّلْحُ وَالضَّالُّ)

النسري : يقال : ينع الثمر وأينع ، فهو يانع ، إذا أدرك . والضالُّ : سدر

البر . والمراد أنى اخترت الطلح والضال على أن ثمرهما ليس بنافع للانس ، من
أجل أنك تحلّين فيهما ، وأبغضت النخل البانع لأنك لا تقرّين منه .

البطليوسي : يقول : أحببت الطلح والضال لأنك تنزلين فى منابتهما ،

وأبغضت النخل البانع وهو الذى طاب ثمره ، لأنك لا تنزلين فى منابته . وإنما
أراد أنها متبدية تنزل الفلوات حيث يكون الطلح والضال ، ولا تنزل الحواضر

(١) البيت فى اللسان (لبس) . وفى ح : « نزعته * بأطراف » .

(٢) النسري : وأ من البطليوسي والتنوير : « من حبك » .

والمواضع التي فيها النخل . والضال من السدر : ما ينبت في البراري على غير ماء ،
وما ينبت منه على الماء قيل له عُبري . قال ذو الرمة :

قطعتُ إذا تجوّفتِ العواطي ^(١) ضروبَ السدرِ عُبرياً وضالاً

والعواطي : الظباء التي تَعطو إلى الشجر ، أي تمتد أعناقها إليها . وهذا يدل
على أنها تنبت في الفلوات . وقال أبو حنيفة : منابت الضالِّ القيعانُ ، وقد ينبت
في الجبال ، ولا ينبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة حصبة ، أي كثيرة الحصباء ،
ولا ينبت الطلح في الجبال ولا الرمال . قال : وقد أخبرني بعض الأعراب أن
الطلح قد ينبت في الجبال ، وهو أعظم من العضاء . وهذا نحو قول أبي الطيب :

سُهادٌ أمانا منك في العين عندنا ^(٢) رقادٌ ، وقلامٌ رعى سربكم ورد

المسوارزمي : سياتي .

؛ (وأهوى بحرارك السماوة والقطا ^(٣) ولو أن صنفيه وشاةٌ وعدالٌ)

التبريزي : يقال : فعلت ذلك من أجلك وإجلك ، وأجلاك وإجلاك ،
وإجلالك ، ومن جليلك وجلالك ، ومن جزاك وجزائك ، بمعنى . وصنفا القطا : الكدر
والجئون . وإنما أبعض النخل وأحب السماوة والقطا لأجلها ، لأنها بدوية لا تسكن
الحضر .

البطيوسي : السماوة : موضع في بلاد كلب ، وقيل : هو فلاة بالشام
والموصل تألفها القطا ، فذلك ذكرها . والقطا أكثر طير بوادي الأعراب ؛ ذكر
ذلك أبو حاتم . ولذلك قال أبو الطيب :

(١) ديوان ذي الرمة ص ٤٤٠ .

(٢) أي السهاد إذا كان لأجلكم فهو رقاد عندنا في طيبه ، والقلام على خبث ربحه إذا رعت إبلكم
فهو عندنا بمنزلة الورد . انظر شرح المعكبري (١ : ٣٣٨) .

فالعُربُ منه مع الكدرى طائِرةٌ والرّوم طائِرةٌ منه مع الحَجَلِ (١)
و يقال : فعلت ذلك من جَرّك بالقصر ، وجرّك بالمد ، أى من أجلك . كذا
حكى اللّخيانى . والمشهور فيه القصر . وأنشد :

أمن جَرى بنى أسدٍ غَضِبتمْ ولو شتمت لكان لكم جِوارُ
ومن جَرّائنا صرتم عبيداً لقوم بعد ما وطئ الحِيارُ (٢)

وإنما قال «ولو أن صنفيه» لأن القطا جنسان : كدرى وجونى . فالكدرى
غُبر الألوان ، رُقش الظهور والبطون ، صُفر الحلق ، قصار الأذنان . والجونى منها
سود البطون ، سود بطون الأجنحة والقوادم ، بيض الصدور غُبر الظهور ،
وفى عنق كل واحد منها طوقان أصفر وأسود . والقطة الجونية تعدل قطتين
من الكدرية . ويقال للجنس الكدرى منها عربى ، لأنه أكثر فى بلاد العرب من
الجونى .

الخوارزمى : النضر عن أبى دبّيس : يقال للشجر إذا كان رطباً شديداً
الرطوبة رخصاً تميّله الريح يميناً وشمالاً من رطوبته : إنه ليانع ، وقد أئنع ويئنع .
نقله الخارزنجى . ومنه بيت السقط :

* خطيبٌ تَمَى فى الغضيب من البئع * (٣)
١٥ (٤)

الطلح والضال ، من شجر العِضاه . السماوة فى «ورأى أمام» . عنى بصنفى القطا هاهنا
الكدرى والجونى . وتعدّل جونية بكدريتين . يقول : من أجلك أبغضتُ
الحضْر وأحببت البُدو . والمعنى من قول الأمير أبى فراس :

(١) ديوان المنبى (٢ : ٧٠) .

(٢) البتان فى اللسان (جر) .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٦٢ . وصدّره :

* ترى كل خطباء القميص كأنها *

(٤) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

ولولا أنت ما قَلِقْتُ رِكابِي ولا هَبَّتْ إلى نَجْدِي رِياحِي
 وَمِنْ جَرَّاءِ أُوطِنْتُ الفِياضِي وَفِيكَ غُذِيتُ ألبانَ اللِّقاجِ
 وَحَسُنَ إِسنادُ الوِشاياةِ إلى القِطا، لأنَّهُ عندَ الصِّياحِ يُسَمَّى نَفْسَهُ، فَكانَهُ
 بِها يَشِي .

٥ (حَمَلتُ مِنَ الشَّامِينِ أَطيبَ جُرعةٍ وَأَنزَرها وَالقَوْمُ بِالقَفْرِ ضُلالُ)

التبريزي : يريد بقوله « أطيب جرعة » ريقها .

البطليموسى : سياتى .

الخوارزمي : أخبرنى بعضُ الشعراءِ الشاميةِ أن الشامَ شامان : أعلى
 وأسفل . أما الأعلى فمن حلب وحمّاة وحمص وشيزر وكفرطاب وخناصرة وقاصرين
 إلى الرّحبة . وأما الأسفل فمن بيت المقدس وعسقلان ونابلس وعكة وصور إلى
 طرابلس . عني بـ « أطيب جرعة » ريقَ المحبوبة . قوله « والقوم بالقر ضلال »
 يريد أن حَمَلَ الرِيقَ إلينا مِنَ الشَّامِينِ إنما كانَ في النومِ ليلًا ، بحيثَ عدلَ عن
 الطريقِ الرِّفاقِ ، ولم يهتدوا لأنَّهُ شُغِلَ بالتَّهويمِ الآماقِ .

٦ (يَلوُذُ بِأَقطارِ الزَّجاجةِ بَعْدَ ما أُرِيقَتِ لِمَا أَهدِيتِ في الكُثْرِ أمثالُ)

١٥ التبريزي : المعنى أنك حُبِيتِ بريقِ وهو من أطيب الجُرْعِ ، وهو قليل
 جدًّا ؛ لأنَّ الزَّجاجةَ إذا أُرِيقَ ما فيها بَقِيَ من آثارِ الرِّياحِ بِجوانِبِها ما هو أمثالُ الجرعةِ
 التي أَهدِيتِ ؛ لأنَّ آثارَ الرِّياحِ بَقيةٌ مِنْها . والجرعةُ التي حُمِلتْ متوهِّمةٌ لا حَقِيقَةٌ لها .
 والمرادُ أنَّ الخيالَ يُرى الإنسانَ أَنَّهُ يُقبِلُهُ وَيَشربُ رِيقَهُ ، وليسَ ثمَّ رِيقَ البتَّةِ .
 والذي يَبقى في الزَّجاجةِ بَعْدَ أن تَفرغَ أَكثرُ ما أَهدِيتِ بأضعافِ . وفاعلُ « يلوذ »
 « أمثال » .

(١) في الأصل : « مثقال الجرعة » .

- البليوسى : الجرعة ، بضم الجيم : قدر ما يُجرع من الماء ونحوه مرة واحدة . والجرعة ، بفتح الجيم : المرة الواحدة من الجرْع ، وقد قيل هما بمعنى واحد . وصفها أنها زارته في النوم من الشام وهو بالعراق ، فلثمته وأهدت إليه من ريقها جرعة نزره ، أى قليلة ، وأصحابه بالفلاة قد ضلوا عن طريقهم . وثنى الشام لأنه أراد موضعين منه ، فسمى كل واحد منهما شاماً ، كما قالوا الشامات ، يريدون بلاد الشام وقراه . وأقطار الزجاجاة : نواحيها . يقول : إذا فُزع ما في الزجاجاة تعلق بجوانبها أمثال ما أهديت إلينا من ريقك . والزجاجاة لا يتعلق بجوانبها من الخمر والماء إذا فُزعت إلا شيء لطيف لا يحس . فإذا كان على قلته أمثالا لما ناله من ريقها ، كان ما ناله من ريقها شيئاً غير موجود . وإنما خص الزجاجاة بالذكر لأن الذى يتعلق بها من الخمر والماء أقل مما يتعلق بغيرها ، ولأن فم المرأة يُشبه بالزجاجاة من حيث كان ريقها مُشبهاً بالخمر . قال ذو الرمة :

وداغ دعاني للندى وزجاجية تحسيتها لم تقين ماء ولا خمر^(١)

- أراد فم امرأة قبله . و « أمثال » مرفوع بـ « يلود » . وفي « أريقت » ضمير مرفوع يرجع إلى « الزجاجاة » . وإنما ذكر الضلال في القفر ، لأن القوم إذا ضلوا في القفر وأشرفوا على الهلاك ، يشغلهم ما هم فيه عن تذكار أحبابهم . فأراد أن ما كان فيه لم يشغله عن الفكر فيها والتصوّر لها ، حتى أدى ذلك إلى أن رآها في نومه . والعرب يمدحون أنفسهم بتذكار أحبّتهم في مواطن الشدائد ؛ لأن في ذلك دليلاً على صحة المودة وثبات الجأش والجرأة . ولذلك قال أبو عطاء السّدى :

ذكريك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

وقال هُدَيْبَةُ بْنُ حَشْرَمٍ :

ولما دخلتُ السجنَ يا أمَّ مالكٍ ذكركِ والأطرافُ في حَلْقِي سَمِرٍ

الحوارزي : الضمير في «أريقت» للزجاجة. «أمثال» مرتفع على أنه فاعل
«يلوذ» . يقول : إذا كُفِثَتِ الكَأْسُ حَتَّى هُرِيقَ مَا فِيهَا مِنَ الخَمْرِ ، فَمَا يَلْتَرِقُ بِكُلِّ
جانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا مِنَ البَيْلَةِ ، مِثْلَ رَيْقِكَ فِي الطَّعْمِ والقَلَّةِ . كَأَنَّهُ اسْتَقَلَّ رَيْقَتَهَا
لأنه استطابها ، أو لأنه ترشَّف في المنام ريقها ولا ريق ، فَمَا يَلْتَرِقُ بِأَطْرَافِ الزَّجَاجَةِ
بعد إراقة الخمر أكثر من ذلك الريق . وغوى البيت ينطوى على تشبيهه بها بالكأس .

٧ (فَسَقِيَا الكَأْسَ مِنْ قِيمٍ مِثْلِ خَاتَمٍ مِنْ الدَّرِّ لَمْ يَهْمُ بِتَقْبِيلِهِ خَالٌ)

البربري : معناه أن فك مثل خاتم . والمراد أن ثغرها من الدر . لم يههم
بتقبيله خال ، يحتمل وجهين : أحدهما ، لم يكن فيه خال ، أى شامة تغيَّر لونه .
والآخر أن يكون الخال الرجل المختال لعظم شأنه . ولم يههم بتقبيله لأنه لا يصل إليه .
البطليمي : هذا البيت يؤكِّد ما ذكرناه من تخصيصه الزجاجة بالذكر ،
من حيث كان الريق يُشَبَّه بالخمر . ألا تراه قد جعل فيها كأساً من الدر ، لأن الأستنان
تُشَبَّه بالدر في شكلها وصفاتها . وتشبيه الفم بالخاتم معني مطروق كثير . قال الشاعر :
تري فيه لأمًا وردةً فوق وردةً (١) وفصاً من الياقوت من فوق خاتم

والخال : المتكبر المختال . أراد أنه ممنوع لا يوصل إليه . وفي قولهم : «رجل
خال» ثلاثة أقوال : قيل وزنه فَعْلٌ ، بكسر العين ، وأصله خَوَّلٌ ، على مثال بَطِرٍ وأَشِيرٍ ،
فانقلبت الواو ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها . وقيل هو اسم فاعل : من خال يَحْوُلُ ،
إذا تكبَّرَ ، وأصله خَائِلٌ ، فقلَّب فقبيل خالٌ ، كما قيل لاثٌ ، وهو مقلوب من لاثٌ .

(١) « بردة فوق بردة » .

وهذا القول فيه نظراً؛ لأنه كان ينبغي أن يكون منقوصاً، بمنزلة قاض. غير أن العرب ربما رفعت المنقوص كأنه غلطٌ منهم، وذلك نادر لا يكاد يُعرف. أنشد ثعلب:

لها ثنايا أربع حسان وأربع فثغرها ثمان

والتقول الثالث أن الخال هو التكبر نفسه، يقال: رجلٌ فيه خالٌ وخيلاء. فإذا قالوا رجل [خالٌ]، فكأنهم أرادوا ذو خال، فحذف المضاف، كقولهم رجلٌ عدلٌ. والخال بمعنى التكبر مشهور في اللغة. كما قال النابغة الجعدي:

يا بن الخنا إنه لولا الإله وما قال الرسول لقد أنسيتك الخالاً

وإنما قال «فسقياً» ولم يقل «فرعياً» والوزن واحد، لأن لفظة السقي ها هنا أليق؛ لأنه وصف أنها سقته في النوم من نحر ريقها بكأس ثغرها، فدعا لها بمثل ما فعلته، فقال: سقى الله كأس ثغرها من ريق أحببها كما سقاني، وأرواه كما أرواني. وقد سلك أبو الطيب هذا المسلك، وإن اختلف المعنى فقال:

سقى ابن علي كل مزين سقتكم^(١) مكافأة يغدو عليها كما تغدو

فدعا للسحاب بالسقيا وإن كان السحاب مما يسقى، طلباً لتشا كل الألفاظ، وتطابق المقاصد والأغراض.

١٥

الخوارزمي: الخال، هو المختال. وعنى به ها هنا الملك المتكبر. شبه فاهما في الطعم والاستدارة بالكأس، إلا أن الكأس أبداً تكون منفرجة الفم غير ضيقة، فتدرك ذلك بأن شبه فاهما مرة ثانية بالخال، لكن الخاتم إنما يكون من أشياء لا تُشابه الثغرة، فتلافى ذلك بأن جعل الخاتم من الدر. ثم الكأس في الغالب تكون

٢٠

(١) في ديوان المنبي (١: ٢٣٩): « يغدو إليها ».

مبتدلةً بحيث يكرع فيها من أهل المجلس كلُّ أحد حتى كأنه يقبَّها ، فلحق ذلك بوصفه الفم بأنه لم يقبله ملك عظيم الشأن فكيف غيره .

٨ (صَحِبْتِ كَرَانَا وَالرَّكَابُ سَفَائِنُ كَعَادِكِ فِينَا وَالرَّكَائِبُ أَجْمَالُ)

النبريزي : الكرى : النوم . وقوله « كعادك » : جمع عادة ؛ قال القطامي :

تَحِيَّةٌ وَحِفَاطًا إِنَّمَا سِيمُ^(١) كَانَتْ لِقَوْمِي عَادَاتٍ مِنَ الْعَادِ

أى صحبتنا في البحر ، كما صحبتنا في البر ، أى طرقت ونحن نيام وركائبنا سفائن في الفرات ، كما جرت عادتك أن تطرقينا في البر والركائب أجمال .

البطيوسي : إنما قال هذا لأنه كان آنحدر إلى بغداد في زورق . يقول :

زُرْتِنَا فِي النَّوْمِ وَنَحْنُ فِي الْبَحْرِ نَرْكَبُ السَّفِينَ ، كَمَا كُنْتَ تَزُورُنَا فِي الْبَرِّ وَنَحْنُ

نَرْكَبُ الْإِبِلَ . يريد أن خيالها يصحبه أينما ذهب ، ويقفو أثره أية سلك ،

كما قال في موضع آخر :

لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النِّجْمِ رَافِعُهُ أَلْقَيْتُ ثُمَّ خَيْالًا مِنْكَ مُنْتَظِرِي^(٢)

والكرى : النوم . والركاب : الإبل ، واحدها : راحلة من غير لفظها ؛

وقد قيل إن واحدها ركوبة . فأما الركائب : بجمع ركوبة ، وهى الناقة تُركب

أو الجمل . وعاد : جمع عادة ، كما يقال شامة وشام .

الخوارزمي : العاد : جمع عادة ؛ قال القطامي :

* كَانَتْ لِقَوْمِي عَادَاتٍ مِنَ الْعَادِ *

أى صحبتنا الآن في البحر كما صحبتنا في البر .

(١) ديوان القطامي ١٣ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٢ ص ١١٩ .

٩ ﴿ اَعْمَتِ اِلَيْنَا اُمَّ فِعَالِ ابْنِ مَرْيَمَ فَعَلَتْ وَهَلْ تُعْطَى النَّبُوَّةَ مَكْسَالٌ ﴾

التبريزي : يقول : انا جهلنا : اعمت ايلينا من الماء كما يعوم السابح ،
 أم مشيت على الماء كفعل عيسى ، والنساء لا يُنبأَن . والمكسال : الكثيرة
 الكسل ، والنساء يُوصفن بذلك .

٥ البطليوسي : يقول : كيف وصلت ايلينا ونحن في الزورق : اعمت
 في الماء كما يعوم السابح ، أم أوتيت نبوة فمشيت على الماء كما كان يمشي
 عيسى بن مريم . وقوله « وهل تعطى النبوة مكسال » ، يحتمل أن يريد أن النبوة
 ليست للنساء ، ويحتمل أن يكون نفى النبوة عن ذوات النعمة والرفاهية ممنه .
 وهذه مسألة كان قد وقع فيها خلاف وتنازع بين فقهاء الأندلس ، وكان مذمناً
 الخلاف فيها من فقهاء قرطبة ، فأجاز بعضهم ذلك ، وأبطله بعضهم . واحتج من
 ١٠ أبطله بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ . وقال الذين
 أجازوا ذلك : ليس في هذه الآية حجة ؛ لأنه يمكن أن يكون أراد الرجال والنساء ،
 وغلب المذكر على المؤنث ، كما قال في مريم : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ ولم يقل
 « من القانتات » . ومع هذا فقد قالوا للمرأة رجلة ؛ وأنشد أهل اللغة في ذلك :

١٥ كُلُّ جَارِظٍ لَمُعْتَبِطًا غَيْرَ جِيرَانِ بَنِي جَبَلِهِ
 نَحَرَقُوا جِيبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يَبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجَلِهِ

واحتجوا في إثبات نبوة النساء بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ
 فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ . ولم تكن أم موسى لتلق ابنها في اليم إلا بوحي صحيح ،
 وأن الله تعالى قد ذكر مريم في جملة الأنبياء في سورة (كهيعص) ، ثم قال بعقب

٢٠ (١) في ٥ من التبريزي : « أم مشيت كما يقال إن عيسى بن مريم عليهما السلام كان يمشي
 على الماء » .

ذكرهم : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ . قالوا : وإنما تمتنع من النساء الرسالة خاصة ؛ وأما النبوة فإنما هي إخبار عن الله تعالى ، فممكن أن يكون ذلك في الرجال وفي النساء . وهذا القول أظهر القولين .

الخوارزمي : كان عيسى عليه السلام يمشي على الماء . كسل المرأة : كناية عن كونها مخدومة منعمة . يريد لا يجوز أن يكون النبي امرأة ، فكيف إذا كانت منعمة ؛ إذ النبي إنما كان رجلاً كثير الرياضة والمجاهدة .

١٠ ﴿كَأَنَّ الْخُزَامِيَّ جَمَعَتْ لَكَ حُلَّةً عَلَيْكَ بِهَا فِي اللَّوْنِ وَالطَّيِّبِ سِرْبَالٌ﴾

التهريزي : المعنى : كأن الخزامي ، وهي نبت طيب الرائحة ، جمعت لك منها حلّة ، فهي طيبة الرائحة ، حسنة اللون . والخزامي : خيري البر . و«حلّة» : منصوبة على الحال . والخزامي لها رائحة طيبة .

البطيوسي : سلك أبو العلاء في هذا البيت مسلك العرب ؛ لأنهم كانوا يمدحون الخزامي ويعتدونها من جملة الطيب . ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُسْدَامَ وَصُوبَ الْقَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ

فقرنها بالقطر ، وهو العود . وحكى أبو حنيفة أن أبا زياد الكلابي قال :

لَمْ نَجِدْ مِنَ الزَّهْرِ زَهْرَةً أَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْ زَهْرِ الْخُزَامِيِّ ؛ وَأَنْشُد :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمَّ الظُّهْبَاءِ صَحَابَتِي وَقَدْ جَنَحَتْ لِلغُورِ أَيْدِي الْكُوكَبِ^(٢)

بَرِيحِ خُزَامِيٍّ طَلَّةٍ مِنْ ثِيَابِهَا وَذِي أَرْجٍ مِنْ جَيْدِ الْمَسْكَ ثاقِبِ^(٣)

وقال بعض الرواة : الخزامي : خيري البر . ذكر ذلك أبو حنيفة وغيره .

(١) في اللسان (نزم) : « صحابي » .

(٢) في اللسان : « أخرى الكواكب » .

(٣) في اللسان : « ومن أرج » .

الخوارزمي : الخزامى : خيري البر، وهو نور أبيض يضرب إلى الحمرة،
ويُشبهه الخدود، لمخالطة الحمرة البياض، وله رائحة طيبة. جعل حلها حمراء،
لأن لباس الملوك الأحمر. قال أبو الطيب :

مِنَ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِيِبِ حُمْرُ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيْبِ
الباء في « بها » للاذاعة . والضمير فيه يرجع إلى « حلة » . يريد : حلتك تُشبهه
الخزامى في لونها وطيبها ؛ فعليك بتلك الحلة في لون الخزامى وطيبها سرُّاً عجيب .
١١ ﴿ عَجِبْتُ وَقَدْ جُرِّتِ الصَّرَاةُ رِفْلَةً وَمَا خَصَلَتْ مِمَّا تَسْرُبَلَتْ أَذْيَالُ ﴾
النسري : الرِفْلَة : الطويلة الذيل ، فهي ترفل فيه ، أي تغطي قدمها
في المشي . وخصل الشيء : إذا ابتل ؛ أي كان يجب إذ جرت الصراة على تلك
الحال أن يخصل ذيلك ، أي يتل .

البطيوسي : الصرّاة : مجتمع دجلة والفرات . والرِفْلَة : الطويلة الذيل .
يقال : فرس رِفْلٌ ورفقٌ ، باللام والنون . قال النابغة الذبياني :

بِكُلِّ مُدْجِجٍ كَاللَيْثِ يَسْمُو ^(١) إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالِ رِفْقٍ

وخصلت : ابتلت . يقول : كيف جرت الصراة ولم تتبل أذيالك .

الخوارزمي : عنى بـ « الرِفْلَة » : الطويلة الأذيال المتبخترة ؛ وهو من :
١٥ رَفَلٌ فِي ثِيَابِهِ .

١٢ ﴿ مَتَى يَنْزِلَ الْحَمِيُّ الْكِلَابِيُّ بِالسَّاءِ ^(٢) يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقُقَالُ ^(٣) ﴾

(١) في ديوان النابغة واللسان (رفق) : « بكل مجرب » وهو الذي ذاق حل الحروب ومرها .
ويروي « بكل محرب » بالحاء المهملة والراء المشددة المفتوحة ، وهو المغضب .

(٢) حـ من البطيوسي : « متى نزل » .

(٣) في الخوارزمي : « يحيك » بالجرم ، وهو الأفضح .

(٤) في أ من البطيوسي والخوارزمي : « عنا » وفي حـ من البطيوسي « منا » .

التبريزي : بالس : موضع . وقُفَّال : جمع قافل ، وهو الراجع من السفر .
 البطليوسي : بالس : موضع . وذَكَر الحى الكلابي ، لأنها كانت منهم .
 و«يُحْيِيكَ» : يحمل إليك التحية من عندنا . والظاعنون : المسافرون . والقُفَّال :
 الراجعون من السفر . يقول : إذا نزل حيك ببالس ، فقربت من ديارنا ، أهدينا
 إليك التحية مع مَنْ ظعن من عندنا نحوك ، ومع من ورد علينا من قبلك ثم قفل إليك .
 الخوارزمي : عنى بـ«الحى الكلابي» قبيلة الحبيبية . بالس ، على وزن دارس :
 مدينة على شطِّ الفرات . يقول : متى رجعت عن البدو إلى الحضرة ، كثر الوارد
 من ذلك الطرف علينا ، ومن هذا الطرف عليكم ، فحينئذ نُحْمَل كل صادر ووارد
 تحيةً إليكم . كأنه يعتذر إليها من إغراب الرُّسل . و«الحى» مع «يُحْيِيكَ» تجنيس .
 ١٣ (تَحِيَّةٌ وُدٌّ مَا الْفُرَاتُ وَمَاؤُهُ بِأَعْدَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالٌ)

التبريزي : سياتي .

البطليوسي : التحية : السلام ، وأضافها إلى «الود» ليعلم أنها تحية ذى صباية
 وعَاق ، لا تحية ذى تصنع ومَاق . وشبهها في رقبتها وحلاوتها لها فيها من الصباية
 بماء الفرات ، وهو نهر العراق . والأزرق من الماء : الصافي ؛ يقال : نطفة زرقاء .
 قال زهير :

فلما وردن الماء زُرْقًا حَمَامُهُ وَضَعْنَ عِصَى الْحَاظِرِ الْمُتَخَيَّمِ

ويقال : ماء سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسَلْسِلٌ وسَلْسِبِلٌ ، إذا كان عَدْبًا . والعرب
 تشبه حسن الكلام ورواقه بحسن الماء ورونقه .
 الخوارزمي : الضمير في «منها» للتحية .

١٤ (فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الْحَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إِلَيْهَا فَمِنْهَا فِي الْمَزَايِدِ أَسْمَالٌ)^(١)

(١) قال صاحب التنوير : «وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله . فعمل في الموضع محذوف كما هي عادة صاحب الديوان في حذف بعض أبيات القصيدة» .

اليسريزي : المراد بـ«الأسمال» : بقية الماء . المعنى : أنك يحبيك الظاعنون والقفال تحية ودّ، ما الفرات بأعذب منها . فإن زعموا أن الهجير، وهو شدة الحرّ، استشفهم، أي شوقهم إليها فشربوها، فقد بقيت منها بقية في المزاد .

البطليوسي : الهجير والهجرة : شدة الحرّ . ويقال : آستشففت ما وراء الشوب ، إذا وصل إليه بصرك ولم يحجبه عنك الثوب لرقته ، وآستشففت ما في الإناء ، إذا شربته كله ولم تدع منه إلا شفاقة^(١)، وهي البقية اليسيرة تبقى من الماء، واستشفتني الشيء وشفتني ، أي انحلتني ، فلم يبق مني إلا شفاقة . والمزاید : جمع مزادة، وهي القربة التي يُحمل فيها الماء، وقياسها ألا تُهمز، لأنّ الياء فيها أصلية، وإنما يُهمز ما كان حرف لين زائداً، نحو رسالة ورسائل ، وسفينة وسفائن .

والأسمال : بقايا الماء، واحدها سملة^(٢) . وهذا معنى مליح، لا أحفظ فيه شيئاً لغيره . يقول : أحمل الظاعنين إليك مني تحية أحلى من ماء الفرات وأعذب ، وأشقى منه للغلة وأطيب ، فإن زعموا أن الهجير جهدهم حتى أحوجهم إلى شربها، ففي مزایدهم منها بقايا تروى غلتك ، وتبرد لوعتك ، فإنني قد حملتهم منها ما يرويههم ويفضل عنهم . والعرب تجعل التشوف إلى سماع الأنباء من تحبه ظمأ ، والتشقى بما يريد عليهم من ذلك رياءً، فيقولون : ظمئتُ إلى لقاءك ، وعطشتُ إلى لقاءك ، ويقولون : رويت بالخبر، وتلججت نفسي بالأمر ، لأنّ المهمّ بالشيء يجد لوعةً في نفسه ، فإذا ورد عليه ما يسره سكنت تلك اللوعة ، فشبه ذلك بالماء والتلجج ، اللذين من شأنهما أن يُطفئا النار، وكذلك كلُّ شيء تستحسنه النفس ويحلو موقعه منها . ومن مליح ما قبل في هذا قول المطوّعي :

كلام الأمير النّديب في نثي نظمه ينوب عن الماء الزلال لمن يظا

(١) كذا . ولم تذكر المعاجم هذا القيد .

(٢) الأسمال : جمع سملة . والسمل : جمع سملة ، بالتحريك وبالضم .

فَسَرَوَى مَتَى نَرَوَى بَدَائِعَ نَسْرِهِ وَنَظْمًا إِذَا لَمْ نَسْرِوْهُ يَوْمًا لَهُ نَظْمًا
وَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللطيفُ نَسِيمَهَا أَرَجًا وَتُؤَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ^(١)

الخوارزمي : قوله « أن الهجير استشفهم » ، مثل قول ذي الرمة :

* إِذَا شَرِبْتَ مَاءَ المَطَى الهَوَاجِرِ^(٣) *

المزاييد، بالياء الصريحة . يقال : مزادة وقرأء، ومزاييد وقرأء، وهي الراوية
تُفَامُ بِجِلْدِ ثَالِثِ يُزَادِ بَيْنَ الجِلْدَيْنِ . كذا ذكر في أساس البلاغة . يقول : متى
زعم حاملو تلك التحية أن الهجير قد يئس بإنضاب ما بها من البلل والرطوبة
أبدانهم ، حتى عطشوا لعوز الماء إلى شرب تلك التحية ، لأنها لأطفها ورقها
بمنزلة الماء ، فعندنا من جنس تلك التحية بقايا في الأدواي . يريد أنا نبعث إليك
تحية أخرى ، ثم نبعث إليك . ويحتمل أن يكون المعنى : متى زعموا أن الهجير
قد شرب شفاقة أبدانهم حتى تجاوزها إلى شرب تلك التحية . وقوله « إليها »
حينئذ في محل النصب على الحال .

١٥ ﴿ أَتَعَلَّمُ ذَاتُ القُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنِّي يُسَنَّفِنِي بِالزَّرَارِ أَغَابَ رَبِّبَالُ ﴾

النسبريزي : الرِّبَالُ مِنَ الأَسْوَدِ : الذي يُولدُ وحده ، فهو أقوى له ؛ لأنه
لم يُشَارِكْ فِي بطنِ أمه . وقيل : الرِّبَالُ مِنَ الأَسَدِ مِثْلَ القَارِحِ مِنَ الخَيْلِ . وقيل :

(١) قبله كما في الديوان :

ضربت به أفق النام ضرائب كالمسك تفتق بالندی وتطيب

(٢) قبله في النسخة المطبوعة من الخوارزمي : « قولهم حسبة أسبال جمع سبل ، وهو الماء القليل » .
وصدر هذه العبارة مخزف .

(٣) صدره كما في ديوانه ص ٢٤٧ :

* إِذَا القَوْمِ راحوا راح فيها تفاذف *

هو الذى يتربل لحمه ، أى يكثر ، وجمعه : رأبيل وريابيل ، بالهمز وغير الهمز .
وأما رأبيل العرب ، فهم الذين كانوا يفتزون على أرجلهم ، ويختطفون ما قدروا
عليه من أموال الناس ، مثل تأبط شراً ، والشنفرى . وعمرو بن براق . والشنف ،
يكون فى أعلى الأذن ، والقرط فى أسفلها . والزأر : مصدر زأر الأسد يزأر زأراً .
أى أسمع زئير الأسد ، فكأنه شنف فى أذنى ، لقربه منى .

البطلبوسى : القرط : ما علق فى شحمة الأذن . والشنف : ما علق فى طرفها .
والزأر والزئير : صوت الأسد . والأغب : الغليظ العنق . والرئبال ، يهمز ولا يهمز ،
وهو الكثير اللحم ، من قولهم تربل لحمه ، إذا كثر . وقيل : هو الذى يولد وحده ،
فهو أقوى له ، لأنه لم يزاحم فى الرحم . وقيل : الرئبال من الأسد بمنزلة القارح
من الخيل . يقول : أتعلم ذات القرط والشنف أنه لا يُسَنَّفُ أذنى إلا زئير
الأسد ، فما أبعد حالى من حالها . وإنما يريد أنه يألف الفلوات ، فلا يزال يسمع
زئير الأسد ، فزئيرها ملازم لأذنه كملازمة الشنف . وهذا نحو قول الراعى يصف
قائصاً :

تبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا^(١)

قال قوم : الحب هاهنا : القرط . وقيل : هو الحبيب . وقال بشار فى نحو

هذا ، وإن كان ليس مثله من جميع وجوهه :

وكيف تناسى الذى من حديثه بأذنى وإن غنيت قرطاً معلقاً

الخوارزمى : الشنف : ما علق فى أعلى الأذن . كذا ذكره الغورى . والقرط :

ما علق فى شحمة الأذن من حرز أو ذهب . ذكره أيضاً الغورى . وفى جامع الغورى :

الرئبال : هو الأسد . وعنى به هاهنا رجل جرى مترصد بالشر ، ممن يعنى بهذه المرأة

(١) الحيوان (٤ : ٢١٥) واللسان (حبيب ، نضض) وأما فى القالى (٢ : ٢٣) .

من أقاربها . يقال : لَصَّ رُبَيْلًا ، ونحرج فلان يترأبِلُ ؛ ومنه قيل لتأبط شراً
وسَيْلِكَ المقانب والمُنْتَشِر بن وهب : ربابيل العرب . ومعنى المصراع الثاني
أنه يهتدني ذلك الشجاع ، لأنه يتهمني بحبها ، فيبقى في أذني تهديده ، فكأنه يجعله
شققاً لي . ونحوه بيتُ السقط :

كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَا كُرْهُ ^(٢) شِنْفٌ يَنَاطُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الوَاعِي

وفي نجديات الأبيوردى :

يَنُودُ الكَرَى عَنَّا حَدِيثٌ كَعَقْدِهَا ^(٣) فَلَمَّا افْتَرَقْنَا صَارَ كَالْقُرْطِ لِلأَذُنِ

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٦ ﴿فِيَادَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَرَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ﴾

التبريزي : المعنى أن دار هذه المرأة قريبة منا ولكن دونها أهوالا .

البطليوسي : سياتي .

الخوازمي : كأنه يعتذر إليها من ترك زيارتها .

١٧ ﴿إِذَا نَحْنُ أَهْلُنَا بِنُؤْيِكَ سَاءَنَا فَهَلَّا بَوَجْهِ المَالِكِيَّةِ إِهْلَالُ﴾

التبريزي : النؤى : الحاجز الذي يُعمل حول البيت فلا يدخله ماء المطر ،

شبهه بالهلال . والمعنى أنا إذا نظرنا إلى نؤى بيتك والمنزل خال ساءنا . ويقال :

أَهْلَ الرَّجُلِ ، إذا رأى شيئاً فقال : لا إله إلا الله ، وأهل الرجل ، إذا نظر إلى الهلال ،

أو دخل في الهلال ، يعني الشهر . قال الشاعر :

إِذَا مَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهَلْتُ غَيْرَهُ ^(١) كَفِي حَزْنًا سَلَخِي الشُّهُورَ وَإِهْلَالِي

(١) في الأصل : « المنسر » محريف .

(٢) البيت ٢٧ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٨ .

(٣) البيت في ديوانه ص ٣٦٩ .

أى فهلاً يكون بوجهك أيتها المالكية إهلال ، أى فرح ، كما يفرح من نظر
إلى وجه الهلال ، لا سيما إذا كان هلال فطر ، لأن شراب الراح يشق عليهم تركها
في شهر رمضان . ولذلك قال ابن المعتز ، وذكر هلال الفطر :

كأنه قيد فضة عيسر فك عن الصائمين فابتهجوا

وقال أيضا :

أهلاً بشهر قد أثار هلاله فالآن فاغذ إلى المدام وبكر

الطليوسي : الحزن والحزم : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والمزار : الزيارة ،
ويكون المزار الموضع الذي يزار فيه ، وهو المراد هاهنا . والأهوال : المخاوف .
والإهلال : أن يرفع الرجل صوته بذكر الله تعالى عند رؤية شيء يطراً عليه .
النؤى : حاجر يمنع الماء أن يدخل الحياء ، وربما كان حفيراً ، وربما كان شيئاً
شاخصاً عن الأرض . يقول : إذا رأينا نؤيك وأهلنا به ، عز علينا ألا ترى فيه
وجهك فهبل به .

الخوارزمي : الإهلال في الأصل : أن يبصر الرجل الهلال فيقول : لا إله
إلا الله . النؤى : حفيرة تُجعل حول الحياء ، لئلا يدخله ماء المطر . الخطاب
في قوله « بنؤيك » للدار . جعل الحبيبة في الأبيات المتقدمة كلابية ، وفي هذا
البيت مالكية ؛ لأنه عنى بكلاب كلاب قريش ، ومالك ، من أجداد هذا .
وهو كلاب بن مرة بن أؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . يقول : متى
ركبنا إليها السفر ، واقنحمتنا لزيارتها الخطر ، ثم لم تحظ منها إلا بان نرفع أصواتنا
بلا إله إلا الله عند رؤية وجهها الشبيه بالهلال في الحسن ، [ساءنا ذلك] . يريد
أنها ممتعة قد آقنعتنا بالنظر إلى وجهها ولا نظفر بذلك .

١٨ (تصاحب في البيداء ذئبا وذابلا كلاً صاحبها في التنوفة عسال)

الـبـريـزى : في «تصاحب» ضمير عائد إلى المرأة، أي إنها تصحب هذين،
وكلاهما عسال؛ لأنه يقال عسل الذئب، [إذا] اضطرب في مشيه. وأنشد
أبو زيد^(١) :

وإنه لولا وجع العرقوب لكنت أبق عسلاً من الذئب

وكذلك عسل الرمح، إذا اضطرب مثنه .

البطليوسى : البيداء : القلاة التي تُبَيد من يسلكها . والذابل : الرمح الذي
قد ذهب عنه الرطوبة التي كانت في عوده واشتد . والتنوفة : القفر . والعسلان :
حركة في اضطراب، ويوصف به الرمح والذئب جميعاً؛ فيقال: رمح عسال، وذئب
عسال . قال الشاعر :

* وأسمر مثل ظهر الأيم عسال *

والأيم : الحية . وقال العرزدق في الذئب :

وأطلس عسال وما كان صاحباً دعوت بنارى مؤهناً فأتانى
وإنما أراد أنها تسكن الفلوات التي تألفها الذئاب، وأن قومها أعززة
يمنعونها ممن أرادها بالرمح؛ كما قال أبو الطيب :

تحول رماح الخط دون سبانه وتُسبى له من كل حى كرائمه

ويجوز أن يكون شبه قومها بالذئاب، والعرب تُسمي الصعاليك ذؤباناً .

الـحـوـازـمى : الذئب ها هنا هو الذئب الحقيقي لا المجازي، بدليل قوله :
«عسال» . التنوفة، في «ليت الجياد نرسن» . عسلان الرمح : اهترازه واضطرابه .
وعسلان الذئب : حبيبه . يريد أن هذه الحبيبة بدوية منيعة .

(١) في نوادره ص ١٤ . (٢) البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

١٩ (إِذَا عَزَبَ الرَّعِيَانُ عَنْهَا سَوَامَهَا أُرِيحَ عَلَيْهَا اللَّيْلَ هَيْقٌ وَذَيَالٌ)

النسب بزي : أى صيد لها النعام وبقر الوحش . والهيق : ذكر النعام .
والذَيَال : الثور الوحشى ؛ قيل له ذلك لطول ذنبه . ويقال : أعزب الراعى إبلاه ،
إذا أبعدها ، وعزبت هى تعزب عزوباً . ومعناه أن السوام إذا عزب عنها ،
أى بعد ، صيد لها النعام . وأريح : أتى به فى الزواج .

البطيـوسى : الإعزاب : إبعاد الماشية عن البيوت وطلب المرعى بها ،
يقال عزبت الإبل ، وأعزبها أهلها . والسوام : المال المرسل فى المرعى .
وأريح : رد بالعشى . والهيق : الذكر من النعام . والذَيَال : الثور الطويل الذيل .
يقول : إذا عزبت عنها الإبل فلم يكن معها ما ينجر لها ، صيد لها بقر الوحش
والنعام ، فهى أبداً فى خصب من عيشها . وإنما قال هذا لأن القوم إذا عزبت
عنهم إبلاهم ، كانوا فى شظف من عيشهم ، حتى تعود إليهم . ألا ترى الى قول
حجبة بن المضرب^(١) :

فقلت لعبدينا أريحاً عليهم ساجعل بيتي مثل آثر معزب

فذكر أن هذه المرأة لا تبالي بعزوب إبلاها عنها ، لكثرة ما تؤتى به من الصيد .
وهذا البيت ينظر الى قول أبى الطيب :

له من الوحش ما آخترت أسنته غير وهيق وخنساء وذَيَال

وفى قوله « إذا أعزب الرعيان عنها سوامها » وصف لأهلها بأنهم أعزبة ،
فإبلاهم تذهب حيث شاءت ، لا تمنع من ماء ولا مرعى ، وليسوا كالأذلاء الذين
لا تبعد إبلاهم عنهم خشية الإغارة عليها . كما قال الأحنس بن شهاب :

(١) قال الأمدى فى المؤلف ٨٥ : « شاعر جاهل فارس » . وانظر قصة البيت التالى فيه ص ١٨٣ .

وكلُّ أناسٍ قاربوا قيدَ حَمَلِهِمْ ^(١) ونحنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فهو سَارِبٌ

النسوارزمي : الرعيان : جمع راع ، ونحوه الركان ، جمع راكب ؛ والشبان ، في جمع شاب ؛ والبغيان ، في جمع باغ . يقال : خرجوا بُغْيَانًا لَصَوَاهِمِهِمْ . الحقيق ^(٢) ، هو الظليم . الذبَّال ، هو الثور إذا كان سابع الذنب . يقول : هذه الحبيبة مخدومة مُتَنَعِّمة ، بحيث إذا لم يُرَحَّ إليها التعم صيد لها النعام وبقر الوحش .

٢٠ (تُسِيءُ بِنَايِقُظَى فَأَمَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا فَإِحْسَانٌ إِلَيْنَا وَإِجْمَالٌ)

النسبريزي : أي مهاجرنا في البيضة ، وتواصلنا في النوم .
البطليوسي : يقول : تجود علينا في النوم بما تجل به في البيضة . ومثله قول قيس بن الخطيم :

ما تمنى يقظى فقد توتينه ^(٣) في النوم غير مُصَرَّدٍ محسوبٍ
ونحوه قول خارجة بن فليح المملي :

ألا طرقتنا والرفاقُ هجودُ ^(٤) فباتت بعلات النوال تجودُ

النسوارزمي : عدى «الإساءة» بالباء ، وهو في « ياراعى الود » .

٢١ (بَكَتْ فَكَانَ الْعِقْدَانَادَى فَرِيدَهُ هَلْمَ لِعَقْدِ الْحَلْفِ قُلْبٌ وَخَلْخَالٌ)

النسبريزي : يعني أنه دمع غزير وصل إلى موضع القلب والخلخال ؛ لأن الدمع إذا وُصِفَ بالكثرة ، قيل قد قطر على القدم . والقلب يستعمل في معنى السوار والدمع . قال الشاعر ^(٥) :

(١) البيت من قصيدة له في المفضليات (٣ : ٢) .

(٢) هذه العبارة مقتبسة من أساس البلاغة (بغى) .

(٣) البيت من أبيات في أمالي القالي (١ : ١٤) .

(٤) البيت ١٦ من القصيدة ٤٥ ص ١٠٣٥ .

(٥) هو خالد بن يزيد بن معاوية ، بقوله في رملة بنت الزبير بن العوام . انظر الأغاني (١٦ : ٨٩ بولاق)

تَجُولُ خَلَاحِيلُ النَّسَاءِ فَلَا أَرَى لِرَمَلَةٍ خَلَاحِيلًا يَحْسُولُ وَلَا قُلْبًا

والمعنى أن دمعها سال ، حتى وصل إلى الخللخال والسوار ، وكأن الخللخال والقلب دَعَوَا العقد الذي في عنقها ، لأن دمعها يُشبهه ليحالفه . وهذا من دعاوى الشعراء . والقلب والخللخال ، مرفوعان بـ «نادى» . هذا كلامه . وقوله « بكت » يدل على انقطاع العقد ، وانتثار الدر ، لأن الحزن إذا اشتد بصاحبه ، وُصف بامتلاء جوانحه وأعضائه منه ؛ والدليل عليه قوله فيما يجي بعد إن شاء الله :

تَدَاعَى مُصْعِدًا فِي الْحِيدِ وَجَدَّ فَغَالِ الطَّوْقَ مِنْهَا بِأَنْفِصَامِ^(١)
وَأَخَذَ مِنْهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فَقَالَ :

دَعُونِي أَدْعُهَا وَهِيَ بِي مُسْتَهَامَةٌ تَنْفَسُ حَتَّى يَقَطَعَ النَّفْسُ الْعِقْدَا

فكانت معنى نداء القلب والخللخال الفريد ، أن الحزن لما اشتد فانقطع العقد واختلط الدمع بالدر ، وحصل عند القلب والخللخال ، ناديا فريد العقد : هلم لعقد الحلف ، لأن الكل حلى ، وإن لم يكن العقد من جنس القلب والخللخال .

وهاهنا وجه آخر حسن ، وهو أن يكون المراد بالفريد هاهنا شذرة من الذهب تكون واسطة في العقد ، وإن كان أصل الفريد الدرّة الكبيرة في وسط العقد . والأجود أن تكون الواسطة غير الدر . والفريد هاهنا ذهب ، والقلب والخللخال ذهب ، وهذا العقد لما انتثر درّه واختلط بالدمع ، لآشبهاه أحدهما بالآخر ، بقي الفريد وحده ؛ لأنه ليس من جنسها ، بل هو من جنس القلب والخللخال ، فنادياه لذلك .

البطليوسي : القلب والسوار ، للبد ، والخللخال والمجمل ، للرجل . والمعصّد والدملوج والدملج ، للمعصّد . وقد فصل ذلك أبو الشّيبان فأحسن بقوله :

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٦٤ .

لولا التمتُّقُ والسَّوارُ معاً والمجلُّ والدملوجُ في العَضِدِ
لترابلتُ من كُلِّ ناحيةٍ لكنَّ جُعَلنَ لها على عَمَدِ

وَأَشَدُّ يَعْقُوبُ :

لعمري لَنِعَمَ الحى حى بنى كعبِ إذا نزلَ الخَلخالُ منزلةَ القَلْبِ

يريد إذا فاجأت الغارة فدهشت المرأة فلبست خلاتها مكان قلبها . وقيل :
إذا أرادت أنها تتمد يديها لتزع خلاتها ، فيلتقى خلاتها وقلبا . والفريد : حلى يصنع
من ذهب . والحلف : المحالفة والمعاقدة . ومعنى بيت أبي العلاء أنها بكيت للفراق
فسقط دمعها على قلبها وخلخالها ، فكان قلبها وخلخالها أراداً عقد حلف مع عقدها ،
فنادياها ليُقبل نحوهما ، فتناثر . وإنما أراد تشبيهه تناثر عقدها . والقلب والخلخال ،
مرفوعان بـ «نادى» . والتقدير : فكانت العقد نادى قلب وخالخال فريده : هلم لعقد
الحلف . وفي الكلام ضمير محذوف ، كأنه قال : قلب وخالخال منها . وأما قوله :
«فكان العقد» ، فإن تقديره على مذهب البصريين : فكانت العقد منها ، فحذف الضمير
حين فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : فكانت عقدها ، فنابت الألف واللام
مناب الضمير . وأما قوله : «قلب وخالخال» ، فالضمير محذوف عند الجميع ، لأن
القلب والخلخال لم تدخل عليهما ألف ولام يكونان نائين مناب الضمير .

الحسوارزى : القَلْبُ ، هو السوار ، فُعل بمعنى مفعول ، من قلبته فانقلب ، لأنه
لوى طرفاه فكانهما قد قلبا . و«قَلْب» ، مرفوع على أنه فاعل «نادى» . يقول :
بكت بدمع غزير شبيهه بدمع عقدها قد سال ، حتى بلغ السَّوار والخلخال ، فكانهما
دَعَوَا لِلتَّحَالفِ لَوْ لَوْ الْعِقْدِ ، فانثر إليهما لثوبيق العهد .

٢٢ (وَهَلْ يَحْزُنُ الدَّمْعَ الْغَرِيبَ قُدُومُهُ عَلَى قَدَمِ كَادَتْ مِنَ اللَّيْلِ تَهَالُ) ٢٠

النيريزي : يعنى أن الدمع الغريب الذى لم تجر عادته بالسيل ، لا يعلم
بغرْبته فيحزنه قدومه ؛ من قولهم : قدم المسافر على قدم ناعمة : تكاد تنهال من لينها
كما ينهال الرمل . وقد وصفت الشعراء الدمع بالغرْبة ؛ قال العباس بن الأحنف :
بكت غير آسفة بالبكاء ترى الدمع من مقلتيها غريبا^(١)

هذا كلامه . ومعنى البيت أن «هل» للاستفهام ، ومعناه الإنكار ؛ فكأنه قال : لا يحزن
الدمع قدومه على قدم ناعمة ؛ لأن مباشرة هذه القدم ليس مما يحزن .

البطليوسى : يقال : حزنه الأمر وأحزنه ، والثلاثى منهما أفصح من الرباعى .
يقول : هل أشفق الدمع من سقوطه على قدمها التى تنهال لأقل شئ يصيبها ،
كما ينهال الرمل ، وهو أن يثائر ولا يماسك . وصفها بالبضاضة والنعمة . وجعل الدمع
غريبا لمفارقه جفنها . و «قدومه» ، يحتمل أن يكون مصدر قدم على الشئ ، إذا
ورد ، وهو الظاهر . ويحتمل أن يكون مصدر قدم ، بمعنى أقدم ، وهما لغتان ،
وأقدم أكثر . قال الأعشى :

كما راشداً تجيدن أمراً تفكرتم أرعوى أو قدِم^(٢)

النوارزى : الاستفهام فيه للإنكار . دمع غريب : لم يجز بسيله العادة .
قال العباس بن الأحنف :

* ترى الدمع من مقلتيها غريبا *

يقول : من حق دموعها المترششة ، وإن فارقت مقسرها ووقعت فى الغربة ، أن
تتهيج ولا تكتئب ، لقدومها على قدم لا تكاد تثبت لينا ونعومة . «والقدوم» مع
« الغريب » إيهام . ومع «القدم» تجنيس .

٢٠ (١) البيت فى ديوانه ٣١ . وفى الأصل : «غير آسفة» صوابه من الديوان والتنوير .
(٢) ديوان الأعشى ٢٨ . وفى الأصل : «تجيدن» وإنما هو خطاب للذكر ، كما فى الديوان .
والرواية فيه أيضا « كما راشد » بالجر ، على زيادة « ما » .

٢٣ (مُحَلِّي النَّقَادِرِينَ دَمْعًا وَلَوْلُؤًا وَوَلَّتْ أَصِيلًا وَهِيَ كَالشَّمْسِ مِعْطَالٌ)

البرزى : أى دمعها وقع على الكثيب فكأنه لؤلؤ . ولما انقطع العقد من الأسف ، تشابه لؤلؤ العقد ولؤلؤ الدمع ، وولت وهى معطال ، أى لاحت على عليها ، كالشمس التى لا تفتقر إلى الحلى . وأصيلا ، أى فى آخر النهار .

البطيسوى : النَّقَا : الرمل الذى فيه استطالة . والأصيل : العشى .

والمعطال : التى لاحت علىها . وهذا البيت يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون عقدها تناثر من غير قصد منها إلى ذلك ، عند معانقتها محبوبها للوداع ، وشدة الترامها إياه . والثانى أن تكون هى التى قطعته ورمت به ، لشدة الأسف ، واعتقاداً منها أن لا تحلى ولا تترين ، بعد مفارقتها من كان مكان أنسها ، وقسيم نفسها . وقوله « وهى كالشمس معطال » أراد أن تعطلها من الحلى ، لم يحل بجالها ، لأنها تحسن الحلى ولا يحسنها ، كما قال الآخر :

تأملتها مغترة فكأنتى رأيتُ بها من سنة الشمس مَطْعَمَا^(١)

أى رأيتها على غيرة من غير استعداد .

الحوارزى : هذا البيت يدل على أن البكاء المتقدم كان مع شديد من الوجد ، وتنفس للصعداء فاصم للعقد ؛ حتى تقاطر الدمع على الكثيب ، وتناثر الدر من جيد الحبيب . وهذا لأن تنفس الصعداء متى قوى واشتد ، فكثيراً ما قطع العقد . وفى مقطعات الأبيوردى :

ورددن أنفاساً تقد من الحشا وترقى فلم يسلم لغانية عقد^(٢)

(١) سنة الشمس : وجهها .

(٢) فى ديوان الأبيوردى ١٠٤ : « وتدمى » بدل « وترقى » .

كنى بالعطل عن استغنائها بحسنها عن الحلى . وعليه بيت السقط :

* فدونك مني كل حسناء عاطل^(١) *

٢٤ (بِأَشْنَبِ مِعْطَارِ الْغَرِيْزَةِ مُقْسِمٍ لِسَائِفِهِ إِنَّ الْقَسِيْمَةَ مِتْفَالٌ)

التبريزي : المتفال : ضد المعطار ، وهي التي لا تستعمل الطيب .
والقسيمة : جونة العطر . والأشنب : قُمها ، وهو عطر بالطبع والغريزة ، لا يطيب
مستعمل ، فكأنه يُقسم أن القسيمة التي فيها العطر ، لا طيب فيها . والسائف :
الشام ، يقال : سافه ، إذا شمه ، وكذلك آستافه .

البطليوسي : الشنب ، فيه ثلاثة أقوال ، قال قوم : هو برد الأسنان
وعذوبتها . وقال قوم : هو صفاؤها وبريقها . وذكروا أن روضة بن العجاج سئل
عن الشنب وهو يأكل رمانا ، فأخذ منها حبة فإذا هي تبرق ، فقال : هذا هو
الشنب . وقال قوم : الشنب : حدة أطراف الأسنان ، وذلك يكون من الفناء
و [حدائثة] السن والصبا . واحتجوا بقول الراجز :

* أَنْعَتْ ذُنْبًا شَنِيبًا أَنْيَابَهُ *

والمعسول : الذي كان فيه عسلا لحلاوته . والغريزة : الطبيعة . أراد أنه معسول
بطبعه من غير تصنع . والمقسم : الخالف . وسائفه : الذي يسوفه ، أي يشمه .
والقسيمة : وعاء المسك وغيره من الطيب . قال عنترة :

وَكَأَنَّ فَاةَ تَاجِرٍ بِقَسِيْمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِّ

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٤٩ ص ١٠٨١ . وصدوره :

* إذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم *

(٢) البطليوسي : « معسول الغريزة » .

(٣) في المخصص (١ : ١٤٨) : « الأصحى : وسألت روضة عن الشنب فأخذ حبة رمان

وأرما إلى بصيصها » .

ويروى « بأشنب معطار الغريزة » وهو أجود ، لذكره « المتفال » في آخر البيت ، فيكون في البيت طباق ؛ لأن المتفال ضد المعطار . واشتقاقها من قولهم : نفل يتفل ، إذا بزق . يُراد أن من شتمها بزق عليها لقبح رائحتها ونتمها .

الحوارزى : الباء في « بأشنب » للدلالة ، وهي تتعلق بقوله « وولت » .
 الشنب : حدة في الأسنان ، والمراد بها حداتها وطراءتها ؛ لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت . ويقال : بل هو بردٌ وعدوبة في الفم . وقول ذى الرمة :

* وفي اللثات وفي أنيابها شنب^(١) *

يؤيد القول الثاني ؛ لأن اللثة لا تكون فيها حدة . السائف في « سنج الغراب لنا » .
 يقول : كل من شتم فم هذه الحبيبة يحلف أن جونة العطار متفال غير طيبة ، بالإضافة إلى هذا الفم . فلما كان الفم سبباً للحلف أسنده إليه على المجاز . وخوى البيت يدل على تشبيه فمها في الطيب والحسن والاستدارة ، بالجونة . و « المقسم » مع « القسيمة » تجنيس .

٢٥ ﴿ فَلَا أَخْلَفَ الدَّمْعَ الَّذِي فَاضَ شَانِهَا دُعَاءَ لَهَا بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَأَلْ ﴾

النسري : دعا لها بالأ تبيكي فيكون عقد من دمع نان ، بل يحلف عليها عقد اللؤلؤ لآل تشتريه منه . والشان : تجرى الدمع ، وهو واحد الشؤون ، وهي عُروق تصل بين عظام الرأس . قال أوس بن حجر :

لَا تَحْزُنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي^(٢)

والشان : فاعل « أخلف » الأول .

(١) صدره كما في الديوان ص ٥٥ ، واللسان (شنب) :

* لمياء في شفتها حوة لعس *

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٧ .

(٣) البيت في ديوان أوس ٢٩ .

البطليوسي : الشأن، مهموز : تجرى الدمع إلى العين، وجمعه شؤون .

قال أوس بن حجر :

لا تحزني بالفراق فإني لا تستهل من الفراق شؤوني

وقيل : الشؤون : مواصل قبائل الرأس ، حيث يشتبك بعضها ببعض . واللال : بائع اللؤلؤ . ويقال لاء ، وكلاهما خارج عن القياس ؛ لأن لؤلؤا رباعي ، والرباعي لا يبنى منه فعال . والنظم : العقد ، سُمي بالمصدر . دعا لها بأن يُخلف عقدها الذي تناثر لها وألا يُخلف دمعها ، أي لا تفارق محبوبها مرة أخرى فتبكي لفراقه .

الحوارزي : يقال : أخلف الله عليك خيراً ، وأخلف الله عليك ، أي رد عليك مما ذهب منك خالفاً . شأنها ، مرفوع على أنه فاعل « أخلف » . « دعاء لها » منصوب على المصدر ، وقد وقع توكيداً لنفسه . والعامل فيه ما في قوله « فلا أخلف » من معنى الدعاء ، ونظيره : الله أكبر دعوة الحق . يقول : لا عوضها شأنها خالفاً من الدمع الذي همل ، بل عوضها اللال خالفاً من نظمها الذي بطل . يريد : لا بكت ثانياً بل نطم ما تناثر من عقدها لتتحلى به .

٢٦ ﴿ وَغَنَّتْ لَنَا فِي دَارِ سَابُورِ قَيْنَةٌ مِنْ الْوُرُقِ مَطْرَابُ الْأَصَائِلِ مِيهَالٌ ﴾

التبريزي : قينة : حمامة ورقاء تطرب بالعشيات . وميهال ، يحتمل وجهين : ١٥ أحدهما أن يكون مفعولاً من الأهل . أي إن هذه الحمامة أهلة في هذا الوطن ، أي معها حمام كأنها أهلة بهن . ويجوز أن تجعل أهلة بأهلها الذين هي في ملكهم . والآخر أن « ميهال » مفعال من الوهل ، وهو الفرع ، أي إنها تكره كونها بين الإنس ؛ لأنها لم تأمن منهم الظلم . وأصلها « موهال » ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي

قبلها ، كما قلبت الهمزة ياء للكسرة في الوجه الأول . ودار سابور : الدار التي بناها سابور الوزير ، لأهل العلم ببغداد .

البليسي : دار سابور ، هي دار العلم ببغداد ، نسبت إلى رجل كان بناها . والقينة : المغنية ها هنا . وكل أمة عند العرب قينة ، مُغنية كانت أو غير مغنية . والورق : الحمام التي في ألوانها غبرة . والمطراب : الكثير الطرب . والأصائل : العشايا ، جمع أصيل . والميهال : مفعال من الوهل ، وهو الفزع . أراد أنها تفزع من الناس ، أو من جوارح الطير . ويجوز أن تكون الميهال : الآهلة المستوطنة . فالياء على هذا منقلبة من همزة ، وعلى القول الأول منقلبة من واو .

الخوارزمي : دار سابور ، هي الدار التي بناها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير لأهل العلم ببغداد . وسابور ، هو الذي يقول فيه مهيार بن مرزويه الكاتب :

تزلنا في بني ساسان دُوراً بها تسلى بيوتك في قضاة
إذا ما الضمُّ رابك فاستجيري ذرى سابور وانتجبي بقاؤه

ميهال ، كأنه مفعال من أهلت بالرجل ، إذا أئست به . يريد أن هذه الحمام مُستأنسة بحمام آخر ، ويشهد له بيت السقط :

* يُجيب سماويات لوين كأنما ^(١) *

وهذا مما لم أجده .

٢٧ (رأت زهراً غصافها جت بمزهرٍ مثنائه أحشاء لطفن وأوصال)

التبريزي : أي أحشاء الحمامة وأوصالها . [والأوصال] : جمع وُصل .

والوصل : العضو .

(١) البيت ٩ من القصيدة ٦٢ . وعجزه :

* شكرن بشوق أو سكن من البنع *

البطلبوسى : النور والزهر ، سواء . وقال ابن الأعرابي : النور الأبيض ،
والزهر الأصفر . والغص : الناعم الذى لم يُصَبَّه ذبول ولا يُبس . وهاجت :
تحركت للغناء . والمزهر ، عود الغناء . والأوصال : الأعضاء . شبه مخرج صوتها
من جوفها بعود الغناء ، وشبه أحشاءها وأوصالها بأوتاره . ولم يمكنه ذكر جميع أوتار
العود فذكر بعضها ، اكتفاءً بعلم السامع بأن المثني لا بد له من المثلث وزيروم .
الخوارزمى : المثاني فى « طربين » . « والزهر » مع « المزهر » تجنيس .

٢٨ (فَقُلْتُ تَغْنَى كَيْفَ شِئْتِ فَإِنَّمَا غَنَاؤُكَ عِنْدِي يَا حَمَامَةٌ إِعْوَالٌ)

التبريزى : الإعوال ، من قولهم : عوَّله وويله . والعول : الثقل . يقال :
عاله الأمر يعوِّله ، إذا ثقل عليه . وعول فلان على فلان ، إذا حمل عليه ثقله .
البطلبوسى : يقول : صوتك أيتها الحمامة ليس عندى غناءً يلهى ويضطرب ،
وإنما هو إعوال يشجى ويكرب . وكانت العرب تختلف فى صوت الحمام ، فكان
بعضهم يجعله غناءً ، وكان بعضهم يجعله نباحاً ، ويزعم أنها تنوح على الهديل ،
وهو فرخ زعموا أنه هللك فى زمن نوح عليه السلام . قال : فليس من حمامة إلا
وهى تبكى عليه . ولذلك قال القائل :

يُدَّ كَرْنِيكَ حَنِينُ الْعَجُولِ وَنُوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيدًا

١٥ بفعل صوتها نوحاً على الهديل . وقال بعض الأعراب ، أنشدته أبو حاتم :
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الْإِيكِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ^(٥)

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٥٨ ص ١١٨٨ .

(٢) فى اللسان : « قال سيبويه : وقالوا ويله وعوله ، لا يتكلم به إلا مع ويله » .

(٣) يقال : ناح بنوح نوحاً ونواحا ونياحاً ونياحةً ومناحاً .

(٤) هو الراعى ، كما فى اللسان (هدل) .

(٥) انظر أمالى القسالى (١ : ١٣١) .

بفعل صوتها غناء . وقد جمع أبو العلاء المذهبين جميعا في قوله :

أَبَكَّتْ تَلَكُمُ الْحَمَامَةُ أُمَّ غَزَّ نَدَّتْ عَلَى فَرَعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ^(١)

المسوارزمي : يقول : غناؤك يهيج الأحران ، ويؤتد الأثجان ؛ فهو بمنزلة النوح والبكاء ، وإن كان في صورة الغناء .

٢٩ ﴿ وَتَحْسُدُكَ الْبَيْضُ الْحَوَالِي قَلَادَةَ بِحَبِيدِكَ فِيهَا مِنْ شَذَا الْمِسْكِ تَمَثُّالٌ ﴾

البريزي : طوق الحمامة أسود ، فكأنه يشبه المسك . شذا المسك : لونه ، وهو الشذو أيضا . وأنشد المفضل بن سامة :

إِنَّ لَكَ الْفَضْلَ عَلَى إِخْوَتِي وَالْمِسْكَ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا^(٢)

حَتَّى يَعُودَ الشَّدْوُ مِنْ لَوْنِهِ أَسْوَدَ مَضْبُوعًا بِهِ حَالِكَا^(٣)

البطيموسي : الحوالي : ذوات الحلي ، واحدهن حالية . وأراد بـ «البيض» هاهنا النساء ، ولم يرد بياض اللون ؛ لأنه لا معنى لتخصيصه البيض من النساء هاهنا دون السمر . والعرب تستعمل البياض على معان كثيرة ، فتارة يستعملونه بمعنى اللون الذي هو ضد السواد ، وتارة يريدون به الحسن والجمال . ولذلك قالوا : لفلان يدُ بيضاء عندي . ومنه قول الأخطل :

١٥ رَأَيْتَ بِيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٤)

(١) البيت ٣ من القصيدة ٤٣ ص ٩٧٢ .

(٢) البيتان في اللسان (شذا) .

(٣) في اللسان :

حتى يظل الشذو من لونه أسود مضنونا به حالكا

(٤) أخذ منه أبو تمام قوله :

وأحسن من نور يفتحته الندى بياض العطايا في سواد المطالب

وتارة يريدون بالبياض الطهارة والنقاء من الأدناس والعيوب؛ وبذلك فسروا قول زهير:

وأبيض فياض يدها غمامة^(١) على معتفيه ما تغب فواضله

وتارة يريدون به طلاقة الوجه وبشره . ويسمون العُبوس سوادا؛ قال الله تعالى:

(ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) . ومنه قول قيس بن عاصم المنقري:

خُطباء حين يقوم قائلهم^(٢) بيض الوجوه مصاقع لسن

وتارة يريدون بالبياض المحبة والسواد العداوة ، فيقولون : فلان أبيض الكبد، إذا كان محبا ، وأسود الكبد، إذا كان عدوا . يريدون أن العداوة أحرقت كبده . وبذلك فسّر بعضهم قول ابن أبي مربة المكي:

إن وصفوني فناحل الجسد^(٣) أوقنّشوني فأبيض الكبد

وقال الأعشى في ضده:

وما أجشمت من إتيان قوم^(٤) هم الأعداء فالأ بكاد سود

ويدل على صحة جعلهم المودة بياضا في الكبد والأحشاء، قول أبي صعفرة البولاني:

أحبهم حبا إذا خامر الحشا^(٥) أضاء على الأضلاع والليل دامس

بجعل المحبة نورا في الأحشاء . والحيد: العنق . وأراد بشذا المسك لونه . والأشهر فيه أنه رائحته ، ولكن ليس للرائحة في بيت أبي العلاء مدخل . والتمثال والمثال، سواء .

(١) في ديوان زهير ص ١٣٩ : « ما تغب نوافله » .

(٢) البيت من أبيات في الحماسة ٦٩٥ بن .

(٣) البيت من أبيات رواها القالي في الأمل (١ : ٣٢) . وأنشد أبياتا أخرى في (١ : ١٦٣) .

(٤) قبله كما في ديوان الأعشى ٢١٥ :

فيالذنية ستعود شزرا وعمدا دار غيرك ما تريد

الغسوارزى : يقال : حسده كذا وعلى كذا . قال :

* فريق نحسد الإِسَّ الطعاما ^(١) *

عنى بقوله « قلادة » طوقها . بجيدك ، فى محل النصب على أنه صفة « قلادة » .

قال أبو عمرو بن العلاء : الشذو : لون المسك ، على وزن شَلُو ، وأنشد :

إن لك الفضل على صحبتي والمسك قد يستصحب الرامكا

حتى يعود الشذو من لونه أسود مصبوغا به حالكا

كذا نقله صاحب التكملة . الأصمعى : الشذو : كسر العود المطرى ^(٢) . ويكتب

بالألف ^(٤) . كذا نقله الخارزنجي عنه . أنشد الأصمعى وأصحاب الفراء :

إذا قدمت نادى بما فى ثيابها ذكى الشذا والمندى المطير

وأبو العلاء قد جعل الشذا فى المسك . يريد أن طوقها أسود مسكى . و « الشذا »

مع « التمثال » إيهام .

٣٠ (ظلمن ويبت الله كم من قلادة تؤازرها سور لهن وأجمال)

التبريزى : معناه أن الغوانى إذا حسدتك على هذا الطوق ظلمن ، أى

وضعن الحسد فى غير موضعه ؛ لأن لهن قلائد ليس لك مثلها ، وكذلك أجمال ،

أى خلاخيل . يؤازرها ، أى يعاضدها . والسور : جمع سوار . وأجمال : [جمع

جمل] ، وهو الخللخال .

البطليوسى : الظلم : وضع الشئ فى غير موضعه . وتؤازرها : تعاونها .

والسور : جمع سوار . قال ذو الزمة :

(١) من أجات لشمير ، أو شمير ، بن الحارث الضبي . وصدر البيت :

* فقلت إلى الطعام فقال منهم *

(٢) كذا ورد هذا التنظير ، ولم نجد ما يؤيده . وإنما ورد (الشذى) بكسر الشين وآخره ياء . والذى

تعرفه المعاجم فى آخره واو (الشذو) بالفتح . (٣) المطرى ، من التطرية ؛ يقال : طرى الطيب ،

إذا فنته بأخلاق . ومثله « المطير » . (٤) يعنى بهذا كلمة « الشذا » .

هَجَانًا جَعَلَن السُّورَ وَالْعَاجَ وَالْبُرَى عَلَى مِثْلِ بَرْدَى الْبِطَاحِ النَّوَاعِمِ ^(١)

والأحجال : الخلاخل ، واحدها حَجَل . يقول : ظلمتك في أن حسدتك على قِلاَدتك ، ومعهن من القلائد والأسورة والخللاخيل ما يُغْنِيَن عن قِلاَدتك . وفي الكلام تقديم وتأخير وحذف ، تقديره : كم لهن من قِلاَدَة ، تُؤَازِرُهَا سُورَ وَأَحْجَال ، فما الذي حملهن على أن يَمْتَنِينَ مثل قِلاَدتك ويحسدنك عليها .

الخوارزمي : آزره ، أى عاونه ، من الأزر ، وهو القوة . السور : جمع سوار ، وأصله سُورٌ ، بضم الواو . وأنشد جار الله :

* وفي الأكف اللامعات سور * ^(٢)

ونحوها عُمد ، في جمع عماد ، إلا أنه استثقلت الضمة على الواو المضموم ما قبلها فسكنت . الأحجال : جمع حجل ، وهو في «أعن وخذ القلاص» . يقول : ظلمت البيض وهي لابسة أطواق الذم ، حيث حسدت الحمامة على أطواقها الحُم ، مع تكاثر حُلاها ، وازديان أطرافها بها وطلاها .

٣١ (فَأَقْسَمْتُ مَا تُدْرِي الْحَمَائِمُ بِالضُّحَى أَطْوَاقٌ حُسْنٍ تِلْكَ أُمُّ هِيَ أَغْلَالُ)

البريزي :

١٥ البعلبيوسي : يقول : لو علمت الحمام حُسنَ أطواقها التي ألبسها ، وأن البيض الحسان يحسدنها عليها ويرينها أجمل مما ليسنه من الوشي ، وأحسن مما

(١) رواية الديوان ٦١٥ : « هجان » بالرفع .

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي ، كما في اللسان (لمع) : وصدده :

* عن مبرقات بالبرين تبدو *

(٣) البيت ٢٢ من القصيدة الأولى ص ٥٦ .

(٤) البريزي : « وأقسمت » . وفي الخوارزمي والتنوير : « فأليت » .

تقلدنه من الحلي؛ لكان لهنَّ زهوٌ بما مُنحنه من الجمال. ولباهين بها ذوات الأسورة والأحجال، ولكنهن لا يعلمن أطواق هي أم أغلال؛ فذلك لا يُعجب بما لبسن، ولا يباهين الحسان بما طوّقن.

الخوارزمي : خص « الضحى » لأنه وقت ظهور الأطواق .

٣٢ (بَدَتْ حَيَّةٌ قَصْرًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي حَيَاةً وَشَرًّا بِئْسَ مَا زَعَمَ الْفَالُ)

النسبيري : المعنى حيةٌ ظهرت عشيةً . يقول : لما بدت تحملتها على الفأل

دلت على حياةٍ طويلة مع شرٍّ؛ لأن الحية موصوفة بالشرّ وطول العمر .

الطلبوسي : القصر : العشيّ ، فتطير به أنه فالٌ بشرٍّ ؛ لأنه وقت إدبار

النهار، ولأن القصر في اللغة المنع والحبس ؛ ومنه قول الله تعالى : (مَقْصُورَاتٌ

فِي الْحِيَامِ) . وحكى يعقوب : أخذته قصرًا وقسرًا ، بالصاد والسين ، أى قهراً .

فتفعل بالحية التي ظهرت له أن حياته تطول ، ويكون فيها مقصوراً أى ممنوعاً

مما يجب ؛ لأن الحية توصف بطول العمر ، وأنها لا تموت حتف أنفها فيما يزعمون .

وهذا على مذهب من يتطير بالأسماء ، فيجعل الصرد تصريداً ، والغراب غريبةً ،

والشوحط شحطاً ، والبانّ بيناً ، ونحو ذلك ؛ كما قال القائل :

دعا صردٌ يوماً على عود شوحط وصاح بذات البين منها غرابها

فقلت أتصردُّ وشحطٌ وغريبةٌ فهذا لعمرى بينها واعترابها^(١)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « جئت قصرًا ومقصرًا ، وذلك عند دنوِّ

العشيّ قبيل العصر » . في أمثالهم : « أحيا من حية » ؛ لأنها تعيش ثلاثمائة سنة .

ويقال إنها لا تموت حتف أنفها ، بل ببعض العوارض . ولذلك سميت حيةً ،

(١) البنان وما قبلها من الكلام على التطير ، في الحيوان (٣ : ٤٣٧) .

لأن اشتقاقها من الحياة . وتقول العرب : ما رأينا حية إلا مقتولة ، ولا نسراً
إلا مقشبا ، أى مسموما . قال :

وما لك عُمرٌ إنما أنت حية متى [هى] لم تُقتل تعيش آخر الدهر

لما وصف اشتياقه إلى الشام أخذ يصف ما يقاسى في طريقه من المخاوف ،
وما يتفق له قبل وقوعها من الطيرة ، فيقول : بينا أنا وصاحبي عشاء نمشي
في الطريق ، إذ بدت لنا حية فطيرت بها ؛ لأن لفظ الحية مشعر بالحياة ، ومعناها
مؤذن بالشر ، فكأنها حياة مقرونة بالشر ، فاعتبرت ما يناسبها لفظاً ومعنى .

٣٣ (أَبْصُرْ نَارًا أَوْ قَدْتَ لِحْوَيْلِدٍ وَدُونَ سَنَاهَا لِلنَّجَائِبِ إِرْقَالَ)

النسبريزى : خويلد : حى من بنى عَقِيل . وسنا النار : ضوءها . والمعنى

١٠ أنهم يُوقدون النار فُتَبَصَّر من بعيد . وإرقال : ضرب من السير الشديد . أى دون
هذه النار سير شديد .

البطليوسى : قوله « أَبْصُرْ نَارًا » أراد بها الفتنة التى كانت نشأت بالشام ،
وقد ذكرها فى قصيدته الطائية التى تقدم ذكرها . وخويلد : حى من عَقِيل .
وسنا النار : ضوءها . والنجائب : الإبل العتيقة . والإرقال : الإسراع .

١٥ المسوارزمى : خويلد ، فيما يقال : حى من عَقِيل . يقول : قلت أيضاً
لصاحبي : قد تطيرت بالحية ، فتبصر هل ترى لهذا الحى نارا ، فتلك نار لا يؤمن
— وإن بعدت — لفتحها وشررها ، وأنا خائف أن ينزل علينا حكم الطيرة .

٣٤ (وَأَقْتَالَ حَرْبٍ يُفْقَدُ السَّلْمَ فِيهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى الْقَضَاءِ وَأَقْتَالَ)

(١) يعنى القصيدة ٦٨ التى مطلعها :

٢٠ بمن جيرة سموا النوال فلم ينطوا بظلالهم ما غل ينبنه الحسط

التبريزي : أقتال : جمع قَتِيل ، وهو العدو . وأقتال ، في القافية : فعل ،
من قولك : اقتلتُ على الرجل أقتالاً ، إذا احتكمت عليه . والسلم : الصلح .
و « أقتال » ، عطف على قوله في البيت الذي قبله « إرقال » ، وكذلك قوله في البيت
الذي بعده .

البطليوسي : أقتال ، في أول البيت : جمع قَتِل ، مكسور القاف ، وهو
العدو الذي يقا تلك ؛ كما يقال : سببٌ للذي يُسَابك . قال ذو الرمة يصف ثوراً وحشياً
وكإباً :

فَكَرَّ يَمِشُّقُ طَعْنًا فِي جَوَاشِنِهَا كَأَنَّهُ الْأَجْرُ فِي الْأَقْتَالِ يَحْتَسِبُ^(١)
وأما « أقتال » المذكور في آخر البيت فهو فعلٌ مستقبلٌ ، من قولهم : أقتال عليه
يقتال أقتيالاً ، إذا تحكّم بما أراد . وأشتقاقه من القتل ؛ كأن معناه تحكّم عليه تحكّم
القاتل على المقتول . كذا قال بعضهم ، وهو حسنٌ في المعنى ، وهو خطأ
في التصريف ؛ لأن هذا يوجب أن تكون ألفه زائدة ويكون وزنه أفعال ، وهذا
بناءٌ مرفوضٌ . والصحيح أنه أفتعل من القول ، أي قال ما شاء فنغذ . ومنه
قول الشاعر^(٢) :

فبالحيرِ لا بالشرِّ فارجُ مودتي ولإني أمرؤُ يقتال منه الترهُّبُ^(٣)
ومنه قول أبي تمام :

أعطى أمير المؤمنين سيوفه فيه الرضا وحكومة المقتال^(٤)

(١) ديوان ذي الرمة ٢٥ . والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

(٢) هو الغطمش من بني شقرة . انظر اللسان (قول) .

(٣) في اللسان : « متى » .

(٤) قبله كما في ديوان أبي تمام :

لوعين الدجال بعض فضاله لا نهيل دمع الأعور الدجال

الخوارزمي : قوم أقتال : أصحاب يرأت . وهي في الأصل جمع قتل ،
بمعنى القرن والعدو . يقال : قتل قتلته . في أساس البلاغة : « أقتال عليه ، أى
احتكم » . وهو افتعل من القول . يقول : ودون تلك النار أيضا مساعراً حروب
من العداة ، ما يحيف لهم لبد من كثرة الغارات ، أشداء مولعون بالتمرد والعصيان ،
لا يدينون لأمر ولا يقبلون حكم سلطان .

٣٥ (وعرض فلاة يجرم السيف وسطها إلا إن إحرام الصوارم إحلال^(١))

النسبزي : يجرم السيف ، أى يجرّد من غمده ، كما أن المحرم يخلع ثوبه .
وإحرام السيف يؤدى إلى سفك دم ، فهو إحلال .

١٠ البلبوسى : العرض : السعة . وشبه سل السيف من غمده بإحرام المحرم
بالحج ، وهو تجرده من ثيابه . ثم وصف أن السيوف إذا أحرمت فإنها حينئذ
لا تتوقى ما يتوقاه المحرم من الآثام ، ولكن حينئذ تسفك بها الدماء ويرتكب
الحرام ، فأحرامها هو إحلالها ، وإحلالها هو إحرامها ، بعكس ما عليه المحرم والمحل .
الخوارزمي : يروى « عرض فلاة » بفتح العين ، وهو خلاف الطول ،
ويروى بالضم ، وهو الجانب . يقول : ودون تلك النار شطر من تنوفة تجرد
وسطها البيض الموصوفة بالمضاء ، لاشتعال نائرة الهيجاء ، فإن تجريد البيض
١٥ لإحلال الدماء .

٣٦ (إذا قدحت فالمشرفي زنادها وإن هي حشيت فالعوامل أجدال^(٢))

النسبزي : حشيت الحرب : أوريت^(٢) . والأجدال : جمع جدل ، وهو
الوند الغليظ . ويقال لأصل الشجرة : جدل . قال أبو ذؤيب :

(١) جاء هذا البيت في الخوارزمي قبل سابقه .

(٢) في ب : « أورت » وصوابها ما أثبتناه . وفي س : « أوفدت » .

على أنها قالت رأيت خويلاً تغير حتى صار أسود كالجدل

البطليوسي : هذا راجع إلى نار الحرب التي تقدم ذكرها . يقول : نار الحرب لا نار لها تُقدح منها إلا السيوف ، ولا حطب تُوقد به إلا الرماح . ويقال : قدحت النار من الزند ، إذا استخراجها . واسم الزند القداحة . ويقال : حششت النار ، إذا أشعلتها . وأصل ذلك أن يُلقى عليها الحشيش لتهيج وتشتعل . والعوامل : صدور الرماح . وخصها بالذكر ، وإن كان يريد الرماح كلها ، لأن الطعن إنما هو بها ، وسائر الرماح تبع لها . وقد ذكر ذلك أبو الطيب في قوله :
وكل أنابيب القنا مدد له وما يتكب الفرسان إلا العوامل والأجذال : أصول الشجر التي ذهب أغصانها ويبت ، وذلك أسرع لاشتعالها ؛
فلذلك خصها .

المسورزي : «المشرفي» ، في «أعن وخذ القلاص» . حش به النار ، إذا أوقدها . وكأنه من قولهم : حششت الدابة ، إذا أطعمتها الحشيش . ومنه : «النار تُغذى بالحطب» . ذكره في أساس البلاغة . ويشهد له بيت السقط :
* إذا ما النار لم تطعم ضراً ما *

وفي أمثالهم : «أكل من النار» لأنها تأكل جميع ما يُلقى فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئاً أكلت نفسها . وإلقاء الحشيش للنار في أول الإيقاد ، حتى إذا اشتعلت ألقى لها الحطب . هذا أصله ، ثم استعمل في كل إيقاد . فكان من حق هذا الكلام أن يقول : إذا قدحت فزادها المشرفي ، وإن حششت فأجذالها العوامل . لكن الشعراء على مثل ذلك يتجاسرون .

(١) البيت ٦٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٢ .

(٢) البيت ٧ من القصيدة ١٧ ص ٨٥٥ .

٣٧) تَمَنَيْتُ أَنْ ائْتَمَرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةِ تُجْهَلِنِي كَيْفَ اطْمَأَنَّتْ بِي الْحَالُ

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : رجل نَشْوَان : بين النَّشْوَةِ ، بالفتح .

٣٨) فَأَذْهَلُ أُنِّي بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَا رَذِي الْأَمَانِي لَا أُنَيْسُ وَلَا مَالُ

التبريزي : شفا : بقية الشيء . وإذا قارب الرجل الهلكة ، قالوا : هو على شفا جُرْفٍ ، أي ما بقى من سلامته إلا شيء قليل . والرذِي ، مأخوذ من الرذِيَّة ، وهي الناقة التي قد تركها المسير لا تقدر على القيام ، وجمعها رذَايَا . قال النابغة :
سَمَامًا تُبَارِي الطَّيْرَ خُوصًا عَيْونَهَا لَهْنٌ رَذَايَا فِي الطَّرِيقِ وَدَائِعُ
سَمَام : ضرب من الطير ، تشبَّه به الإبل في السرعة .

البطليوسي : يقول : قد تمنيت أن الله تعالى قد أحل الخمر حتى أسكر منها سكرة تنسيني ما أنا فيه فأذهل عنه ، وأسلو بعض السلوق عن وجدى الذى قد أضربى ما يتضاعف على منه . والشفا : طرف الجرف الذى يُخْتَمَى السقوط على من مشى عليه . وحرف كل شيء : شَفَاه . ويقال : ما بقى من الشمس إلا شفا . قال العجاج :
وَمَرَبًا عَلِ لِمَنْ نَشْرَفَا أَشْرَفْتُهُ بِلَا شَفَا أَوْ بِشَفَا^(١)

والرذِي : البعير الذى أضعفه السفر حتى سقط ولم ينبعث . فشبه به أمله الذى يأمله ، وحاله التى لا تُنْهَضُهُ وتَحْدُلُهُ . وهو فعيل بمعنى مُفْعَل ، كما قيل : رَبُّ عَقِيدٍ ، بمعنى مُعَقَّد ؛ لأنه يقال : أرذيت الناقة ، إذا فعلت بها ذلك . وأنيس ، بمعنى مؤنس ، كما قيل عذاب أليم بمعنى مؤلم . و« أنى » مفتوحة الهمزة ؛ لأن التقدير : أذهل عن أنى ، فحذف حرف الجر .

(١) البيتان ليسا فى الديوان ولا ملحقاته .

الخوازمي : الشفا، في « طربن لضوء البارق » . « جمل رذِي : هالكٌ
هزْ ألا يطيق برآحا ، وقد رذِي رذاوةً . كذا ذكر في أساس البلاغة . قد يشير
الناس على المغتم أن يتداوى بالشراب لينسلي به . وهذا خطأ في التدبير ؛ لأن من
فعل الشراب الزيادة في سخونة البدن ، وتهيج قوى النفس ، فإذا صادف الغم مادة
من الشراب كان محلُّه منه محل الحطب من النار ، في إيقاده إياها ، والزيادة في لهيها .
اللهم إلا إذا سكر سكرًا لا يعقل معه الأمر الذي يغمه ؛ فقد قال أبو زيد البلخي :
« هذا تدبير صواب » .

٣٩ (مُقِلٌّ مِنَ الْأَهْلِينَ يُسِرُّ وَأُسْرَةٌ كَفَى حَزَنًا بَيْنَ مُشْتٍ وَإِقْلَالٍ)

التبريزي :

البطليوسي : جعل كل واحد من اليسر والأسرة أهلاً ؛ لأن اليسر يُنهضه
إلى ما يريد ، كما تُنهض أسرته . واليسر : الغنى . وأسرة الرجل : رهطه الأذنون
إليه . وهي مشتقة من قولهم : أسرتُ القتب ، إذا شدته بالإسار ، وهو القيد .
وأسرتُ الرجل ، إذا أوثقته . لأن الرجل يُقوى بأسرته أزره ، ويشد بمكانهم
ظهره . واليين : الفراق . والمُشْت : المفزق .

الخوازمي : قوله « من الأهلين » على التثنية .

٤٠ (طَوَيْتُ الصَّبَاطِيَّ السَّجَلَ وَزَارَنِي زَمَانٌ لَهُ بِالشَّيْبِ حُكْمٌ وَإِيجَالٌ)

التبريزي : طي - السجل ، أى طي - الكتاب . والإيجال ، من قولهم : أيجل

القاضي للرجل كتاباً ، إذا أعطاه سجلاً لما يريد .

البطليوسي : السجل : الكتاب . وقال الخليل : هو كتاب العهد . والسجل

أيضاً : الكاتب . ويهذين المعنيين فُسِّرَ قوله تعالى : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجَلِ

لِلْكِتَابِ^(١) . وقد قيل إنه كاتبٌ كان للنبي صلى الله عليه وسلم . فإذا اعتقدت أن « السَّجَّلُ » الكتاب كان موضعه رفعا على ما لم يسم فاعله ، كأنه قال : كما يُطَوَّى السَّجَّلُ . وإذا اعتقدت أنه الكاتب كان موضعه رفعا على أنه الفاعل ، وجعلت المفعول محذوفاً ، كأنه قال : طي- السَّجَّلُ الكتاب ، فيكون كقول النابغة الجعدي :

حتى لحقنا بهم تُعَدِي فوارسنا كأننا رُعنُ قُفِّ يرفعُ الآلا

أراد : تُعَدِي فوارسنا الخيل . والإسجال ها هنا : مصدر أسجل القاضي لفلان ، إذا عقده سجلا ، بمعنى سَجَّل . يقول : حكم على الزمان بالشيخ حكما سَجَّل به ، فلا مَرَدَّ له ولا حيلة في دفعه .

الخوارزمي : عن الإسجال التسجيل ؛ لأن الإفعال والتفعيل كثيرا

١٠ ما يشتركان . وكأنه سمعه من أهل الحضرة ؛ لأنه وقع هكذا في كلامهم .

٤١ (مَتَى سَأَلْتَ بَغْدَادُ عَنِّي وَأَهْلُهَا فَإِنِّي عَن أَهْلِ الْعَوَاصِمِ سَأَلْتُ)

التبريزي :

البطحاوي : سياق .

الخوارزمي : العواصم ، في «أعن وخذ القلاص»^(٢) . يقول : متى اشتاقت

١٥ إلى بغداد فانا إلى العواصم اشتاق .

٤٢ (إِذَا جَنَّ لَيْلِي جَنَّ لِي وَزَائِدٌ خُفُوقُ فُوَادِي كَمَا خَفَقَ الْآلُ)

التبريزي : جنَّ الليل وأجنَّ ، إذا دخل . وجنَّ اللَّبُّ ، من الجنون ؛ والأصل

واحد في المعنى ؛ لأن قولهم : جنَّ الليل ، بمعنى سترَ وقولهم : جنَّ فلان فهو مجنون ،

(١) هذه قراءة الجمهور ، كما جاء في تفسير أبي حيان (٦ : ٣٤٣) . قال : «قرأ الجمهور :

٢٠ للكتاب ، مفردا ، وحمزة والكسائي وحفص : للكتب ، جمعا . وسكن التاء الأعمش .»

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

أى ستر عقله ، فهو مستور العقل . وإنما يصف شدة اشتياقه بالليل والنهار ،
وأنه يزداد على مرّ الأيام .

البطليموسى : يقول : إذا عني أهل بغداد بالسؤال عني والاستعلام الحالى ،
فإنما غايى وسؤالى عن أهل العواصم ، انجذاباً إليهم ، وحرصاً للتقدم عليهم .
والعواصم : حصون بأرض الشام فى شقّ حلب . ولم يُردّ العواصمَ بعينها ، إنما أراد
أنه يحنّ إلى الشام . ويقال : جنّ الليل جناناً وجنوناً ، إذا ألبس كلّ شيء . قال
دريد بن الصّمة :

ولولا جنونُ الليلِ أدرك ركننا بنى الرّمث والأرطى عياض بن ناشب^(٢)
وخفوق الآل : اضطرابه فى الهاجرة . والآل : السراب . وإنما قال هذا
لأن المحزون يتسلّى عن حزنه بعضّ التسلّى إذا ورد النهار ، وإنما يشتدّ حزنه
ويتضاعف همه إذا جنّ عليه الليل . فنفى ذلك عن نفسه ، وذكر أن حاله فى نهاره
وليله سواء ، فجنون الليل يكسبه جنوناً فى ليله ، وخفوق النهار يزيد فى خفوق قلبه .
الخوازمى : يقول : أنا أبداً مضطرب لا يقترلى قرارى ، وملتبس بالهم
ليلي ونهارى ؛ فكلمنا دخل الليل حننت ، إلى وطنى حتى جئنت ، ومتى جاء النهار
ونظرت فى السراب ولمعانه ، زاد القلب فى وجيبه وخفقانه .

٤٣ (وَمَاءٌ بِلَادِي كَانَ أَتَجَعَّ مَشْرَبًا وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْكَرَّخِ صَهْبَاءُ جَرِيَالًا)

التبريزى : جريال : صبيغ أحمر ، وقيل ماء الذهب . وسُميت الخمر
جريالاً لشبهها بالذهب ومائه . فأما قول الأعشى :

وسبيئة مما تُعَتَّقُ بَابِلُ كدم الذبيح سلبتها جريالها

(١) الذى فى اللسان والقاموس : « جن الليل جناً وجنوناً » . وجن الليل (بالكسر) وجنانه
وجنونه : شدة ظلمته .

(٢) من قصيدة فى الأصبغيات ص ١٢ .

فإنه يريد أنه شربها حمراء وبألها بيضاء . يقول : ^(١) سَلَبْتُ لونها . والمعنى أن ماء بلادى كان أنجع من ماء العراق .

البطلبوسى : أنجع : أَعَدَى للجسم وأصلح . والكَرْخ : موضع ببغداد .
والصهباء من الخمر : التي فيها حمرة ، وكذلك الجُرَيَال . وقيل الجُرَيَال : حمرة الخمرة ،
وبذلك سُميت . وذكروا أن الأعشى قيل له : ما أردت بقولك :

ومُدَامِيَّةٌ مَا تَعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جُرَيَالَهَا

فقال : شربتها حمراء وبلتها بيضاء .

الخوارزى : الجُرَيَال والجُرَيَالِيَّة : الخمر . وجُرَيَال الخمر والذهب : حمرتهما .
قال بعضهم : اللبن دَمٌ سَلَبْتُهُ الطَّبِيعَةَ جُرَيَالَهُ . وسُئِلَ الأعشى عن قوله :

وسببئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال : معناه شربتها حمراء وبلتها بيضاء . يريد أنه ما بقى من حمرة لونها .
و«جُرَيَال» ها هنا على المعنى الأول ، عطف بيان من «صهباء» ، وعلى المعنى الثانى صفة
لصهباء . والمراد صهباء ذات جُرَيَال ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٤٤ (حُرُوفٌ سُرِّى جَاءَتْ لَمَعْنَى أَرَدْتَهُ بَرَّتِي أَسْمَاءُ لَهْنٌ وَأَفْعَالٌ)

١٥ النبريزى : نَاقَةٌ حَرْفٌ : مَشْبَهَةٌ بِحَرْفِ الْجَبَلِ ، وَبِحَرْفِ الْكِتَابِ . وَيَجُوزُ
أن تكون مشبهة بحرف شىء غير الكتاب ، مثل حرف السنان والسيف . حُرُوفٌ
سُرِّى : نَوْقٌ سُرِّى عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُ : بَرَّتِي أَسْمَاءُ لَهْنٌ ، قَوْلُنَا نَوْقٌ وَإِبِلٌ . وَأَفْعَالٌ :
إِرْقَالٌ وَذَمِيلٌ وَرَسِيمٌ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا أَخَذَ عَنِ الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ .

البطلبوسى : هَذَا إِنْغَازٌ بِقَوْلِ النَّحْوِيِّينَ : اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى .

٢٠ وَأَرَادَ بِالْحُرُوفِ الْإِبِلَ الَّتِي أَضْعَفَهَا السَّفَرُ ، وَجَعَلَ مَعْنَاهَا الَّذِي أُرِيدُ بِهَا السَّرِّى ،

(١) فى الأصل : « قوله » .

وهو سير الليل . وأراد بأفعالها التي برت جسمه حركتها به وانتقالها ، كالأفعال التي
تصرف الاسم ، فتارة ترفعه وتارة تنصبه . وأما قوله إن أسماءها برته كما برته أفعالها ،
فيحتمل تأويلين : أحدهما أن يريد أنها لما كانت تسمى حروفاً من أجل ضعفها
وهزلها ، كان في أسمائها فاعلاً بأنه سيصير حرفاً مثلها ، أو يصحبه الحرف وهو الحرمان
الذي أضى جسمه وأكثرهمه ؛ لأنهم كانوا يتفاءلون بالأسماء ، كما ذكرنا في قوله :
بدت حية قصراً فقلت لصاحبي حياً وشربئس ما زعم الفأل^(١)

والآخر : أن يكون ذهب بالأسماء إلى المسميات ، وأراد أن الأفعال لا تأثير لها
إلا مع مسمياتها التي تُحدثها ؛ لأنها أعراض لا تقوم بذواتها ، وتحتاج إلى جوهر
يستقل بها .

المسوارزي : الحروف : جمع حرف ، وهي في « النار في طرفي تبالة^(٢) » .

في كتب النحو : الحرف ما جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل . فإن قلت : لم وصفوا
الحرف بقولهم : ما جاء لمعنى ؟ قلت : لأن الحرف على ضربين : ضرب جاء
لمعنى ، كالباء في قولنا : مررت بزيد ، ومن في قولنا : خرجت من البصرة . وضرب جاء
لا لمعنى ، كالضاد من ضرب والراء منه والباء فيه ؛ فإن كل واحد من هذه الحروف
الواقعة في ضرب لا معنى له بإنفراده . والنحويون قد عَنَوْا القسم الأول . وأما
أبو العلاء فقد عني بقوله « لمعنى أردته » ، السفر ، وبأسماء الإبل مسمياتها ، وهي ذواتها
وأشخاصها . والاسم قد يُذكر ويراد به المسمى . قال الله تعالى : (سَبَّحْ أُمَّ رَبِّكَ) .
والمأمور بتسبيحه مسمى الرب ، وهو ذاته القديم ، دون التسمية . وقال تعالى :
(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا) وهم كانوا يعبدون ذوات الأصنام

(١) البيت ٣٢ من هذه القصيدة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٥٣ ص ١١١٧ .

لا الألفاظ الدالة عليها. ويشهد لصحة ما ذكرنا قوله «سميموها»، وهم كانوا يسمون
الأصنام آلهة لا الألفاظ. وقد اختلف المتكلمون في أن الاسم هو المسمى أم التسمية،
ولهم فيه كلام طويل. وعنى بالأفعال سير الإبل. يصف سيره بالإبل إلى الشام.
والبيت كله إيهام.

٥٥ (يُحَاذِرْنَ مِنْ لَدَغِ الْأَزِمَةِ لَا هَتْدَى مُخْبِرُهَا أَنَّ الْأَزِمَةَ أَصْلَالٌ)

الـهـبـرـي : الأزمة : جمع زمام . والأصلال : جمع صل ، وهو الحية
الذكر . أى هذه الإبل لحدة نفوسها تظن الأزمة أصلاً . وهو نحو قول الفرزدق :

كأن أراقماً علقت براها معلقة إلى عميد الزخام

البطليوسى : أصلال : جمع صل ، وهى حية دقيقة من أخص الحيات .

قال النابغة الذبياني :

١٠ ماذا رزتنا به من حية ذكرى نضناضة بالزايا صل أصلال

يقول : نتوهم هذه الإبل أن أزمتها حيات تعلقت برءوسها ، فهى تخاف
لدغها ، فتسرع السير توهماً أن إسراعها يُنجيها من لدغها . فلا هدى الله الذى أوهمها
أنها حيات . وتشبيه الأزمة والأعنة بالحيات كثير فى الشعر ، فمنه قول الفرزدق :

١٥ كأن أراقماً علقت براها معلقة إلى عميد الرخام

ومنه قول ذى الرمة :

كأن حبابى رملة حبوا لها بحيث استقرت من مناخ ومرسل^(١)

وقال أبو الطيب :

تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الأعناق منها أفاعياً

(١) ديوان ذى الرمة ٥١١ . والمناخ : الذى أنيخ .

الخوارزمي : الزمام ، يشبهه عند اضطرابه بالحية . وفي عراقيات الأبيوردى :

* كأنها مزمومة بالأصلال^(١) *

وقال حميد بن ثور :

شديداً توقَّيها الزَّمامَ كأنما تراها أُعصت بالحشاشة أرقماً^(٢)
٤٦ (فياً ووطني إن فاتني بك سابق^(٣) من الدهر فلينعم لسا نحك البال)

التبريزي : [البال : القلب] . والبال : خلد الإنسان . ويستعمل في معنى الحال . وكان بعض أهل العلم المتقدمين إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ قال : بالخير . أصلح الله بالكم ، أي حالكم .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : سابق .

٤٧ (وإن أستطع في الحشر آتتك زائراً وهيات لي يوم القيامة أشغال)

التبريزي : هيات ، معناه أبعد البعد ، وهو يكون بالهاء وبغير الهاء ، فإذا كتب بالهاء فهو واحد وهائوه للتأنيث ، وإذا كتب بالياء فهو جمع ، كما يقال : قينة وقينات . ويقال : آيات ، كما يقال : هما بالله ، وأما بالله^(٥) ، وأرحت وهرحت . ويقال : آياها ، فخذفوا التاء . وأنشد الفراء :

وقد حالت الأعيار والقيح كله وكتمان ، آياها ما أشت وأبعدا^(٦)

(١) في الأصل : « مزمومة » صوابه من ديوان الأبيوردى ٢٥٦ .

(٢) في الأصل : « شديداً توقيه » .

(٣) البطيوسي : « فانت » .

(٤) الزيادة من التنوير .

(٥) في الأصل : « كرما بالله » والتنظير يقتضي ما أثبتنا .

(٦) ضبطت « آياها » في اللسان وفي الفاموس بدون تنوين . وصدره في اللسان (هيه) :

* ومن دوني الأعراض والقيح كله *

البليوسى : البال : الفكر، والبال أيضا : الحال . وهيات ، كلمة تستعمل في إبعاد الشيء والإخبار أنه غير ممكن . فمن فتح تاءها جعلها كلمة مفردة ووقف عليها بالهاء ، ومن كسر تاءها جعلها جمعا ، كأت واحدها هيئة - وإن كان ذلك غير مستعمل - ووقف عليها بالتاء . وإعرابها أنها اسم سُمي به الفعل الماضى . فإذا قلت : هيات زيد ، فهو بمنزلة قولك : بعد زيد . قال ذو الرمة :

هيات نرقاء إلا أن يُقربها ذوالعرش والشعثانات الهراجيب^(١)

وفاعل «هيات» في بيت أبي العلاء مضمرة ، كأنه قال : وهيات إتيانى إياك ، لأن لى ما يسغلنى عنك .

الخوارزمى : هذا كقوله تعالى : ((لِكُلِّ أُمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))
بالعين معجمة ومهملة . يشناق إلى الوطن .

٤٨ (وَكَمْ مَا جِدِى سَيْفٍ دَجَلَةٌ لَمْ أَشْمِ لَهُ بَارِقًا وَالْمَرْءُ كَالْمُزْنِ هَطَّالٌ)

البريزى : المعنى أن سيف دجلة ، أى شاطئها ، فيه سادات كثيرة ، لم أشم لهم بارقا ، ولم أطلب لهم نائلا . ويجوز أن يعنى ملك بغداد ، أى لم أقصده مع أنه جواد من قوم كرام . وقوله : لم أشم له بارقا ، من قولهم : شمت البرق ، إذا ترقت مطره .

البليوسى : الماجد : الشريف ، وكذلك المجيد . ودجلة : نهر بغداد . وسيفه : ساحله . والشيم : النظر إلى البرق توقعا لمطره وسرورا به . والبارق ،

(١) الشعثانات : الإبل الطوال . والهراجيب : الطوال أيضا ، واحدها هرجوب . انظر ديوان ذى الرمة ٣٦ .

(٢) بالمعجمة قراءة الجمهور . وبالمهملة قراءة الزهرى وابن محيصن وابن أبي عمير وحبيد وابن السميع .

يكون البرق بعينه ، ويكون السحاب الذى فيه البرق . والمزُن : السحاب الذى فيه بياض . والهطال : الكثير المطر . يقول : لم أمتنع من شيم برقه والتعرض لنيله ، خوفاً من ضنانتة علىّ وبخله ؛ ولكن لصبرى على الإقلال ، وأتقى من أن أخاق وجهى بالسؤال .

الخوارزمي : السيف ، فى « بنى الحسب الوضاح » .^(١) عنى بـ « كم ماجد » خليفة بغداد وأصحابه .

٤٩ ﴿ مِنَ الْغُرَّتْ رَأَى الْهَوَاجِرِ مُعْرِضٌ عَنِ الْجَهْلِ قَذَافُ الْجَوَاهِرِ مِفْضَالٌ ﴾

التبريزي : الهواجر : جمع هاجرة ، وهى الكلمة القبيحة . ويقال : رماه بالهاجرات ، أى الفضاخ . وأصله من الهجر ، وهو الفحش . يقال : أهرج الرجل ، إذا أتى بالفحش . قال :

وإنك يا عام بن فارس قُرْزُلٌ مَعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ^(٢)

ويقال : رجل أغرّ ، أى أبيض . يراد أنه كريم . والجمع عُرٌّ . ومِفْضَالٌ : كثير الإفضال . وقَذَافُ الجواهر ، أى يرميها إلى من يسأله .

البليوسى : العُرُّ : جمع أغرّ ، وهو المشهور بالفضل ، شُبّه بالفرس الأغرّ . والأغرّ أيضاً : الأبيض . والهواجر : الكلام القبيح ، واحدها هاجرة . قال الشاعر :

فإنك يا عام بن فارس قُرْزُلٌ مَعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) البيت لسلمة بن الحرشب من قصيدة فى المفضليات (١ : ٣٤ - ٣٦) والخيل لابن الأعرابي ٧٥ .

وقوله : قذاف الجواهر ، شبهه بالبحر الذي يستخرج منه الجواهر ؛ كما قال أبو الطيب :

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا جودًا ويبعث للبعيد سحائب
والمفضل : الكثير الإفضال أو الفضل .

- الخوارزمي : عنى بـ«الهواجر» الهاجرات ؛ وهى الكلمات التى فيها فحش .
• جعلت الكلمة هاجرة على الإسناد المجازى . و«الهواجر» مع «الجواهر» [تجنيس] مقلوب .

٥٠ (سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتَهُ لَمَّا زَادَ وَالذَّنْيَا حُظُوظًا وَإِقْبَالَ)

التهريزى :

البطليوسى : سياتى .

١٠

الخوارزمي : هذا كقول بكر بن أذينة ^(١) :

إني لأعلم والأقدارُ جارِيَةٌ أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى وأطلب رزقى وهو يطلبنى ولو قعدتُ أنانى لا يعنننى

- ويحكى أن عبدالله بن طاهر كان بديار الشام ، وبين يديه من جنده سباطان ،
١٥ إذ مرَّ شيخٌ كبير ، فبادرت إليه الوزعة ^(٢) ، فسعى من بين أيديهم الشيخ وهو يعثر
ويسقط ، فامتلا رقَّة قلبُ عبدالله ، وأمر له بمائة دينار ، فكان الخادم بالمائة
يركض إليه وهو يهرب . فقال عبدالله : انظروا إنه ليهربُ من رزقه ، والرزق
يركض من ورائه ، فردّه وهو يأنشد :

الرزقُ يبغيك كما تبغيه وأنت ميتٌ حين تستوفيه

- ٢٠ من لم يكن يُغنيه ما يكفيه فكلُّ ما فى الأرض لا يغنيه

(١) كذا فى الأصل . والمعروف أنه لعروة بن أذينة ، كما فى الأغاني (١٦٥: ٢١) طبع أوربا .

(٢) الوزعة : جمع وازع ، وهم أعوان السلطان الذين يزعمون الناس .

وفي الحديث على ما رأيتُه بخط بعض الأدباء: « لا تتشاغل بالرزق المضمون،
عن العمل المفروض، وكن مشغولاً في يومك، بما أنت مسئولٌ عنه في غدك ». .
٥١ (إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمَّ لَلْفَتَى مَكَارِمَ لَا تُكْرَى وَإِنْ كَذَبَ الْخَالَ)

التسبريزي : الجَدُّ : الحظُّ ها هنا . والعمُّ : الجماعة . وتُكْرَى ، من أكرى
الزاد، إذا نقص . وافترى : كَذَب . والخال : الحيلة . ألغز عن العمِّ والجَدِّ والخال .
البطيوسي : الجَدُّ ها هنا : السعد والحظ . وافترى : اختلق وزعم .
والعمُّ : الجماعة من الناس . قال لبيد :

يا عامرَ بن مالكِ يا عمًّا أمتَّ عمًّا وأعشت عمًّا

وقال المُرْقَش :

والعدو بين المجلسين إذا آد النهار وتنادى العمُّ^(١)

وتُكْرَى : تنقص . وهذه كلمة من الأضداد . يقال : أكرى ، إذا زاد، وأكْرَى ،

إذا نقص . قال لبيد :

كذي زادٍ متى ما يُكْرٍ منه فليس وراءه نقةٌ بزادٍ^(٢)

والخال ها هنا : حيلة السحاب ، وهي ما يُرى فيها من علامة المطر . يقال :

ما أحسن خال هذه السحابة ، وما أحسن حيلتها . وقال الخليل : الخال : سحابة تنشأ ،

يخيل إليك أنها ماطرة ، وهي الحيلة^(٣) ، وقد خيلت السماء ، إذا أغامت . والخال :

الرجل السَّمْع . يقول : إذا كان للرجل جدُّ صادق وإقبال ، نَسب الناس إليه

المكارم وإن لم يفعل منها شيئاً .

(١) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ٣٧ - ٤١) . وانظر اللسان (عمم ، أود) .

(٢) البيت في اللسان (كوى) .

(٣) وبضم الميم وكرر الخاء أيضا .

المسوارزى : الجَدّ، في «أعن وخذ القلاص»^(١) . العمّ : هو الجمع الكثير .
 قال صاحب التكملة : ويقال ما في العمّ مثله ، أى الخلق . أكرى : زاد . وأكرى
 الزاد والظلّ : نقص . وهذا الحرف من الأضداد . كذا ذكره الغورى . ويقال :
 ما أحسن خال السجّابة ، أى خلاقتهما للطير^(٢) . نقله الغورى . يقول : من ساعده
 الجَدّ اخترع له الناس من المكارم ما لا يدلّ عليه مخايلُ كرمه ، وتباشيرُ جوده .

(١) البيت الثامن من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) فى الأصل : « خلابتها » .

[القصيدة المتممة الستين]

وقال يرثى الشريف الطاهر الموسوى من الكامل الثانى والقافية متواتر^(١) :

(أودى فليت الحادثات كفاف مأل المسيف وعنبر المستاف)

التبريزى : أودى، أى هلك . مأل المسيف، يقال: أساف الرجل فهو مُسيف، إذا ذهب ماله . والمستاف : الشأم . وكفاف، معدول مثل قَظام .
قال العجاج :

يأليت حظى من نذاك الضافي والخير أن تتركنى كفاف^(٢)

كأنه جعل «كفاف» اسما لكف الأذى . أى ليتها كفت . وجعله معرفة ، كما قال النابغة :

إنا اقتسمنا خُطبتنا بيننا فحملت برة واحتملت بجار^(٣)

بفعل برة اسما للبر، وبقار اسما للفجور . والمعنى أن الحادثات ليت خيرها يقوم بشرها ، فيكف بعضها بعضا . والمرثى هو مال المسيف . يعنى أنه كان يعطيه ، فلما هلك كان المسيف كأنه قد ذهب ماله .

(١) البطلوسى : « وقال ببغداد يرثى الشريف أبا أحمد الملقب بالطاهر ، ويعزى ابنه : أبا الحسن

الملقب بالرضى ، وأبا القاسم الملقب بالمرتضى » .

الخوارزمى : « وقال أيضا ببغداد فى الكامل الثانى ، والقافية من المتواتر ، يرثى الشريف أبا أحمد

الموسوى ، وكان توفى فى ليلة مطيرة ، وورد الخبر بأن البحر غاض ، ويعزى ولديه الرضى والمرتضى » .

(٢) البيئات لىسا فى أرجوزته التى على هذا الروى فى ديوانه ٣٨ . وإنما هما لزوجة بن العجاج

فى ديوانه ص ١٠٠ . وستذكر النسبة الصحيحة فى تفسير البطلوسى .

(٣) ديوان النابغة ص ٣٤ من مجموع نسخة دواوين وفى الأصل : « إذا اقتسمنا خطبتنا » ، تحريف .

البطيوسى : أودى : هلك . وكفّاف : اسم مبنى على الكسر ، وهو يستعمل فى الكلام على معنيين : أحدهما أن يكون اسماً لفعل الأمر ؛ تقول : كفّاف يا رجل ، بمعنى اكفف ، كما تقول : نزال ، بمعنى انزل . والثانى : أن يكون اسماً للمصدر فيكون معدولاً عن الكفّة ، كما عدل بخار عن الفجرة ، ومساس عن المئاسة أو الماسة . وهذا هو المراد فى هذا البيت . قال رؤبة لأبيه :

يأليت حظى من نذاك الضافى والخير أن تتركنى كفّاف

والمعنى : ليت الحادثات يقوم خيرها بشرّها ، فيكفّف بعضها بعضاً . ويجوز أن يكون موضع كفّاف نصبا على المصدر كأنه قال : ليت الحادثات تكفّف كفّافاً ، كما تقول : ما أنت إلا سيراً ، أى ما أنت إلا تسير سيراً . فالتخبر على هذا محذوف دلّ عليه المصدر . ويجوز أن يكون موضع كفّاف رفعاً على خبر «ليت» ، على وجهين : أحدهما أن يريد ذات كَفَّفَ ، فحذف المضاف . والثانى أن يجعل الحادثات الكفّاف مبالغة فى المعنى ، كما تقول : ما أنت إلا سير ؛ بخائز أن تريد ذا سير ، وخائز أن تجعل السير مجازاً مبالغة فى المعنى . والمعرفة والنكرة فى هذا الباب سواء . والمسيّف : الذى هلك إبّله . قال طُفَيْلُ الغنوى :

فأبّل واسترنى به الحِصْبُ بعدما أساف ولولا سعيّنا لم يؤبّل^(١)

والمستاف : الشأم . يقال : ساف الطيب يسوفه ، واستافه يستافه .

الحوارزى : يقال : دعنى كفّاف ، أى تكفّف عني وأكفّف عنك . قال العجاج^(٢) :

يأليت حظى من نذاك الضافى والخير أن تتركنى كفّاف

٢٠ (١) البيت فى اللسان (أبّل) . وأبّل الرجل ، بالشديد ، وأبّل وأبّل : كثرت إبّله .

(٢) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

أساف، إذا وقع في ماله السؤاف. وفي المثل : «أساف حتى ما يشتكى السؤاف». .
استاف، في «سنع الغراب»^(١). يقول : هلك من كان مثل المال، نفاعاً لمن هلك
مأله، ومثل العطر، نفاعاً لمن اشتتم؛ فليت الحوادث تجترى بهلاكه، وتركنا بعد
هذا رأساً برأس .

٢) (الطاهرُ الآباءُ والأبناءُ والـ آرابُ والأثوابُ والألأفُ)

التبريزي : الآراب : جمع آرب، وهو الحاجة . أى كأنه كان لا يُحْطَر
في نفسه ما ليس هو مستحسناً خالياً من الإثم .

البطيوسي : الآراب : الأعضاء . يريد أنه كان لا يصرف أعضاءه إلا
في طاعة الله ؛ كما قال عليه السلام : « من وُقِيَ شَرُّ لِقَائِهِ وَقَبْبِهِ وَذَبْدِيهِ فَقَدْ
وُقِيَ » . فاللقاق : اللسان . والقَبْب : البطن . والذَّبْد : الفرج . وقال
نابغة بنى شيبان :

لعمرك ما أهويتُ كفى لريية ولا حمتني نحو فاحشة رجلي

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولا عفة في سيفه وسنانه ولكنها في الكف والفرج والقيم^(٢)

وأما طهارة الأثواب ، فقد يُكْنَى بها عن طهارة القلب ، وقد يراد بها طهارة
الجسم ؛ لأن العرب ربما كُنَّتْ عن الجسم بالثياب ؛ كما قال الشاعر :

رموها بأثوابٍ خفافٍ فلا ترى لها شهباً إلا التعمام المنفراً

(١) انظر البيت ٣ من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٧ .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٦٧) .

وقد يريدون بظاهرة الثياب البراءة من الغدر وسفك الدم . ويقولون : علق دم فلان بثوب فلان ؛ كما قال أبو ذؤيب :

تبرأ من دم القتيل وبزه وقد علق دم القتيل إزارها^(١)

وقال أوس بن حجر يخاطب بشر بن عمرو قاتل المنذر بن ماء السماء :

نبتت أن دماً حراماً نلته وهريق في برد عليك محبر^(٢)

والآلاف : الأصحاب ، أى إنه كان لا يصحب إلا ذوى العفة والطهارة . ويقال : إلف وآلاف ، كعذل وأعدال ، وآلف وآلاف ، كضارب وضراب .

المسوارزمى : الأراب : جمع أرب ، وهى الحاجة . واشتقاقه من الأربة ،

وهى العقدة ؛ لأن الحاجة تلزم صاحبها فكانها تُعقد به . ويشهد له تسميتها حاجة ؛

إذ هى من الحاج بمعنى الشوك ؛ لأن الشوك يتشبت بكل ما يلقاه . ومعنى طهارة حاجاته أنه لا يطلب من الحوائج إلا المستحسنات .

٣ (رَغَبَ الرَّعُودُ وَتِلْكَ هَدَّةٌ وَاجِبٌ جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ)

التبريزى : توفى هذا المرثى فى ليلة رعد . والرغاء إنما يكون من المثلل

والسأم ؛ لأنه من صفات الإبل ، وإنما يدركها ذلك إذا لحقها ما تكره من ثقل

أو غيره . وادعى القائل أن رغاء الرعود ليس هو رعداً ، فإتما هو جس جبل أنهد

١٥ من [آل] عبد مناف . ويجوز خفض «جبل» ورفع به فإذا خفض فهو نعت «واجب»

أو بدل ، وإذا رفع فهو على حذف مبتدأ ؛ لأن الكلام قد تم عند قوله «واجب» ،

وكأنه قال : هو جبل . ويقال : وجب الميت ، إذا هلك . وأصل ذلك من وجب

الشيء ، إذا وقع . قال قيس بن الخطيم :

(١) ديوان أبي ذؤيب ٢٦ طبع دار الكتب . والإزار ، يذكر ويؤنث .

(٢) أول أبيات له فى ديوانه ص ٩ برواية : « فهيرق فى ثوب » .

أطاعت بنو عوف أميراً نهاهم^(١) عن السلم حتى كان أول واجب

أى أول من قتل منهم فسقط إلى الأرض، كما يسقط الحائط والبناء .

البليوسى : كان هذا العلوى المرثى بهذه القصيدة ، قدم مات فى ليلة رعد ومطر شديد ، بفعل المطر بكاءً عليه ، وزعم أن الرعد لم يكن رعداً ، وإنما كان صوت جبلٍ انهت من بنى عبد مناف ، وهو المرثى بهذا الشعر . والرغاء إنما هو صوت البعير ، فاستعاره للرعد . وخصه دون غيره ، لأن أصوات الإبل تشبه بالرعد ، وصوت الرعد يشبه بأصوات الإبل ؛ ولأن رغاء البعير إنما يكون عن سحر منه أو ملل ، كما أن صوت الرعد تلك الليلة ، إنما كان صوت حزن وتلهف . والهدأة : صوت الشئ الساقط . والواجب : الساقط ؛ يقال : وجب الحائط ، ووجب الميت . قال الشاعر^(٢) :

أطاعت بنو عوف أميراً نهاهم^(١) عن السلم حتى كان أول واجب

ويجوز خفض «جبل» على البدل من «واجب» ، ورفع على خبر مبتدأ مضمرة .

الـسوارزى : واجب : اسم فاعل من وجب ، إذا سقط . قال تعالى : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ . جبل ، مجرور على أنه عطف بيان من «واجب» . وتقديم «واجب» فى قول أبى العلاء واجب ؛ لاختصاصه بمزيد بلاغة . كان المرثى قدم مات فى ليلة رعدٍ ومطر ، فيقول : لا تظنوا هذه الأصوات رغاء العود ، فتلك نبأة جبل من هذه القبيلة قد سقط . وقد لمح هذا البيت شيخنا جارا لله فى قوله : جبل أكبر من رضوى وجب إذ هوى الرأس الكبير المتجب

(١) البيت فى ديوانه ١٤ واللسان (وجب) .

(٢) هو فليس بن الخطيم ، كما سبق قريباً .

(٣) مطلع قصيدة له فى ديوانه المخطوط فى الورقة ٩ .

«بَخَلَّتْ فَلَهَا كَانَ لَيْلَةً فَقَدِهِ سَمَحَ الْغَمَامُ بِدَمْعِهِ الذَّرَافِ»

التبريزي : كان قد قل المطر في تلك السنة حتى ادعوا أن البحر غاض ماؤه في بعض الأماكن . والمراد أن السحب كانت بجيلة بالماء ، فلما هلك بكت عليه ، والمطر دمعها الذراف . وفي «بخلت» ضمير عائد على «الرعود» .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير في «بخلت» للرعود .

«وَيُقَالُ إِنَّ الْبَحْرَ غَاضٌ وَإِيَّهَا سَتَعُودُ سَيْفًا لِحُجَّةِ الرَّجَافِ»

التبريزي : أى يقال : إن البحر غاض لهذه الحادثة . والرجاف ، من نعوت البحر . قال ابن الزبيرى :

* حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ ^(١) *

والرجفة : الصوت الشديد . وربما كانت مع الزلزلة .

البطليوسي : يقول : كان المطر قد بخل بتزوله ، فلما مات هذا المدوح بكى عليه ، فأروى الأرض بدموعه . والضمير في «بخلت» يعود إلى «الرعود» . والذراف : الكثير السيلان ؛ يقال : ذرف الدمع يذرف ذرفاً وذرفاً وذرفاً وذرفاً . وذرفانا وتذرفانا وتذرفنا وتذرفة . وغاض : غار ونقص . والرجاف : البحر . وسيفه : ساحله . قال الشاعر :

وَيَكْلُونُ جِفَانَهُمْ بِسَيْدِيْفِهِمْ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ

(١) أنشد في اللسان (رجف) هذا العجز لصدور ثلاثة ، أحدها هو :

* وَيَكْلُونُ جِفَانَهُمْ بِسَيْدِيْفِهِمْ *

* الْمُطْعَمُونَ اللَّحْمَ كُلَّ عَشِيَّةٍ *

والثاني :

وهذان لم ينسبهما إلى قائل . والثالث مع نسبه إلى مطرود بن كعب الخزاعي :

* وَالْمُطْعَمُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ *

جعل مُصَابَ هذا العلوى بمنزلة حادثٍ عظيمٍ حدثَ في العالم، بكت من
أجله السحاب، وانهدت الجبال، وغاضت البحار، كما تغيض في القيامة، وكما غاض
وادي السماوة وبحيرة ساوة عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم .

الخوارزمي : السيف، في «بني الحسب الوضاح» . الرجاف، هو البحر .
قال ابن الزبيرى :

* حتى تغيب الشمس في الرجاف *

٦ (وَيَحِقُّ فِي رُزْءِ الْحُسَيْنِ تَغْيِيرُ الْـ حَرَسَيْنِ بَلَّةَ الدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ)

التبريزي : الحسين : اسم المرثى . والحرسان : اسم الليل والنهار . والحرس :
الدهر . وبلة ، في معنى دع وكف ؛ وينصب ما بعدها ويخفض ، والمعنى واحد .
قال ابن هرمة :

تمشى القطوف إذا غنى الخدأة بها مثنى النجبية بلة الحلة النجبا^(١)

وبله ، يذكرها النحويون في الاستثناء . والمعنى أن هذه المرزية يحق فيها تغير الليل
والنهار ، فدع تغير الدر في الأصداف ؛ لأنه ليس تغيره في العظم كتغير الليل والنهار .
الطبرسي : يحتمل أن يريد بـ «الحرسين» : الليل والنهار . والحرس ، إنما هو
اسم للدهر ، فسعى الليل حرباً والنهار حرساً ، لأنهما نوعان للدهر ، والنوع يسمى
باسم الجنس ، وكذلك كل ما وقع تحته من أنواع الأنواع والأشخاص ؛ ولذلك قالوا
لأنواع الحيوان حيوان ، كالإنسان والفرس والطائر ، وقالوا لكل شخص منها حيوان
أيضاً . ويجوز أن يريد بـ «الحرسين» الدهر والزمان ، وهذا على رأى من يرى أن الدهر

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) البيت في اللسان (بلة) . وروى أيضاً :

* مثنى الجواد فله الحلة النجبا *

مدة الأشياء الساكنة ، والزمان مدة الأشياء المتحركة . وقد تقدم من هذا شيء
 فيما مضى من هذا الكتاب . وبله ، كلمة معناها : الترك والكف . وتستعمل عند
 البصريين على معنيين : أحدهما أن تكون اسماً لفعل الأمر ، بمعنى دَعُ واترك ،
 فينصب ما بعدها ؛ والآخر أن تقدر تقدير مصدرٍ مضاف إلى ما بعده ، ويكون
 ما بعدها مخفوضاً . وهو ، وإن كان مخفوضاً ، مفعول في المعنى ، كما أن الرقاب من
 قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبَ الرِّقَابَ ﴾ في موضع نصب على المفعول ؛ لأن المعنى فاضربوا
 الرقاب ضرباً ، ثم قدم المصدر وأضيف إلى المفعول ، فأغنى عن ذكر الفعل .
 وفي هذا الموضع خلاف ليس هذا موضع ذكره . وزاد الكوفيون وبعض البصريين
 في «بله» معنى ثالثاً ، فزعموا أنها تكون بمعنى كيف ، ويرتفع ما بعدها . وأجازوا إذا
 انخفض ما بعدها أن تكون بمعنى مثل . وهذا لا يعرفه جمهور البصريين . وأجازوا
 في بيت كعب بن مالك الأنصاري الرفع والنصب والخفض ، وهو :

تَدْرُ الْجَمَاحِمَ ضاحياً ما مأتها بله الأكَفُ كأنها لم تُخْطِ

الخـ وازمى : عنى «الحرسين» الليل والنهار . وهذا من قولك : مضى عليه حرس
 من الدهر . يقول : رزيتَه تقتضى أن يتغير العالم بجميع الأطراف ، فدع تغير الدر
 في الأصداف ؛ فذلك تغير يسير غير فاحش . و«الحسين» مع «الحرسين» تسجيع .
 ٧ (ذَهَبَ الَّذِي غَدَتِ الدَّوَابُّ بِلُبعدهُ رُغَشَ المَتُونِ كإيلة الأَطْرَافِ)
 التبريزى : رُغَشَ المتون ، أى ترتعش متونها من الحزاع . وأطرافها :
 أسنتها . أى إنها لا تجرح مطعوناً ؛ لأن الحزن أضعفها عن ذلك .

البتليوسى : —أتى .

الخـ وازمى : يريد أن ارتعاش الرماح أمر حادث بعد وفاة المرتى .

(١) في الأصل : «على الحال» . (٢) البيت في اللسان (بله) .

٨ (وَتَعَطَّفَتْ لِعَبِّ الصَّلَالِ مِنَ الْأَسَى فَالرَّجْحُ عِنْدَ اللَّهْذِمِ الرَّعَافِ)

النبريزي : اللهزم : السنان الماضي . والمعنى أن الرجح من فرط الوجد
تعطف حتى اجتمع سنانه وزججه . وفي «تعطفت» ضمير عائد على «الذوابل» . وقد يقال
لِعَبِّ وَلِعْبٍ . والمراد أنها من القلق تعطفت تعطف الحيات ؛ لأن الحية يمكنها
أن تجعل رأسها عند ذنبها ، وذنبها عند رأسها ، وتقدر أن تتطوق حتى تصير مشبهة
بالتطبق . ولذلك قالوا في اسم الداهية : بنت طَبَق ، شبهوها بالحية المتطوقة .

البليغوسي : الذوابل : الرماح التي ذهبت عنها الرطوبة ، قاشتدت وصلبت .
ورعش : مضطربة من الجزع على هذا المتوفى . وواحد الرعش رَعَشٌ ، كما قالوا
رجال لسن ، وواحدهم لَسْنٌ . قال الهذلي :

* رَعَشَ الْبِنَانِ أُطِيشُ مَشَى الْأَصُورِ ^(١) *

والمتون : الظهور . والصلال : الحيات الدقيقة ، واحدها : صِل . والأسمى :
الحزن . شبه انعطاف الرماح بانعطاف الحيات إذا لعبت . وفي الكلام تقديم
وتأخير ، تقديره : وتعطفت من الأسمى لعب الصلال . ولعب ، منصوب على
المصدر للشبه به ، كقولك ضربته ضرب الأمير اللص ؛ والتقدير : وتعطفت
تعطفاً مثل لعب الصلال ؛ ثم حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وصار التقدير :
وتعطفت مثل لعب الصلال ؛ ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ،
فصار : وتعطفت لعب الصلال . ويجوز أن يكون التقدير : وتعطفت مثل لعب
الصلال ، دون تقدير مصدر ؛ على أن يكون «مثل» حالاً من الضمير في «تعطفت» ،

(١) هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان (رعش) ونسخة الشنيطي من الهذليين ٦٤ . وصدده :

* ثم انصرفت ولا أبئك حبيتي *

والحياة ، بالكسر : الهم والحزن .

أى تعطفتم مماثلةً لعب الصلال؛ ثم حذف المضاف . وهذا الوجه الثانى فى جوازه نظر، والأول أجود . واللهزم : السنان الحاد . والرّاعف : الذى يقطر منه الدم كثيرا .

الخوارزمى : « لعب الصلال » : مصدرٌ منصوب لتعطفتم ، من غير فعله .
اللهزم ، فى « أدنى الفوارس ^(١) » .

٩ (وتَيَقَّنَتْ أَبْطَاهَا مِمَّا رَأَتْ أَنْ لَا تُقْوِمَهَا بِغَمَزِ ثِقَافِ)

النبريزى : الثقاف : عود تقوم به الرماح . وادعى للفرسان التى تحمل الرماح أنها قد ناست من تثقيفها بعد ما شاهدها فيها .

البطيوسى : سبأى .

١٠ الخوارزمى : أن لا تقومها ، برفع الميم . « وأن » فيه المخففة من الثقيلة .

١٠ (شَغَلَّ الْفَوَارِسَ بِثَبَا وَسُيُوفِهَا ^(٢) تَحْتَ الْقَوَائِمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ)

النبريزى : الترجاف : تفعال من الرجفة ، وهى الرعدة الشديدة . ورجفت الأرض : زُلزلت .

البطيوسى : الثقاف : خشبة الصيقل ، التى تقوم فيها العصى . والبث :

١٥ الحزن . وجمه : كثيرة . والتّرجاف : شدة الاضطراب والحركة . والغمز : العَض .

والوجه فى « تقومها » الرفع ؛ ونصبه بعيداً جداً ؛ لأن « أن » هاهنا يجب أن تكون مخففة من الثقيلة ؛ لأن هذا من مواضع الإثبات والتحقيق . وقد ذكر قبلها التيقن الذى من شأنه أن تقع بعده المخففة من الثقيلة . وكذلك قول أبى حية :

رَمِيمٌ التَّى قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا صَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيمُ

٢٠

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧ ص ٣٣ .

(٢) النبريزى : « فسبوفها » .

الوجه فيه الرفع . لأن ضمان الشيء يُخرجه إلى معنى الثبات والتحقيق .

الخوارزمي : الضمير في «بثأ» و«سيوفها» للفوارس . قوله «تحت القوائم» ،
كناية عن كون السيوف مغمودة .^(١)

١١ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ نَكَبُوا الْغُمُودَ لَهَلَّهُمْ كَمَدُ الظُّبَا وَتَفَلُّلُ الْأَسْيَافِ﴾

التبريزي : يقال : نكبت الغمدة وغيره ، إذا قلبته ليخرج ما فيه . وزعم قوم
أن ذلك لا يستعمل إلا في الشيء اليابس ، كالتمر ونحوه . والهاء والميم في «أنهم» راجعة
إلى «الفوارس» . والمراد أنهم لو نكبوا الغمود فخرجت منها السيوف لهل الفوارس
ما رأوه من كمد الظبأ وتفلل الأسياف ، وذلك لعظم الرزية . والكمد : تغير اللون
من الحزن وغيره .

١٠ البطلبوسى : يقال : نكب الرجل كئنته ، إذا قلبها ليخرج ما فيها . وكذلك
نكب غمد سيفه . وهالهم : أفرغهم ما يرون . والكمد : أن يتغير وجه الرجل لما به
من الحزن . فأراد أن طبأ السيوف زال عنها رونقها وصقالها الذي كانت تقطع
به ، كما يذهب رونق وجه الرجل وتضعف منته من الكمد . والظبأ : جمع ظبأ ،
وهي طرف السيف . والتفلل : التكسر .

١٥ الخوارزمي : نكب كئنته ، إذا كبتها فأخرج ما فيها . ونكمتها ، بالياء باثنتين
من فوق ، أيضا . الكمد : تغير اللون من الحزن ، وذلك أن يضرب إلى السواد .
ولون الحديد كذلك .

١٢ ﴿طَارَ النَّوَابِغُ يَوْمَ فَادٍ نَوَاعِيًا فَدَبَّنَهُ لِمُؤَافِقِي وَمُنَافٍ﴾

التبريزي : فاد يفيد ويفود ، بمعنى مات . وأنشد بعض بنات لبيد :

لَيْبِكَ لَيْبِدًا كُلُّ قَدِيرٍ وَجَفْنَةٍ وَصُعْلُوكٍ قَوْمِ فَادٍ وَهُوَ حَمِيدٌ

(١) يقال : غمد السيف وأغمده ، بمعنى . (٢) في البطلبوسى : «يوم ذاك» .

وقوله «موافق ومناف» أى من يوافق في دينه و[من] يتأفيه، لأنهم وإن اختلفوا في الملل فهم يجتمعون على فضله . والنواعب : الغربان ؛ يقال : نَعَبَ يَنْعَبُ نَعْبًا، إذا صاح . ونواعيا : جمع نَاعٍ، من نَعَيْت الميْت . أى أعلن بموته من يوافق في دينه و[من] يتأفيه . وندبته، من قولهم : ندبَت النواذبُ الميْت، إذا ذكرت فضائله .
البطلوسى : سياتى .

الخوارزمى : فاد يفود ويفيد، إذا مات . يقول : إن الأغريرة قد نعتته
للا صدقاء والأعداء ، يريد أن الصديق والعدو كانا متفقين على ماله من العلياء .
و «النواعب» مع «النواعى» تجنيس .

١٣ ﴿أَسْفٌ أَسْفٌ بِهَا وَأَثْقَلٌ نَهْضَهَا بِالْحُزْنِ فَهِيَ عَلَى التَّرَابِ هَوَافٍ﴾

١٠ النـبريزى : المعنى : أن أسف الغربان أسف بها، أى أدناها من الأرض ؛
لأن الكمد أضعفها عن الطيران، فهى تهفو فوق التراب كما تهفو الريح .
البطلوسى : النواعب : الغربان . ونعيبها : أن تصيح وتمد أعناقها، وذلك
مما يتشاءمون به . والنواعى، من قولك : نَعَيْت الميْت، إذا أعلنت بموته وشهرته
في الناس . والندبة : البكاء على الميْت والإشادة بموته، وهى نحو النعى . والموافق :
الصديق . والمنافى : العدو . والأسف : الحزن . ويقال : أسف الطائر، إذا
١٥ طار مع الأرض ولم يرتفع . يريد أن الحزن أثقلها عن الارتفاع في الهواء، فهى تطير
قريباً من الأرض . والهواى : التى خفت فهى لا تستقر .

الخوارزمى : أسفت السحابة ، إذا دنت من الأرض . «الباء» فى «بها»
للتعدية . يقول : حُزِنٌ مصابه قد أضعف عن النهوض زُمرَةَ الغربان ، فهى على
الأرض سواقط لا حراك بها من ثقل الأحران .

٢٠

١٤ (وَنَعِيْبُهَا كَنَعِيْبِهَا وَحَدَادُهَا أَبَدًا سَوَادٌ قَوَادِمٌ وَخَوَافٍ)

النبريزي : نعيب الغريبان ، كنعيب النوادب . وسواد أجنحتها ، كالحداد الذي تلبسه الثواكل . والغريبان أبداً لا تفارقه لأنه خلقه ، وغيرها من الثواكل يجوز خلعاها الحداد إذا تبادت الأيام . والقوادم من الجناح : مقاديمه . والخوافي : ما خلف المقاديم من الريش . وهواف ، كأنه من قولهم : هفا القلب يهفو ، إذا أصابته خفة ؛ ويقال : إذا استخفه طرباً أو حزن . وقوله : «أسف بها» ، من قولهم أسف الطائر ، إذا دنا من الأرض في طيرانه .

البليسي : يقول : نعيب الغريبان ، يقوم لها مقام النعيب للنوادب من النسوان ؛ وسواد ألوانها كالحداد الذي تلبسه النساء . والنعيب : البكاء والتفجع . والحداد : ما يلبس من السواد عند الحزن . والقوادم : الريشات الأربع التي في مقدم الجناح ، ثم يليها أربع مناكب ، ثم أربع أباهر ، ثم أربع خواف ، ثم أربع كلبي . وتسمى القوادم القدامى أيضا . قال رؤبة :

رُكِبْتُ مِنْ جَنَاحِكَ الْغُدَافِ مِنْ الْقَدَامِي لَا مِنَ الْخَوَافِي^(١)

النوارزي : النعيب : رفع الصوت بالبكاء . و«النعيب» مع «النعيب» تجنيس المضارعة .

١٥ (لَا خَابَ سَعِيْكَ مِنْ خُفَافٍ أَسْتَحِمُّ كَسُحِيْمِ الْأَسْدِيِّ أَوْ تَخْفَافٍ)

النبريزي : قوله «لا خاب سعيك» ، مخاطبة للغراب . دعاه بالآلئنجيب سعيه لما فعله من الحزن على هذا الميت . وخفّاف : خفيف . وأسحيم : أسود . وسحيم ، هو عبد بن الحسحاس ، وهو مولى لبني أسد ، فلذلك جعل أسدياً . وخفّاف ، ابن نُدبة ، أحد فرسان العرب وشعرائها .

(١) البيتان في ديوانه ١٠٠ من أرجوزة يخاطب بها أباه وبعاته .

البطلبوسى : سياتى .

الغوارزى : ترك الإخبار عن الغربان إلى خطاب بعضها . « لا خاب » ،
دعاء . الخفاف ، هو الخفيف . الأسمم ، هو الأسود ، من السحمة ، وهى
السواد . الغراب ، موصوف بالخفة ؛ ويشهد له بيتُ السقط :

وليس غرابانى بمزجورة^(١) ما أنا من ذى الخفة الأسمم^(٢)
سُحيم ، هو عبد بنى الحساس ، ومولى لبني أسد ، حبشى مُعلَط قبيح ، وكان شاعرا
مُحسِنًا ، وهو القائل :

أتيت النساء الحارثياتُ غدوةً بوجهٍ برآه الله غير جميل
فشبهتني كلبًا ولستُ بفوقه ولا دونه إن كان غير قليل^(٣)

اشتراه عبدُ الله بن أبى ربيعة المخزومى ، وكتب إلى عثمان رضى الله عنه : إني
قد اشتريتُ لك غلاماً شاعرا . فكتب إليه عثمان : إنه لا حاجة لنا إليه فاردده ؛
فخط أهل العبد الشاعر منه أن يشبَّ بنسائهم إذا شبع ، ويهجوهم إذا جاع .
وسمعه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه وهو يُنشد :

وهبتُ شمالاً آخر الليل قرةً ولا ثوبَ إلا درعها وردائياً
فما زال بُردى طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهجَ البردُ بالياً^(٤)

فقال له عمر : إنك مقتول . فاتهم بامرأة فقتل . وهو الذى قيل فيه :
أشعارُ عبد بنى الحساس تُمن له يومَ الفخار مكان الأصيل والورق
إن كنتُ عبداً فنفسى حرةً كرمًا أو أسود اللون إني أبيض الخلق

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٧٨ .

(٢) المغلط : الموسوم . والمغلاط : الوسم . وفى الأصل ؛ « المغلظ » .

(٣) البيتان فى الحيوان (١ : ٢٥٥) وعيون الأخبار (٤ : ٣٥) .

(٤) أنهج الثوب ، ونهج ، مثلة الهاء : بلى .

خُفَافٌ ، هو ابن عمرو بن الشَّريد السُّلمى . واقه نُذْبَةٌ ، وهى سوداء .
 وخُفَافٌ ، هو ابن عم الخنساء الشاعرة وأحد أغربة العرب ، وهو قاتل مالك بن
 حمار ، سيد شَمَخِ بْنِ قَزَازَةَ . وفى ذلك يقول :

فإن يك خيلي قد أصيب صميمها فعمداً على عينٍ تيممتُ مالكا^(١)
 أقول له والرمح ياطرُ منته تأمل خُفَافاً إتني أنا ذلكا^(٢)
 شبه الغراب فى إغرابه ناعباً وناعباً بهذين الشاعرين .

١٦ (من شاعِرٍ للبينِ قالَ قصيدةً يرثى الشَّريفَ على روى القافِ)

التبريزى : معناه : لا خاب سعيك من شاعرٍ للبين قال مرثيةً فى هذا
 المهالك على روى القاف ، يعنى حكاية صوت الغراب ، وهو غاقٍ غاقٍ ، وهو
 يكرر الأصوات ، فكأنها قوافى قصيدة والقاف رويها .

البطلبوسى : الخُفَافُ : الخفيف . والأسمم : الأسود . وشبهه بسحيم
 الأسدى عبد بنى الحسحاس ، وخُفَافٌ بن نُذْبَةَ السُّلمى ، وكانا أسودين شاعرين ،
 فشبه بهما الغراب فى سواده ، وما نسبه إليه من الشعر . ولما كان الغراب
 يصيح : غاقٍ غاقٍ ، ويردد ذلك ، جعله بمنزلة شعرٍ روى القاف . وقد ذكرنا الروى^(٣)
 فيما تقدم . وجعله شاعراً للبين ، لما يُنذره من فراق الأحبة .

الحوارزى : قوله « من شاعر » بدل من قوله « خُفَاف » . اللام فى قوله
 « للبين » تتعلق بـ « يقال » . الروى ، فى « عللانى فإن »^(٤) . يعنى أن الغراب يقول :
 غاقٍ غاقٍ .

(١) فى المخطوطة : « حميمها » وأثبتنا ما فى المطبوعة واللسان (عين) . وقوله « على عين » أى قصداً .

(٢) أراد بالإغراب ، المبالغة ؛ وأصله المبالغة فى الضحك والإيمان فى البلاد .

(٣) انظر البيت ٤٣ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٣ .

(٤) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

١٧ (جَوْنٌ كَبِنَتْ الْجَوْنُ يَصْرُخُ دَائِبًا وَيَمِيسُ فِي بُرْدِ الْحَزِينِ الضَّافِي)

النبريزي : الجون : الأسود . وبنت الجون : نائحة كانت في الجاهلية ،
وقد ذكرها المثقب العبدى في قوله :

كأتما أوبٌ يديها إلى حيزومها فوق حصي الفدفيد^(١)

نوح ابنة الجون على هالك تنسده رافعة المجلد

المجلد : جلد كانت تأخذه النائحة فتضرب به صدرها . وماس يمس ميساً ، إذا
تبختر . والضافي : الواسع . والغراب يوصف بكثرة الريش ، وعليه برد أسود
كبرد الحزين .

البطليوسي : الجون هاهنا : الأسود . وبنت الجون : نائحة كانت في الجاهلية .
وفيهما يقول المثقب :

كأتما أوبٌ يديها إلى حيزومها فوق حصي الفدفيد

نوح ابنة الجون على هالك تنسده رافعة المجلد

والدائب : الدائم . ويميس : يتبختر . والضافي : الكامل . ويعنى بـ « برد الحزين »
الحداد ، شبه به سواد لونه .

١٥ الخسوارزمي : الجون ، هو الأسود . بنت الجون : نائحة كانت في الجاهلية .
قال المثقب العبدى :

نوح ابنة الجون على هالك تنسده رافعة المجلد

المجلد : قطعة من جلد في يد النائحة تكون ، بها تضرب صدرها .

(١) ذكر في شرح ديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ٥٦٥ أدب ، أنها من كندة .

٢٠ (٢) الفدقد : الفلاة . وفي الأصل « الفرقد » صوابه من الديوان وما سيأتي في شرح البطليوسي .

١٨ (عُقِرَتْ رَكَائِبُكَ ابْنَ دَايَةَ غَادِيًّا أَيْ أَمْرِي نَطِقْ وَأَيْ قَوَافِ)

الـبريزي : ابن داية : الغراب ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها . والداية : جمعها دَايَاتُ ، وهي فقار الظهر . ورجل نَطِقُ وَنَطِقُ : حسن المنطق جيده .

الطلبـوسى : الركائب : الإبل ، واحدها ركوبة . وابن داية : الغراب ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذي يقع عليه ظِلْفَةُ الرَّحْلِ فيعقره . وقوله : « عُقِرَتْ رَكَائِبُكَ » كلام فيه مجاز من وجهين : أحدهما أن الدعاء يعقر الركائب إنما يدعى به على المسافرين الذين يسافرون على الإبل ، لأن ركائبهم إذا عُقِرَتْ انقطع بهم ؛ كما قال أبو تمام :

عُقِرَتْ رِكَابُ الرِّكْبِ حَتَّى يَعْبرُوا رَجُلًا لَقَدْ عَنُقُوا عَلَى وَلاُمُوا^(٢)

ثم كثر ذلك حتى استعمل في كل من دُعي عليه بمكروه يقطع به عما يرومه، وإن لم تكن هناك ركائب في الحقيقة .

والمجاز الآخر : أن هذا كلام نخرج مخرج الدعاء بالمكروه الذي لا يراد وقوعه ، كما يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنه الله ما أفصحه !

ويحتمل معنى آخر وذلك أن من شأن الغربان أن تتبع الإبل لتأكل مما عليها ، ورجاءً منها أن يسقط بعيرٌ من الهزال فتقع عليه ، فكأنه دعا له أن تعقر الركائب التي يتبعها حتى ينال منها ما يرجوه ؛ فأضاف الركاب إليه لملازمته لها . والعرب تضيف

(١) ظلفات الرحل : الخشبات الأربع المواتي يكن على جنبي البعير ، تصيب أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

(٢) رواية الديوان : « نَحَرَتْ رَكَابُ القَوْمِ... » . ورجلي : جمع راجل مثل هالك وهلكي ، فلا تون ؛ ولو نونت لعلت مثل صاحب وصاحب ، فتنقرا « رجلا » . يدعو عليهم بنحر ركائبهم ليتلبثوا في الديار فيقضوا وطره .

الشيء إلى الشيء لما بينهما من المجاورة والاتصال . قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ ولا مقام لله تعالى ، إنما هو للعبد ، ولا يوصف تعالى بمجاورة لشيء واتصال به ، ولكنه نخرج مخرج كلام العرب . وقوله : « أَيْ- امرئٍ نَطُقُ » سُمِّيَ الغرابَ امرأً ، وإنما يقال امرؤ للإنسان ، من حيث وَصَفَهُ بالنطق والشعر ، وهما صفتان لمن يعقل ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ وكان الوجه : ادخلن مساكنكن ؛ لأن النمل لما وُصِفَ بالكلام ، الذي لا يكون إلا بالإنسان ، صارت بمنزلة من يعقل ؛ ومنه قول الفرزدق :

وأنت امرؤٌ يا ذئبُ والغدرَ كنتما أُخَيِّينَ كإنا أرضِعُما بِلَبَّانِ

فسمي الذئب امرأً حين زعم أنه كلمه وعاقده . ويقال : رجل نطق ونطق ، بكسر الطاء وضمها ، إذا كان فصيحاً . وفي قوله : « أَيْ- امرئٍ نَطُقُ وأى- قواف » معنى التعجب والتعظيم ، وفيه اختصارٌ وحذف ، تقديره : أَيْ- امرئٍ نطقي أنت ! وأى قوافٍ قوافيك ! فحذف الخبرين .

المسورزمي : ابن دأية ، في « تفديك النفوس » . هذا على حذف المبتدأ ، وتقديره : أَيْ- امرئٍ نطقي أنت ! وأى قواف هي ! استفتح نعي الغراب فدعا عليه . و « عقرت ركائبك » مع « ابن دأية » إيهام .

١٩ ﴿ بُنِيَتْ عَلَى الْإِيطَاءِ سَالِمَةٌ مِنْ أَلِ إِقْوَاءٍ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِضْرَافِ ﴾

السببريزي : المعنى : أت هذا الغراب يتعجب من نطقه لأنه جاء بقواف بُنِيَتْ على الإيطاء ، وهو ترديد القافية ، وهو يقول : غاقٍ غاقٍ ، فيردد هذه

(١) يشير بذلك إلى قول الفرزدق في قصيدة البيت السابق :

٢٠ تعش فإن عاهدتني لا تخونني تكن مثل من يا ذئب بصلطجان

(٢) البيت ١٢ من القصيدة الثالثة والثلاثين ص ٧٧٧ .

القوافي التي جاء بها سالمة من الإقواء والإكفاء والإصراف . والإقواء مختلف فيه ، وأشهر ما ذكر فيه مجيء بيت مرفوعا وبيت مخفوضا . والإكفاء أكثر الأقوال فيه أنه تغير حرف الروي وبجائه مرة بلام ومرة بنون ، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة . والإصراف : إقواء بالنصب . ذكره المفضل بن محمد الضبي الكوفي . ولم يعرف البغداديون الإصراف . والخليل وأصحابه لا يميزون الإقواء بالنصب . وقد جاء في أشعار العرب ؛ كقول القائل :

أطعمتُ جابانَ حتى اشتدَّ مغرضُه وكادَ يَنقَدُ لولا أَنه طافاً^(١)
فُقِلَ لجابانَ بتركنا لطيته نومُ الضحى بعد نوم الليل إسرافُ

مغرضه : أسفل بطنه . وقوله : طاف ، أى برز لقضاء حاجته . يقال : طاف يطوف طَوْفاً ، وأطافَ بِطافِ أطِيفا ، إذا قضى حاجته . وبعض الناس يزعم أن قول امرئ القيس :

نَحَرَ لِرَوْقِيهِ وَأَمْضِيَتْ مُقَدِّمًا طَوِيلَ الْقَرَى وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذِيالٍ^(٢)

من الإقواء بالنصب ؛ لأنه وصل الفعل إلى « أخنس » .

البطليوسي : الإبطاء في الشعر : أن يردد الشاعر القافية مرتين أو أكثر من ذلك . كقول النابغة :

أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سُودَاءَ مَظَامِيَةٍ تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي

(١) جابان : اسم رجل ، ألغه منقلبة عن واو ، كأنه جويان بالتحريك ، فقلبت الواو قلباً لغير علة وترك صرفه دليل على أنه فعلان . وانظر اللسان (جوب ، غرض ، طوف) فبين الرواية هناك خلاف في بعض الكلمات .

(٢) نحر : أى الثور . ومقدما : حال من التاء في أمضيت . وطويل القرى : حال من الهاء في روقيه . وأخنس : نعمت لطويل القرى . وذبال : نصب أيضا إلا أنه أضافه إلى نفسه مثل قولك فرسي وغلامي . وروى صدره :

* مجال الصوار واتقين بقره *

ثم قال بعده :

لا يَخْفِضُ الرَّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمَّ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارَى
وأما الإقواء ففيه قولان : قيل هو أن تختلف القوافي فيكون بعضها مرفوعا وبعضها
مخفضا ؛ كقول النابغة :

* وبذاك خبرنا الغداف الأسود *

و : * يكاد من اللطافة يعقد *

فرجع ، والقصيدة كلها مخفوضة . وقال قوم : الإقواء أن ينقص من البيت جزء من
عروضه ؛ كقول الشاعر :

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا وَالْفَرَثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أُرْنَتْ

والقول الصحيح هو الأول ، وأما هذا فإتما اسمه الإقواء . وفي الإكفاء
قولان : قال قوم : هو الإقواء بعينه . وقال آخرون : هو اختلاف حروف الروي ؛
كقول الراجز :

يَا رَبِّ جَعِدْ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِينُ يَضْرِبُ ضَرْبَ السُّبُطِ الْمُقَادِيمِ^(١)

والإصراف : إقواء يكون بيت منصوب في شعر مخفوض أو مرفوع ، حكاة
المفضل بن محمد ، ولم يعرفه الخليل وأصحابه ؛ كقول الشاعر :

عَشَيْتُ جَابَانَ حَتَّى اشْتَدَّ مَغْرَضُهُ وَكَادَ يَنْقَدُّ لَوْلَا أَنَّهُ أَطَافَا
فَقُلْ لِحَابَانَ فَلْيَنْهَضْ لِطَيْتِهِ نَوْمُ الضُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرَافًا

ومنهم من يرويه بالسكون ليسلم من فتح الإصراف .

الحوارزمي : الإيطاء : ثنية القافية الواحدة في قصيدة واحدة . وأصله أن

يطأ الإنسان في طريقه على إثر وطء قبله ، فيعيد الوطء . يعني : يقول الغراب :

(١) انظر الكلام على الإيطاء والإقواء والإكفاء ما سبق في شرح البطليوسي ص ٥٨١ - ٥٨٣ .

وانظر هذين البيتين ما مضى في ٥٨٣ .

غاي غاقٍ . الإقواء، في « تفهّم يا صريع البين » . الإكفاء، في « أرى العنقاء » .
 الإصراف : إقواء بالنصب كقول امرئ القيس :
 نَحَرَ لَرَوْقِيهِ وَأَمْضَيْتُ مُقَدِّمًا طَوِيلَ الْقَرَى وَالرَّوْقِ أَحْسَنَ ذِيالًا
 من لاميته المجرورة .

٢٠ (حَسَدَتْهُ مَلْبَسُهُ الْبِزَاةُ وَمَنْ لَهَا لَمَّا نَعَاهُ لَهَا بِلَبْسِ غُدَافٍ)

التبريزي : المعنى أن البزاة حسدت الغراب لسواد ريشه، وتمت أن
 تكون سوداً مثله، ليتبين حزنها على هذا الميت . والغداف : الغراب الأسود .
 وإنما قيل له غداف لسبوغ ريشه، يقال : أغدف الليل، إذا غطى بظلمته . وأغدف
 البحر، إذا اعتكرت أمواجه . وأغدف القناع، إذا أسبله . قال عنترة :
 ١٠ إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْدِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ

البطليوسي : سياتي .

المواردي : البزاة، تُوصَف بالبياض . ومنه بيت السقط :

بِاللَّهِ يَا دَهْرُ أَذِقْ غُرَابَهَا مَوْتًا مِنَ الصُّبْحِ بِيَازٍ كُتِرَتْ

وقال :

١٥ الشَّيْبُ أَهْبَى مِنَ الشَّبَابِ فَلَا تُهَجِّنْهُ بِالْخِضَابِ
 هَذَا غُرَابٌ وَذَلِكَ بَايِرٌ وَبِالْبَايِرِ أَهْبَى مِنَ الْغُرَابِ

قال التبريزي : الغداف، هو الغراب الأسود . واشتقاقه من أغدف الليل، إذا
 غطى بظلمته كل شيء .

(١) هو مطلع القصيدة ٥٦ . وانظر البيت ١٠ منها ص ١١٤٦ .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ١٧ ص ٥٨١ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ ص ٤٢٣ .

٢١) (وَالطَّيْرُ أَغْرِبَةٌ عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا فَتُخُّ السَّرَاةُ وَسَاكِنَاتُ لَصَافٍ) ^(١)

النيريزي : أى كل الطير قد حزن عليه وإن لم تلبس حداداً ولم تقل شعراً .
والسراة ، بالسين غير معجمة : جبال بارض اليمن تكون فيها هذيل وغيرها . وبالشام
جبال الشراة ، بالشين معجمة مضمومة . ولصاف : جبل ، مبنى مثل حدام
وقطام ، عند الأصمعي . قال أبو عبيدة : هو جار مجرى ما لا ينصرف . وهو من
قولهم : لصف الشيء ، إذا برق . وهذا البيت يُشَدُّ على وجهين :

قد كنت أحسبكم أسود خفية فإذا لصاف تبيض فيها الحمير ^{٢٢}

رواية الأصمعي بكسر الفاء ، ورواية أبي عبيدة بضمها . فأما قول النابغة :

بمصطحيات من لصاف وثيرة يزرن الألا سيرهن تدافع

١٠ فرواية الأصمعي توجب كسر الفاء ، ورواية أبي عبيدة توجب الفتح . والفتخ : جمع فتخاء ،
وهى من صفات العقاب . وإنما قيل لها فتخاء لثنتي ريشها إذا اتخمت في الطيران .
والفتخة : حلقة من ذهب أو فضة ، مثل الخاتم لا فص لها . قالت امرأة :

والله لا تخدعني بضم ولا بتقبيل ولا بسم

ألا بزغزاغ يسلى همى يسقط منه فتخى فى كفى

١٥ فتخ : جمع فتخة ، كحلقة وحاق .

البطليوسى : يقول : تمت البزاة أن تكون سود الألوان ، وأن تكون لابسة كلابس
الغربان ؛ لتأخذها حداداً على هذا المتوقى ، ويرى ماتنطوى عليه من التوجع
والأسى . واللبس ، بكسر اللام : اللباس . وأراد بالـ «فتخ» العقبان . يقال : عقاب

(١) البطليوسى : « العراة » بالصاد .

٢٠ (٢) رواية اللسان والبطليوسى والخواززمى : « فيه الحمر » . والمكان يجوز فيه التذكير والتأنيث . والبيت
لأبي المهوش الأسدى ، كافي اللسان (حمر ، لصف) . وأبو المهوش ، آخره شين معجمة ، هو حوط أو ربيعة
ابن رثاب ، شاعر مخضرم ، كافي الخزانة (٣ : ٨٦) .

فَتَخَاءُ، وهى اللبنة الجناحين، وجمعها فُتُخ . والصَّراة : موضع، هكذا وقع بالصاد
 فى جمهور نسخ السقط . وكان ابن حزم الطَّلِيْطِيُّ يروى عن المعزى : « السراة »
 بالسين غير معجمة، وقال : هى جبال بأرض اليمن تسكنها هُدَيْل وغيرها . قال :
 وبالشام جبال الشُّراة ، بشين معجمة مضمومة . وأراد يد « سا كُتَاتِ لَصَافِ »
 الحُمَّر . وإنما ذهب إلى قول الشاعر :

قد كنتُ أحسبهم أسودَ خَفِيَّةٍ فإذا لَصَافٍ تَبِيضُ فيه الحُمُرُ

وكان الأصمعى يقول : لَصَافٍ بالكسر، على مثال حَذَامٍ وقَطَامٍ . وكان أبو عبيدة
 مَعَمَّر بن المثنى يُجْرِيه مُجْرَى ما لا يَنْصَرَفُ، وكلا الوجهين جائزٌ عند النحويين .
 الحوارزى : قوله « والطير أغربةٌ عليه » أى باكيةٌ عليه بكاء الغرابان .
 وهذا من إجراء الاسم مجرى الصفة . ونحوه :

إذا أَلْقَيْتُ فى الأَرْضِ وهى مَفَازَةٌ إلى المَاءِ خَلَّتِ الأَرْضُ يَجْرَى مَعِينِهَا^(١)

عقاب فتخاء . وفتخها : لين جناحها . السَّراة ، بالسين المهملة المفتوحة، قال
 جار الله : هو جبل مشرف على عَرَفة ، ينقاد إلى صنعاء ، سُمِّيَ بذلك لعلوه .
 وسراة كلِّ شىءٍ : ظهره ؛ يقال : سراة ثَقِيف ، ثم سَراة عَدْوَان ، ثم سراة فَهْمٍ ،
 ثم سراة الأزد . وأما سُراة ، بالشين ، فهى أرض من ناحية الشام . والرواية فى بيت
 أبى العلاء بالسين المهملة . ومنه بيت السقط :

قَلْعِيَّةٌ وَكَأَنَّ مَشْتَى الأَزْدِ فى أرضِ السَّراةِ سَخَّأَ بِهَا لِقْلَاعِهَا^(٢)

لَصَافٍ : موضع من منازل بنى تميم ، وهو مبنى على الكسر مثل قطام ؛ قال :

* فإذا لَصَافٍ يَبِيضُ فيه الحُمُرُ *

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٩ .

(٢) البيت ٣١ من القصيدة ٩٩ .

الحُمْر : جمع حُمْرة ، وهي ضربٌ من الطَّير كالعصفور . وبعضهم يُعرب «لصافٍ»
ويمنعه من الصرف .

٢٢ (هَلَّا اسْتَعَاضَ مِنَ السَّرِيرِ جَوَادَهُ وَثَابَ كُلَّ قَرَارَةٍ وَنِيَافٍ)

النسرزي : أى هَلَّا استعاض هذا الهالك جواده من سرير الموتى . أى
هَلَّا بقى ومات غيره . والقَرارة والقَرار : المطمئن من الأرض . قال :
فَدَلَّيْتُ رَجُلِي فِي رَهْوَةٍ فَمَا كَادَتَا أَنْ تَنَالَا الْقَرَارَا
والنِّيَاف : ما طال من الجبال ، ومنه اشتقاق النَّيْف ، أى الزيادة على الشيء . ويقال :
شئٌ نَيْفٌ ، فى معنى مُنِيف . قال الشاعر :

وُلِدْتُ بِمَرْقَبِيَّةٍ رَأْسَهَا عَلَى كُلِّ مَرْقَبِيَّةٍ نَيْفٍ^(١)

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : عنى بـ«السريـر» الجنـازة . قوله «وثاب كل قـرارة ونـياف»
منصوب على البدل من «جواده» . قَصْرٌ وَجَمَلٌ وَنَاقَةٌ نِيَافٌ ، أى طويل إلى
ارتفاع . قال امرؤ القيس :

* نِيَافًا تَزَلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَدْفَاتِهِ^(٢) *

٢٣ (هَيَّاتِ صَادِمَ لَمَنَّا يَا عَسْكَرًا لَا يَنْتَنِي بِالْكَرِّ وَالْإِيحَافِ)

النسرزي : يقال : صدم الشيءُ الشيءَ ، إذا تلاقيا وكلاهما صُلب . والكرُّ :
حملةٌ بعد حملة . والإيحاف ، من قولهم : أوجف يوجف إيحافا ، وأوجفت الركابُ

(١) البيت لعدى بن الرفاع ، كما فى اللسان (نوف) . وفى اللسان : «تراية» ووجه هذه
«براية» . وفى اللسان : «على كل رابية» .

(٢) عجزه . كما فى العقد الثمين ١٣١ واللسان (قذف) :

* يظفل الضباب فوقه قد تعصرا *

إذا أسرعَتْ، وأوجفها غيرها . والمعنى أن الموت قُضِيَ على ولد آدم فلم يعتصم
منه ملكٌ ولا نبيٌ ولا حكيم .

البطليوسي : أراد بـ«السريـر» النعش . والقرارة : المنخفض الذي يستقر فيه
الماء . والنياف : المكان المرتفع الذي يُشرف على غيره . ومنه قيل : أناف على
الشيء ، إذا أشرف عليه . وهيات : اسمٌ للفعل يعمل عمله ، ومعناه كعنى بعد .
وقد شرحناه فيما مضى . ويتثنى : يرجع . والإيجاف : الإسراع . يقال : وجف
وأوجف .

الحوارزي : يقول : من المحال أن يستعيض من السريـر فرسه ، وقد لاقى
للوت جُنْدًا لا ينصرف بأن يُصرف ، ولا يندفع بأن يُدفع .

٢٤ (هَلَّا دَفَنْتُمْ سَيْفَهُ فِي قَبْرِهِ مَعَهُ فَذَاكَ لَهُ خَلِيلٌ وَأَفِ) ١٠

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الحوارزي : هذا كبيت السقط :

وضجيعُ طفلهم الحسامُ وإن نوى منهم فتى فمع المهند يقبر^(٢)

٢٥ (إِنْ زَارَهُ الْمَوْتَى كَسَاهُمْ فِي الْبَلَى أَكْفَانِ أْبْلَجٍ مُكْرِمِ الْأَضْيَافِ) ١٥

التبريزي : الأبلج : الواضح . ومعناه أن الميت كريم ؛ فإن زاره الأموات
في قبره ففي قدرة الله سبحانه أن يقضى له أن يكسوهم أكفانًا جُددًا ، عوضا من
الأكفان البالية . فإن لم يكن ذلك جاز أن يخلع عليهم كفته .

البطليوسي : سيأتي .

الحوارزي : سيأتي .

٢٠

(١) انظر ص ١٢٥٨ . (٢) البيت السابع من القصيدة ٥٣ ص ١١١٦ .

٢٦ ﴿وَاللَّهُ إِنْ يَخْلَعُ عَلَيْهِ حُلَّةً يَبْعَثُ إِلَيْهِ بَمِثْلِهَا أضعاف﴾

النسري :

البطليوسي : الأبلج : المشهور الذي لا يخفى ، كأنه شبه بالصباح الأبلج ، وهو الذي سطع نوره ووضوح . والأبلج أيضا : الذي انفصل حاجباه أحدهما عن الآخر ، وهو ضد الأقرن . وكانت العرب تمدح بالبلج وتكره القرن . و «أضعاف» بدل من «مثل» ، وإن شئت كان صفة له ؛ لأن «مثلاً» لا يتعريف بالإضافة ؛ وهو واحد يراد به الجمع . كأنه قال : بأمثال لها مضاعفة .

الحوارزي : أبلج ، في «سالم أعدائك» . قوله «بمثلها» أي بمثل تلك الحلة في الحسن والزينة . قوله «أضعاف» بدل من «مثلها» .

١٠ ٢٧ ﴿نُبِذَتْ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَإِنَّمَا رِضْوَانٌ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلِإِتِّخَافِ﴾

النسري : رضوان : ملك معه مفاتيح الجنة ، كأنه يُخَفِّه بِطَرْفِ الْجَنَّةِ .
البطليوسي : سياتي .

الحوارزي : يريد نُبِذَتْ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ ، لِيَفْتَحَ لَهُ الْجَنَانَ . ومعنى المصراع الأخير أن رضوان بين يديه كالمطيع ، يُخَفِّه من طرائف الجنة بما يريد .

١٥ ٢٨ ﴿يَا لَأَبْسَ الدَّرْعِ الَّتِي هُوَ تَحْتَهَا^(٢) بَجْرٌ تَلَفَّعَ فِي غَدِيرِ صَافٍ^(٣)﴾

النسري : المعنى أنه بجر في العطاء والكرم ، وهو مع ذلك تضمه درع كأنها غدير ، وإن كان هو في العظم كالبحر .

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٧ ص ٨٦٣ .

(٢) البطليوسي والتنوير : «الذي» . والدرع الحديد ، مؤنثة وقد تذكر .

(٣) ب من البطليوسي : «من تحتها» .

البطلبوسى : بُبَذَتْ : طُرِحَتْ وأَلْقِيَتْ . يقول : دُفِعَتْ إِلَى رِضْوَانِ مِفَاتِيحِ
الْجَنَانِ لِيَفْتَحَ لَهُ أَبْوَابَهَا ، وَيُخَفِّفَهُ بِمَا شَاءَ مِنْهَا . وَشَبَّهَهُ بِالْبَحْرِ لِكَرَمِهِ وَتَخَرُّقِهِ
فِي الْمَعْرُوفِ . وَشَبَّهَ دَرْعَهُ عَلَيْهِ بِالْغَدِيرِ . وَتَلَفَعُ : اشْتَمَلَ ؛ يُقَالُ : تَلَفَعُ بِالشُّوبِ .
وَالصَّافِي : الَّذِي لَا كَدْرَ فِيهِ . وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ يَرْوِيهِ : « صَافٍ » بِضَادٍ
مُعْجَمَةٍ ، أَيْ كَامِلٍ . وَالصَّادُ أَلْيَقُ بِالْغَدِيرِ وَأَجُودٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ الصَّافِي فِي بَيْتِ آخِرِ .

الحوارزى : شَبَّهَ الدَّرْعَ لِبَيَاضِهَا بِالْغَدِيرِ ، وَالدَّرْعَ ، لَعَلِمَهُ ، بِالْبَحْرِ .

٢٩) بِيضَاءَ زُرُقِ السُّمْرِ وَارِدَةٌ لَهَا وَرْدًا صَوَادِي الْوُرُقِ زُرُقِ نِطَافِ

النَّبْرِي : أَيْ هَذِهِ الدَّرْعُ بِيضَاءُ تَرْدِهَا أَسِنَّةُ الرِّمَاحِ ، كَمَا تَرْدُ الْحَمَامُ الْوُرُقَ
زُرُقِ نِطَافٍ ، وَهِيَ جَمْعُ نُطْفَةٍ . وَأَصْلُ النُّطْفَةِ الْمَاءُ الْقَلِيلُ . قَالَ حِرَانُ الْعَوْدُ :
فِيئْتُ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيظٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطُفُ
وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوا النُّطْفَةَ فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ . قَالَ الْهَذَلِيُّ :
وَإِنَّمَا بِالْحَوَابَا خُرُوقِ وَشَرَابَانَ بِالنُّطْفِ الطَّوَامِي

أَيْ الْكَثِيرَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ إِنَّمَا يُوصَفُ بِالطُّمُو إِذَا كَانَ كَثِيرًا . وَفِي الْحَدِيثِ :
« مِنْ هَاتَيْنِ النُّطْفَتَيْنِ » يَعْنِي الْبَحْرَيْنِ .

البطلبوسى : الزُّرُقُ : الْأَسِنَّةُ الصَّافِيَّةُ . وَالزُّرُقُ مِنَ الْمِيَاهِ : الصَّافِيَّةُ .
وَيُقَالُ : مَاءٌ أَزْرُقُ . قَالَ زَهَيْرٌ :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرُقًا جَمَامُهُ وَضَعَنَ عَصَى الْخَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

(١) يُقَالُ : تَخَرَّقَ فِي الْكِرْمِ ، أَيْ تَوَسَّعَ فِيهِ .

(٢) الْبَطْلَبُوسِيُّ : « الْغَوَادِي » .

(٣) هُوَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْهَذَلِيُّ ، وَالْبَيْتُ آخِرُ آيَاتِ لَهْ فِي شَرْحِ السُّكْرِيِّ لِأَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ١٠٦ .

طُبِعَ لَنْدُنَ ١٨٥٤ وَمَخْطُوطَةٌ الشَّقِيقِيُّ مِنَ الْهَذَلِيِّينَ ص ٢١٣ .

والتطاف : جمع نطفة، وهي الماء قليلاً كان أو كثيراً . قال الهذلي :

وانهما لجوابا خروقي وشرابان بالتطاف الطوامي

وأراد بـ«الغوادى الورق» الحمام . والغوادى : المبكرة لورود الماء . والورق :

الغبر الأولون . شبه الدرع بغدير ماء ترده الرماح كما ترد الحمام الماء .

الغوارزى : الورد، هو الورود .

٢٠ (وَالنَّبْلُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا وَنِصَالُهَا كَالرِّيشِ فَهَوَّ عَلَى رِجَاهَا طَافِ)

النسريزي : الهاء في قوله « فوقها » يرجع إلى الدرع ، لأنها تشبه بالغدر ،

والحمام ترد الغدر وتزدحم عليها فيقع ريشها على رجاها ونواحيها . يقال : رجا وأرجاء .

البطيوسى : الرجا : ناحية البئر والغدير ، وجمعها أرجاء . شبه الدرع

١٠ في لونها وسقوط النبل عليها ، بما ترده الحمام وتزدحم عليه ، فيسقط ريشها فيه فيرى طافيا فوقه .

الغوارزى : لما شبه الدرع بالماء ، شبه نصال النبل ، من حيث

إنها لا تعمل في الدرع ولا تؤثر فيه ، بالريش الساقط على الماء يطفو عليه

ولا يرسب فيه .

١٥ ٣١ (يُزْهِى إِذَا حَرَبًا وَهِيَ صَالِي الْوَعَى حَرَبَاءُ كُلِّ هَجِيرَةٍ مَهْيَافِ)

النسريزي : يُزْهِى ، أى يدخله الزهو . والحرباء : مسامير الدرع . والمهياف :

التي يشتد فيها العطش . ألفز عن الحرباء التي هي دابة معروفة لا تزال تدور مع

الشمس حيث دارت . والمعنى أن هذه الدرع يُزْهِى بحربائها ، وهي مساميرها ،

الحرباء الذى يستقبل الشمس في التئوفة ، إذا سمع في درعه سمياً له .

البليوسى : يقال : زهى الرجل زهى ، على صيغة ما لم يُسمِّ فاعله ، إذا تكبر .
وتعظّم . والحرباء ، لفظة مشتركة ، يسمّى بها كل مسمار من مسامير الدروع ،
ويسمّى بها ضربٌ من الحشرات يصعد فوق الشجر ، ويستقبل الشمس ويدير
وجهه نحوها كيفما دارت . والوغى : الحرب ، وأصله الأصواتُ المختلطة فيها ،
ثم سُميت الحربُ وُغى لما فيها من الوغى . ومعنى «صلى الوغى» بأشْرها ، كما يصلى
الرجل النار . والهجرة : القائلة ، ويقال لها : هجرة وهاجرة وهجير . والمهيف : التى
تُهب فيها الهيف ، وهى ريح حازة إذا هبت أعطشت الحيوان ، وأيبست النبات .
والمعنى : أن الحرباء الذى من الحشرات ، لما وافق اسمه اسم حرباء الدرع ، عدّ نفسه
من جنسه ونوعه ، فأحدث ذلك فيه زهوا وكبرا . ونحوه قولُ أبي الطيب :

إذا نحن سميناك خِلنا سيوفنا من التيه فى أغمادها تتبسم

الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع ، ثم يُستعار للدويبة المعروفة ؛ لأنها
أبداً تعلق الأجدال ، وتلزم طول النهار مكانها ، فكأنها مسمار ناتئ الرأس . والذى
يدلّ على أن هذه الجهة معتبرة فى هذه الاستعارة بيتُ السقط :
* إذا سمّ الحرباء فى العود نفسه *^(٢)

المهيف : النافقة التى تعطش سريعا . ذكره الغورى . واستعارتها للهجرة ها هنا
على الإسناد المجازى . ومثله «نهاره صائم» و «ليله قائم» . يقول : إذا صلى
حرباء هذه الدرع نار الحرب ، تكبر وانتخى ، بأنه سمّيه ، حرباءُ المهاجرة .

(١) وهجر ، بفتحين أيضا .

(٢) البيت ٤٠ من القصيدة ٦٦ . وعجزه :

* على فلكى بالمراب مدرع *

(٣) انتخى : افتخر وتعظّم .

٣٢ ﴿فَلِذَلِكَ تُبْصِرُهُ لِكِبْرِهِ عَادَهُ . يُوفِي عَلَى جِذَلٍ بِكُلِّ قَدَافٍ﴾

النهرى : المعنى أن الحرباء يلحقه كبر، لأنه سمي الحرباء الذى هو فى درع المرثى، فهو يطلب لنفسه المواضع الرفيعة، فيشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس . والقَدَاف : الأرض البعيدة الواسعة ، وقيل : هى التى يتقاذف فيها السراب . قال القطامى :

قَدَافٍ لَا يُرَامُ الْمَاءُ فِيهَا وَلَا يَرْجُو بِهَا الْقَوْمُ أَضْطِجَاعًا^(١)

البطيوسى : هذا البيت متمم للبيت الأول . ومعنى «يوفى» : يعلو أو يشرف . والجذل : أصل الشجرة ، وجمعه أجذال وجذول . والقَدَاف والقُدْف : الأرض البعيدة التى لا ماء فيها . قال القطامى :

١٠ قَدَافٍ لَا يُرَامُ الْمَاءُ فِيهَا وَلَا يَرْجُو بِهَا الْقَوْمُ أَضْطِجَاعًا

يقول : من أجل الزهو الذى أدركه بموافقة اسمه لاسم حرباء الدرع ، يصعد فوق أصول الشجر ، كما أن حرباء الدرع مشرف فوق الدرع وفوق الفارس اللابس لها ، ومن أجل ذلك صار يصلى ببحر الشمس كما يصلى سميته بنار الحرب . الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «مفازة قُدُوفٍ وَقَدْفٍ وَقُدْفٍ وَقَدَافٍ» .

١٥ وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣٣ ﴿الرَّكْبُ إِثْرَكَ آجْمُونَ لِزَادِهِمْ وَاللَّهُجُّ صَادِقَةٌ عَنِ الْأَخْلَافِ﴾

النهرى : أى قد كرهوا كل الزاد، لما هم فيه من الكد . يقال : آجم الطعام وأجمه ، إذا كرهه . قال الشاعر :

جَوَارِ شَرِبْنَ الْمُحَضَّ حَتَّى أَجْمَتَهُ فَهَنْ إِلَى وَرْدِ الرَّجَالِ نَوَازِعُ

٢٠ (١) رواية الديوان ٤٢ : « لا يضاع الماء فيها » . أى لا يشربون إلا بقدر ، من خوف العطش .

(٢) من بابى ضرب وفرح .

ويقال : تأجّم المرعى إلى الماشية ، إذا كرهته . قال الشاعر :
 عن البكرة العيساء أن قد تأجّمت إليها مراعيها وطال نزاعها^(١)
 واللّهج^(٢) : جمع فصيل لهيج ، وهو الذى يلهج بالرضاع ، فيكره ذلك صاحبُ
 الناقة فيشدّ عليها الأخلّة ليمنعه من الرضاع . ويقال : ألهج الرجل ، إذا كانت
 له فصال لهجة . قال الشماخ :

رعى بارض الوسمى حتى كأنما يرى بسفا البهمى أخلّة ملهج^(٣)

وصادفة : عادلة . والأخلاف : جمع خلف ، وهو طرف الضرع .

البطليوسى : التركب : جمع راكب . وآجّون : كارهون ؛ من قولهم : آجّمت
 الطعام ، إذا كرهته . واللّهج : الفصال التى لهجت بالرضاع ، واحدها لهوج ولهج .
 قال الشاعر :

إذا المرضع العوجاء بات يعزّها على ضرعها ذو تومتين لهوج^(٤)
 وصادفة : معرضة . يقال : صدف عن الشيء . قال الله تعالى : (سَنَجْزِي
 الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) . والأخلاف : جمع
 خلف . والخلف للناقة ، كالضرع للشاة . ومنهم من يجعل الخلف طرف الضرع .

(١) العيساء : البيضاء . يخالط بياضها شئ . من الشقرة .

(٢) بالضم ، وبضمين .

(٣) وكذا فى اللسان (لهج) . والبيت فى ديوان الشماخ ١٤ برواية :

خلا فارتعى الوسمى حتى كأنما يرى بسفا البهمى أخلّة ملهج

والبارض : أول ما يبدو من النبات . والسفا : شوك البهمى ، وهو نبت من أحرار البقول . والأخلّة :

جمع خلال ، وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لتلا رضع .

(٤) العوجاء : المرأة التى لها ولد تعوج إليه لترضعه . والنومة ، بالضم : حبة تعمل من الفضة

كالدرة . والبيت فى اللسان (عوج) برواية أخرى .

يقول : كل من بقى من بعدك فقد تنصت عليه حياته ، وتمنى أن تعاجله وفاته .
وأراد بـ «الركب» أهل الدنيا . وقد تقدم كلامنا مراراً في نحو هذا المعنى .

الخوازمي : في أساس البلاغة : « كان هذا إثر ذلك ، أى بعده » . آجم ،
اسم فاعل من قولك : دأوم على طعام واحد حتى آجمه ، أى كرهه . وكأنه من آجم
النار ، وهو أجيجهما . ويشهد له قولهم : مله ، إذا سئمه . واشتقاقه من الملة ، بالفتح ،
وهى الرماد الحار . في أساس البلاغة : « لهج الفصيل ، إذا أخذ في الرضاع ، فهو لهج^(١)
وفصال لهج^(٢) » . وأصله من اللهج بمعنى الولوع .

٣٤ (وَالآنَ أَلْقَى الْمَجْدُ أَحْمَصَ رِجْلِهِ لَمْ يَقْتَنِعْ جَزَعًا بِمِشْيَةِ حَافٍ^(٢))

الخوازمي : العادة جارية بتخلع النعال في المصيبة . فيقول : في هذه لم يقنع

١٠ المجد بتخلع نعليه ، حتى ألقى أحمص رجليه .

٣٥ (تَكْبِيرَاتٍ حَيْالَ قَبْرِكَ لِلْفَتَى مَحْسُوبَتَانِ بِعُمْرَةٍ وَطَوَافٍ)

التبريزي :

البطيوسي : سياتي .

الخوازمي : العمرة : أن يتسدى من الميقات فيحرم ، ثم يدخل مكة ،

١٥ فيطوف بالبيت سبعة أشواط يرمل في الثلاث الأول منها ، ويمشي على هيئته
في الباقى ، ويصل صلاة الطواف ، ويسعى بين الصفا والمروة سبعا ، ثم يحلق
أو يقصر ، وقد تمت عمرته . وعنى بـ «الطواف» هاهنا : طوافاً هو خارج العمرة .

(١) في الأصل : « لهج » . والتصويب من أساس البلاغة . ولم نجد « لهيجا » فيما لدينا من المعاجم .

(٢) هذا البيت لم يروه إلا الخوازمي وصاحب التنوير .

٢٠ (٣) في الأصل : « العادة جارية بتخلع النعال في المصيبة » .

٣٦ ﴿لَوْ تَقَدَّرَ الْخَيْلُ الَّتِي زَايَلَتْهَا أَنْحَتَ بِأَيْدِيهَا عَلَى الْأَعْرَافِ﴾

التبريزي : المعنى أن الفارس من العرب إذا هلك حذف شعر ذنب فرسه وجر عرقه . فالخيل التي زايلتها لو تمكنت من أعرافها لأنححت بأيديها عليها ، إلى أن تزيلها من الأسف^(١) . وأنححت : اعتمدت .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « أنحى عليه باللواثم ، إذا أقبل عليه » .
مى هلك من الناس صاحب حومة فإن أهل المصيبة تجزأذنا ب خيله وأعرافها .
يقول : لو قدرت أفراسك لجزئت بأيديها أعرافها ، من غير أن تنظر ذلك من غيرها .

٣٧ ﴿فَارَقَّتْ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَفْعَالَهُ وَهُوَ الْجَدِيرُ بِقِلَّةِ الْإِنْصَافِ﴾

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي :

٣٨ ﴿وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَّكَ الْهُدَىٰ مَا نَالَتْ الْأَيَّامُ بِالْإِتْلَافِ﴾

التبريزي : أى استرجعت بتقائك شبيبتهك وحسنك . كأنه لما لقي الله تعالى رد عليه حياته وشبابه .

البطليوسي : حيال الشيء : ما يقابله . ومعنى «أنححت» : أقبلت ومالت .
والجدير : الحقيق ؛ يقال : فلان جدير بكذا ، وقد جدر جدارة ؛ وخلق ، وقد خلق خلاقه . واسترد ، بمعنى رد . ومعنى قوله «أنححت بأيديها على الأعراف» أن الخيل كانت تجزأعرافها وتهلب أذناها عند المصيبة^(٢) .

(١) ١ : « لكي تزيلها » .

(٢) هلب ، من باب ضرب ، وهلب ، بالضعيف : شف .

فأراد أن خيل هذا الممدوح ، لما رأت أنها لا يُفَعَّل بها ذلك همت أن تفعل ذلك بأنفسها .

الخوارزمي : « ما نالت » في محل النصب على أنه مفعول « استرد » .

٣٩ ﴿ وَسَقَاكَ أَمْوَاهَ الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا ^(١) وَكَسَاكَ ^(٢) شَرِيحَ شَبَابِكَ الْأَفْوَافِ ﴾

- النسيري : الأفواف ، من قولك : بُرد مفوف . أى منقش . وقيل : لا يكون المفوف إلا أبيض . والفوف ، [واحدته فوفة ، وهى] النقطة البيضاء التى تكون فى أظفار الأحداث . وشرخ الشباب : أوله . والمراد أن الله سبحانه وتعالى ردّ عليه ، بعد ما أسن ، حاله فى أيام شبابه ، وهو على كل شىء قدير .

البطيوسى : سياتى .

- ١٠ الخوارزمي : فى أساس البلاغة : « حلة أفواف ، وُرد مفوف . وأصله من الفوف ، وهو نُقط بياض فى أظفار الأحداث ، الواحد فوفة » .

٤٠ ﴿ أَبَقَيْتَ فِينَا كَوَكَيْتَ سَنَا هُمَا ^(١) فِي الصُّبْحِ وَالظُّلْمَاءِ لَيْسَ بِخَافٍ ﴾

النسيري :

- البطيوسى : أمواه : جمع ماء . ولو أنفق له ذِكر المياه هاهنا ، أو ذِكر الماء غير مجموع ، لكان أبلغ ؛ لأن أفعالاً إذا استعمل معه فعال أو فعول ، فإنما يكون لأقل العدد . هذا هو الغالب عليه . وشرخ الشباب : أوله وأستقبله . ويقال : بُرد مفوف . وهو الذى فيه ألوان مختلفة . وأفواف : جمع وُصف به للبالغة ،

(١) أ من البطيوسى : « أمواه الجنان » .

(٢) النسيري : « فكساك » .

كما قالوا : ثوب أخلاق وأسمال؛ وإنما أفواف جمع فُوف وفُوف ، وأصله البياض يكون في أظفار الأحداث ، ثم شبه الثوب به . وأراد بـ«الكوكبين» أبنيه : الرضى والمرضى . والسنا : الضوء . والخافى : المستتر . يقول : نورهما أعظم من نور الكواكب ؛ لأن نور الكواكب يغلب عليه ضياء النهار ، ونورهما لا يغلب عليه شيء .

الخوارزمي : عنى بـ«الكوكبين» الرضى ، وهو من أهل الأدب وله شعر فصيح ؛ وأخاه المرتضى الموسوى ، وهو إمام أهل الشيعة عارف بالكلام في الأصول ، وله أيضا شعر . وهما أبنا الشريف الطاهر ذى المنقبتين ، أبى أحمد الحسين العلوى ، وهو المرتضى بهذه الفائية . والدليل على أن المراد بهما الرضى والمرضى ، قوله فى هذه الفائية :

* ساوى الرضى المرتضى وتقاسما ^(١)

١٠

٤١ ﴿مُتَأَنِّقِينَ وَفِي الْمَكَارِمِ ارْتَعَا مُتَأَلَّقِينَ بِسُودِدٍ وَعَعَفَافٍ﴾

البربرى : متأنقين ، من الأتق ، وهو استحسان المكارم هاهنا والرغبة فيها . يقال : تأتق الرجل فى الرياض ، إذا أعجبته . ومنظر أتق ، أى مُعجِب . ومتألقين : مُضيئين كإضاءة البرق ، وإنما يضيئان بالسودد والعفاف .

البطايوسى : سياتى .

١٥

الخوارزمي : تأتق فى الروضة : وقع فيها مُتبعبا لما يُونقه . ارتع إبله فرتعت . وعليه بيت السقط :

* حَوَالِكَ سَوْدًا مَا حَلَّانَ لِمُرْتَعٍ ^(٢)

(١) انظر البيت ٤٤ من هذه القصيدة .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٦٦ ، صدره :

٢٠

* بفت شعرات كالنعام فصادت *

يريد أن تأتقهما وإرتاعهما للنعم ، ليس إلا في رياض المجد والكرم .
وفي الحديث : « ما من عاشية أدوم أنقا ، وأبطأ شبعاً ، من طالب العلم » .

٤٢ (قَدَرَيْنِ فِي الْإِرْدَاءِ بَلْ مَطَرَيْنِ فِي الْإِجْدَاءِ بَلْ قَمَرَيْنِ فِي الْإِسْدَافِ)

التبريزي : المعنى أنهما من أقدار الله تعالى ، فإذا أراد أمرًا كان

٥ والإسداء : مصدر أسدى الرجل يدا إلى الآخر إسداءً ، إذا أنعم عليه بها . والإرداء :

الإهلاك . والإسداف : مصدر أسدف الليل ، إذا أظلم . قال العجاج :

* وأقطع الليل إذا ما أسدفاً *

والإسداف ، في لغة تميم : الإظلام ، وفي لغة قيس : الإضاءة . والصبح في هذه اللغة
يقال له السدْف . ويقولون : أسدِف لي السراج ، أى أضئ .

١٠ البجليوسى : المتأنيق : المتخير الذى لا يقنعه إلا الشيء الحسن . ويقال :

رتعت الإبل في المرعى رتوعاً ، وأرتعتها ، إذا أقامت به . يقول : هما في رياض

المكارم يرتعان فيها من قصدهما . والمتألق : اللامع ؛ يقال : تألق البرق ، إذا لمع .

والسودد : السيادة . يقول : عليهما من آثار السيادة والعفاف نور يتألق ، وهما

في إهلاكهما لأعدائهما كالقَدَر الذى لا يحيد عنه ، وفي إعطائهما كالمطر الذى يُجى

١٥ الأرض بما يصبوب منه ؛ وفي الظلمات كالقمرين المشرقين ، والنيرين المضيئين .

والإرداء : الإهلاك . والإجداء : الإعطاء العام . يقال : جدوت الرجل ، إذا

أعطيته ؛ وجدوته ، إذا سألته . فإذا قلت : أجديت . فمعناه : نفعت وأعطيت ،

لاغير . قال الشاعر :

(١) العاشية : التى ترعى بالعشى من المواشى وغيرها .

(٢) أ من التبريزي : «الإسداء» .

(٣) أ : «فإذا أراد أمرًا كان» . وفى ح : «فإذا أراد الله أمرًا كان» . والوجه ما أثبتنا .

(٤) ديوان العجاج ٨٢ .

(٥) أ : «من أثر السودد» .

جدوت أناساً مؤسرين فما جدوا ألا الله فاجدوه إذا كنت جاديا

والإسفاف، يكون الإظلام، ويكون الضياء . قال العجاج :

وأقطع الليل إذا ما أسدفا *^(١)

الخوازمي : ويروي : « مطرين في الإسداء » . والبيت كله مصنوع .

٤٣ (رَزَقَا الْعَلَاءَ فَأَهْلُ نَجْدٍ كَلَّمَا نَطَقَا الْفَصَاحَةَ مِثْلَ أَهْلِ دِيَاْفِ)

التبريزي : أهل نجد يوصفون بالفصاحة . ودياف : موضع فيه نبط

لافصاحة لهم . قال الفرزدق :

ولكن دِيَاْفِي أبوه وأمه يَحْوَرَانِ يَعِصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

السليط : الدهن .

البطيوسي : أهل نجد يوصفون بالفصاحة والبلاغة . وأهل دِيَاْفِ ضدهم ،

لأنه بلد من بلاد الانباط ، وأهله عُجْمٌ لُكْنٌ . ولذلك قال الفرزدق :

ولكن دِيَاْفِي أبوه وأمه يَحْوَرَانِ يَعِصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

ووقع في نسخ السقط : « رزقا العلاء » ، والوجه : « رزقا البيان » لذكره الفصاحة

في آخر البيت .

الخوازمي : أهل نجد فُصْحَاءٌ بِلْغَاءٍ . وجعل « الفصاحة » مفعول « نطق » ،

وهذا من قول أبي الطيب :

* وَيَهْمُ فَيْكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً *^(٢)

(١) انظر أراجيز العرب ص ٨٢ .

(٢) صدر بيت له . وعجزه ، كما في ديوانه (٢ : ٢٩٨) .

* من كل عضو منك أن يتكلم *

وفاعل « يهم » ضمير عائد على « نور » في بيت سابق ، وهو :

نور نظاهر فيك لاهوتية * فنكاد تعلم علم ما لن يعلمها

دياف، بالكسر: موضع بالجزيرة. ذكره الغوري، وفيه قومٌ لا فصاحة لهم. قال:
ولكن دياق أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه^(١)

٤٤ (ساوى الرضى المرتضى وتقا سما^(٢) خطط العلابتناصف وتصاف)

التبريزي: الخطط: جمع خطة، من قولهم: اختط فلان موضع كذا
فأخذه وهو غالب عليه، أو أقطعه إياه السلطان. وكان الرجل إذا اتفق له ذلك،
خط حوالى الموضوع خطأ ليعلم أنه قد حواه.

البطليوسى: الخوارزمي: قال الغوري: تناصف القوم: تعاطوا الحق بينهم.

٤٥ (حلفاً ندى سبقاً وصلّى الأطهر الـ مرضى فيا لثلاثة أحلاف)

١٠ التبريزي: صلى، من صلى الجواد، إذا جاء من بعد السابق، لأن رأسه يكون
عند صلواته. والأطهر: ولد المرتضى^(٣).

البطليوسى: الحلف والحليف: الذى يُحالفك ويُعاقدك، لا تخونه
ولا يخونك. والنسدى: الكرم. يقول: قد حالفا الكرم فهو لا يفارقهما وهما
لا يفارقانه. وأراد بـ «الأطهر» المرضي أخاً صغيراً كان لهما. فجعلهما كالفرس
السابق، وجعله كالفرس المصلى، وهو الذى يبعث إثر السابق. والأحلاف:
الأصحاب. وقوله «يا لثلاثة» كلام فيه معنى التعجب، والمنادى محذوف، وكذلك
الفعل الذى يتعلّق به اللام، كأنه قال: يا قوم اعجبوا لثلاثة. وهذه اللام لام
التعجب؛ وربما حذف الفعل معها، وربما أظهر؛ كما قال الشاعر:
لم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود

٢٠ (١) البيت للقرزوق، كما سبق. (٢) الخوارزمي: «فتقا سما».

(٣) صلوا الجواد: ما عن يمين ذنبه وشماله.

(٤) سياتى فى شرح البطليوسى أنه أخ صغير للرضى والمرضى.

الخوارزمي : صلي ، في « علائني فإن » . اللام ، في « يا لثلاثة » مفتوحة
للتعجب ، ونحوه : ياللاء .

٤٦ ﴿ أَنْتُمْ ذُوو النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطَوَّلْكُمْ بِأَدِّ عَلَى الْكِبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ ﴾

التبريزي : سيأتي .

البطلاني : يقول : نسبكم أطول من كل نسب وإن كان قصيرا . ومعنى
قصر النسب . أن يكون الرجل قريبا من أبيه الذي شهر في الناس ، فإذا ذكره استغنى
عن تجاوزه إلى غيره . وإذا لم يكن الأب المشهور قريبا منه أحتاج إلى تعديد آباء^(٢)
كثيرة ، حتى ينتهي إليه . ولذلك يحتاج كثير من المنتسبين إلى ذكر جدّه الأبعد ،
وأطراح من دونه ممن ليس بمشهور . ويروى أن رؤبة دخل على دغفل النسابة
فقال له دغفل : من أنت ؟ فقال : أنا رؤبة بن العجاج . فقال له دغفل :
قصرت وعرفت .

الخوارزمي : سيأتي .

٤٧ ﴿ وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ أَكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ ﴾

التبريزي : معناه أن الرجل إذا كان شريفا اكتفى باسم أبيه ، مثل أن
يقول الرجل : أنا ابن حاتم ، وأنا ابن بسطام ؛ فتقول : هو قصير النسب . وإذا لم يكن
أبوه شريفاً افتقر إلى أن يذكر آباء كثيرة ، حتى يصل إلى أب معروف . ودخل
رؤبة على دغفل النسابة فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ابن العجاج . فقال له
دغفل : قصرت وعرفت . والمراد أنه ظهر طولكم ، أي فضلكم ، لأن نسبكم قصير ،
كما أتت الراح قصيرة النسب ، إذا قيل لها ابنة العنب اكتفت بذلك . وما بعده
بدل عليه .

(١) البيت ٥٠ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ . (٢) ١ : « تعداد » .

البطليوسي :

الحوارزي : هذا من قول الجمحي وقد أتاه بعضهم يستشيريه في امرأة
أراد التزوج بها : أقصيرة هي أم غير قصيرة ؟ فلم يفهم ذلك . فقال الجمحي :
أردتُ القصيرة النسب ، تُعرف بأبيها أو جدّها . ومما رأيتُ على ظهور بعض الدفاتر :
أحبّ من النسوان كُلّ قصيرة لها نسبٌ في الصالحين قصيرُ
ودخل رؤبة بن العجاج على دَغْفَلِ النَّسَابَةِ ، فقال دغفل : من أنت ؟ قال :
ابنُ العجاج . قال : قصرت وعرفت . وعلى ذلك قال رؤبة :

قد رفع العجاج بأسمى فادعني ^(١) باسم إذا الأنساب طالت يكفني
الطول ، بالفتح ، هو الفضل .

١٠ ٤٨ (مَا زَاغَ بَيْتُكُمْ الرَّفِيعُ وَإِنَّمَا بِالْوَجْدِ أَدْرَكُهُ خَفِيٌّ زِحَافٌ)

النسبريزي : أي بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيد ، وإنما مثله مثل
بيت شعير ذهب منه حركة أو ساكن ، فلم ينقص منه ذلك شيئاً ؛ كقول عنتره :
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قَيْلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَّتْ أقدام
فقوله « قَيْلُ الْفَوَارِسِ » جزء قد ذهب منه حركة ولا تشعر بها الغريزة ولا تضر
البيت . وكذلك ذهب الساكن ، نحو قوله :

* بَيْنَ الدَّخُولِ فَخْوَمِلِ *

قد سقط منه ساكن من الجزء الذي بعده « فخومل » ، وهو كغيره من الأبيات
لا يعيبه أحد من الناس بذلك .

(١) في ديوان رؤبة ١٦٠ : « قد رفع العجاج ذكراً فادعني » .

(٢) البطليوسي : « بالوهم » .

البطابوسي : زاغ : مال . يقول : بيتُ شرفكم لا يهدمه موتٌ من مات
منكم ، لثبات قواعده ، واشتداد معاقده ، وإنما أدركه بموت أبيكم ، وإن كان مصابا
عظيما ، مثل ما يدرك البيت من الشعر إذا عترض له الزحاف الخفي . والزحاف
نوعان : زحاف ظاهر لا يخفى على سامعه ، وزحاف خفي لا يدركه إلا الماهر
في صناعة العروض . فمن الزحاف الظاهر لكل سامع قول الشاعر :

منازلٌ لِفَرَّتِي قَفَّارٌ كأنما رسومها سطورُ
ومن الزحاف الخفي قول عنتره :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم
فهذا البيت فيه زحاف في موضعين : أحدهما الفاء من «نفسى» ، والثاني الياء من
«قيل» . ألا ترى أنك لو حركت الفاء من «نفسى» ، والياء من «قيل» ، لأمكنك
تحريكهما . ولو كانا غير مزاحفين لم يسع تحريكهما ، كما أنك لو حركت شيئا من
سواكن البيت غيرهما لانكسر البيت .

النوارزي : الزحاف ، في «أوَالِي نَعِي الرَّاح» ، وهو مع «البيت» إيهام .
٤٩ (وَالشَّمْسُ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ وَإِنْ تَنَلَّ بِالشُّكُوفِ هِيَ سَرِيْعَةُ الْإِخْطَافِ)

النَّبْرِي : يقال : أخطف المريض ، إذا نجا من مرضه . والمعنى أن هذا
البيت إن لحقه شيء من خطوب الزمان فإنه سريع الزوال ، لا يلحقه فيه عيب ،
كالشمس إن لحقها كسف فإنه لا يدوم .

البطابوسي : الشكو والشكاة والشكوى ، واحد . وأراد بشكو الشمس
كسوفها ، وبالإخفاف انجلاء الكسوف عنها . يقال : أخطف الرجل من مرضه
إخظافا ، إذا برأ .

الخوارزمي : في أساس البلاغة: «أخطفه المرض خف عليه فلم يضطجع له»
وهو من الخطفة .

٥٠ ﴿وَيُخَالُ مُوسَىٰ جَدُّكُمْ لِجَلَالِهِ فِي النَّفْسِ صَاحِبَ سُورَةِ الْأَعْرَافِ﴾^(١)

البعلبوسى :

- ٥ الخوارزمي : هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليهم . كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه ، فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار . وكان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه ، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل ، فإذا زال الليل قام يصلي الصبح ، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يتوضأ ويستاك ويأكل ، ثم يرقد . ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ، ومات في الحبس لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة . الأعراف : سور بين الجنة والنار . و «موسى» مع «صاحب سورة الأعراف» تجنيس الإشارة ؛ لأن المراد به موسى النبي .

٥١ ﴿الْمُوقِدِي نَارِ الْقَرَى الْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ بِالْأَهْضَامِ وَالْأَشْعَافِ﴾

- ١٥ التبريزي : الهضم : المطمئن من الأرض ، والجمع أهضام . والأشعاف : جمع شعف ، وشعف : جمع شعفة ، وهو رأس الجبل . والعرب تفتخر بأنها توقد النار في الأودية والأماكن المرتفعة . قال الشاعر :

وتوقد باليقاع الليلى ناري تُسبُّ إذا تحس لها جنوب

(١) هذا البيت سقط من نسخ التبريزي .

وقال آخر :

له نارٌ تشبُّ بكلِّ وادٍ إذا النَّيرانُ ألبست القنصاعاً^(١)

البطيوسى : القيرى : الضيافة . والآصال : العشايا . والأهضام : بطون الأودية ، واحدها هَضْم . والأشعاف : رعوس الجبال ، واحدها شَعْفَة ، ثم جمعها على شَعِيف ، ثم جمع شعفاً على أشعاف . وصفهم أنهم يُوقدون النار ببطون الأودية ؛ لأنها ممر الناس ، وفي رعوس الجبال ؛ ليراها السارى بالليل على بعد فيقصدھا . وكذلك العرب كانوا يفعلون . قال الشاعر :

له نارٌ تشبُّ بكلِّ وادٍ إذا النَّيرانُ ألبست القنصاعاً

وقال حمّاس بن ثاميل :

ومستنجع بعد الهدود دعوتهُ بمشوبةٍ في رأس صميدٍ مُقابلٍ^(٢)

ويجوز نصب « النار » وخفضها .

المرارزى : « الموقدى » منصوب على المدح والعناية . ومثله بيت السقط :

* الطارحين لحوض الموت لأمهم^(٣) *

(١) البيت من بيتين لأبي زياد الأعرابي ، رواهما أبو تمام في الحماسة ٦٩٩ بن ٠ وفى أ : « لها نار » وفى ح : « لنا نار » . والصواب من س ، وهو المطابق لما فى الحماسة وشرح البطلوسى . وبمده : ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعاً (٢) رواية الحماسة ٧٤٠ بن :

* ومستنجع في لح ليل دعوته *

وفى ب : « لمشوبة » باللام فى أتله .

(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٩ . وبجزءه :

* سحب الأجلة فوق الضمر الشمس *

يروى «الموقدى نار القرى» بإضافة الموقدى إلى النار، ويروى بفك الإضافة ونصب «نار القرى»، وهى أطيبتين. ونظيره ما أشدوا للجارث بن ظالم المرمى:

الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من ورائهم نطف

ما بهم نطف، أى تلطخ بالعيب والفساد. وقسرى: (المقيمى الصلوة^(١))

بالنصب. أجرى حال عدم الإضافة مجرى حال الإضافة لاستوائهما فى المعنى. نزلنا فى أهضام الوادى: فى بطونه. كذا ذكر فى أساس البلاغة. ومن لطائف أبى تمام:

حتى تعتم صنع هامات الربا من نوره وتأزر الأهضام

الأشعاف: جمع شعف، وهو رأس الجبل، وأصل التركيب هو العلو. يقول:

لأنهم يوقدون النار حولهم فى الأطراف، لئلا يفوتهم أحد من الأضياف.

١٠ (٥٢) حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى ترمى بكل شرارة كطراف

النيريزى: الطراف: قبة من آدم. قال طرفة:

رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هذالك الطراف المتمد

والمعنى أن نيرانهم عظيمة، فشرارها على مقدار عظيمها.

البطليوسى: الساطعة: المرتفعة. والذوائب: الأعلى، واحدها ذؤابة.

١٥ وذؤابة كل شىء: أعلاه؛ ومنه قيل للنواصى ذوائب. والطراف: بيت من آدم؛

قال عوف بن عطية بن الخرج:

لها كفل مثل متن الطراف ممد فيه البناة الحنارا^(٢)

الحوارزى: شبه الشرارة فى العظم والاستدارة والحمرة بالطراف، وهو

بيت من آدم. ووصف النار بالحمرة، وجعل فروعها، وهى ألسن النار، مرتفعة

٢٠ (١) هى قرامة ابن أبى إسحاق والحسن وأبى عمرو. انظر تفسير أبى حبان (٦: ٣٦٩).

(٢) حنار كل شىء: كفافه وجره وما استدار به. وفى الخليل لأبى عبيدة ٩١: «ركب فيه».

إلى الهواء ، توطئةً لتشبيه الشرارة بالطراف . وهذا من قوله تعالى : (تَرَى بِشَرِيرٍ
كَالْقَصِيرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ)^(١) .

٥٣ (نَارٌ لَهُمْ ضَرْمِيَّةٌ كَرْمِيَّةٌ تَأْرِيثُهَا إِرْثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ)

النبريزي : تأريث النار : إيقادها وإلهابها ؛ قال الكميث :

وَمِنَّا لَقَيْطٌ وَابْتِمَاءٌ وَقَعْنَبٌ مُؤَزَّتْ نيران المكارم لا المخبي^(٢)

وَكْرَمِيَّةٌ : منسوبة إلى الكرم .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : « الضرمية » مع « الكرمية » ، تجنيس المضارعة ؛ وكذا « التأريث »

مع « الإرث » ، تجنيس أيضا ،

٥٤ (تَسْقِيكَ وَالْأَرَى الضَّرِيْبَ وَلَوَعَدَتْ نَهْيَ الْإِلَهِ لَثَلَّثَتْ بِسُلَافِ)

النبريزي : الضريب ، من ألبان الإبل : شئٌ يحلب بعضه على بعض ؛

قال ابن أحرر :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ضَرِيْبَ جِلَادِ الشَّوْلِ مَخْضًا وَصَافِيَا^(٤)

والأرى : العسل . أى تسقيك الضريب والأرى ، أى اللبن والعسل ، ولو جاوزت

١٥ نَهْيَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لَسَقْتِكَ السُّلَافَ ، وهو من الخمر أول ما يسيل منها قبل العصار ؛

وقدم المعطوف في هذا البيت ، كما قال يزيد بن الحكم الثقفى :

(١) هذه قراءة الجمهور . وقرئ أيضا (جمالة) ، و (جمالات) بضم الجيم فى الأخيرة . انظر تفسير
أبى حيان (سورة المرسلات) .

(٢) فى التنوير : « نازلها ... » .

(٣) اجنساء ، أى ابنه . يقال : هذا ابنك ، وهذا ابنم زيد ، أى ابنك وابن زيد . ترادفوه

الجيم فى عرب من مكانين ، يعرب كإعراب « امرئ » ، ومنهم من يعربه من مكان واحد .

(٤) فى اللسان (ضرب) : « نخطا وصافيا » . نخطا ، أى قارضا متغيرا . ومنيتى ، أى سبب منيتى .

جمعتَ وحُشاً غيبةً ونميمةً^(١) خاللاً ثلاثاً لستَ عنها بمرعوي

وهو في الشعر مطرد، وأما في الكلام فمكروه . وقال آخر :

ألا يا نخله من ذاتِ عريقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ^(٢)

البطليوسي : ضرمية : منسوبة إلى الضرم . والضمم ، يكون اضطرام النار

واشتعالها ، ويكون ما تُضرم به ، أي تُشعل . وكرميمة : منسوبة إلى الكرم .

والتأريث : مصدر أزثت النار ، إذا أوقدتها . والأسلاف : من سلف من آبائه .

والأري : العسل . والضرب : ابن حلويحلب على لبن حامض ، فيخلط بعضه

ببعض . وأراد أن يقول : تسقيك الضرب والأري ، فقدم المعطوف ضرورة ،

كما قال :

١٠ * عليكِ ورحمةُ الله السلامُ *

في أحد القولين . والسلاف^(٣) : ما سأل من العنب دون عصره ؛ وذلك أرق الحمر

وأعتقها . وقد يعملون السلاف والسلافة أول ما يسيل منها عند العصر . وبدل

على الأول قول الشاعر :

من عتيق الكروم جاءت سلافاً لم يطأها برجله العصارا

١٥ نصب «العصار» بـ «جاءت» ، كأنه قال : جاءت العصار سلافاً ولم يطأها برجله .

الغوارزمي : الأري : عمل النحل العسل ، فسمي به العسل ، كما سمي

المكسوب كسباً . واشتقاقه من التأري بالمكان ، وهو الإقامة . الضرب ،

في : « تخيرت جهدي »^(٤) . يريد : تسقيك الضرب والأري ، فقدم المعطوف على

المعطوف عليه ؛ قال يزيد الثقفني :

٢٠ * جمعتَ وحُشاً غيبةً ونميمةً *

(١) البيت من شواهد خزنة الأدب (١ : ٤٩٥) . (٢) انظر خزنة الأدب (١ : ١٣٢ ، ١٩٢) .

(٣) والقول الثاني أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في «عليك» . انظر الخزنة .

(٤) البيت ٣٣ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٠ .

وقال :

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

يعنى أنك عند هذه النار تشرب هذين الشيتين . شرب السلاف والسلافة ، وهى أفضل الخمر وأخلصها ، ما تحلب من غير عصر . واشتقاقها من سلف القوم : تقدموا ، سلوفاً . ثلث الشئ : صيره ذا أركان ثلاثة . ذكره الغورى . ولقد أوهم حيث قرن النار بالخمر ، أنه يريد تثليث الشراب ، وهو أن يطبخ حتى يذهب ثلثاه .

٥ (يُمْسَى الطَّرِيدُ أَمَامَهَا وَكَأَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طَائِرٌ بِشَرَفٍ)

النسبريزى : شَرَفٌ : موضع منبع ، وهو جبل معروف . قال ابن مسعود : « ليتنى طائر بشرف » . وشَرَفٌ : معدولٌ مثل قَطَامٍ ، أو مؤنث لا ينصرف . والطريد : الذى قد طردته الخفاة إليها ، أى يعز ويمنع ، فكأنه أسد الشرى ، أو طائر بهذا الجبل .

البطليوسى : سياى .

الخوازجى : الرواية : « يُمْسَى » بالسسين من الإساءة ، وهو من الأفعال الناقصة . الشرى : طريق فى سسمى كثير الأسد . وفى الجماسة :

* ببطن الشرى مثل الفئيق المسدم *^(١)

فئيق مسدم ، أى قِطْمٌ ، ممنوع عن الضراب ، فهو شديد الغم والغضب . شَرَفٌ ، مثل قَطَامٍ فيما يقال : جبل . وعن ابن مسعود أنه قال : « ليتنى طائر بشرف^(٢) » . و « شرف » مع « الشرى » تجنيس .

(١) من بيت لبنت بهدل بن قرفة الطائى ، كما فى الجماسة ١٠٢ — ١٠٣ بن . وصدده :

* فياضعة الفتيان إذ يعتلونونه *

(٢) فى معجم البلدان : « ماء بنجد ، له ذكر كثير فى آثار الصحابة ، ابن مسعود وغيره » .

٥٦ (وَإِذَا تَضَيَّفَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا حَمَلَ الْهَبِيدُ لَهَا مَعَ الْأَلطَافِ)

النسيري : الهبيد : حب الحنظل، يعالج حتى تذهب مرارته، فيؤكل .
والمعنى أن النعامة من أجل ما تطعمه الهبيد، لأنها إذا فقدت المرعى أكلت المتر،
فإذا وجدت الهبيد فهو من أجل ما تأكل . قال ذو الرمة :

ألهاء آءٍ وتقوم وعقبته ^(١) من لائح المرور والمرعى له عقب

البطليوسي : الطريد : المطرود، والشري : موضع تألفه الأسد . وشراف :
جبل، على وزن حدّام وقطّام . والهبيد : ثمر الحنظل قبل أن يدرك، وهو من أفضل
مراعي النعام . يقال : تهبّد النعام، واهتبد كذلك، وكذلك الرجل، لأنه يؤكل
عند الضرورة . قال الطرمّاح في صفة ظليم :

١٠ يميس بعقوتها الهجف كأنه حبشي حازقة عدا يتهد

وقال أيضا :

كأنها حاضب عدا هزجا يتقف شري الدنا ويختضده ^(٢)

والألطاف : جمع لطيف، وهو ما يتخف به الإنسان .

الحوارزمي : النعام يأكل الجمر . وربما يلقى في النار الجمر حتى يجمّ كالجمر،
ثم يطرح بين النعام في جملة ما يطرح، فيبتلعه كما يبتلع غيره . وفي شعر أبي الطيب :

١٥

(١) الآء : ثمر السرح، عن ابن بري . وانظر اللسان (أو) . والتنوم : شجرة يضرب لون ورقها
إلى السواد ولها حب كحب الشهدأج أو أكبر منه قليلا، يأكلها النعام والظباء . وعقبة المشاة المرعى :
انتقالها من الحمض إلى الخلة ومن الخلة إلى الحمض .

(٢) ويرى «يمشي» مكان يميس . والعقوة : الساحة والباحية . والهجف : الظلم الجافي الخلقة .
والحازقة : الجماعة . ويهد : أي يطالب الحنظل لينخذ منه الهبيد . انظر الديوان ص ٨٨ .

٢٠

(٣) كأنها، يريد ناقته . وفي الأصل «كأنه» . وما أثبتناه من الديوان ص ١١٩ . والحاضب : النعام
الذي أكل الربيع فأحمرت سافاه . ويختضد ويختف : يكسر . والشري : شجر الحنظل . والدنا : أرض .

إِنَّمَا مَرَّةٌ بِنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمْرَاتٌ مَا يَشْتَبِهَا النَّعَامُ
 رأيتهم يأكلون الهبيد، وهو حب الخنظل. وتهبّد العظيم، إذا كسر الخنظل فأكل
 هبيده. (١) والهبيد من أفضل ما يطعمه النعام. الألفاف، هي الهدايا. وأهدى
 إليه لطفًا وألفافًا. قال :

* كَمَنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ وَاللِّطْفُ *

وأما ألفاف المتكلمين، وهي التي عندها يطيع المكلف أو يكون أقرب إلى الطاعة
 على سبيل الاختيار، ولولاها لم يكن كذلك، بجمع لطف. وفي هذا البيت إغراب
 من حيث إنه بالنار يُصاد النعام، لأنه متى رأى النار عمراه نظر إليها وفكر فيها
 وتعجّب منها، كما يحدث للصبي الرضيع إذا رأى المصباح. فيقول: بالنار يتوسل
 الناس إلى صيد النعام، وهم يتوسلون بها إلى اختصاصه بالإكرام.

٥٧ (مُقْتَنَسَةٌ فِي ظِلِّهَا وَحَرُّوْرِهَا تُغْنِيكَ فِي الْمَشْتَى وَفِي الْمَصْطَافِ)

التهريزي : المشتى والمصطاف، كل واحد منهما يجوز أن يكون مصدرًا واسمًا
 زمانًا واسمًا مكانًا. والمعنى أن هذه النار تدفئ في الشتاء، وفي المصطاف تكون
 طيبة الهواء لا حرور فيها.

الجليلوسي : سياتي.

الحوارزي : أفنّ في الحديث وتفنّن فيه. يقول : هذه النار لها في الصيف
 ظلٌّ وفي الشتاء حرور.

٥٨ (زَهْرًا عَيْلَمٌ فِي الْعَوَاصِفِ جَمْرُهَا وَتَقَرُّ إِلَّا هِزَّةَ الْأَعْطَافِ)

(١) هذه عبارة الأناضول (هيد).

(٢) انظر الحيوان (٤: ٤٩٩: ٥/١١٩٠).

التبريزي : أى جمرها عظيم ، والريح إذا عصفت لم تحمله لثقله . وأعطافها :
تواحي هبها . وإذا هبت الريح هزت أعطاف اللهب .

البطيوسى : مفتنة : ذات فنون من المنفعة ؛ لأنها تقوم لقاصدها مقام الظل
والحرور ، وهما متضادان ، وليست كذلك النار . والمشتى : زمن الشتاء .
والمصطاف : زمن الصيف . والزهراء : المنيرة المشرقة . ويحلم : يقتر ولا يطير .
والعواصف : الرياح الشديدة المهبوب . والهزة : الحركة . والأعطاف : النواحي .
يقول : جمرها عظيم لأنه من الخطب الخزل ، فالريح العاصف لا تقدر أن تطيره .
وأقصى تأثيرها فيه أن تهزه . وسمى ثبوت الجمر حاملاً مجازاً واستعارة ؛ لأن الحلم
إنما هو ترك الطيش والخفة في الأمور .

١٠ الخسوارزى : الضمير في «تقر» إما للزهراء ، يقول : هذه النار وإن بلت
عليها العواصف هبوباً لم تقلق إلا حركة تليق بالكرم ، كالهزة للعود تبدو على أطرافها
وأعطافها . وفي عراقيات الأبيوردى :

ترأت له من منحنى الرمل جذوةً تمائل سكرى بين صالٍ وموقدٍ
وإما للجمر ، ونحوه قول أبى الخطاب الجبلى يصف ليلة السدق :

* والجمر يرعد فيها من توقده *
١٥

٥٩) سَطَعَتْ فَمَا يَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَ لَهَا زُحَلٌ وَتُورٌ الْحَقُّ لَيْسَ بِطَافٍ

التبريزي : إنما خص زحل لأنه بارد يابس . وطاف ، يريد طافى ؛
يقال : طَفَيْ السراج وغيره يطفأ فهو طافى ، نخفف . يعنى أن زحل لا يستطيع
إطفاء هذه النار إذا جاء بالبرد والقتر .

٢٠ (١) السدق ، آخره فاف ، معرب هذه الفارسية ، ومعناه ليلة القود ، وهو عيد من أعياد الفرس ،
انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ٨٧ .

البطليوسى : سياتى .

الغوارزى : « يسطيع » فى « غير مجد »^(١) . طبيعة زحل مثل طبيعة التراب باردة يابسة . وفى الدرعيات :

أجيدت بِمِرِّيخِيَةِ النَّارِ فَاغْتَسَدَى لَهَا زُحَلٌ فِى الْغَرَائِزِ قَارِسٌ^(٢)

ومن أشدّ الأشياء إطفاءً للنار هو التراب . و « سطعت » مع « يسطيع » تجنيس .

٦٠ (تَصِلُ الْوُقُودَ وَلَا تُحْمَدُ وَلَا تُجْرَى بِالْيَمِّ صَوْبَ الْوَابِلِ الْغَرَّافِ)

التبريزى : اليمّ : البحر . والغراف ، من صفات المطر .

البطليوسى : إنما نفى عن زحل إطفاء هذه النار لأن زحل يوصف بالبرد

واليبس . والوقود ، بضم الواو : مصدر وَقَدَتِ النَّارُ . والوقود ، بفتح الواو ،

يكون مصدراً أيضاً ، ويكون الحطب الذى توقد به . واليمّ : البحر . والصوب :

نزول المطر . والوابل : أعظم المطر . ومن روى « العزاف » بالعين غير معجمة

والزاء معجمة ، فهو الذى له عذيف ، وهو الصوت . ومن روى « الغراف » بالعين

معجمة والراء غير معجمة ، فهو الشديد الغرف ؛ لأنهم يزعمون أن السحاب تغرف

الماء من البحر . ويروى قول الراجزلى وجهين :

* لَا تَسْقِهِ صَيْبَ عَزَّافٍ جَوْرٍ *^(٣)

الغوارزى : الوابل العزاف ، كان الأستاذ البارع - جزاه الله عنى خيراً -

قد أسمعني بالعين المعجمة والراء المهملة ، وهذا تصحيف ؛ لأن الوابل لا يوصف

بالغرف ، إنما الذى به يوصف النهر والغمام . وإنما هو العزاف ، بالعين المهملة والزاي

المعجمة . قال الغورى : هو الغيث الكثير الصوت .

(١) البيت ٧ من القصيدة ٤٣ ص ٩٧٥ . (٢) البيت ٥ من القصيدة ٩٧ .

(٣) البيت بلخندل بن المنى . وجور : مصوت . وقبله كما فى اللسان (عزف ، جار) .

* يارب رب المسلمين بالسور *

٦١) شُبَّتْ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ وَنُورِهَا يَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وَإِسَافٍ

الـبريزي : نائل وإساف : صُفَّان كانا في الكعبة قبل الإسلام . وكذلك قال أبو طالب بن عبد المطب :

* وَمُلِقَى الرَّحَالِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ ^(١) *

٥ وكانوا يدعون أن إسافاً رجلٌ ، ونائلة امرأة ، فزانيا بها فُسيخا صنيين .

البطليوسي : سبأني :

الـحوارزمي : عالية العراق ، كعالية نجد . إساف ونائلة : صُفَّان وضعهما عمرو بن لُحَيٍّ على الصَّفَا والمروة يُجَاه الكعبة ، وكان يُذَبِّح عليهما . ويقال : هو إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل من جُرهم ، بَحْرًا في الكعبة فُسيخا حَجْرين ، ثم عبدتهما قريش . يقول : هذه النار تُوقد بالعراق وعلى عِراص مكة ذبول ضوئها تنسحب .

٦٢) وَقُدُورُهُمْ مِثْلُ الْمِضَابِ رَوَا كَدَا وَجِفَانُهُمْ كَرَحِيْبَةِ الْأَفْيَافِ

الـبريزي : المِضَاب : الجبال . والرحيبة : الواسعة . والأفياف : جمع قَيْف ، وهي البرية الواسعة . والرواكذ : الثوابت . قال الأَفْوَه :

١٥ وَقُدُورٌ كَالرُّبَا رَاكِدَةٌ وَجِفَانٌ كَالجَبِّ وَآبِي مَتْرَعَةٍ ^(٢)

(١) صدره كما في معجم البلدان في رسم (إساف) :

* وَحَيْثُ يَنْبِخُ الْأَشْعُرُونَ رُكَابَهُمْ *

وفيه مكان « وملق الرحال » : « بمفضي السبول » .

(٢) حذف أبو العلاء الناء من « نائلة » كما حذفها أبو طالب ، للشعر .

٢٠ (٣) في ديوان الأَفْوَه ٨ — ٩ مخطوطة الشنقيطي أبيات أربعة على هذا الروي . وآخرها :

ثم فينسا للقسري نار يرى عندها للضيف رجب وسعه

البليوسى : شُبَّتْ : أوقدت . وعالية العراق : أعلاه . وقوله « منازل
نائل وإساف » ، أراد منازل مكة . ونائل وإساف : صَمَّانٍ كانا على الصفا
والمروة . وكانوا يزعمون أن إسافاً كان رجلاً ، وكانت نائلة امرأة ، زنياً في الكعبة
فمسخهما الله حجّرين . والرواكذ : الثوابت التي لا تَبْرَحُ . والرحيبة : الواسعة .
والأفياف : القفار ، واحده فَيْفٌ . وكانت العرب تفتخر بعظم القدور وعِظَمِ
الجفان ، ويذمّون بصغرهما . ولذلك قال الأَفْوَه الأودى :

وَقُدُورٌ كَالرُّبَا رَاكِدَةٌ وَجِفَانٌ كَالجَوَابِي مُتْرَعَةٌ

وقال ابن بسام :

خَيْبَصَةٌ تُصْنَعُ مِنْ سُكَّرَةٍ وَدَعْوَةٌ تُطْبَخُ مِنْ قُبْرَةٍ
عِنْدَ قَتِيٍّ أَكْرَمَ مِنْ حَاتِمٍ يَطْبَخُ قَدْرَيْنِ عَلَى مَجْمَرَةٍ
وَلَيْسَ ذَا فِي كُلِّ دَعْوَاتِهِ لَكِنَّهُ فِي الدَّعْوَةِ الْمُنْكَرَةِ

وقال أيضاً :

قَدْرًا ابْنٌ وَهَيْبٌ قَشْرَتَا تُرْمَسُهُ وَصَفْحَتَاهُ قَشْرَتَا عَدَسُهُ

الخوارزمي : الأفياف : جمع فَيْفٌ ، وهى البرية الواسعة . ومعنى البيت
من قول الأَفْوَه :

وَقُدُورٌ كَالرُّبَا رَاكِدَةٌ وَجِفَانٌ كَالجَوَابِي مُتْرَعَةٌ

وقوله تعالى : ﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ، لأنَّ الرُّسُومَ من أوصاف الجبل .

٦٣ ﴿ مِنْ كُلِّ جَانِثَةِ الْعِشِيِّ مُفِيئَةٍ بِالْمَيْرِ خَيْرٌ مَرَاوِدٍ وَصَحَافٍ ﴾

النهرى : جانثة العشى : قدرٌ تجيش بالغيلان عند العشى ؛ لأنه وقت

طروق الأضياف . ولذلك قالت الخنساء :

يَذُرُّنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَحْرًا وَأَذَكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

أى أذكره عند طلوع الشمس لأنه وقت الغارة ، وأذكره عند غروب الشمس لأنه وقت نزول الأضياف . ومُفِيئَةٌ ، من فاءَ أى رَجَعَ . أى هذه القِدْرُ تَرَدُّ بالمير، أى الميرة، خير مرافد . والمرفَدُ : إناء يُحَلَبُ فيه ويُقَرَى .

البطليوسى : الجائشة : التى تفور عند الغليان . يقال : جاشت القِدْرُ تجيش .

• وخصَّ العشى ، لأنه وقت نزول الأضياف . ولذلك قالت الخنساء :

يذكرنى طلوعُ الشمسِ صَحْرًا وأذكره لكلِّ غروبِ شمسِ

ومُفِيئَةٌ ، من قولهم : فاء، إذا رَجَعَ ، وأفاته أنا، إذا رَدَدْتَهُ . وأراد ما يُتَّارَ منها من الطعام . ومرافد : جمع مرْفَد ، وهو إناء واسع يُقَرَى فيه الضيف . أراد أن المرافد والصِّحافُ تُساقُ إليها فارغةً فتردها مملوءة ، كما يحىء الرجل يمتار ، فيردُّ بما أحبَّ من المير .

١٠

الخوازمى : خص الغليان بالعشى لأنها وقت طروق الأضياف . قالت

الخنساء :

يذكرنى طلوعُ الشمسِ صَحْرًا وأذكره لكلِّ غروبِ شمسِ

الباء فى قوله « بالمير » لللابسة ، وهو فى محل النصب على الحال من

١٥ « خير مرافد » . و « خير مرافد » منصوب على أنه مفعول « مفئية » . ملا

رَفَدَهُ ومِرْفَدَهُ ، وهو قدح ضخم . وناقاة رَفُود : تملؤه فى حلبه .

٦٤ (دَهْمَاءَ رَاكِبَةً ثَلَاثَةَ أَجْبِلٍ عِظْمًا وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثَ أَثَافٍ)

التسبريزى : دهماء : قِدْرُ سوداء . وثلاثة أجبل ، يريد بها الأثافي .

البطليوسى : الدهماء : السوداء من كثرة الطبخ . والأثافي : حجارة القِدْرِ ،

٢٠ شَبَّهَها فى عِظْمِها بالأجبل . ولا تعظم الأثافي إلا إذا عظمت القِدْر .

•

الحوارزى : عنى بدهماء قدرًا ، وهى من صفة «جاشة العشى» .

٦٥ ﴿يَا مَالِكِي سَرِحَ الْقَرِيضُ أَتَتْكُمَا مِنِّي حَمُولَةٌ مُسْنَتِينَ عِجَافٍ﴾

التبريزى : المسنت : الذى أصابته السنّة ، أى القحط . والعجاف : المهازيل .
وأصل السّرح : المال الراعى ، واستعير هاهنا للقريض . والحمولة : ما يحمّل عليه
القوم من الإبل . قال الراعى :

أخذوا حمولته وأصبح قاعدًا لا يستطيع عن الديار حويلاً
والمراد أن هذه المرثية كأنها حمولة قوم مجدين ، وكان هذا اعتذار من

التقصير .

البطيوسى : سياتى .

الحوارزى : السّرح ، فى «أشفقت من عبء البقاء» . عجاف : جمع أعجف

وعجفاء ، ونظيرها بطاح فى جمع أبطح وبطحاء .

٦٦ ﴿لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّيِّينَ وَإِنْ تُسَلِّ مُخْبِرٍ عَنِ الْقَلَامِ وَالْحِذْرَافِ﴾

التبريزى : أى هذه القصيدة عربية ، وهى فى البادية تعرف الحمض ،
والقلام والحذرّاف من الحمض ، ولا تعرف الورق اللّيين لأنه من علف أهل
الأمصار . واللّيين : ورق الشجر يُخلط بالنوى المرضوض ويُلجن بعضه ببعض .
قال العبيدى^(٣) :

كسأها تامكًا قردًا عليها سوادى الرّضخ مع اللّيين^(٣)

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٢٨ صفحة ٧٢٤

(٢) هو المنتقب العبدى . وقصيدة البيت فى المفضليات (٢ : ٨٨ — ٩٢) وديوانه مخطوطة

دار الكتب رقم ٥٦٥ أدب .

(٣) التامك : السنام أو هو السنام المرتفع . والقرد : المتلبد بعضه على بعض .

البطليوسى : السَّرْح : المسال الذى يَسْرَح فى المرعى ، وهو جمع سارح على قياس قول الأخفش ، واسمٌ للجمع على قياس قول سيديويه . والقريض : الشعر . والحمولة : الإبل التى تُطيق الحمل . ومُسَدِّتَيْن : أصابتهنَّ السَّنة وهى القحط ؛ يقال : أسَدَّتَ الرجل فهو مُسَدِّتٌ . والعجاف : المهازِيل . والليجين : ورق يدق ويَبَّل بماء وتُعلِّفه الإبل . قال المُثَقَّب العبدى :

كساها تامكاً قَرِداً عليها سَوادى الرضيع مع اللجين

وهو من علوفة أهل الأمصار . والقَلَام والحِذْرَاف : نبتان ، وهما من علوفة أهل البوادرى . أى هذه القصيدة عربية وليست كشعر المولدين من أهل الحضرة . فشبهها بحمولة تأكل القَلَام والحِذْرَاف اللذين منبتهما فى البوادرى ، ولا تأكل اللجين الذى هو من علف أهل الأمصار . وشبهها بحمولة قوم مُجْدِّين اعتذاراً لنفسه من تقصيره فيما كان يجب عليه . وجعل المرثية كالحمولة لما حملته من الثناء على المرثى وبنيته .

الحوارزى : الورق اللجين ، هو المدقوق المخلوط بالنوى المروض ، وهو من علف أهل الأمصار . كذا ذكره بعض أئمة الأدب . واشتقاقه فى «لعل نواها»^(١) . القَلَام ، فى «أحسن بالواجد»^(٢) . قال الغورى : الحِذْرَاف : ضربٌ من الحمض . يقول : هذه القصيدة غير بليغة إلا أنها بدوية .

٦٧ (وَأَنَا الَّذِي أَهْدَى أَقْلَ بَهَارَةٍ حُسْنًا لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِثْنِافٍ)

التهرىزى : المثناف : الروضة المستأنفة . ويقال : روضة أنف ، إذا لم تُرَع قَبْلُ .

(١) البيت العاشر من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٥ .

(٢) البيت الخامس من القصيدة ٤٤ ص ١٠٠٨ .

البطيوسى : سياتى .

(١) الخوارزمى : البهارة ، فى « تخيرت جهدى » . عنى بروضة مثناف ، روضة أنفا . ولم أسمعه بهذا المعنى إلا هاهنا . وأبو العلاء قدوة مأمون .

٦٨ (أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ التَّشْرِيفِ سَامِيًا بِكَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ الْعَافِي)

التبريزى : العافى : الطالب ؛ يقال : عفاه واعتفاه ، إذا جاءه يطلب

خيره .

البطيوسى : الروضة المثناف والأنف : الكاملة الحسن والنبات ، التى لم ينتقص منها شىء . شبه قلة ما مدحهما به فى شرفهما القديم ، بهارة أهداها مهدي إلى روضة . ومعنى أوضعت : أسرعت . والسامى : المستشرف . والعافى : السائل . يقول : لم يكن مدحى الذى أهديته إليك تعرضاً لعطائكما وفضلكما ، وإنما كان غرضى قضاء حقكما والتشريف بكما .

(٢) الخوارزمى : أوضعت ، فى « لاوضع للرحل » .

(١) البيت السابع عشر من القصيدة ١٩ ص ٦٣١ .

(٢) مطلع القصيدة الحادية والثلاثين ص ٧٤١ .

[القصيدة الحادية والستون]

وقال يهني القاضى التنوخى بمولود^(١) :١ (مَتَى نَزَلَ السَّمَاءُ فَخَلَّ مَهْدًا تُغَدِّيهِ بَدْرَتِهَا الشَّدِي^(٢))

النبريزى : من الوافر الأول والقافية متواتر. هذا هناء بمولود . يقول لأبيه :

- متى نزل السماء من النجوم فخل في مهد ؟ أى ولدك هذا كأنه كوكب . ويجوز ضم الثاء في « ندى » وكسرهما ، وكذلك ما جرى مجراها مثل : الدلى والعصى .
البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : سمعت بعض إخوانى من الأفاضل يقول معترضاً على هذا

البيت : إن الوجه الحسن أبداً يشبه بالشمس أو بالبدر ، فهل رأيت أحداً شبهه

- ١٠ بالسماء ؟ فقلت : شبه الصبي في لمعان وجهه وجلال قدره بالسماء ، ونحوه

ما أنشدته شيخنا جار الله لخارجة مداح آل الزبير :

كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ وَجِينِيهِ شُعَاعِينَ لَاحًا مِنْ سَمَائِكَ وَفَرَقِدِ

وخص السماء هاهنا لأنه من السموك ، وهو الارتفاع ، فكان نزوله أغرب ؛

ولأنه يريد الأعزل ، وهو كوكب أزهر من منازل القمر ، له نوء . قال عدى

- ١٥ ابن الرقاع :

وَشَرِبَتْ كُلَّ بَقِيَّةٍ صَادَقْتَهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ

(١) فى البطلبوسى : « حرف اليا . قال أبو العلاء بنفداد يهني أبو القاسم ابن القاضى التنوخى بمولود » .

وفى الخوارزمى : « وقال فى الوافر الأول والقافية من المتواترين » أبو القاسم ابن القاضى التنوخى

بمولود جاءه .

(٢) فى الأصل : « قبل » .

وتغذية الندى إياه بالذرة، مع أنه يدتر ويغدى ولا يغدى، إغراب؛ فكان الإنكار أوقع موقعه .

٢ (أهل بصوته فأهل شكراً به الأقسام فافتخر الندى)

التبريزي : أهل الصبي، إذا صاح أو بكى عند الولادة . وكل رافع صوته مهل . وأصل ذلك أنهم كانوا إذا نظروا إلى الهلال رفعوا أصواتهم . قال ابن أحرر :

يُهل بالفرقة ركبنا كما يهل الراكب المعتمر^(١)

ونادى القوم وندبهم : الموضع الذي يجلسون فيه . ويقال للقوم ندى ؛ لأنهم يجلسون في ذلك المكان .

البلبوسى : سياتى .

الحوارزى : أهل الصبي واستهل : رفع صوته بالبكاء . وأهل بذكر الله .

٣ (بيوم قدومه وجبت علينا الـ نذور وسبق البيت الهدى)

التبريزي : الهدى : ما يهدى إلى البيت .

البلبوسى : أراد السماء الراح، وأراد أن يبشره بأنه يكون فارساً، فحذف الصفة

وهو يريد بها . وقد ذكرنا هذا مراراً فيما تقدم . والذرة : ما يدتر من اللبن . والندى : جمع ندى، ووزنها فُعول على مثال فلوس . وأصلها نُدوى، قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء، وكسرت الدال من أجل الياء . والإهلال والاستهلال : رفع الصوت .

(١) بالفرقة، أى برؤية الفرقة، وهو كوكب، لأنهم كانوا يهتدون به . وقيل إن الفرقة في البيت ولد البقرة الوحشية، فإذا رآوه علموا أنهم قد قربوا من المياه . وفي الأصل : « بالقدفد » تصحيف، صوابه في اللسان (عمر) .

والندى: المجلس، أراد أهل الندى، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.
والهدى والهدى: ما يهدى إلى البيت.

الخوارزمي: الهدى والهدى: ما يهدى إلى الكعبة. وهو من ثلاثة أنواع:
الإبل والبقر والغنم، وأما البُدْنُ فمن الإبل والبقر عندنا، وعند الشافعي رحمه الله من
الإبل خاصة.

٤ (كُنِيَ مُحَمَّدٌ نَسَبِي مُفِيدِي وَدَادَكَ وَالْهَوَى أَمْرٌ بَدِي)

الشريري: أي يا كني محمد، يعني أبا القاسم التنوخي. يقول: نسبي
أفادني ودادك. والبدى: العجب.

الطلبوسي: قال هذا لأنه كان يكنى أبا القاسم كنية النبي صلى الله عليه
وسلم. ونصبه على معنى النداء. وقال: «نسبي مفيدى ودادك» لأنهما جميعا
من تنوخ. والبدى: العجيب. قال الشاعر:
* عَمَرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بَدِيًّا^(١) *

وكنى: بمعنى مكنى. ويجوز أن يكون بمعنى مكتوب؛ لأنه يقال كنىته
الرجل وكنوته.

١٥ الخوارزمي: عني بكني محمد الوالد دون الولد، وهو أبو القاسم علي بن
المحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر
القاضي التنوخي. وُلِدَ بالبصرة بالنصف من شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة،
وتقلد قضاء عدة نواح، وقرأ على أبي العلاء المعزى ديوان شعره. وهو متحفظ

(١) صدره كما في اللسان (بدا):

٢٠ * عجبت جارتى لشيب علاتي *

في الشهادة ، محتاط في الحديث . مات ليلة الاثنين من المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة . إنما قال «نسي مفيدى ودادك» لأنه كان بين أبي العلاء وبين القاضي التنوخي قرابة ؛ وذلك أن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن قضاة ، كان من أجداد أبي العلاء ، والقاضي التنوخي أيضا . في أساس البلاغة : «أمرٌ بديءٌ : عجيب» . وأبو العلاء لين الهمزة فيه .

٥ (وَسِرُّ الْمَجْدِ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ أَبَانَ وَفُودَهُ خَبْرٌ جَلِيٌّ)

التبريزي : خبرٌ جليٌّ ، أي ظاهر منكشف .

الطلبوسي : سباني .

الخوانزمرى : يريد أنه تواتر عندنا الخبر بولادته .

٦ (عُلُو زَائِدٌ بِأَبِي عَلِيٍّ أَتَاكَ بِفَضْلِهِ اللَّهُ الْعَلِيُّ)

التبريزي :

الطلبوسي : المجد : الشرف الكثير . وسر كل شيء أخلصه وأفضله . وأبان : أظهر وبين . ووفوده : قدمه ووروده . والجلي : البين الواضح . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الكرم يستعمل بمعنى الفضل والشرف ، وإن لم يكن هناك جود .

الخوانزمرى : أبو علي ، هو الولد . و «العلي» مع «أبي علي» تجنيس .

٧ (بَنُو الْفَهْمِ الَّذِينَ بَنَى عَلَاهُمْ أَبُو الْفَهْمِ الْهَمَامُ الْهَبْرِيُّ)

التبريزي : أبو الفهم القاضي التنوخي ، الذي له ديوان شعر فيه مقصورة

أولها :

لولا التناهي لم أطع نهي النهي أي مدى يبلغ من جاز المدى

البليوي : سياتي .

الخوارزمي : بنو الفهم ، مرفوع بالابتداء : وخبره في البيت الثاني . الفهم المذكور في صدر البيت : واحد الأفعال . وأما أبو الفهم ، فهو داود بن إبراهيم ، وقد مرّ آنفاً . وأبو الفهم ليس بصاحب المقصورة التي أولها :

* لولا التناهي لم أطع نهي النهي *

كما ظنه صاحب الإيضاح والتنوير ، بل صاحبها أبو الحسن علي بن محمد بن داود أبي الفهم القاضي التنوخي . وهذه ليست بأول مسألة لم يُصَب فيها هذان الإمامان . وكان أبو الحسن القاضي التنوخي فقيهاً حنفياً ، عارفاً بالكلام في الأصول على مذهب العدل والتوحيد ، واقفاً على النجوم وأحكامها وقوفاً تاماً ، شاعراً مجيداً ، واصفاً في شعره الكواكب ، لطيف الطبع . فن لطائفه :

أنصون ماء العين من بعد امرئ قد صان مناً في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسماً ميتاً لكن حويت مكارماً أحياء
الهبرزي ، في « نعمت الرضا » . و « بنو » مع « بنى » تجنيس ، ومع « الأب » إيهام .

٨ (كَانْ ضِيُوفُهُمْ وَالنَّارُ تَذَكِّي لَهُمْ بِتَوْقِيدِ الشَّعْرَى صَالِي)

التبريزي : الشعري : إحدى الشعريين ، وهي العبور ، وهي أكثرهما نورا ، فإذا طاعت بالليل اشتد الحر . والمراد أن نارهم شريفة ، فكأن الذين يصطلونها حول الشعري العبور اشرفها . وصلي : جمع صال .

البليوي : الهام : الذي يفعل ما يهيم به . والهبرزي : الخالص النسب الذي لا شوب فيه . يقال دينار هبرزي ، إذا لم يكن فيه نحاس . قال الشاعر :

فما هَبْرِيٌّ من دنانيرِ آيَلَةٍ^(١) بأيدي الوُشاةِ ناصعٍ يتأكلُ

وتذكي : تشعل وتوقد . وأراد الشعري العبور دون الغميصاء ؛ لأنها أكثر نورا ، وهي تطلع في أشد الحر . والمعنى أن نارهم شريفة عظيمة ، فكأن الذين يصطلونها إنما يصطلون بالشعري ، لشرفها وعظمتها .

الخوارزمي : هذا البيت خبرُ المبتدأ السابق . إذا ذُكرت الشعري بالجمرة والضوء ، أو شبهت بالنار ، فهي العبور ؛ لأنها أشهر من الغميصاء ، وأبين لعين الناظر . وخصها أبو العلاء لأنها إذا طلعت اشتد الحر . وفي شعر أبي بكر الخوارزمي :

وماءٌ مثل هَجْرِكَ مستعارٌ له من حرِّ أحشائي وقودٌ
ورَدَّناه وقد سبقت إليه وفودَ الركب للشعري وفودٌ

وقال الشنفرى :

ويومٍ من الشعري يذوب لُعابه أفاعيه في رمضائه نُتململُ

الصلي ، إن جعلته مصدرَ صلي بالنار إذا اصطلى بها ، كان مرتفعاً بالابتداء و«لهم» خبره ، والجملة في محل الرفع على أنها خبر «كان» . وإن جعلته جمع صالٍ كان ارتفاعه بأنه خبر «كأن» ، واللام في «لهم» حينئذ تتعلق بـ«تذكي» .

٩ ﴿سَمَوْا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْمَعَالِي وَزَادُوا بَعْدَ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ﴾

الشريرى :

البطيوسي :

الخوارزمي : من طالع أشعار القاضى التنوخى الكبير ، وجد ما أجمله

أبو العلاء من مناقبهم فى الجاهلية والإسلام منفصلاً ، ولا سيما القصيدة التى مستهلها :

* حرامٌ على الربا والملاعيب *

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت فى ٥٢٠ ، ٩١٦ ، ٩١٧ . وهو لأبيجة بن الجلاح ،

كما فى معجم البلدان (رسم أيلة) .

فإنه يقول فيها :

أنا ابن ملوكِ الناسِ من آلِ يعرُبِ وفهيم وعمى الغر من آلِ راسِبِ
 لقد جمع الله السماحة والندى لفهيم بن تيم اللات أهل المناقب
 ونحن ولاة البيت والركن والصفاء إلى زمزيم فالمشعرين فحاشب^(١)
 نصرنا رسول الله والله والهدى فأضحى بنا الإسلام سامى المراتب
 ١٠ (فَعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمَرَ الثُّرَيَّا فَإِنَّ ثُرَى الْكِرَامِ بِهِ ثُرَى)

الـبريزى :

الـبـطـايـوسى : الثرى : التراب الندى ؛ يقال : ثريت الأرض ثرى وأثرت ،
 وذلك أن يصل ندى المطر إلى ندى باطنها ؛ ولذلك يقولون : « التقي الثريان » .
 ١٠ وقوله « ثرى » ، يجوز أن يكون من الثرى الذى يراد به الندى ، ويجوز أن يريد
 أنه كثير ، من الثروة ؛ والأول هو الوجه . والعرب تستعمل هذا على معنيين :
 أحدهما الحصب ورفاهية العيش ؛ يقال : فلان رطب الثرى ، وضده يابس الثرى ؛
 كما قال الشاعر :

يعقوب لا تبعد وجبت الردى فلنبيكين زمانك الرطب الثرى

١٥ والمعنى الثانى الصلة واجتماع الشمل ؛ وذلك أن التراب إذا كان رطباً التام
 واتصل بعضه ببعض ، وإذا كان يابساً تناثر ولم يلتئم . فضرب ذلك مثلاً للصلة
 والقطيعة . فلذلك قالوا فى المثل : « لا تؤيس الثرى بينى وبينك » . وفى ذلك
 يقول جرير :

فلا تؤيسوا بينى وبينكم الثرى فإن الذى بينى وبينكم مثرى

(١) لم نجد له ذكراً فيما لدينا من كتب البلدان .

الحوارزى : مجد، هو الولد . نوء الثريا غزير محمود مذكور ، وهو خمس ليالٍ ، وقيل بل سبع ، وهى خير نجوم الوسمى ، فيها إذا جادتهم خلف مما قبلها ، ولا خلف منها . قال ذو الرمة :

ولا زال من نوء السماء عليكما ونوء الثريا منجم متبطح^(١)

يقول : سوف يفعل مجد بثرى الكرام ، مثل فعل الثريا بثرى الأرض ، فعمر مثل عمرها . و « الثريا » مع « الثرى » تجنيس .

١١) (وَبَلَغَ فِيهِ وَالِدُهُ أُمُورًا عَدَوْهُمَا بِهَا شَرِيقٌ رَدِيٌّ^(٢))

الشرى : ردى ، فى معنى مردى ، من رديته بالصخرة ، إذا رميته بها . وهو تعييل فى معنى مفعول ، وليس هو من قولهم : ردى ، إذا هلك ؛ لأن ذلك لا يجوز تشديده .

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : شريق ، أى مشرف على الهلاك ، مستعار من شريق بريقه ؛ ومنه شرفت الشمس : ضعف ضوءها عند المغيب . ذكره الغورى . وفى الحديث : « نهى عن شريق الموتى » . ردى ، كان الأستاذ البارح — جزاه الله عنى خيرا — قد أسمعيه بالبدال المهمله ، وهى « ردى » ، والصواب هو الذال المعجمة . قال الغورى : الردى : الثقيل من الوجع الشديد المرض . وقوله « شريق ردى » ناظر فى قوله : « فإن ثرى الكرام به ثرى » ، وكون مجد بمنزلة الثريا .

١٢) (هَنَاءٌ مِنْ غَرِيبٍ أَوْ قَرِيبٍ كَلَّا وَصَفِيهِ حَقٌّ لَا فَرِيٌّ)

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧٧ برواية : « وابل منبطح » .

(٢) الحوارزى : « ردى » .

الشريرى : الفيرى : المفترى أى المكذوب . وقوله « من غريب أو قريب » ، لأنه غريب فى بلده ، وهو قريب فى نسبه .

البليوسى : الشيرى : المختنق . والشرق بالماء ، والغصص بالطعام ، والجاز والجرص بالريق . وربما استعير بعضها مكان بعض . وردى : مرمى ، من قولك رديته بالجر ، إذا رميته . ويقال للحجر الذى يرمى به المردى والمرداة .
ومنه قيل : « فلان مردى حروب ، أى ترمى به الحروب . والهناء : مصدر هنأه الشئ والأمر هناء ، إذا سره . والفيرى : المكذوب . والضمير فى قوله « وصفيه » يعود على « الهناء » . أراد أنه مهناً بطولع المولود وسلامة أمه ؛ فذلك جعل له وصفين . ويجوز النصب فى هناء ، على معنى هنأ هناء ، والرفع على معنى لك هناء ، وهذا لك هناء .

الحوارزى : الفيرى ، هو القبيح ، من الافتراء . نقله الغورى . يقول : هذه تهنة ممن يصدق عليه أحد الوصفين ، أعنى الغريب والقريب . ومن يصدق عليه أحدهما حقيق بأن يقبل منه ، وإن حقرت التهنة ، فكيف من يصدق عليه كلاهما . ويحتمل أن يريد بـ « أو » معنى الواو ، لأن منهم من يرى ذلك ، ويحتج بنحو قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . معناه إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم كذلك أيضا ؛ لأن الكون على أحد وصفى الهدى والضلال من غير تعيين أمر لا يختص بأحد الفريقين ، وإن لم يكن مذهبا . و« الغريب » مع « القريب » تجنيس .

١٣ ﴿ وَأَوْلَا مَا تُكَلِّفْنَا اللَّيَالِي لَطَالَ الْقَوْلُ وَاتَّصَلَ الرَّوِيُّ ﴾

النبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخورزمي : الروي^(١) ، في « عللاني فإن » .

١٤ ﴿ وَلَكِنَّ الْقَرِيضَ لَهُ مَعَانٍ وَأَوْلَاهَا بِهِ الْفِكْرُ الْخَلِيّ ﴾

النبريزي :

البطليوسي : يقول : لولا حوادث الزمان التي تقسم البال ، وتمنعنا من أن نتسع في المقال ، لكانت التهئية أمد أطنابا ، وأرحب جنابا . ولكن الشعر لا يصلح له إلا الفكر الخلي من الهموم ، والقلب الذي لم تشغله عوارض الغموم . الخورزمي : الرواية « معان » بالعين المهملة . يقول : إن لقرض الشعر شرائط ، والشريطة التي منها لا ينفك بحال ، هي الذرع الخلي ، والبال الرخي . ورواه بعضهم « مغان » بالعين المعجمة . قال : جعل للشعر مغانا فيها يحل . وفي الرواية الأولى إيهام .

١٥ ﴿ إِذَا نَأَتْ الْعِرَاقُ بِنَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَ الْمَطِيُّ ﴾

النبريزي : يقال : نأيت عن زيد ونأيته ، بمعنى .

البطليوسي : سيأتي .

الخورزمي : في أساس البلاغة : « نأيت عنه ونأيته . قال :

* نَأَتْكَ أَمَامَةً إِلَّا سَأُولًا *^(٢)

وقد لمح المصراع الثاني شيخنا جار الله في قوله :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

(٢) بجزء كما في أساس البلاغة :

* وإلا خيالا يوافي خيالا *

والبيت لعمرو بن قتيبة ، من قصيدة في ديوانه المطبوع ص ٤٢ — ٤٤ .

يَقْبَلُ عَطَاؤُهُمْ وَالْمَنْ جَمَّ
فَلَا كَانُوا وَلَا كَانَ الْعَطِيَّةُ^(١)
١٦ (عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ فَمَا حَيَاةٌ
إِذَا فَارَقْتُمْ إِلَّا النَّبِيَّ)^(٢)

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : هو سلام المتاركة .

١٧ (وَشِيدُوا بَيْتَ مَكْرَمَةٍ وَعِزَّةٍ
لَهُ بِمُحَمَّدٍ مَعْنَى خَبِيٍّ)^(٣)

التبريزي :

البطليوسي : يقال : نأيت ونأيت عنه ، إذا بعدت . والأصل فيه أن يتعدى

بحرف الجر ثم يحذف ، كما يقال : أمرتك الخير ، وأمرتك بالخير ، وثويت بالبصرة ،

وثويت بها . قال الثَّور بن تَوَلَّب :

أَعَادَلُ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بَقْفَرَةٍ
بَعِيدٍ نَأَى صَاحِبِي وَقَرِيبي^(٤)

والنعي : البكاء على الميت والإشادة بموته . ويقال : شدت البناء ، إذا بنيت بالشيد ،

وشيدته ، إذا طوَّله . والخبيء : الخبوء ، وأصله الهمز ، تخفف الهمزة . أراد أنه

سرق قومه وصميمهم .

١٥ الخوارزمي : يقول : شيدوا بهذا المولود بيتكم وإن كان علياً ، فإن الله

فيه معنى خفياً .

(١) قبله كما في ديوانه المخطوط :

وإنا المن من قركسام
أمر لذي من طعم المنية

(٢) التبريزي والتنوير : « نعي » .

(٣) ومن الحذف ما أنشده في الخزانة (١ : ١٦٤) من قول أَعْشى طرود :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به
فقد تركتك ذا مال وذا نشب

(٤) أنشده في اللسان (نأى) بدون نسبة .

[القصيدة الثانية والستون]

(١) وقال يودّع بغداد من الطويل الأوّل والقافية متواترة :

﴿ نَبِيٌّ مِنَ الْغُرَبَانِ لَيْسَ عَلَى شَرِّعٍ يُخْبِرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى صَدْعٍ ﴾

البرزى : الشعوب : جمع شعب ، وهو الذى يتفرّع منه القبائل .
قال الله جلّ وعزّ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . وقال الشاعر :

ولكن خَبَرُوا قَوْمِي بِلَائِي إِذَا مَا سَاءَلْتُ عَنِّي الشُّعُوبُ

ونبيّ، فعيلٌ من النبأ، وهو الخبر . وأصله الهمز ، نخفف . والصّدْعُ : التفرّق
في هذا الموضع ، وأصله الشقّ ، وهو راجع إلى هذا المعنى ؛ لأنّ الشئ إذا انشق
(٢)
فقد تفرّق .

الخوارزمي : جعل الغراب نبياً لإخباره عن الغيب قبل وقوعه ، وهو
الفراق الذى لم يقع . الشعوب : جمع شَعْبٌ ، وهى القبيلة العظيمة . والشعب
في الأصل ، مصدر شُعب الشئ ، إذا جُمع . وقبائل العرب على ست طبقات :
الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفضيلة ، ثم العِمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ . وفي هذا
الترتيب اختلاف . حذف متعلق « إلى » . ونظيره قول ابن الرومى :
١٥ إذا آنقلب الصديقُ غداً عدواً مُبِيناً والأُمُورُ إلى آنقلاب

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفي إخباره عن الغيب قبل وقوعه ، وهو
الأوّل والقافية من المتواتر يودّع بغداد .
(٢) في أ : « إذا انصدع » .

٢ (أَصَدَّقَهُ فِي مِرْيَةٍ وَقَدْ أَمْتَرَتْ صَحَابَةَ مُوسَى بَعْدَ آيَاتِهِ التَّسْعِ)

التبريزي : مِرْيَةٍ ، أى شك . امتريت في كذا وكذا ، إذا شككت فيه .
 الخوارزمي : معنى أول البيت أني أُصَدِّقُهُ تصديقاً ظنياً لا عامياً . كانت
 آيات موسى صلوات الله عليه إحدى عشرة ، ثنتان منها اليد والعصا ، وأما التسع
 فهي : الفلأق ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطمسة ،
 والجذب في بواديسهم ، والنقصان في مزارعهم . ومعنى الطمسة ما روى من
 أن أموالهم وحروثهم وسكرهم^(١) انقلب حجارة . قال عطاء : لم يبق لهم معدن
 إلا طمس عليه الله فلم ينتفع به أحد ، وذلك بدعاء موسى عليه الصلاة والسلام :
 (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ) .

١٠ ٣ (كَانَ فِيهِ كَاهِنًا أَوْ مُنْجِمًا يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجْعِ)

التبريزي : أى يبنى الغراب الذى أنبأه بالفرق . والفجع : الفجعة .
 الخوارزمي : فى البيت شئ من البحث . وذلك أن يقال : إنه سمى
 الغراب كاهناً أو منجماً ، بأن حدثهم عن الفجع بعد وقوعه حيث قال : « يحدثنا
 عما لقينا من الفجع » ، ولم يقل « عما سنلقى » ، والإخبار عن الواقع بعد وقوعه
 لا يسمى كهاناً ولا تنجيماً . والجواب : أنه لا يريد أن الغراب كان يحدثنا عن
 الفجع بعد وقوعه ، وإنما يريد أنه كان يحدثنا عنه قبل وقوعه ، ثم لما وقع كان
 على نحو ما حدثنا به ، إلا أن حكايته ذلك الفجع إنما كانت بعد وقوعه ، فنحن
 نحكيه كما هو ماضياً . فحاصل المسألة أن ما يشتمل عليه قولنا « لقينا » من المضى
 إنما هو بالإضافة إلى حكاية أبى العلاء ، لا إلى إخبار الغراب .

(١) السكر ، بالتحريك : الطعام ، والخمر ، والبيذ .

٤ ﴿ وَمَا كَانَ أَفْعَىٰ أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ وَلَكِنَّ لِلْإِنْسِ الْفَضِيلَةَ فِي السَّمْعِ ﴾

التسبريزي : أفعى أهل نجران : كاهن كان بينهم . والسَّمْع : ما يظهر للناس من الصَّيْت في الأرض . فضَّل الغراب على الكاهن في الإخبار عن الغيب ، وإن لم يكن للغراب من الصيْت والذِّكْر ما لهذا الكاهن المعروف عندهم ، في إصابته في الكِهانة .

الغوارزمي : نجران : أقدم بلاد اليمن ، وكانت لها كعبة تُحجَّج قد خربت . وأفعى نجران ، هو ابن الحصين بن غنم الجرهمي . كان ذا حدس وكِهانة . وكيف لا وإنه من جرهم . وجرهم فيما زعمت العرب من نتاج الملائكة والإنس . كان حَكَمَّ العرب ، وهو الذي قسم بين بني نزار الميراث . ذهب سَمْعُه في الناس ، أي صيته وهو فَعْل بمعنى مفعول .

٥ ﴿ وَمَا قَامَ فِي عُليَا زُغَاوَةٌ مُنْدِرٌ فَمَا بَالَ سُحْمٍ يَنْتَجِينَ إِلَى بُقْعِ ﴾

التسبريزي : زُغَاوَةٌ : قبيلة من السودان . والمراد أن هذا الغراب كأنه نبيٌّ يخبر بما لم يقع . والغراب أسود . وما جرت العادة بأن يُبْعَث من السودان نبيٌّ ، فما بَالَ الغرابان السُّحْمِ والبُقْعِ يَنْتَجِينَ ! قال الشاعر :

ذهب الذين فراقهم أتوقُّعُ وجرى بينهم الغرابُ الأبقعُ

وينتجين ، من النجوى ، وهو السرار والكلام الخفي . والعرب تذكر الغراب الأسود ، وربما ذكرت الأبقع . قال النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغرابُ الأسودُ

(١) في ١ : « السود » .

(٢) هو عنزة . انظر الحيوان (٣ : ٤٤٢) .

وهذا البيت إذا رُفِع فهو مروىٌ لعبيد بن الأبرص، وإذا روى للناطقة أنشد بالخفض والرفع . ويقال إنه أنشده بالمدينة مرفوعاً فعاثوا عليه الإقواء، فغيره إلى الخفض .

الخوازمي : « زُغَاوَةٌ » ، في « إليك تناهى » . انتجى القوم وتناجوا ، أى تساروا . وضمن الانتجاء ها هنا معنى الانضمام ، فعدى بآلى ؛ وذلك لأن من سار غيره فقد انضم إليه . عنى بانتجاء الغربان أن يفلى بعضها ريش البعض . ومن قبيل هذا المعنى بيت السقط :

كعصبة زنج راعها الشيب فازدهت مناقيش في داجى الشيبية أفرع^(٢)

إنما أنكر مسارة الغربان السود إلى البقع ، لما حكى الجاحظ من أن الغربان تسقط في الصحارى وتاتمس الطعام ، فلا تزال كذلك ، فإذا وجبت الشمس نهضت إلى أوكارها معاً ، وما أقل ما تختلط البقع بالسود المصمتة . يقول : ما جرت العادة بأن يقوم في السودان نبي يكلفهم الشرائع ، وينذرهم المعاد ، فما بال الغربان السود تناجى البقع ، فعمل قوم تنبأ فيهم من تشككوا في نبوته ، فأخذوا يتسارون !

٦ (تَلَاقٍ تَفَرَّى عَنْ فِرَاقٍ تَدْمُهُ مَاقٍ وَتَكْسِيرُ الْعَمَّاحِ فِي الْجَمْعِ)

البرزى : تفرى : تكشّف وظهر . والمعنى أنا تلاقينا ، فكان تلاقينا سبب فراقنا . ثم ضرب لذلك المثل بأن الجمع في بعض المواضع يُوجب تكسير الأسماء

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٣٥٩ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٦٦ .

(٣) النص في الحيوان (٣ : ٤٦٢) .

الصَّحاح ، وهو الذي يسمَّى جمع التكسير ، كنجو عمرو وعمور . فعمرو كان اسما صحيفا ، فلما جمع غير لفظه وفرقت بين حروفه الواو . وماق : جمع ماقي العين ، وهو جانبها الذي يلي الأنف^(١) .

الـسوارزمي : يقول : كما أن الجمع في الأسماء يقع سببا للتكسير ، وهو ضربُ تفریق ، كذلك فينا وقع الاجتماع سببا للتفریق .

٧ (وَشَكْلَيْنِ مَا بَيْنَ الْأَثَافِيِّ وَاحِدٌ وَأَخْرَمُوفٍ مِنْ أَرَاكِ عَلَى فَرْعٍ)

الـسبريزي : أي ورب شكليين . والرفع أجود ، يعطفه على أول النصصيدة وهو « نجي » . والمعنى أن الرماد يوصف بالورقة ، وهو الذي بين الأثافي . وآخر موف ، أي عال ، يراد به الحمام الأورق ، وهما شكلان في اللون . قال ذو الرمة :
وَنُؤْيُ كَلَا نُؤْيٍ وَأُورُقُ حَائِلٌ تَلْقَطَ عَنْهُ الْآخَرُونَ الْأَثَافِيَا^(٢)

الـسوارزمي : قوله : « وشكليين » مجرور إقما بإضمار « رب » ، وإقما بالعطف على قوله « عن فراق » . عنى بشكليين رمادا وحماما ؛ لأن كل واحد منهما أورق . قال ذو الرمة :

* وَنُؤْيُ كَلَا نُؤْيٍ وَأُورُقُ حَائِلٌ *

والأثافي : جمع أثنافية ، وهي فعلية عند من قال أثنفت القدر ، وأفعولة عند من قال ثنفت . فإن قلت : إذا كان قوله « وشكليين » منعطفًا على « فراق » فكيف يكون التلاقي متفرِّيا عنهما؟ وهذا لأن تفرُّي الشيء عن الشيء يقتضى أن يكون

(١) في مفردة لغات كثيرة سردتها كتب اللغة .

(٢) في الديوان ٦٤٩ : « بنؤي كلاً نؤي » ، أي ليس بنؤي لأنه دارس ، فهو كلاً نؤي .

حائل ، أي أتى عليه الحول . وفي الديوان : « وأزرق حائل » .

يُدق المتفرى عنه موقوفاً على ذهاب المتفرى، والرقاد والحمام فيما نحن بصدده باديان سواء ذهب التلاق أو لم يذهب. قلت: لما كان من شأن العاشق أنه لا يكثر لرسوم الديار، ولا يبالي بتسجاع الحمام إلا بعد ابتلائه بفراق الأجابة، جعلاً كأنهما كانا غير باديين أيام التلاق، ثم بدوا بعد الفراق. ولو روى «وشكلان» على الألف بالرفع، عطفاً على «نبيء من الغربان» لكان أحسن.

٨ (أَنِّي وَهُوَ طَيَّارُ الْجَنَاحِ وَإِنْ مَشَى أَشَاحَ بِمَا أَعْيَا سَطِيحًا مِنَ السَّجْعِ)

التبريزي: في «أني» ضمير يرجع إلى «موف»، والمراد به الحمام الأورق، وهو طيار الجناح، فإن مشى فويق الأرض أشاح أي جد، وهو مع ذلك يسجع سجعاً يعي مثله سطوح الكاهن. والكهتان معروفون بالسجع، وكان سطوح لا يقدر على المشي.

الحوارزي: أضاف طياراً إلى «الجناح»، دلالة على أن المراد بـ«طيار» حقيقة لا مجازة. في أساس البلاغة «أشاح في الأمر، وشاح: جد». أجرى الباء في قوله بما أعيا، مجرى «في». ونحوه ما بالديار ديبار، أي ما في الديار. في أمثالهم: «أَسْجَعُ مِنْ وَرْقَاءَ» [ومن] سطوح. هوربيعة بن عدى بن مسعود، وقيل ربيع بن ربيعة بن عدى بن ذئب. وهو في الأصل فعيل بمعنى مفعول، من سطوحه على قفاه فانسطح. وروى أنه لم يكن فيه عظم غير عظم رأسه، وكان إذا سير به طوى طي الثوب، وإذا غضب قعد. خرج مع الأزدي أيام سيل العرم، عاش ثلاثمائة سنة، ومات أيام أنوشروان. وقد ولد النبي عليه السلام وكان يخبر بمبعثه. والكهنة من العرب متى تكلموا في فصل حادثة أو تأويل رؤيا، أتوا بكلام مسجوع. ومن أراد أن

(١) تمة ضرورية. والورقاء: الحمامة. (٢) انظر قولاً آخر في السيرة ١٠ جوتجن.

يُصِرُّ ذَلِكَ عَيَانًا فَعَلِيهِ بِالْفَصْلِ السَّادِسِ مِنْ نَثْرِ الدَّرْرِ ؛ فَإِنَّهُ يَعْتَرِضُ عَلَى بَابِ قَدْ شَعْنِ
 مِنْ أَتِّجَاعِ الْكُهْنَةِ . وَعَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَتِّجَعُ كَسَجْعِ الْكُهَّانِ » .^(١)

٩ ﴿يَجِيبُ سَمَاوِيَّاتٍ لَوْنٍ كَأَمَّا شِكْرُنَ لِشَوْقٍ أَوْ سَكْرُنَ مِنَ الْبَيْتِ﴾

التفسيرى : سَكْرُنُ مِنَ السَّكْرِ . وَالْبَيْتُ : النَّبِيذُ مِنَ الْعَسَلِ . الْمُرَادُ بِسَمَاوِيَّاتٍ
 لَوْنٌ ، حَمَائِمُ خَضِرٌ . وَشِكْرُنُ ، أَيْ امْتِلَانٌ مِنَ الشَّوْقِ ، كَمَا تَمْتَلِي ضَرَّةُ الضَّرْعِ بِاللَّبَنِ .
 وَكَذَلِكَ شِكْرُ السَّحَابِ بِالْمَطَرِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

جَاءَ الشَّتَاءُ وَاجْتَأَلَ الْقُبْرُ^(٢) وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مِغْفَرُ^(٣)

* وَجَعَلَتْ عَيْنَ الشَّمَالِ تَشْكُرُ^(٤) *

الخوارزمى : عَنِ سَمَاوِيَّاتٍ لَوْنٌ ، حَمَائِمُ تَشْبَهُ فِي لَوْنِهَا السَّمَاءَ . تَشَكَّرَتْ
 النَّاقَةُ تَشْكُرًا ، إِذَا امْتَلَأَتْ ضُرُوعُهَا لَبَنًا ، فَكَأَنَّهَا تَشْكُرُ مَرَعَاهَا . وَعَنِ بَهَاهَانَا
 نَفْسَ الْامْتِلَاءِ . الْبَيْتُ ، هُوَ الْعَسَلُ ، وَقِيلَ هِيَ الْخَمْرُ . وَ« شِكْرُنُ » مَعَ « سَكْرُنُ »
 تَجْنِيسٌ .

١٠ ﴿تَرَى كُلَّ خَطْبَاءِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهَا خَطِيبٌ تَمَّى فِي الْغَضِيضِ مِنَ الْبَيْتِ﴾

(١) نثر الدرر ، فى المحاضرات ، تأليف الوزير زين الكفافة أبى سعد منصور بن الحسين الآبى ،
 نسبة إلى « آبة » قرية من قرى ساوة . كان وزيراً لمجد الدولة رستم بن نجر الدين بن ركن الدولة بن بويه
 اختصره من كتابه المسمى « نزهة الأديب » فى المحاضرات ، ورتبه على سبعة فصول . منه نسخة كاملة
 مصورة عن نسخة كوبرلى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٢٨ أدب ، وقطع أخرى .

(٢) ويروى : « أجمعا كسجع الكهان » .

(٣) هو جندل بن المنفى ، كما فى اللسان (جنس) . وأنشده صاحب اللسان اليتيم الأول والأخير
 أيضا فى (سكر ، قبر) .

(٤) اجتنال : انتفضت فزعته . وفى الأصل : « اربال » تحريف .

(٥) فى جميع مواضع اللسان : « عين الحرور تسكر » ، وفسره بقوله : « سكر الحريسكر : اشتد » .

التبريزي : خطباء القميص : خضراؤه . وحمير الوحش في ألوانها خَطْبٌ ،
أى هى ورق كألوان ورق الشجر . قال ذو الرمة :

يحدو نحائص أشباهاً مُجَمَّلَةً ورق السراويل في ألوانها خَطْبٌ^(١)

ويقال للمنظل إذا كان فيه خطوط «خُطْبَان» . وتتمى ، أى تعالى . والغضيب :
مثل الغص . والينع ، من قولهم ينعت الشجرة إذا أدرك ثمرها . ويقال أينع
يُونع ، فهو يانع ومونع ، ويانع أكثر . قال الشاعر^(٢) :

في قبايٍ حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا^(٣)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « حماسة خطباء القميص . والخطبة :
غبرة ترهقها خضرة » . شجر يانع ، أى رطب رخص . وتماه في « مغنى اللوى » .
والأشجار ينع ، مثل صاحب وصحب . ومن ظن أن المراد بها التى أدرك ثمرها
فما أدرك .

١١ (إِذَا وَطِئَتْ عَوْدًا بِرِجْلِ حَسْبَتِهَا ثَقِيلَةً جِجَلٍ تَلْسُ الْعُودَ ذَا الشَّرْعِ)

التبريزي : العود الأول ، من عيدان الشجر ، والثاني الذى يُغْنَى به . والشرع :
الوتر . قال الهدلي^(٤) :

١٥ وعاونى ديني فيت كأمما خلال ضلوع الصدر شرع محمد^(٥)

(١) ديوان ذى الرمة ١٠ . والنحائص : الأذن التى لم تحمل . مجملجة ، أى شديدة . والبيت
في صفة عير .

(٢) هو أبو دهيل الجهمي ، كما في الحيوان (٤ : ١٠) .

(٣) هذه العبارة ليست في أساس البلاغة المطبوع ، ولعله ما سقط . وبدله : « وحمار أخطب

بين الخطبة ، وهى غبرة ترهقها خضرة » .

٢٠

(٤) البيت ٣ من القصيدة ٥٩ ص ١٢١٣ .

(٥) هو ساعدة بن جؤية ، من قصيدة في ديوان الهدليين ٢٣٦ القسم الأول طبع دار الكتب .

(٦) الدين ، بالكسر : الحال والأمر ، والدين .

والمعنى أن الحمامة إذا لمست العود بالرجل، فكأنها مغنية عليها حجل تلمس
عودها للغناء .

الخوارزمي : عنى بالعود الأول العُصن ، وبالثاني الذي يضرب به .
المجل ، في «أعن وخذ القلاص» . عنى بـ«ثقيلة حجل» مغنية . الشرع : جمع شرعة ،
وهي الوتر ، ومنه شرع البعير ، إذا مده هاديه . ذكره الخارزنجي . و«الرجل» مع
«المجل» تسجيع . و«وطء العود» مع «لمس العود» مقابلة .

١٢ (مَتَى ذَنَّ أَنْفُ الْبَرْدِ سِرْتِمَ فَلَيْتَهُ عَقِيبَ التَّنَائِي كَانَ عُوقِبَ بِالْجُدْعِ)

السبريزي : أنف البرد : أوله . وذنينه : مطره . قال ذو الرمة وذكر
فحل الإبل :

١٠ إذا شم أنف البرد أقصى صريفه عن الشول شذان البكار العوارم^(٢)

ويقال : ذن أنفه ، إذا سال . قال الشماخ :

توائل من مصك أنصبته^(٣) حوالب أسهره بالذنين

توائل : تطلب المنجى . والمعنى : متى جاء المطر في أول البرد سرتم عنا ، فليت أنف
البرد عُوقب بالجدع . والجدع : القطع . والتنائي : التباعد .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة الأولى ص ٥٦ .

(٢) البيت هنا ملفق من بيتين له في ديوانه ٦٢١ ، وهما :

طسوى البطن عاقى الظهر أقصى صريفه عن الشول شذان البكار العوارم

إذا شم أنف البرد ألحق بطنه مراس الأرابي وأمنحات الكوامم

والصريف : صوت أسنانه إذا حك بعضها بعضا . والشذان ، بالفتح والضم : ما تفرق .

(٣) في ديوانه ٩٣ . والمصك : الحمار الشديد .

الخسوارزمي : في أساس البلاغة : « سار في أنف النهار ، وكان ذلك على أنف الدهر » . والمراد بالذين هاهنا سيلان أندائه . ويحتمل أن يريد سيلان أنوف الناس ، فلما كان البرد هو السبب في ذلك ، جعل ذاتاً . « كان » ، هاهنا تتوجه على الناقصة أو الزائدة . ونحوه : (لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) . العرب تتبدي ثم ترجع إلى محاضرها . قال القتيبي : ومعنى التبدي أن يخرجوا إلى البوادي يتغون الكلاً ومساقط الغيث ، فلا يزالون كذلك إلى هيح النبات واقطاع الرطب وجفوف الغدران ، ثم يرجعون إلى محاضرتهم ومباهمهم التي كانوا عليها .

١٣ (وَمَا أَوْرَقَتْ أَوْتَادُ دَارِكِ بِاللَّوَى وَدَارَةَ حَتَّى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدَّمْعِ)

النسبريزي : سبيل الدمع : مطره . واللوى ودارة : موضعان . والمراد أن أوتاد دارك لم تورق حتى أسقيت الدمع . وفي هذا البيت مبالغة على مذهب الشعراء .

الخسوارزمي : في أساس البلاغة : « نزلنا في دارة من دارات العرب ، وهي أرض سهلة يحيط بها جبال . وكل موضع يدار به شيء يحجزه فهو دارة » . السقي فيما يقال لشفتك ، والإسقاء لدابتك . في أساس البلاغة : « وقع السبل ، وهو المطر المسبل » .

١٤ (ذَكَرْتُ بِهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ وَافِيًا مَضَى كَمْضَى السَّهْمِ أَقْصَرَ مِنْ قِطْعِ)

النسبريزي : القِطْع : الساعة من الليل . والقِطْع في القافية ، في معنى نصل قصير أو سهم قصير . قال الشاعر يصف درعا :

لَهَا عُكْنٌ تَرُدُّ النَّبَالَ حُنْسًا وَتَهْزَأُ بِالْمَعَابِلِ وَالْقِطْعِ (١)

٢٠ أي قِطْع الليل ، كان يقصر حتى كأنه نصل قصير .

(١) في صنعة درع ، كما في اللسان (عكن ، حنس) . يقال درع ذات عكن ، إذا كانت واسعة تنثنى على الملابس من سعتها . والحنس تشبيهه بالأنوف الحنس ، وهي القصار الملازمة بالوجه .

الغوارزمي : القِطْعُ الأوَّلُ : ظلمة آخر الليل ، والثاني نصل صغير قصير عريض ، وجمعه أقطع وأقطاع . ذكره الغوري .

١٥ ﴿ وَمَا شَبَّ نَارًا فِي تِهَامَةَ سَامِرٍ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَبَّ قَلْبِكَ فِي سَلْعٍ ﴾

التبريزي : السامر : القوم الذين يتحدثون في القمر . وأب قلبك ، من قولهم : أب ، إذا حنَّ إلى الوطن . قال هشام بن عتبة أخوذى الرمة :

وأب ذو المحضّر البادي إبابته وقوضت نية أطناب تخيم^(١)

وسلّع : جبل معروف . قال الأعشى في أب :

صرمت ولم أصرمكم وكصاريم أخ قدطوى كشحاً وأب ليذها^(٢)

الغوارزمي : السامر : مفرد وجمع . في أساس البلاغة : « باتوا سُمَارًا وسامرا » . ونظيره الحاج ، يقال : هؤلاء الداج وليسوا بالحاج^(٣) . قال الغوري : الأَبُّ النزاع إلى الوطن . سلّع ، بفتح الفاء : جبل بالمدينة . ذكره الغوري . و « شَبَّ » مع « أب » تسجيع .

١٦ ﴿ حَكَتْ وَهِيَ تُجَلِّي نَاطِرَ السَّبْعِ اجْتَلَى مَعَ اللَّيْلِ أَكَلَى وَالرَّكَّابُ عَلَى سَبْعٍ ﴾

التبريزي : عين السبع تشبه بالنار . واجتلى أي جلاها بنظره ، كما تجلى العروس . وأكلى : جمع أكل ، مثل قتيل وقتلى .

الغوارزمي : الضمير في « حكت » لـ « ناراً » . قوله : « وهي تجلى » حال من ذلك الضمير ، وكذلك قوله « والركاب على سبع » ، وهما مترادفان . العيون المضينة

(١) البيت في اللسان والمقاييس (أب) .

(٢) ديوان الأعشى ٨٩ واللسان والمقاييس (أب) .

(٣) الداج : الذين يمشون مع الحاج ، أجير أو حمال أو نحو ذلك ، من دج دجيجا بمعنى دب دبيبا .

في الليل أربع ، وهي عين الأفعى ، والسنور ، والنمر ، والأسد . ومما يدل على أن عين الأسد تضيء ليلاً قول أبي الطيب :

ما قُوبلت عيناه إلا ظُنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا

أكلى : جمع أكل ، بخرج وجرحى ، وقتيل وقتلى . وجعلها أكل على الصفة المشاركة . وإنما وصفت عين السبع باجتلائها الأكلى ، لأنه يئى ضوءها إذا لظاها النهم عند إبصارها الفريسة . و « تجلى » مع « اجتلى » تجنيس ، وكذلك « السبع » مع « السبع » . و « تجلى » مع « اجتلى » و « أكلى » تسجيع .

١٧ (حملت لها قلب الجبان ولم أزل شجاع الهوى لولا رحيل بنى شجاع)

النسيري : بنو شجاع : حى من كنانة .

١٠ الخوارزمي : شجاع الهوى ، أى شجاعاً فى الهوى . ونظير هذه الإضافة : فلان ثابت الغدر ، وهى الخاقيق . بنى شجاع ، يروى بكسر الشين وفتحها ، وكلاهما صواب . قال الغورى فى باب فعل بفتح الفاء : شجاع ، منه قولهم بنو شجاع بطن من كلب فى حسابان ابن دريد . وفى المغازى قال حسان :

لقد ضل قوم يوم بدر يقودهم دعى بنى شجاع ليلقوا محمداً^(٥)

(١) انظر الحيوان (٤ : ٢٢٩)

١٥

(٢) أى إن هذا الحيوان الذى أبصره السبع ، لمشارفته أن يؤكل ويفترس ، سمي أكلًا لذلك ، وإن لم يؤكل بعد .

(٣) الغدر ، بالتحريك : جمع غدره ، وهى كل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه . وفى أساس البلاغة : « وفلان ثابت الغدر ، إذا ثبت فى القتال والحمام » .

(٤) فى الأصل : « من » .

٢٠

(٥) الذى فى ديوانه ١٥٠ من أبيات يهجو بها أبا جهل :

لقد لعن الرحمن جمعاً يقودهم دعى بنى شجاع لحرب محمد

وقال في باب فِعْلٍ بالكسر : وشَجِعَ ، منه قولهم بنو شَجِعَ بطن من عُدْرَةَ . قال ابن دريد : وأحسب أن في كلبٍ بطناً يقال لهم بنو شَجِعَ . و«الشُّجَاعُ» مع «شَجِعَ» تجنيس .

١٨ (وَفِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَحْضَةٌ مِّنَ الْقَوْمِ إِعْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبَعِ)

التفسيرى : أعرابية : بدوية . محضة : خالصة . وإعرابية : منسوبة إلى الإعراب ، أى إنها لا تلحن ، فصيحة بالطبع .

الخوارزمى : الأعرابية الأولى ، بفتح الهمزة ، وهى إلى الأعراب منسوبة . والثانية بكسر الهمزة وهى إلى الإعراب الذى هو خلاف البناء منسوبة . و«أعرابية الأصل» مع «إعرابية القول» تجنيس وتسجيع . و«القوم» مع «القول» تجنيس .

١٩ (وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السَّرَى فَهَى لَبَّةٌ بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ الْبَعِيرِ أَوْ الرَّفْعِ)

التفسيرى : أى هذه المرأة تُعَرِّبُ فى كلامها بالطبع ، ولم تُدرِّس العلم الذى يسمى النَّحْوُ ، وإنما درست نحو السرى ، أى ما تقصده من الأرضين . وحسن أن يُستعار لها ذلك لما تقدم أنها تُعَرِّبُ فى اللفظ . وجر البعير أو الرفع ، الغرض عن الجر والرفع فى الكلام . وجر البعير : سيره ، كأنه يجتز . ويجوز أن يعنى يجزّه جذب زمامه ، ورفعه زيادته فى السير . واللبة : اللببية .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « فلان يجز الإبل على أفواهاها ، إذا سار بها سيرا لينا . قال :

لَطَامَا جَرَّرْتُكَ جَرًّا حَتَّى نَوَى الْأَعْمَفُ وَاسْتَمَرَّا^(٣)

(١) نص الجمهرة : « و بنو شجيع بطن من عُدْرَةَ . وأحسب أن فى كلب بطناً يقال لهم بنو شجيع بفتح

الشين » .

(٢) فى أساس البلاغة : « إذا سارها » . يقال سار بعيره ، وساره غيره وأساره وساره به .

(٣) نوى بنوى ، إذا سمن .

رَفَعَ بغيره في السير، ورفعه ترفيعاً . قال ليند :

* رَفَعْتَهَا طَرَدَ النِّعَامِ وَفَوْقَهُ *^(١)

يقول : الحبيبة لم تدرس النحو المصلح للسان، بل درست نحو المسافرة من مكان إلى مكان . ومما يناسب هذا المعنى قوله :

كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِحَبْرِ مِنَ الدُّجَى سَطُورَ السُّرَى فِي ظَهْرِ بَيْدَاءَ بِالْقَمَعِ^(٢)

و «الجر» و «الرفع» مع «الدرس» و «النحو» إيهام .

٢٠ (أَلْفَتِ الْمَلَأَ حَتَّى تَعَلَّمَتِ بِالْقَلَا رُنُوءَ الطَّلَا أَوْصَنَعَةَ الْآلِ فِي الْخَدْعِ)

التبريزي : المَلَأَ : المُتَمَعِّعُ مِنَ الْأَرْضِ . الرُّنُوءُ : إِدَامَةُ النَّظَرِ . وَكَأْسُ رُنُونَاةٍ ، أَى دَائِمَةٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

١٠ بِنْتُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رُنُونَاةٍ وَطِرْفٍ طِيمَرٍ^(٣)

وَالطَّلَا : وَلَدُ الطَّيْبَةِ . وَالْخَدْعُ : الْخَدِيعَةُ . وَالطَّلَا ، أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي وَلَدِ الطَّيْبَةِ وَالبَقْرَةَ الْوَحْشِيَّةَ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي جَمِيعِ الْأَوْلَادِ . قَالَتِ الْخَنَسَاءُ : عَلَى صَخْرٍ وَأَى فَتَى كَصَخْرٍ إِذَا مَا النَّابُ لَمْ تَرَامُ طَلَاهَا

الخوارزمي : قَالَ الْغُورِيُّ : الْمَلَأَ مِنَ الْأَرْضِ : الْوَأَسَعَةُ ، وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْمَلَاةِ . وَهِيَ الدَّهْرُ ، لَا تَسَاعُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . «أَوْ» ، هَا هُنَا كَمَا فِي بَيْتِ السَّقَطِ :

* صَبَا حَا فِقْبُضٌ يَجْمَعُ الرِّيشَ أَوْ بَسَطَ^(٤) *

(١) من معلقته المعروفة . وعجزه كما في رواية التبريزي :

* حَتَّى إِذَا مَخَّنَتْ وَخَفَ عَظَامَهَا *

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ٦٦

٢٠ (٣) البيت لابن أحرر كما في اللسان . أراد : بنت كأس رنوناة عليه أطناب الملك . وقد تكلم صاحب اللسان طويلاً على هذا البيت .

(٤) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ وصدده .

* تَحْتُ بِنَاهَا مِنْ جِذَارِ مَغَاوِرِ *

وبيت الحماسة :

حتى خَضَبْتُ بما تَحَدَّرَ من دَمِي أَكْثَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لِجَامِي^(١)
أصل الخَدَع هو الستر، ومنه الخُدَع . في أمثالهم : « أغر من السراب »

ومن بيت السقط :

تَغْرَهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نُهِي فِي نَاجِرِي النَّهَارِ مُخْتَدِم^(٢)

ويقال : غرهم الخيدع ، وهو السراب أو الغول . يقول : أقيت بالبدو
حتى تشبهت ، فتارة أشبهت في حسن النظر الغزال ، وأخرى في الغرور الآل .

٢١ (وَمَنْ يَتَرَقَّبُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ يَلْقَاهَا وَشِيكًا وَهَلْ تَرْضَى الْأَسَاوِدُ بِالْوَكْعِ)

النبريزي : وشيكا : أى سريعا . والأساود : الحيات . ووكعها : لدغها .

وَوَكَعَتْهُ : لدغته .

الحوارزي : وكعت العقرب بإبرتها أى ضربت . ووكعت الحية . قال

عروة بن مرة الهذلي :

* وَرَمَى نَبِيلٍ مِثْلَ وَكْعِ الْأَسَاوِدِ^(٣) *

يقول : نكث عهدك ، أو إخلاف وعدك ، وثبته من وثبات الزمان ، وكل

امرئ كأنه ينتظر صولات الحدثان ، والمتنظر لها سيلقاها عن قريب .

(١) البيت لقطري بن الفجاءة المازني ، كما في الحماسة ٦١ بن .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٨٣ .

(٣) قصيدة البيت في شرح السكري للهدليين ٢٩١ . وصدره كما فيه واللسان (وكع) :

* ودافع أخرى القوم ضرا باخرادلا *

وقيله :

فنه أول القوم عنى بضربة كأوشحة العذراء ذات القلائد

٢٢ (إِذَا الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي نَضَوْتُ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ)

التبريزي : الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ : السنة المجذبة . ومَوَارَةُ الضَّبْعِ : ناقة يمور
عضدها . والضَّبْعُ : العضد . والمَوْرُ : مشى سريع . ونَضَوْتُ ، من قولهم :
نضا السيف ، إذا استلّه .

الخوارزمي : الضَّبْعُ لما كانت أفسد حيوان استعير اسمها للسنة المجذبة .
قال الهذلي^(١) :

* فَإِن قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ *
سوء

وأصابتهم سنة ضَبْعٍ وسنة ذَنْبٍ ، على الوصف . عامُّ أشهبُ وسنة شهباءُ ،
ونحوها سنة بيضاء ، وذلك لبياض الأرض بالجليد . نضا عليه السيف ، إذا سلّه .
الضَّبْعُ : العضد . ذكره الغوري . في أساس البلاغة : « جمل مَوَارِ الضَّبْعِينَ » .
وفي عراقيات الأبيوردي :

* عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمَلَّاطِينَ أَهْوَجُ *
(٢)

يقول : كلما أجذب جنابي ركبت للصيد من الإبل السراع ، كلُّ ناقة هي
كالسيف القطاع ، فكأنني أسل منها على الجذب سيفاً . والبيت الثاني يقرّر هذا
المعنى . و « الضَّبْعُ » مع « الضَّبْعُ » تجنيس .

(١) كذا . والصواب « السلهي » . وفي الخزانة (٢ : ٨١) : « وهذا البيت من أبيات
للعباس بن مرداس ، السلهي ، لا الهذلي ، كما زعم بعض شراح أبيات المفصل » . والبيت في اللسان
(ضبع) منسوب إلى عباس بن مرداس .
(٢) صدره كما في ديوانه ص ٧٨ :

* وغارتنا والصبح حط لنامه *

٢٣ ﴿ وَقَالَ الْوَلِيدُ النَّبْعُ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ وَأَخْطَأَسْرِبُ الْوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبْعِ ﴾

التسريزي : الوليد : ابن عبيد البحرى . وذلك أنه قال في شعره :
وعيرتني خلال العدم آونةً والنبعُ عُربانُ ما في عوده تمر
يعنى النبع الذى يعمل منه القسي . وأخطأ القول ، لأن القوس إذا عملت من نبعه
وصاد الرامى بها صيدا ، فهو من ثمرها .

الخوارزمي : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى الشاعر ، ولد بمسج سنة ست ومائتين ، وتآذب بها ، وخرج إلى العراق فمدح المنوكل على الله ، وقال :
أنشدت من شعرى أبا تمام ، فأنشد بيت أوس بن حجر :

إذا مَقرمٌ منا ذرا حدَّ نابهٍ تَحْمَطُ فينا نابُ آخرِ مَقرمٍ^(١)

— فى أساس البلاغة : « ذرا حد نابه : إذا انسحقت أسنانه وسقطت أعالها » .
« تحمط ، أى ظهر وارتفع » — وقال : « نعت نفسى إلى » . فقلت : « أعيدك بالله من
ذاك » . قال : « عجرى لا يطول وقد نشأ مثلك لطى . أما علمت أن خالد بن صفوان
المئقرى ، رأى شبيب بن شيبه فى رهط يتكلم ، فقال : يا بئى ، نعى نفسى إلى
إحسانك فى كلامك . إنا أهل بيت ما نشأ فىنا خطيب إلا مات من قبله » . ثمات
أبو تمام بعد ذلك بسنة . وهو أرق شعرا من أبى تمام ، وأبو تمام أجزل شعرا
منه ، وهما المجيدان . ومن لطائفه :

أحلت دمي من غير جريم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذى حلت به بحليل وليس الذى حرمت به بحرام

(١) البيت فى ديوانه ٢٧ واللسان (ذرا ، تحط) .

(٢) هذا النص من أساس البلاغة (ذرى) .

(٣) وهذا النص فى أساس البلاغة (تحط) مع إنشاد بيت أوس فى هذا الموضع .

مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل في آخر أربع وثمانين ^(١) ، وقيل في أول
خمسة وثمانين . وفي البيت الثاني تلميحٌ إلى بيت البحترى :
* والنَّبْعُ عُريَانُ ما في عُوْدِهِ ثَمْرٌ *

يقول : زعم البحترى أن النبع غير مثمر ، وقد أخطأ ؛ لأن القسيّ تعمل منه
ويصطاد بها ، فهو وإن فُقد ثمره بالذات لم يُفتقد بالعرض .

٢٤ ﴿أودعكم يا أهل بغداد والحشا على زفرات ماينين من اللذع﴾

النبريزى : ينين ، من قولهم : ونى نبي ، إذا فتر .

الخوارزمى : سياتى .

٢٥ ﴿وداع ضنى لم يستقل وإنما تحامل من بعد العثار على ظلع﴾

النبريزى : الظلع : الغمز . ويقال : ضنى وضين ومضنى ، فإذا قالوا ضنى
فهو وصفٌ بالمصدر ، أى ذو ضنى ، كما قالوا عدل ، أى ذو عدل . قال : الظلع هو
الذى تسميه العامة الغمز فى مشى الدابة . وهذا البيت من قول كثير :

وكنت كذات الظلع لما تحاملت على ظلعها بعد العثار استقلت

الخوارزمى : لذعته النار والحب فالتذع . ولذع الحب قلبه . الرواية

١٥ «ضنى» بكسر النون لا بفتحها . استقل القوم : مضوا وارتحلوا ؛ وهو من القلة ،
لأن الحى إذا ارتحلوا تفرقوا ، وإذا تفرقوا قلوا . تحامل ، فى «ألا فى سبيل المجد» .
دابة ظالع وبها ظلع . ذكر فى أساس البلاغة .

(١) فى الأصل : «وثلاثين» .

(٢) الخوارزمى : «ضن» .

(٣) البيت ٣٤ من الفصيدة ١٦ ص ٥٤٧ .

٢٦ ﴿إِذَا أَطَّ نَسَعٌ قُلْتُ وَاللَّوْمُ كَارِبِي أَجْدَكُم لَمْ تَفْهَمُوا طَرَبَ النَّسَعِ﴾

السبريزي : الأطيعط : صوت الرجل الحديد والنسع وما يجري مجراه .
في الحديث : « حَتَّى يُسْمَعَ لَهُ أَطِيطٌ مِنَ الزَّحَامِ » . وكلُّ صوتٍ دَقِيقٍ فَهُوَ أَطِيطٌ .
قال الشاعر :

سدیسِ كَارِبِي تَنْطُ نَسْوَعُهُ أَطِيطُ رِثَاجِ ذِي مَسَامِيرٍ مَغْلِقِ (١)

الريّاج : الباب . والنسع : سير مضفور . وقوله « أَجْدَكُم » أى بجد منكم أنكم لا تفهمون
طرب النسع ، أى حنينه وخفته . وقوله : كاربى ، من كربه الأمر فهو مكروب .
انوارزى : أطيط النسع ، كناية عن تحول البعير ودقة أوساطه ، وأن
يحول عليها النسع فيسمع له صوت . ونحوه قول العباس بن الأحنف :

بَكِي وَشَاحَاها فَلَمْ يَسْكُنَا وَإِنَّمَا أَبْكَاهُمَا الْجُوعُ (٢)

وعلى خلاف ذلك قوله :

* مَا بَالُ خَلْخَالِكَ ذَا حَرَسِيَّةِ (٣) *

ويحتمل أن يكون على التوهّم . والذي يوازى كلام أبى العلاء فى هذا الوجه
حَدَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، قولهم : هَدَرْتُ شَقَاشِقُ البعير . الرواية « كاربى » بالباء ،
ويروى « كاربى » بالثاء بثلاث . كَرَّتْهُ الكوارث ، أى أفلقتة المقلقات . يقول :
متى لامنى صحبى على قلقى إليكم ، ثم سمعتُ قلقَ النسع ، احتججت عليهم بأن الجماد
لا يصير على مفارقة بغداد ، فكيف الحيوان .

(١) الكزاز ، بالكسر : الصلب الشديد من الإبل . أضيفت الياء الشبيهة بياء النسب فى الوصف هنا ،

كما فى قوله : * والدمر بالإنسان دوارى *

(٢) البيت من قصيدة فى ديوان العباس ص ٩٨ .

(٣) من قصيدة للعباس بن الأحنف . وبجزءه .

* لسان خالخالك مقطوع *

٢٧ ﴿فَيْئَسَ الْبَدِيلُ الشَّامُ مِنْكُمْ وَأَهْلُهُ عَلَىٰ أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبِّي﴾

التبريزي :

الخوارزمي : «منكم» يتعلق بالبديل ، ففصل بين اسم «بئس» وبين صلته بالمخصوص بالمدح . ونحوه بيت السقط :

* وأبعدُ شئء ضيفهُ من طعامه ^(١) *

٢٨ ﴿أَلَا زَوَّدُونِي شَرْبَةً وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ إِذْ ذُنُوبِي دَجَلَةَ بِالْجُرْعِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : يخاطب أهل بغداد ، ويُظهر الأسف على مفارقتهم .

٢٩ ﴿وَأَنِّي لَنَا مِنْ مَاءِ دَجَلَةَ نَغْبَةً عَلَى الْخَمْسِ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاوِزِ وَالرَّبِيعِ﴾

١٠ التبريزي : نغبة : حُرعة . والخمس والرَّبيع ، من أظاء الإبل . وأنى ، بمعنى كيف .

الخوارزمي : الخمس : الظَّمء ، وهو أن يفوتها الشربُ ثلاثة أيام . والرَّبيع :

الظَّمء ، وهو أن يفوتها الشرب يومين .

٣٠ ﴿وَسَاحِرَةَ الْأَقْطَارِ يَجْنِي سَرَابَهَا فَتَصْلُبُ حَرْبَاءَ بَرِيًّا عَلَى جَذْعِ﴾

١٥ التبريزي : ساحرة الأقطار : أرض يسحر سرابها العيون فتظنه ماء . والسحر

ها هنا الخديعة ؛ أي إنها ساحرة ولا ذنب لحربائها وقد صلبته على جذع شجرة ،

وهو برىء لا جناية له . وهذا البيت مبنئ على قول ذي الرمة :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٤ وصدوره :

* أشد الرزايا عنده عقر نابه *

(٢) التنوير : «الأطراف» .

كَأَنَّ حِرْبَاءَهَا وَالشَّمْسُ مَاتَعَةٌ^(١) ذُو شَيْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الْهِنْدِ مِصْلُوبٌ^(٢)
 وَإِنَّمَا صُلِبَ الْحِرْبَاءُ وَقَتَّ الْهَاجِرَةُ لِأَنَّ الْحِرْبَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَطْلُبُ أَعْلَى الشَّجَرِ .
 الْخَوَارِزْمِيُّ : قَوْلُهُ « وَسَاحِرَةُ الْأَقْطَارِ » مَجْرُورٌ بِالْعَطْفِ عَلَى الْمَقَاوِزِ . وَعَنَى
 بِهَا فَلَائَةٌ . يَرِيدُ أَنْ تَلِكَ الْفَلَائَةُ يَغْزُرُ سِرَابُهَا الْعَيْونَ حَتَّى تَحْسِبَهُ مَاءً ، فَكَأَنَّهُ سَحَّرَهَا .
 وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِجِنَايَةِ سِرَابِهَا . وَفِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « أَرْضٌ سَاحِرَةُ السَّرَابِ » .
 قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

* وَسَاحِرَةُ السَّرَابِ مِنَ الْمَوَامِي^(٤) *

الحرباء شايح بيديه كالمصلوب . قال ذو الرمة :

وَيَشْبَحُ بِالكَفِّينِ شَبْحًا كَأَنَّهُ أَخُو بَجْرَةٍ عَالِيٍّ بِهِ الْجُدَعُ صَالِبَةٌ^(٥)
 وَقَالَ أَيْضًا :

كَانَ حِرْبَاءَهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ذُو شَيْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الْهِنْدِ مِصْلُوبٌ
 ٣١ (وَمَا الْفُصْحَاءُ الصَّيْدُ وَالْبَدْوُ دَارُهَا بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكُمُ الْوُسْعِ)

التبريزي : الوُسْعُ : جمع وُكْعَاء ، وهي التي مالت إبهامها إلى ما يليها .

(١) في ديوان ذي الرمة ٣٧ : « كان حرباءها في كل هاجرة » ، كما في الخوارزمي .
 (٢) في الأصل : « صلبت الحرباء » . والحرباء مذكرة ، وهو ذكر أم حبين ، والأثني حرباءة ،
 وألفه للإلحاق .

(٣) في الأصل : « تطلب » .

(٤) عجزه ، كما أنشده في أساس البلاغة ، وكما في الديوان ٥٩١ :

* ترقص في عسافلها الأروم *

وفي شرح الديوان : « ساجرة » ، بالحيم ، أي مملوءة من السراب . ومن روى ساجرة بالخاء ، أراد أن هذه
 المومة يسحر العيون سرابها ؛ لأن السراب يخيل إلى العين .
 (٥) ديوان ذي الرمة ص ٤٧ . ويشيح : يمد كفيه .

- الحوارزى : الوكع : مِيلٌ في صدر القدم مما يلي الخنصر أو الإبهام . كذا ذكر في أساس البلاغة . وأما الكوع في اليد فخروج الكوع . يقال : فلان لا يفرق بين الوكع والكوع . قال الليث : وكثيراً ما يكون الوكع للإمام اللواتي يُكَدِّدْنَ في العمل . وخصَّ الإمام لأق الفصاحة نادرةً في المالك ، لاسيماً في الإمام . ألا ترى إلى قول المأمون ، وقد سمع بعض أوليائه يلحن في المخاطبة ، فقال : « ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أودّه ، ويُزَيِّن مشهده ، ويملك مجلس سلطانه ، بظاهر نطقه وبيانه ، ويُقَلِّ حجة خضمه ، بمشكلات حكمه . ^(١) أو ليس يأنف أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته ، ولا يزال الدهر أسير كلمته . » والإمام في الجملة موصوفة بالجهل . ولذلك جعل جهل المعتقة بخيار العتق مع العلم بالإعتاق عُذراً ، بخلاف خيار البلوغ ، حيث لم يُجعل جهل البالغة به مع العلم بالبلوغ عُذراً . فكأنه عني بالإمام الوكع الحمقاء الجاهلة .

٣٢ ﴿ أَدْرَيْتُمْ مَقَالًا فِي الْجِدَالِ بِاللِّسَنِ خَائِقِنَ بِخَائِبِينَ الْمَضْرَةَ لِلنَّفْعِ ﴾

التبريزى :

- الحوارزى : هذه إشارة إلى مناظرتهم في دار الكتب ببغداد . يريد أن تلك الألسن خلقت للنفع بخائبت المضرة .

٣٣ ﴿ سَاعِرٍ ضُ إِذَا نَاجَيْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ فَتَى وَأَجْعَلُ زَوْماً مِنْ بَنَانِي فِي سَمْعِي ﴾

التبريزى : الزوج ، مثل الزوج . أى إذا ناجيت غيركم أعرضت عنه وجعلت إصبعي في أذني ، لئلا أسمع قوله .

(١) كذا في الأصل .

الحوارزي : تقول العرب لكل مفردٍ نَوْ ، ولكل زوج زَوْج . ذكره
الفرغاني . يقول : إن ناجاني من غيركم قتيّ أعرضت عنه ولم أصغ إليه . يعني : لا أرغب
في كلام غيركم بعد ما سمعت كلامكم .

٣٤) غُذِيْتُ النَّعَامَ الرُّوحَ دُونَ مَزَارِكُمْ وَأَسْهَرَنِي زَارُ الضَّرَاغِمَةِ الْفُدْعُ

السريرزي : أي أنا في مفازة أصطادها وأغندي بها . والرَّوْحُ : تباعد ما بين
الرجلين ، والنعام كلها رُوحٌ ، واحدها أروح ورَوْحاء . والفَدْعُ : ميل الرجل إلى
إنسيها . والأسود كلها فُدْعُ . وقيل : الفَدْعُ : أن يلتفت الرُّسْعُ إلى الجانب الذي يليه .
قال الفرار السلمي :

عَدِمْتُ رَجَالًا بِالْحَلِيلِ كَأَنَّمَا^(١) عَمِيْدُهُمْ لَيْثٌ يَبِيْشَةٌ أَفْدَعُ

وقال أبو زيد :

كَأَنَّمَا يَتَفَادَى رَأْسَ أَمْرِهِمْ^(٢) مِنْ ذِي زَوَائِدَ فِي أَرْسَاغِهِ فَدَعُ^(٣)

الحوارزي : النعام الرُّوحُ ، في «الأح وقد رأى» . في أساس البلاغة : «كأنهم
الضراغمة الفُدْعُ . وهو من أعوجاج في الرُّسْعِ» . واستعرض رجلٌ عبداً فرأى به فدعاً ،
فأعرض عنه . فقال العبد : «خُذْ الْأَفْدَعُ وَإِلَّا فَدَعُ» ، فاشتراه . يصف مسيره
إلى بغداد ، فيقول : كنتُ أسير في مفازة لا أُصيب فيها من الطعام ، سوى لحوم
النعام ، وما كان يُلمُّ بي الهجود ، لأنه يزأر فيها الأسود . ولقد أصاب حيث قابل
النعام الرُّوحُ ، بالأسود الفُدْعُ .

(١) : «كأنها» . ح : «كأنهم» والوجه ما أثبتناه .

(٢) أنشد مجزه في اللسان (فدع) برواية :

* مقابل الخطو في أرساغه فدع *

(٣) البيت ٣٤ من القصيدة ٥ ص ٢٦٥ .

٣٥ ﴿وَمَا ذَادَ عَنِّي النَّوْمَ خَوْفٌ وَثُوبَهَا وَلَكِنَّ جَرَسًا جَالَ فِي أُذُنِي سَمِعَ﴾

التسبريزي : السَّمْع : ولد الذئب من الضَّبْع . والجَرَس : الصوت .

الخسوارزمي : السَّمْع : ولد الذئب من الضَّبْع ، وهو فَعَلَ بمعنى فاعِل ،

لأنَّ السَّمْع في الأصل هو السَّمْع . وفي المثل : « أسمع من سَمِع » . قوله « جال »

في أُذُنِي سَمِع » ، جملة في محل نصب على أنها صفة « جرسا » . . . وخبر « لكن »

محذوف . يقول : سهرى بزئير الأسد ، ما كان من خوفها ، ولكنني في حدة

السَّمْع بمثالة السَّمْع . والسَّمْع مما يوقظه الهمسُ الخففي ، فكيف الأصوات

الماثلة أُذنيه .

٣٦ ﴿وَلَمْ جَبْتُ أَرْضًا مَا أَنْتَعَلْتُ بِمَرُوهَا وَجَاوَزْتُ أُتْرَى مَا شَدَّدْتُ لَهَا شِسْعِي﴾

التسبريزي : المَرُو : الحجارة المُتَدَدَة ، واحدها مَرُوة .

الخسوارزمي : المَرُو : حجارة بيض رفاق رفاق في الشمس ، الواحدة مَرُوة .

وبها سميت « المَرُوة » بمكة .

٣٧ ﴿وَبِتُّ مُمَسْتَنًّا الْيَرَابِيعَ رَاقِدًا يُطَوِّفَنَّ حَوْلِي مِنْ فُرَادَى وَمِنْ شَفْعِ﴾

التسبريزي : مُسْتَنٌّ ، من السَّنَن ، وهو الطريق ؛ ومنه المثل « حَتَّى اسْتَنْتَ

الفِصَالِ الْقَرَعِي ^(١) » أي مشيت مشيا سريعا بنشاط ، كأنها تسنن به ماء ، أي أخذت

على طريقة واحدة .

الخسوارزمي : اليرابيع : جمع يَرْبُوع ، وهو يَفْعُول ؛ لأنه ليس في الكلام

فَعْلُول سوى صَعْفُوق ، لِحَوْلٍ بِالْيَمَامَةِ ، ولِقَوْلِهِمْ : أَرْضٌ مَرْبُوعَةٌ ، ذات يرابيع .

(١) القرعي : التي بها القرع ، وهو ثمر يخرج بالفصال . يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له بأهل .

انظر جمهرة الأمثال للعسكري ٢٧ .

٣٨ ﴿أَبَيْتٌ فَلَمْ أَطْعَمْ نَقِيعَ فِرَاقِكُمْ مُطَاوَعَةً حَتَّى غَابَتْ عَلَى النَّشْعِ﴾

النبريزي : يقال : سمَّ نَقِيعٌ ، إذا نَقِعَ في الماء وما يجرى مجرى الماء من المائعات . والنَّشْعُ : الإِسْعَاطُ . والنَّشُوعُ : السَّعُوطُ ؛ ويقال النَّشُوعُ ، بالغين معجمة . يقال : نَشَعَتِ الصَّبِيُّ ، إذا أَسْعَطَتْه . قال عَبْدَةُ بن الطيب :
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشَبُّ فِتَاهُهُمُ
بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَنْشَعُ^(١)

الخوارزمي : أَبَيْتٌ ، بفتح الباء ، وهو من الإِبَاءِ . النَّشْعُ : مصدر نشعت الصَّبِيُّ وَأَنْشَعْتَهُ ، مثل وَجَرْتَهُ وَأَوْجَرْتَهُ . يقول : إليكم قد قَطَعْتُ كُلَّ مَفَازَةٍ هِيَ مَسْبُوعَةٌ جَائِعًا وَحَافِيًا ، رَغْبَةً فِي صُحْبَتِكُمْ ، فَكَيْفَ أَفَارِقُكُمْ عَنْ طَوْعٍ ؛ فحالي إلى مفارقتكم كحال من يُجْبِرُ عَلَى صَبِّ الدَّوَاءِ الْمُتْرَفِيِّ فِيهِ .

٣٩ ﴿فَنَادَيْتُ عَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ هَلَا وَوَقَلْتُ لِسَقِيٍّ عَن حِيَاضِكُمْ هِدْعٌ﴾

النبريزي : يقال للناقة : هَلَا ، أى آذَهِبِي . وَهِدْعٌ : من زجر الفِصَالِ وَبِكَارَةِ الإِبِلِ . وَالسَّقْبُ : ولد الناقة .

الخوارزمي : هِدْعٌ ، بكسر الهاء وفتح الدال وسكون العين : كلمة تسكن بها صغار الإبل إذا تفرقت . وأما هِدْعٌ ، بسكون الدال وكسر العين ، فلم أعرفه ، إلا أن المِيدَانِيَّ ذَكَرَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، أَنَّ كُلَّ صَوْتٍ بِهِ يَزْجُرُ الإِبِلَ فَإِنَّهُ يَنْخُجُ بِمَجْزُومًا ،^(٢) إِلَّا إِنْ وَقَعَ فِي قَافِيَةٍ ، فَيَحْزُكُ إِلَى الْخَفْضِ .

(١) في الأصل : « بين القبائل » صوابه من المفضليات (١ : ١٤٥) ، وفيها أيضا : « يشب

صبيهم » .

(٢) في الأصل : « ارتفع » .

٤. (صَحِبْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ أَطْلَسٍ شَاحِبٍ يَنْوُطُ إِلَى هَادِيهِ أَيْبُضَ كَالرَّجْعِ)

البربري : أصل «الرجع» المطر؛ ومنه : (والسما ذَاتِ الرَّجْعِ) ، ثم قيل للغدير رجع ، لأنه منه يكون . قال الهذلي^(١) :

أَيْبُضَ كَالرَّجْعِ رَسُوْبٍ إِذَا مَا هُرَّ فِي مُحْتَفَلٍ يَحْتَلِي

- وروى : « إذا ما ناخ^(٢) » . في محتفل ، أى في معظم لحيم كثير . ومحتفل الوادى : معظمه^(٣) . والأطلس : الذى يضرب لونه إلى السواد ، وهو من صفات الذئب أيضا . قال الفقعسي :

تَعَاوَيْتُمْ طُلُوسًا إِلَى كَأَنكُمْ ذِيَابُ الْفَلَا وَالذَّئِبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ

وها هنا يريد به رجلاً قد شحّب لونه وتغيّر . وينوط : يُعَلِّقُ . إلى هاديه :

- ١٠ إلى عنقه . [أبيض] : سيقاً يُشَبِّه الغدير .

الحوارزى : ذئب أطلس : فى لونه غبرة إلى السواد . والمراد بـ « كل أطلس » كل رجل هو كالذئب فى الغدر . رزقنا الله رجوع السماء ، وهو المطر ؛ ونظيره : الأوب ، للطر . وهذا من قول المتنخل الهذلي :

* أَيْبُضَ كَالرَّجْعِ رَسُوْبٍ إِذَا *

- ١٥ (١) هو المتنخل الهذلي . والبيت من قصيدة له فى أشعار الهذليين نسخة التتبعيلى ٤٦ . واللسان (رجع ونوخ) والبيت فى وصف سيف . وناخ : ساخ . ويحتل : يقطع .

(٢) وهى رواية الهذليين واللسان .

(٣) العبارة من قوله « وروى » إلى هنا جاءت فى الأصل فى آخر الشرح .

وفى اللسان (حفل) عن الأزهرى : « ومحتفل الأمر : معظمه . ومحتفل لحيم الفخذ والساق :

- ٢٠ أكثره لحما . ومنه قول الهذلي يصف سيفاً ، ثم ذكر البيت .

٤١ ﴿عَلَيْهِ لِبَاسُ الْخُلْدِ حُسْنًا وَنَضْرَةً وَلَمْ يَرَبِّ إِلَّا فِي الْجَحِيمِ مِنَ الصَّنْعِ﴾

النبريزي : عليه ، أى على السيف المُشَبَّه بالغدير خُضْرَةُ الجنة ، وكانت تُرَبِّتُهُ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ طُبِعَ فِيهَا .

الحوارزي : الضمير في « عليه » لـ « أبيض » . رَبُّوتُ فِي حِجْرِهِ ، وَرَبَّيتُ . قال :

* ثلاثة أملاكِ ربوا في حُجورنا ^(١) *

السيف يوصف بالخُضْرَة . ومنه بيت السقط في صفة سيف :

طريقة موت قَيْدِ العَيْرِ وسطها لينعم فيها بين مرعى ومشرع ^(٢)

يقول : هذا السيف يرى أخضر مع أنه في النار ولد ونشأ .

٤٢ ﴿وَأَبْرَزُهُ مِنْ نَارِهِ الْقَيْنُ أَخْضَرًا كَأَنَّ غَيْثَ فِيهَا بِالتَّلْهِيبِ وَالسَّفْعِ﴾

النبريزي : غَيْثٌ . من قولهم : غَيْثَ القوم ؛ إذا أصابهم الغَيْثُ ، وهو المطر . والمعنى أن هذا السيف كأنه نُخْضِرْتُهُ أَصَابَهُ غَيْثٌ بِسَفْعِ النَّارِ لَهُ . وَسَفَعُهَا : إِصَابَتُهَا بِحَرَارَتِهَا . والقَيْن : الصانع .

الحوارزي : الضمير في « غيث » لـ « أبيض » وفي « فيها » للنار . السَّفْعُ :

مصدر سَفَعْتُهُ النَّارَ ، أى لَفَحْتُهُ ؛ ومنه السَّفْعَة . وهى سوادٌ مشربٌ حُمْرَةً . السيف

كما يوصف بالخُضْرَة يُشَبَّه بالنار . وفي أبيات السقط :

ما كنتُ أحسبُ جفناً قبل مَسْكَنِهِ في الجفنِ يُطْوَى على نارٍ ولا نهرٍ ^(٣)

(١) البيت لمسكين الدارمي كما في اللسان (ربا) . وتماه :

* فهل قائل حقا كمن هو كاذب *

(٢) البيت من القصيدة ٦٦ . (٣) البيت ٦٠ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ .

٤٣ ﴿وَلَوْ لَا الْوَعَى فِي الْحَرْبِ أَسْمَعَرَبَهُ أَلِيلَ الْمَنَايَا فِي الْمُنَارِ مِنَ النَّقْعِ﴾

النبريزي : الوعى والوعى والوحى ، كلها الأصوات فى الحرب . وأليل المنايا : صوتها . والأليل ، من قولهم : له الويل ؛ أو من قولهم : سمعت أليل الماء ونخيره . والنقع : الغبار .

- ٥ الخسوارزى : الوعى والوعى والوحى : الأصوات فى الحرب ، ثم يُسمى بها الحرب نفسها . عني بـ « أليل المنايا » صوتها . وهذا قريب من بيت السقط :
- يعبر سيفه لفظ المنايا كما شرح الكلام الترجمان^(١)

٤٤ ﴿وَيَأْتِي ذُبَابٌ أَنْ يَطُورَ ذُبَابَهُ وَلَوْ ذَابَ مِنْ أَرْجَائِهِ عَمَلُ الرُّصْعِ﴾

- النبريزي : عمل الرصع : العسل . والرصع : فراخ النحل . والمعنى أن النحل تعمله لأولادها . وذباب السيف : حده ، والمعنى أن هذا السيف لمضائه لا يجسر الذباب أن يقربه ولو سال منه العسل . ويطور : يقرب . وأصل ذلك من طوار الدار ، وهو ما حادها ، ويقال : فلان ما يطور بالدار ، أى ما يقربها . قال ذو الرمة :

بمى إذا أدبجتنا فاطردا الكرى وإن كان آلى أهلها لا أطورها^(٢)

- ١٥ الخسوارزى : الذباب ، جمع ذبابة ؛ سُميت بذلك إما لخفتها ، من الذب ، وهو الخفيف ، وإما لأن قدرها كأنه يدب عنها ، ألا ترى إلى قوله :
- نجا بك لو لمك منجى الذباب حمته مقاديره أن ينالا

(١) البيت ٦٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٨ .

(٢) فى الأصول : « لا يطورها » والتصويب من الديوان ٣٠٤ .

لا تُطَرِّحَرَانَا، أَى لَا تَغْشَ سَاحَتَنَا. كَذَا ذَكَرَهُ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ. وَأَصْلُهُ مِنْ
طَوَارِ الدَّارِ، وَهُوَ مَا يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فَنَائِهَا وَغَيْرِهَا مِنْ حُدُودِهَا. ضَرْبُهُ بِذَبَابِ سَيْفِهِ،
وَهِوَ طَرَفُهُ. وَكَأَنَّ أَشْتَقَاقَهُ مِنَ الذَّبِّ بِمَعْنَى الدَّفْعِ. الرُّضْعُ، بِسُكُونِ الصَّادِ: ^(١) فِرَاحُ
النَّحْلِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الرُّضْعُ، بِالصَّادِ الْمَعْجَمَةِ: صِغَارُ النَّحْلِ. وَالْمَرَاضِيعُ: أَمَهَاتُهَا.
وَفِي شِعْرِ هَذِيلِ: الْمَرَاضِيعُ الَّتِي مَعَهَا فِرَاحُهَا. كَذَا نَقَلَهُ الْغُورَى. وَأَمَّا الرُّضْعُ، بِتَحْرِيكِ
الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، فَقَدْ قَالَ صَاحِبُ التَّكْمِلَةِ: هِيَ صِغَارُ النَّحْلِ قَبْلَ أَنْ تَطِيرَ. وَالْمُرَادُ
بِ«عَمَلِ الرُّضْعِ» هُوَ الْعَسَلُ. وَ«ذَابٌ» مَعَ «الذَّبَابِ» مِنَ التَّجْنِيسِ الَّذِي يُشَبِّهُ
الْمَشْتَقَّ وَليْسَ بِهِ.

٤٥ (تَلَوَّنَ لِلْأَقْرَانِ فِي هَبَوَاتِهَا تَلَوَّنَ غُولِ الْقَفْرِ لِلْعَاجِزِ الْمَجْعِ)

١٠ التَّبْرِيذِيُّ: الْمَجْعُ: الضَّعِيفُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا السَّيْفَ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا عَلَى
مَقْدَارِ مَا يُقَابِلُ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ غَيْرِهَا، فَكَأَنَّهُ غُولٌ يَتَلَوَّنُ. وَالغُولُ يُوصَفُ بِذَلِكَ؛
قَالَ كَعْبٌ:

فَمَا تَدُومُ عَلَى وَصَلِ يَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أُنُوبِهَا الْغُولُ
وَالْمَهْبُوتُ، جَمْعُ هَبُوتٍ، وَهِيَ الْغُبْرَةُ.

١٥ الْخَوَارِزْمِيُّ: فِي مَعْتَقَدَاتِ الْعَرَبِ أَنَّ الْغُولَ لَتَلَوَّنُ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:
* كَمَا تَلَوَّنُ فِي أُنُوبِهَا الْغُولُ *

الْمَجْعُ، بِكَسْرِ الْمِيمِ، هُوَ الْأَحْمَقُ؛ عَنِ الْغُورَى. وَمِدَارُ التَّرْكِيبِ عَلَى الْخَلْطِ.
يَقُولُ: هَذَا السَّيْفُ يُرَى حِينًا كَالنَّارِ أَحْمَرَ، وَهَرَّةً كَالنَّبْتِ أَخْضَرَ، وَتَارَةً كَالْمَاءِ
أَبْيَضَ.

(١) الرُّضْعُ، بِسُكُونِ الصَّادِ، بِمَعْنَى صِغَارِ النَّحْلِ، لَمْ نَجِدْهُ إِلَّا فِي الْجُمُحَةِ (٢: ٣٥٢).

(٢) قَدْ وَرَدَتْ لَفْظَةُ «الْمَرَاضِيعِ» فِي قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبِ الْمَدَلِيِّ:

تَفَلَّلَ عَلَى التَّمْرَاءِ مِنْهَا جِوَارِسُ مَرَاضِيعِ صَهْبِ الرِّيشِ زَغَبِ رِقَابِهَا

٤٦ ﴿تَمُولُ بَدَا فِي سُنْدُسٍ أَوْ مُورِدٍ مِنَ اللَّبْسِ أَوْ عَصَبٍ يَرُوقُكَ أَوْ نِصْعٍ﴾

التبريزي : النصع : الشوب الأبيض . والسندس : ثياب خضر .
والعصب : ضرب من وثى اليمن ، والوشى ، ما نقش من الثياب واختلفت ألوانه ،

الخوارزمي : قال التبريزي : « السندس : ثياب خضر . العصب :

- ضرب من وثى اليمن » . قال الغوري : النصع : ثوب أبيض . قال صاحب التكملة :
أديم أبيض . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٤٧ ﴿يَدْرُ بِهِ خَلْفَ الْمُنُونِ دَمَ الطَّلَى وَ يَكْبُرُ عَنْ فُطْرِ الْوَلَائِدِ وَالرُّضْعِ﴾

التبريزي : خِلف المنون ، مُستعار من خِلف الناقة . والفطر : حلب
بإصبعين . أى إن خِلف المنون لا يحلب بالفطر ولا يُرضع كما يرضع الخِلف .

- ١٠ الخوارزمي : محفوظي : يدْرُ ، من الدر لا من الإدرار . دم الطلى ، منصوب
على التمييز ، والتميز كما يحىء مفردا كذلك مضافا يحىء . ويكثر في أحاديث النبي صلى
الله عليه وسلم « سبعون ألف ملك » ونحوه . ونظيره قول أمية بن أبى الصلت :
إلى رُدْجٍ من الشَّيْزَى مِلاءٍ أَبَابَ الْبُرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ
وَأُنشِدُ الْمَبْرَدَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ :

- ١٥ وقد ملئت ماء الشَّبَابِ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ رِيَانٍ أَخْضَرُ^(١)
وَأُنشِدُوا :

إذا الرجالُ شَتَوْا وَأَشْتَدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أبيضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحُ
الفطر ، هو حَبُّ الناقة بالسبابة والإبهام . ومدار التركيب على الشق .

(١) في الديوان ٧٢ : « وقد ملئت بين الثياب » .

٤٨ ﴿ قِيَالِكَ مِنْ أَمْنٍ تَقَلَّدَهُ النَّتَى وَبَاتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ فِي خَطَرٍ بِدْعٍ ﴾

النسبى : الخطر : الأمر العظيم . والبِدْع : العجب .

الحوارزى : قوله « قِيالك » ، كلمة تعجب . ونحوها : يالآء ، وياللدود .^(١)

شئٌ بِدْعٌ ، أى مبتدع . والمصراع الأول من هذا البيت فصيح مستبدع .

٤٩ ﴿ وَمَا ضَرَبْنَا قَوْسَ اللَّيْلِ مِنْ عِلٍّ تَفَرَّى بِنَضِخِ الزَّعْفَرَانِ أَوْ الرَّدْعِ ﴾

النسبى : أصل القونس ، أعلى البيضة من الحديد ، ثم قيل : قونس

الفرس وغيره ؛ كما قال طرفة :

٣) اِضْرِبْ عَنْكَ الِهْمُومَ طَارِقَهَا ضَرَبَكَ بِالسُّوْطِ قَوْسَ الْفَرَسِ

هذا من أبيات الكتاب . وقوله « اِضْرِبْ » أمرٌ ، إلا أنه أشم الباء حركةً لصحة

الوزن ، وهذه الحركة غير خالصة . ومثله :

٤) فَايَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِيلَ

(١) الذود ، بالفتح : جماعة من الإبل اختلف في قدرها .

(٢) فى التنوير : « نسرى » .

(٣) اِضْرِبْ ، بفتح الباء ، أراد اِضْرِبْ ، بنون التوكيد الخفيفة لحذفها للضرورة . وهذا من الشاذ ؛

لأن نون التوكيد الخفيفة لا تحذف إلا إذا لقيها ساكن . وقال ابن برى : البيت لطرفة . ويقال إنه مصنوع عليه . انظر اللسان (قنس) والخزانة (٤ : ٥٨٨) .

(٤) البيت لامرئ القيس . وبهذه الرواية روى فى الخزانة (٣ : ٥٣٠) . وفيها : « أنه يقدر

فى الضرورة رفع الحرف الصحيح كما فى « اشرب » فإن الباء حرف صحيح وقد حذف الضمة منه للضرورة .

قال سيبويه : وقد يسكن بعضهم فى الشعر ويضم . قال الأعمش : الشاهد فيه تسكين الباء من قوله اشرب

فى حال الرفع والوصل ... » . والرواية فى اللسان (حقب) وديوان امرئ القيس : « أسق » مكان

« اشرب » . والمستحقب : المكتسب للإثم الحامل له . والواغل : الذى يدخل على القوم وهم يشربون

لم يدعوه .

في أنه أشمَّ الباء ضمة غير خالصة . والنضخ ، يستعمل فيما بقي له أثر . والنضح ، بالحاء غير منقوطة ، فيما لم يبق له أثر . والنضخ ، بالحاء منقوطة ، أثنخ من النضح . ويروى : « تسرى بنضخ الزعفران » أى تفرَّق وتكشَّف ، من قولهم : سُرِّي عنه الهمُّ . والرَّدع ، من قولهم : ارتدع بالطَّيب ، إذا اطلَّ به . والمعنى أن الخمر توصف بالحمرة والشقرة .

الخسوارزى : في أساس البلاغة : « ضربوا قونس الليل : سَرَوْا في قوله » . رَدَّع من زعفران ، أى أثر . ومنه : الرَّدع ، بمعنى الزجر ؛ لأنه يبقى منه في قلب المزجور أثر . ويروى « تسرى » مكان « تفرَّى » ، ومعناه أنكشف . قال الغورى : تسرى غضبه ، أى انكشف عنه . يقول : لما أخذنا في السرى من أول الليل مددناه إلى أن انبجح الفجر .

١٠
٥٠ (كَانَ الدُّجَى نُوْقَ عَرِقْنَ مِنَ الوَنَى وَأَنْجَمَهَا فِيهَا قَلَانِدٌ مِنْ وَدَّعِ)

النسبىرى : الإبل إذا عرقت اسودَّ عرقها عليها ، فلذلك شبهها بها .
الخسوارزى : عرَّق الإبل إذا جفَّ اسودَّ . وهو فى « لا وضع للرحل »^(١) .
الودَّع ، بالتسكين : صدَّف من صدَّف البحر ، والتحرّيك لغة فيه . نقله الغورى عن الكسائى .

١٥
٥١ (لَيْسَتْ حِدَادًا بَعْدَكُمْ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ الدُّهْمِ لَا الْغُرَّ الحِسَانِ وَلَا الدَّرْعِ)

النسبىرى : الدُّهْم : السُّود . وَالْغُرُّ : البِيض . والدَّرْع : التى تسودُّ أوائلها ويبيضُّ سائرها ؛ ومنه شاةٌ دَرَّعَاء ، إذا اسودَّ رأسها وبيضَّ سائرها .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٣ .

والمعنى أن ليالى عَدِمَتْ منها البياض ، فهي دُهْمٌ لا يَطْلَعُ فيها القدر . ويقال :
دُرْعٌ ودُرْعٌ^(١) .

الخوارزمي : حَدَادًا ، منصوب على أنه مفعول له . الدُهْمُ ، هي السود ، من
الدَّهْمَةِ . والغَزْ ، هي البياض ، وهي ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة .
وهي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصَوْمِهَا . وأما الغُرْرُ ، فهي ثلاث ليالٍ من
أول الشهر . قال الغوري : الدَّرْعُ والدَّرْعُ : الثلاث من ليالى الشهر بعد البياض .
قال الخارزنجي : أصل الدرْع ، مسكن الراء ، ولكنهم فتحوها لإتباع أخواتها ،
وهي الغُرْرُ والتَّسَعُ والعَشْرُ . أبو عبيد : قال أبو زيد : ليالٍ دُرْعُ : سُودُ الصدور
بيض الأعجاز ، وبيض الصدور سُودُ الأعجاز . وهذا من الأضداد . قال
الخارزنجي : فتلاث ليالٍ أول الشهر دُرْعُ ، وثلاث من آخره دُرْعُ .

٥٢ ﴿ أَظُنُّ اللَّيَالِيَّ وَهِيَ خُونٌ غَوَادِرُ بَرْدِي إِلَى بَعْدَادَ ضَيْقَةَ الدَّرْعِ ﴾

التبريزي : خُونٌ : جمع خَوُون

الخوارزمي : خُونٌ : جمع خَوُون ، ونحوها غُدْرُ في جمع غُدُور ، ولهُج
جمع لهوج - وهي في « أودى فليت الحادثات » - ودجاج بيض في جمع بِيَوْضُ .
في أساس البلاغة : « ضاق بالأمر ذرعًا وذراعًا ، إذا لم يُطَقه » .

٥٣ ﴿ وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ حَمِيدًا فَمَا الْقَمِيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : هذا من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ .

(١) في القاموس : « بالضم وكسر » .

(٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٠ ص ١٢٨٧ .

(٣) عند الخوارزمي : « في وسعي » .

٥٤ (فَلَيْتَ حَمَامِي حُمِّي فِي بِلَادِكُمْ وَجَالَتْ رِمَامِي فِي رِيَا حَكْمِ الْمِسْعِ)
 الثبريزي : يقال : رِيحٌ مِسْعٌ ، أى شَمَالٌ ، وريمامه : عظامه البالية . قال
 الهذلي^(١) :

قد حال دون دَرَيْسِيهِ مَوْوَبَةٌ مِسْعٌ لها بعضاه الأرض تهزيرُ

الخوارزمي : الحمام : مشتق من حُمٍ ، إذا قُدِّرَ ، كما أن المنية مشتقة من مُنِي ،
 إذا قُدِّرَ . والمصرع الأول من هذا البيت مما يدل على صحة هذا الاشتقاق . المِسْعُ
 والنَّسْعُ ، من أسماء الشمال ، مؤنثان . قال قيس بن خويلد الهذلي :

* نِسْعٌ شَامِيَةٌ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ *

الميم والنون فيه يتعاقبان ، كما في الأيم والأين . وخص الشمال لأنها شديدة
 الهبوب ، فيكون أليق بإرداء . و « الحمام » مع « الرمام » تجنيس .

٥٥ (وَلَيْتَ قِلَاصًا مِلْعَرَاقٍ خَلَعَنِي جُعِلْنَ وَلَمْ يَقَعَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْخَلْعِ)

الثبريزي : خلعني ، أى أخرجني ، كما يخلع الإنسان الثوب منه . وقوله
 « ملعراق » يريد من العراق . ومنه بيت الكتاب :

غداة طفت علماء بكرين وإيل وعجنا صدور الخليل نحو تميم^(٢)

يريد على الماء . أى لبت القلاص التي خلعني من العراق خلعت خلعا . والخلع :
 أن يُخْرَجَ الجُزورُ ويُطْبَخَ لحمها بشحمها ، ويُطْرَحَ فيها توابل ، ثم يُفْرَغُ في جلد ،
 فيأكلونه في أسفارهم ، وذلك الوعاء يقال له : القَرْفُ . قال معمر بن حمار الباقلي :

(١) هو المنخل الهذلي . وقصيدة البيت في القسم الثاني من مجموع أشعار الهذليين ص ٨٧ ونسخة

الشفيعي من الهذليين ٤٦ .

(٢) صدره كما في اللسان (نسج) :

* ويلها لقحة إما تزويجهم *

(٣) البيت لثهار بن توسة ، كما في سيبويه (١ : ٣٤٨) .

وَدُبَيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بِبَيْهَا ^(١) بَانَ كَذَبَ الْقَرَاظُفِ وَالْقُرُوفِ
تُجَهِّزُهُمْ بِمَا قَدَرْتُ وَقَالَتْ ^(٢) بَنَى فُكُلَكُمْ بَطْلًا مُسِيفًا
فَأَخْلَفْنَا مَوَدَّتَهَا فَقَاظَتْ ^(٣) وَمَأَقِي عَيْنَهَا جِدْلًا نَطُوفًا

أى وربّ ذبيانية وصّت بنبيها . وقوله : كذب ، أى عليكم . يقال : كذب عليك الأمر ، إذا أغراه به . وفى حديث عمر : « كذب عليكم الحج ، وكذب عليكم العمرة ، وكذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذبن عليكم » . والحج ، يرتفع بفعله . والمعنى أن الإنسان إذا كذب عليه غيره صارت بينه وبينه عداوة توجب أن يُجَازِيَه بفعله . فقال القائل : كذب عليك فلان ، ليذمّه على جزائه . وقُدِّمَت هذه الكلمة حتى صارت كالإغراء . كما قال خدّاش بن زهير :

كذبتُ عليكم أُوْعِدُونِي وَعَالُوا ^(٥) بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانَ مَوْظِبًا

مَوْظِب : اسم موضع . قردان ، نصب بالنداء ، يريد : يا قردان مَوْظِب ، جمع قُرَاد . الخوارزمي : ملعراق ، أى من العراق ، حذف نون « من » لالتقاء الساكنين . ونظيره ما أنشده السيرافي للأعشى :

(١) البيت من شواهد الخزانة (٢ : ٢٨٩) . والقراظف : جمع قرظف ، بكسر : وهو كساء نخل .
(٢) المسيف : الذى وقع فى إبله السواف ، فذهب ماله . ورواية أ : « بما وجدت » .
(٣) أخلفنا مودتنا ، أى خيبنا ما موطننا . وقاظت : أقامت فى القَيْظ . والمأقي : لغة فى موق العين ، وهو طرفها من ناحية الأنف . والجذل كفرح : الموق الذى فيه بثر وحمرة . والنطوف : الذى ينطف :
أى يسيل دمه .

(٤) أ : « تلك » .

(٥) البيت فى اللسان (كذب ، وظب) . عللوا بى الأرض ، أى اقطعوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا
القوم هجائى .
(٦) بفتح الظاء ، كما فى اللسان .

وَكأن الخمر المُدَامَة مِلًا س . يَنْطِ مَمْزُوجَةً بِمَاءِ زُلَالٍ^(١)

وَأَنشد أبو علي الفارسي :

أَبْلَغَ أَخَا دُخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِلْكَذِبِ

وإبقاء هذه النون مع التحريك أكثر . خلعني ، أى نزعني عن العراق ، كما يُتْرَع الثوب . الخَلْع : لحم يُطْبَخُ بِإِهَالَةٍ ثُمَّ يَحْقَنُ فِي الزَّرْقَاقِ فَيُؤْكَل . قوله « من الخَلْع » يتعلق بقوله « جعلن » . و« خلعني » مع « الخلع » تجنيس .

٥٦ ﴿ فَذُونَكُمْ خَفَضَ الْحَيَاةِ فَإِنَّا نَصَبْنَا الْمَطَايَا بِالْفَلَاةِ عَلَى الْقَطْعِ ﴾

التبريزي : خَفَضَ الْحَيَاةِ : لِينَهَا ، وَهُوَ مُلْغَزٌ عَنِ الْخَفَضِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّحْوِيُّونَ . وَنَصَبْنَا الْمَطَايَا ، أَي أَقْنَاهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَصَبْتُ الشَّيْءَ لِكَذَا ، أَي جَعَلْتَهُ مُعَدًّا لَهُ . وَالنَّصْبُ أَيْضًا : رَفَعُهَا فِي السَّيْرِ ، وَهُوَ مُلْغَزٌ عَنِ نَصَبِ الْإِعْرَابِ . وَالْقَطْعُ : قَطْعُ الْإِبِلِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ مُلْغَزٌ عَنِ الْقَطْعِ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْبَصْرِيُّونَ الْحَالَ ، وَالْكَوْفِيُّونَ يَسْمُونَهُ قَطْعًا .

الخوارزمي : قَالَ الْإِمَامُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ بَيَانَ الْإِعْرَابِ : « الْحَالَ عِنْدَ بَعْضِ الْكَوْفِيِّينَ تَسْمَى الْقَطْعَ » ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ التَّبْرِيزِيُّ . وَالْبَيْتُ كُلُّهُ إِيهَامٌ .

٥٧ ﴿ تَعَجَّلْتُ إِن لَمْ أَثْنِ جُهْدِي عَلَيْكُمْ سَحَابَ الرِّزَايَا وَهِيَ صَائِبَةُ الْوَقْعِ ﴾

(١) رواية الديوان ص ٥ : « وَكأن الخمر العتيق من الإسفنت » . وَأشار في الشرح إلى روايتنا

هذه منسوبة إلى أبي عبيدة .

التبريزي :
 الخوارزمي : يقال : تعجل من كذا وكذا ، أى اخذه عاجلاً . وقوله « تعجلت
 بتحاب الزايات » دعاء على نفسه . الصائبة : فاعلة ، من صاب السهم ، بمعنى أصاب .
 يقال : « مع الخواطي سهم صائب » . الفورى : وَقَعَ الشئُ وَقَعاً ووقوعاً . وفى كلام
 جارانته : « الحريرة ، هى السحابة الشديدة وقع المطر » . ذكره فى الأساس .

[القصيدة الثالثة والستون]

وقال يحيى محمد بن محمد بن محمد بن فورجة البروجردى، عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبني عناني وتسالني بعرضتها مقيلا^(٢)

١ (كفى بسُحُوبٍ أوجهنا دليلا على إزماعنا عنك الرحيلا)

النبريزى : الأول من الوافر ، والقافية من المتواتر .

البطيوسى : الشحوب : التغيير ، يقال منه : شُحِبَ وشُحِبَ ، بفتح الحاء

وضمها . والإزماع : العزيمة على الشيء . يقول : شُحُوبٍ أوجهنا أعظم دليل ،

(١) هو محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة البروجردى . وفورجة بضم الفاء

وسكون الواو بعدها راء مشددة مفتوحة وجيم ، أديب فاضل مصنف ، له كتاب « الفتح على أبي الفتح »

١٠ و « التجنى على ابن جنى » يرد فيه على أبي الفتح بن جنى في شرح شعر المتنبي . ولد سنة ٣٣٠ ، وفي

وفاته خلاف ، وكان حيا سنة ٤٢٧ . انظر ياقوت (٧ : ٤) وبقية الوعاة ٣٩ والقوات (٢ : ٢٤٧)

وكشف الظنون (٢ : ١٧٢) .

وفي أ من النبريزى : « وقال يحيى بن محمد بن فورجة » وفي ح : « وقال محمد بن محمد بن أحمد

فورجة » . والصواب ما أثبتنا .

١٥ (٢) ديباجة البطيوسى : « وقال بمدينة السلام يحيى أبا على الهاوندى عن شعر خاطبه به . وهو

من السقط » . انوار رزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأول والقافية من المتواتر يحيى أبا على الهاوندى ،

يحيى عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبني عناني وتسالني بعرضتها مقيلا

قوله تجاذبني عناني ، معناه بالفارسية عنان كبرى ميكند . الجواب » .

٢٠ وفي التنوير : « وقال أيضا فى الوافر الأول والقافية من المتواتر بمدينة السلام يحيى أبا على الهاوندى

محمد بن حمد بن فورجة عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبني عناني وتسالني بعرضتها مقيلا

على ما نحاوله من السفر والرحيل . ثم بين بما ذكره بعد هذا البيت أنه فراق
أضطرار ، لافراق اختيار .

الغوارزى : الإزمام ، في « نبي الحسب الوضاح »^(١) .

٢ ﴿أَبَتْ صِنْفًا النَّوَاعِبِ مِنْ نِيَاقٍ وَطَئِرٍ أَنْ تُقِيمَ وَأَنْ تَقِيلَا﴾

التبريزى : يقال : نوق نواعب ، أى تتعب فى السير ، وهو سير سريع .

وقيل : إنما قيل لها نواعب ، إذ كانت تحرك رءوسها فى السير لنشاطها . والنواعب ،

أيضا : الغربان ، يقال : نعب الغراب ، إذا صاح وحرك رأسه . وتَقِيل ، من

القائلة ، وهو أن يُقيم الإنسان فى وقت الهجرة يستظل ، إما نائمًا أو غير نائم .

وأشع فيها ، فسُمى الشراب الذى يُشرب فى هذا الوقت قَيْلا . ويقال : هذا مَقِيل

الهامة ، يريدون العنق ، مأخوذ من قَالَ فى الموضع ، إذا أقام به . قال الشاعر :

بَضْرِبِ بِالسُّيُوفِ رِءُوسَ قَوْمٍ أَزَلْنَا هَامَهُنَّ عَنِ الْمَقِيلِ^(٢)

الطلبوسى : سياتى .

الغوارزى : نعب الغراب نعبيا : مدّ فى نعبه عنقه . ونعبت الإبل :

مدّت فى سيرها أعناقها . وناقاة نعوب^ك ، وإبل نواعب .

٣ ﴿تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا﴾

التبريزى :

الطلبوسى : النواعب من الإبل : التى تُحْرَك رءوسها إذا مشت وتمتد

أعناقها . وأما النواعب من الغربان ، فهى التى تصيح بالشر . والنواعق التى

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٨ .

(٢) البيت للرار بن منقذ ، كما هو عند العينى (٣ : ٤٩٩) ، يستشهدون به على إعمال المصدر المنكر

المنوت . وانظر سيبويه (١ : ٩٧) .

تصيح بالخير . وقيل : هي التي تحرك رءوسها دون صوت ، والنواعق : التي تصيح .
فأما تخصيصهم النعيق بأنه في الخير دون الشر ، فغير صحيح ؛ لأننا وجدناهم يستعملونه
في الشر . قال رؤبة :

أَرَقْنِي طَارِقُ هَمٌّ أَزْقَا وَرَكَّضُ غَرِبَانٍ غَدُونٌ نَعَقَا^(١)

• والنباق : جمع ناقه . وجعل أبو العلاء الغربان والإبل سواء في أنها سبب للفراق ،
كما قال أبو الشَّيْبِص :
مَا فَتَرَكَ الْأَلَفَ بَعْدَ لَدَّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلُ

وَالنَّاسَ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ الْبَيْنَ لَمَّا جَهَلُوا

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِ الْبَيْنِ تُطَوَّى الرَّحْلُ^(٢)

• وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ ! لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلُ

١٠ الخوارزمي : هذا كقوله :
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَجَائِبُ جَمَّةٌ وَالْعَاقِلُ الْمَسْرُورُ فِيهَا أَعْجَبُ

٤ (ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا^(٣) وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا)

٥ (وَأَصْبِحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ إِمَامًا مَايَكَا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَيْبِلًا)

١٥ الثبريزي : الأبييل ، المتدين ، وأصل ذلك في الذي يضرب بالناقوس .
ويقال له : أَيْبِلِي . ويقال : الأبييل : القس . والمراد به الراهب في هذا الموضع .

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٨ . و « نغقا » وردت في ح والديوان بالعين المعجمة ، يقال

نغق ونغق بمعنى . ولكن الاستشهاد يقتضى رواية العين المهملة .

(٢) الرحل : جمع رحلة ، بالكسر .

(٣) البطلوسى : « فيها » .

وهو من تأبّل الوحش، إذا أمتنع من شرب الماء، واستغنى بالرطب من الكلال.
قال الشاعر^(١):

أما والدّماء الجاريات تخالها على طرف الشّغزى مع الصّبح عندما^(٢)
وما سبّح الرهبان في كلّ ليلةٍ أبيل الأبيلين المسيح بن مريمَا
لقد هزّ منّي عامرٌ يوم لعلع حسامًا إذا لاقى الضّريبة صمًا^(٣)

أراد بأبيل الأبيلين : عظيم العطاء . وهذا يجب أن يكون قاله رجل من أتباع عيسى عليه السلام . والشّغزى ، بالغين معجمة وفتح الشين : حجر في منتهى الحرم . وقد دلّ هذا الشعر على أنهم كانوا يذبحون عنده الذبائح ، ويتقرّبون بها إلى الله سبحانه .

البطليوسى : يقول : إذا طلبت الدنيا فلا ترض لنفسك إلا بأرفع الحظوظ منها ، وإلا فاطرحها وتخلّ عنها . والكثير هاهنا : النيه الذكر . والقليل : الخامل الذكر . قال العباس بن مرداس :

فإن ألك في شراركُم قليلاً فإني في خيباركم كبيرٌ

(١) هو عمرو بن عبد الجن ، كما في اللسان (أبل) ومعجم المرزبانى ٩ : ٢٠ — ٢١٠ قال المرزبانى :

« جاهل قديم » .

(٢) في الأصل : « الشغزى » صوابه بالزاي المعجمة كما نبه عليه ياقوت في معجم البلدان . ورواية المعجم واللسان (عزّز، أبل) :

* على قنة العزى أو النسر عندما *

(٣) روايته في اللسان (أبل) :

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع حسامًا إذا ما هز بالكف صمًا

والمعاشر: القبائل . والأبيل والأبيلي : العابد الراهب . والأبيل : الذي
يضرب الناقدوس . قال الأعشى^(١) :

وما سبَّح الرهبانُ في كلِّ بيعةٍ أبيل الأبيلىن المسيحَ بنَ مريمَا

وقال الراجز :

لو عرَّضتُ لأبيلُ قسَّ أشعثَ في هيكله مُندسَّ

* حنَّ إليها كحنين الطس^(٢) *

- السوارزى : الأبيل هو الراهب ، فعيل بمعنى فاعل ، من أبَّل أبالةً فهو
أبيل ، كما نقول : فقهه فقاهاةً فهو فقيه . وأصله من تأبَّل ، إذا ترك النكاح . وكان
عيسى عليه السلام يسمي أبيل الأبيلىن . فإن قلت : كيف يصح قوله « وكن فيها
كثيرا » وقوله « وأصبح واحد الرجلين إما * مليكا » على تقدير أن لا تحظى من
الدنيا بشيء ؟ قلت : الجواب عنه بوجهين : أحدهما أن قوله « وكن فيها كثيرا
أو قليلا » ، وإن كان صورته صورة الأمر فمعناه معنى الخبر . أى دَع الدنيا ولك
إحدى الحالتين : إما الإيالة أو الأبالة . ونظيره « اطرح وافرح » ، أى اطرح ولك
الفرح . الثانى : إذا لم يكن للدنيا وإن حصلتْها جملةً تحت ضبطك محصوُلٌ ، فذر
طلابها ، ولا تبال أى الرجلين كنت : مليكاً أو راهبا . يريد أنه ليس بين الملك
والفقير تفاوت ؛ فأى الأمرين اتفق لك حصوُلُه فاقنع به ، ولا تتعدَّ عنه إلى
الآخر . وقد لمح هذين البيتين الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب في قوله :

(١) كذا . ولأعشى قصيدة في ديوانه على هذا الروى ليس منها هذا البيت . والصواب في نسبه
ما أسلفنا .

(٢) الأبيات في اللسان (قسس ، طسس) .

إذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً فكُنْ عبداً لخالقه مُطيعاً
وإن لم تملك الدنيا جميعاً كما تهواه فتركها جميعاً
وكن ملكاً حوى ملكاً كبيراً بها أو ناسكاً سكن البقيعاً
كذلك الفيلُ إما عند ملكٍ وإما في مجاهلها نزيحاً

التزيح، هو الغريب .

٦ ﴿وَلَوْ جَرَّتِ النَّبَاهَةُ فِي طَرِيقِ الدُّخْمُولِ إِلَى لَأَخْتَرْتُ الدُّخْمُولَ﴾

النسيري :

البطلومي :

الخوارزمي : يقول : لو أتت النباهة من الطريق الذي فيه أتى الخمول ،
أى لو سؤى في المشقة اكتساب النباهة واكتساب الخمول ، لآثرت الخمول على
النباهة .

٧ ﴿يَصْرُدُ زَايِرُ الصَّرْدَانِ جُبْنًا وَيُوصِلُ حَبْلٌ مِنْ وَصَلِ الْحَبُولَا﴾

النسيري : الصردان : جمع صرد ، وهو طير أخضر كانوا يتطيرون به .
قال الشاعر :
(١)

دعا صرد يوماً على غصن شوحيط وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت أتصريدٌ وشحطٌ وغربة فهذا لعمرى بينها واعترابها

(١) انظر الأبيات في الحيوان (٣ : ٤٣٧) .

(٢) ذات البان : موضع ذكره ياقوت . ورواية البطلومي : « بذات البان » .

وكانهم كرهوا اسمه لأنه في اللفظ يُجانس قولهم: صَرَّدَ شربَه، إذا قطعَه ونَقَصَه .
والحُبُولُ : جمع حَبْلٍ، وهى الداهية . والمعنى أن من يجبن ويتطير يُصَرِّدُ شربَه
ومن يُقدم على الحُبُولِ، وهى الدواهى، ويشجع عليها جدير أن ينال ما يريد .

البطلبوسى : التصريد : قطع الشرب . قال النابغة :

٥. وتُسْقَى إذا ما شئتَ غير مُصَرِّدٍ بزوراء فى حافاتِها المسكُ كَانِعُ
والزاجر : الذى يزجر الطير، أى يتطير بها . والصردان : جمع صرد ، وهو طائر
نصفه أسود ونصفه أبيض، يسمى الشميط^(١)، والأخطب ، والأخيل . وكانت
العرب تمشاءم به ، وتجعله فالاً بالتصريد . قال بعض الأعراب :

١٠. دعا صرد يوماً على عود شَوْحَطٍ وصاح بذات البين^(٢) منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة فهذا أعمرى بينها واعتراها
وقال الفرزدق :

إذا قَطَّنَا بِلَغْتَيْهِ ابنَ مُدْرِكٍ فَلَاقِيَتِ مِن طَيْرِ الْعَرَاقِبِ أَخِيلاً^(٣)

والحُبُولُ : الدواهى ، واحدها حَبْلٌ . قال كثير :

* بُنْصِحَ أُنَى الْوَأَشُونِ أُمَ بَحْبُولٍ^(٤) *

١٥ (١) فى الأصل : « السميط » صوابه بالشين المعجمة . والشميط : ما انتلط فيه لوانان من سواد
وبياض .

(٢) سبق برواية « بذات البان » . وذات البين : موضع أيضاً ، ذكره ياقوت .

(٣) فى اللسان : « طير العاقب » ونبه على هذه الرواية أيضاً .

(٤) صدره كما فى التنوير واللسان (حبل) :

٢٠ * فلا تعجل يا عز أن تنفهمى *

وكانت العرب تُجِلُّ الشجاع وتعظِّمه ، وتصدِّر به في المجالس وتقدِّمه ، ويرغون في مصاهرته ومناخته ، ويتنافسون في مواكلته ومناذمته . وكان الجبان عندهم في الضد من ذلك . ولذلك قال لقيط بن زُرارة :

إن الشواء والتشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس الأنف

* للطاعنين الخيل والخيل خنفاً^(١) *

وقال نهشل بن حرى^(٢) :

* وإن سقيت كرام الناس فاسقيناً^(٣) *

وقال آخر في ضده :

فقد بزمام بظّر أمك واحتفِر بأير أبيض الفسل كزات عاسم^(٤)

يريد أن أباه لا يرغب أحد في مناخته لجبنه ، فأيره لا يصاح إلا ليحفر به الكزات .

الحوارزى : صرّدت الشارب عن الماء : قطعت عليه شربه . والصردان :

جمع صرد ، ونظيره جعلان في جمع جعل ، وهو طائر أبقع ولذلك يسمّى الأخيّل ،

أخضر الظهر ومن تمة يسمّى الأخطب ، أبيض البطن ولهذا يسمّى مجوفا .

هذا محمول كلام أبي حاتم في كتاب الطيور . وهو مما يُتطير به ، لدلالة لفظه

على القطع . قال :

(١) الخنف : جمع خنوف ، وهو من الخيل ما يميل أنفه إلى فارسه . وقد روى الأبيات في اللسان

(رغف) ، وروى البيت الأخير : « والخيل قطف » جمع قطوف .

(٢) حرى ، بفتح الحاء وتشديد الراء ، كالمندوب إلى الحر . ونهشل : شاعر مخضرم ، كان مع علي

في حروبه . انظر الخزانة (١ : ١٥٣) .

(٣) وفي الحماسة ٤٤ : بن أن البيت لبعض بني قيس بن ثعلبة ، أو لبشامة بن زبن النهشلي . وصدده :

* إنا محبوبك يا سلمى نخيبنا *

(٤) البيت للطرماح في ديوانه ١٦١ ومعجم البلدان (عام) . بقوله لنافذ بن سعد المعنى .

دعا صردُ يوماً على غصنٍ شوخط وصاح بذات البانٍ منها غرابها
 فقلت أتصريدٌ وشخطٌ وغربةٌ فهذا لعمرى بينها واغرابها
 كانت بينهم جبالٌ فقطعوها . استعيرت الجبالُ للهود والوصل . ومنه بيت
 السقط :

(١) * بت الزمان جبالى من جبالكم *

الجبول : جمع جبل بالكسر، وهى الداهية؛ وكأنه فعل بمعنى مفعول، من الجبال وهو الذى ينصب الجبال للصيد؛ لأن الداهية كأنها جبالٌ منصوبة . يقول : كلُّ من جبنَ فذهبَ مذهب العيافة حُرِمَ حتى الشربة من الماء ، ومن شجع حتى أهابَ الناسَ فهايوه ، حفظوا عهوده ووصلوه . « ويصرد » مع « الصردان » تجنيس . ومع « يوصل » تكافؤ . و « الحبل » مع « الجبول » تجنيس أيضاً .

٨ (وَتَقْتُلُ أُمَّ لَيْلَى أُمَّ عَمْرٍو لِعَمْرٍو يَغْدُو سَمِيَّتَهَا قَتِيلًا)

التبريزى : أم ليلي : الخمر؛ قال الشاعر :

دَعُ أُمَّ لَيْلَى فَمَا تَشْفِيكَ مِنْ ظَمَأٍ وَأَشْرَبَ عَلَى عَجَلٍ مِنْ مُنْتَعِ الشَّيْخِ

وتقتل ، أى تمزج؛ قال حسان :

١٥ إن التى عاطيتنى فرددتها (٢) قَاتَاتُ قَاتَاتُ فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ (٣)

كلتاها حلبُ العصيرِ فعاطيتنى بزجاجةٍ أرخاهما للمفصل

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٦٧ . وعجزه :

* أعزز على بكون الوصل مبتوتاً *

(٢) فى الديوان : « ناولتى » .

٢٠ (٣) هذه رواية الديوان و أ من التبريزى . والرواية فى ح : « فشربتها » .

(١)
 وأم عمرو : من كُنِّي النساء . وكأَن هذا البيت مبنًى على قول القائل :
 صدَدتِ الكَأْسَ عَنَّا أمَّ عمرو وكان الكَأْسُ مجراها اليمينَا
 وأم عمرو : كنية الضبع ، قال الراجز :

يا أمَّ عمرو أبشري بالبُشري موتٍ ذريعٍ وجرادٍ عَظلي

تعاظَل الجرادُ : إذا تَسافَدَ واتَّصل بَعْضُهُ ببَعْضٍ . والمراد أن الانسان إذا أقدم
 وقتل الأعداء فأكلتهم الضباع ، أطاعه الناس ، ونال بعض ما يريد من
 عَيْشه ، فقُتِلت له الخمرُ ، أي مزجتها امرأةٌ يقال لها أم عمرو ، لأنه غذا سميها
 وهي الضبع بالقتلى .

البطلبيوسى : يقال : قتلت الخمرَ أقتلها قتلاً ، إذا مزجتها بالماء . قال
 الأخطل :

فقلت أقتلوها عنكم بمزاجها وحبَّ بها مقتولةً حين تُقتلُ

وتكنى الخمرُ أم ليلي ، وأم زنبق ، وأم حنين ، وأم الخل . قال الشاعر :

سقتني أم ليلي أم ليلي نخلتُ عقارها من ريقٍ فيها

وقال مرداس بن حزام الباهلي :

رमितُ بأمِّ الخلِّ حبةً قلبيه فلم ينتعش منها ثلاثَ ليالٍ (٢)

وزعم بعض اللغويين أن الخمر لا يقال لها أم ليلي حتى تكون سوداء . وأراد
 بأم عمرو امرأةً تكنى بهذه الكنية . وأراد بسميتها الضبع ، لأن الضبع تكنى
 أم عمرو وأم عامر . قال الشاعر :

لقد جمعتُ جماجمَ أمِّ عمرو وأوصالاً ستاً كلهنَّ حينَا

(١) هو عمرو بن كلثوم . والبيت من معلقته المشهورة .

(٢) انظر الحيوان (١ : ١٠٥) ، وقصة الشعر في المخصص (١٣ : ١٨٩) .

ومعنى بيت أبي العلاء أنه أكد بما ذكره فيه ما ذكره في البيت الذي قبله :
 من أن من جبن عن الأعداء أهين وصرد شربه ؛ وأن من اقتحم الدواهي سقى
 الخمر ووُصِلَ جبله ؛ فقال : إنما تسقى أم ليلي المقتول من الجريال ، من يطعم
 سميتها المقتول من الأبطال ؛ وأما الجبان فإنها تكرر قربه ، وتصرد شربه . ولم
 يخصص أم عمرو دون غيرها لمعنى ؛ لأن النساء كلهن هذه عادتهن وسيلهن ، وإنما
 جعله نوعاً من الأغز ، وكأنه إنما ذكر أم عمرو ، لقول الشاعر ^(١) :

صدديت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

الحوارزي : قتل الشراب ، إذا مزجه . قال :

* وحبَّ بها مقتولة حين تقتل *

أم ليلي : الخمر . قال :

* دغ أم ليلي فما تشفيك من ظمأ *

أم عمرو : بنت مهلهل بن ربيعة . وقصة ذلك أن أباه مهلهلاً ، وكنثوم بن عتاب ،
 وعمرو بن كلثوم ، اجتمعوا في بيت كلثوم على شراب لهم ، وعمرو غلام ، وأم عمرو
 تسقيم ، فبدأت بأبيها ثم بزوجها ، ثم ردت على أبيها الكأس ، وابنها عمرو على
 يمينها ، فغضب وقال :

صدديت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

فما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

فلطمه أبوه وقال : يالكع ، بلى والله شر الثلاثة . فلما قتل عمرو بن كلثوم عمرو
 بن هند قالت أمه : أنت والله خير الثلاثة اليوم . وفيما قبل هذه الحكاية من الحكاية

(١) انظر الحاشية الأولى من الصفحة السابقة .

دليلٌ على أنه حُرِّمَ الشراب، لأنه شر الثلاثة، وفي هذه الكلمة لما حكمت له أمه—
 وذلك عند قتل عمرو— بكونه خير الثلاثة، علم تفسير شر الثلاثة من خير الثلاثة،
 وهو أنه صبيٌّ لم يبلغ مرتبة الشجعان، لأنه عاجزٌ عن الضراب والطعان. الضمير
 في سميتهما لأم عمرو. وأم عمرو وأم عامر: كنية الضبع؛ قال:

يا أم عمرو أبشرى بالبشرى موت ذريعٌ وجرادٍ عَظْلِي

غدوت الصبي باللبن فاغتندي، لا يتعدى إلى المفعول الثاني إلا بالباء. وهاهنا بدون
 الباء، لأنه ضمنه معنى الإطعام. يقرّر في هذا البيت معنى البيت المتقدم، فيقول:
 لم يزل الناس يرزقون الشجاع، ويحرمون الجبان. و«تقتل» مع «أم ليلي» إيهام؛
 ومع «قتيلا» تجنيس. و«أم ليلي» مع «أم عمرو» إيهام. و«أم عمرو» مع «سميتها»
 تجنيس الإشارة.

٩ (أرى الحيوان مُشْتَبِهَ السَّجَايَا كَأَنَّ جَمِيعَهُ عَدِمَ الْعُقُولَا)

النبريزي: السجاياء: جمع سحجة، وهي الطبيعة.

البطليوسي: سسباني.

الخوارزمي:

١٠ (نَسِيتُ أَيَّ كَمَا نَسِيتُ رِكَابِي وَتِلْكَ الْخَيْلُ أَعْوَجَ وَالْجَدِيدِلَا)

النبريزي: بعض الخيل ينسب إلى فحل يقال له أعوج، قديم؛ والإبل تنسب

إلى جديدل، فحل قديم. يقول: كما نسيت الخيل أعوج والإبل الجديدل، نسيت

أبي لاشتباه سجاياء الحيوان.

البطليوسي: السجاياء: الطبايع، واحدها سحجة. والركاب: الإبل. وأعوج:

فرس عتيق، تنسب إليه الخيل. وجديدل: فحل كريم تنسب إليه الإبل. وقد تقدم

ذكرهما . يريد أن الناس لا يعتبرون بما تجزئه عليهم الأيام من النوائب والعظام ،
وأَنهم وإن كانوا عقلاء أسوأ حالا في ذلك من البهائم . وهو ينظر إلى قول الآخر :
(١)

نُراع إذا الجنائزُ قابلتنا ونلهو حين تُعرض مُدبرات
كروعة ثلثة لمُغار ذئب فلما غاب عادت راتعات
(٢)

الخوارزمي : أعوج ، في «أعن وخذ القلاص» . الجديل ، في : «النار في طرفي
تباله» . يقول : لو اعتبرت بمن مضى لي من الآباء ، وما آل إليهِ أمره من العدم
والفناء ، لأعرضتُ عن طلب الحطام ، ولما أقدمت عليه كلَّ هذا الإقدام ، لكنني
عميت عن النظر فَعَلَ الأنعام .

١١ (كَانْ جِيَادَنَا فِي الدَّارِ أَسْرَى سَكُونًا لَا وَجِيفَ وَلَا صَهِيلاً)

التبريزي :
الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : عاد إلى المعنى الذي كان في أول القصيدة يقرره ، وهو أَنه
مِسْفَرٌ أبدا . يقول : خيولنا لما أُحْمِتْ عن الأسفار ، وحُبست عن العلف
في الدار ؛ تحزنت كأنها جماعة من الأسراء ، قد حصلت في أيدي الأعداء .

١٢ (مَجُولٌ قِيُونَهَا كَحُجُولِ قَيْنٍ أَجَادَ مِنَ الحَدِيدِ لَهَا كُبُولًا)

التبريزي : الكُجُولُ : جمع كَجَل ، وهو القيد . والمراد أَن هذه الخيل واقفة
لا تصهل ، وكان المجول التي في قيونها ، مجولٌ ضربها القين ، أي الحداد ، فهي
مقيدة بها . والقُيون : جمع قَيْن ، وهو عَظْمُ الوظيف .

(١) الشعر لعروة بن أذينة ، كما في الحيوان (٦ : ٥٠٧) .

(٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

البطليوسى : الوجيف : الإسراع . والمجبول ، الذى فى صدر البيت :
بياضاً فى قوائم الدابة مثل التحجيل ، وهو جمع حَجَل ، كما يقال أسد وأسود .
قال أبو النجم :

أغذ فى البرقع بادِ حَجَلُهُ ^(١) موجد الفقرة رِخو مَفِصَلُهُ

* نعلوبه الحيزن وما نسبهله *

وقال السموع بن عدياء :

وأيامنا مشهورة فى عدونا لها غررٌ معروفة ومجبول

والقيون : جمع قين ، وهو حرف وظيف اليد والرجل . وقوله « كحجول قين » :

يريد بـ«القين» الحداد . والحجول : القيود ، واحدها حجل ؛ قال جرير :

ولما أتق القين العراقُ باستيه ^(٢) فرغت إلى العبد المقيّد فى المجل

وإتما أراد أن خيلهم قد أنضاهما السفر وأذهب قواها ، فهى لا تبرح من

الإعياء والكلال ، وكأنها مقيدة بمجول أيديها وأرجلها ، وإن كانت مطلقة لا قيد

عليها . ونظيره قول الراجز :

من الكلال ما يدقن عوداً لا عقلاً تبتقى ولا قيوداً

وقد قال أبو العلاء فى قصيدة أخرى :

كأن عليه قيذاً أو عقلاً ولا قيد هناك ولا عقلاً ^(٣)

الخوارزمى : المجبول الأولى : البياض الذى فى أرجل الخيل ، وأصلها

انخلاخيل . والمجبول الثانية : القيود . والقيون : جمع قين ، وهو موضع القيد

من الوظيف فى يد البعير ، وهما قينان . قال ذو الرمة :

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) فرغت : عمدت . وفى الأصل : «فرغت» سوابه فى الديوان ٤٦٤ واللسان (فرغ) .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ٦٩ .

دَانِي لَهُ الْقَيْدُ فِي دِيمُومَةٍ قَدْ ذَفَّ قَيْدِيهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْأَنْعَامُ^(١)
إلا أن أبا العلاء قد نقله إلى الخيل . والقين : هو الحداد ، واشتقاقه من
قولهم : قين إناك ، أى أصلحه ؛ قال :

وَلِي كَبْدٌ مَجْرُوحَةٌ قَدْ بَدَأَ بِهَا صُدُوعُ الْهَوَى لَوْ كَانَ قَيْنٌ يَقِينًا
يقول : هذه الخيل عند إقامتها حزينة ، حتى كأن خلاخيل أرساغها قيود
من حديد قد ضربها في أوظفتها الحداد .

١٣ ﴿مَا تَدْرِي أَخْلَخَالَ مَشُوفًا يُقِيلُ الرَّسْغُ أَمْ قَيْدًا ثَقِيلًا﴾

التبيري : مشوفا : مجلوا . ويقيل : يرفع ، من قولهم : أقلت الشيء ،
إذا رفعته ؛ ومنه الكيزان تسمى القلال ، لأنها تفل بالأيدي ، أى ترفع .

١٠ البليغوسى : سياتى .

الخوارزمي : هذا كقول أبي العلاء :

فَأَلَيْتُ مَا تَدْرِي الْجَائِمُ بِالضُّحَى أَطَوَاقُ حُسَيْنٍ تَلِكُ أَمْ هِيَ أَغْلَالُ^(٢)

١٤ ﴿يُفَجِّعُنَا ابْنُ دَايَةَ بَابْنِ إِنْسٍ نُقَارِقُهُ فَلَا تَبِيعَ الْجُمُولا﴾

التبيري : ابن داية : الغراب ، كأنه يُحِبُّه بالفراق . وابن أنس :

١٥ صاحب ورفيق ، ومنه « كيف ابن أنسك » أى صاحبك . وقيل للغراب ابن داية ،
لأنه يقع على داية البعير الذى قد أرذاه السفر ، أى جعله رذية لا يقدر على النهوض .
والداية : فقار الظهر . ويقال لضلوع الصدر دايات ؛ قال ابن هرمة :
إن ابن داية نأح يوم سوبقة بفسراق أثلة وانحليط جميع

(١) ديوان ذى الرمة . ٥٧٠ . والأنعام : جمع جمع للنعم ، وهى الإبل .

٢٠ (٢) البيت ٣١ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٤٥ .

(٣) الضبط بضم الهذبة وكسرها عن المخصص (١٣ : ٢٠٠) .

البطليوسي : المَشُوف : المَصْقُول المَجْلُوب ؛ قال عنتره :

ولقد شربتُ من المَدَامَةِ بعد ما رَكَدَ الهَوَاجِرُ بِالمَشُوفِ المُعَلِّمِ

والرُسْعُ ، من الدَابَّةِ : مَحَلُّ القَيْدِ من قَوَائِمِهَا . وابنُ دَايَةَ : الغَرَابُ ، سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَى دَايَةَ البَعِيرِ الدَّرِ فينْقَرُهَا . والدَايَةُ : الوَاحِدَةُ مِنَ الدَّائِيَّاتِ ، وَهِيَ فَقَارَاتُ الكَاهِلِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الظَّهْرِ . وَالْحُمُولُ : الإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا الهَوَادِجُ . وَالْحُمُولُ أَيضًا : الأَحْمَالُ الَّتِي عَلَى ظُهُورِ الإِبِلِ . وَالعَرَبَانُ تَبَعُ الإِبِلِ الَّتِي عَلَيْهَا أَوْقَارُ النَّمْرِ ، فَتَنْزِلُ عَلَيْهَا وَتَأْكُلُ مِنْهَا ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

قَدِ قَلْتُ يَوْمًا لِلْغُرَابِ إِذْ حَمَلٌ عَلَيْكَ مِنْهَا بِالمَسَانِيفِ الأَوَّلِ^(١)

* تَعَدَّ مَا شِئْتَ عَلَى غَيْرِ تَحْمَلِ *

وقال آخر :

تَقَدَّمُهَا كُلُّ عِلَاةِ عِلْيَانَ حَمْرَاءَ مِنَ مُعْرَضَاتِ العَرَبَانِ^(٢)

الخوارزمي : ابن دَايَةَ : في « تَفْدِيكَ النَفُوسِ »^(٣) . في أساس البلاغة : هُوَ ابنُ أنَسِ فلان : نَحْلِيلُهُ الخِصَاصَ بِهِ . مَرَّتِ الحُمُولُ ، أَي الهَوَادِجُ ، كَانَتْ فِيهَا نِسَاءٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ . مِنْ عَادَاتِ الغُرَابِ أَنْ يَتَّبِعَ الحَيَّ المُرْتَحِلَ بِالصَّبَاحِ وَالتَّعْيِيبِ .

(١) البيت في اللسان (صنف) والرواية فيه : « عليك بالإبل المسانيف » . والمسانيف : جمع مسانف ، وهو المتقدم .

(٢) الرجز للأجلح بن قاصد كما في اللسان (عرض) ، ويروى أيضا للشماخ ، ويروى للجراح بن شميذ . انظر ديوان الشماخ ص ١١٦ . والحَيوان (٣ : ٤٢٠) . والعِلَاةُ : الصَّخْرَةُ ، وَهِيَ تَشْبُهُ النَّاقَةَ فِي صَلَابَتِهَا . وَالعِلْيَانُ : النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ الجَسِيمَةُ . وَالمُعْرَضَاتُ ، أَرَادَ الإِبِلَ الَّتِي تُعْرَضُ الغَرَبَانَ . وَتَحْمَلُهُ ، أَي تَهْدِيهِ . تقول : عَرَضْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا أَهْدَيْتَ لَهُ . وَفِي الدِّيوانِ : « كُلُّ عِلَاةٍ مَذْعَانٌ » وَفِي الحَيوانِ : « كُلُّ أَمُونٍ مَطْعَانٌ » .

(٣) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

١٥ (وَقَلَدَهُ الرِّمَاءُ بِأَرْجَوَانَ وَعَادَ شَبَابُهُ رَحَضًا غَسِيلًا)

السريري : أرجوان : صبغ أحمر . والمراد هاهنا الدم . دعا على الغراب حين أخبره بالفراق . والرَّحَضُ : الخَلَقُ . والرَّحَضُ : الغَسِيلُ ؛ رَحَضَهُ يَرَحِضُهُ وَيَرَحِضُهُ رَحَضًا ، إِذَا غَسَلَهُ . ومن أبيات المعاني :

٥ إذا النِّفْسَاءُ لم تَرَحِضْ يَدَيْهَا ولم يُقَصِّرْ لَهَا بَصْرٌ بِسِتْرٍ^(١)
قَرَوًا أَضْيَافَهُمْ رَجَبًا بِيحٍ يعيش بفضلهنَّ الحى شُمَيْرِ

يصف سنةً مجدبةً ، أى لم تغسل النِّفْسَاءُ يديها لإعواز المأكول عندهم . ولم يقصر لها بصرٌ بسِترٍ ، أى لم يُجَبَسْ . وأصل القصر : الحبس ؛ ومنه (مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ) أى محبوسات ممنوعات ؛ يقال : امرأةٌ قَصِيرَةٌ وَقَصُورَةٌ ومقصورةٌ ، أى محبوسة ؛ قال الشاعر :

١٠ وَأَنْتِ الَّتِي حَبَيْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ
عَنْتِ قَصِيرَاتِ الْجَمَالِ وَلَمْ أَرِدْ قِصَارَ الْخَطَا ، شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَائِرُ

ويروى : « البهاتر » ، وهى القصار ، واحدها : بُهْتَرٌ وَبُهْتَرٌ . وإنما لم يُقَصِّرْ بصرها بسِترٍ ، لأنها لا تُتَمَنَّى^(٢) ، أى لا تُحَدَّمُ ، لما فيها من شطف العيش . والرَّبِيعُ : الرَّبِيعُ^(٣) . والبَّيْحُ : جمع أبح ، يعنى القداح التى يُجِيلُونَهَا لِلبَّيْسِ . وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية إذا أصابتهم السنة ، يُقَامِرُونَ عَلَى الْجَنُزُورِ ، وَيُطْعَمُونَهَا النَّاسَ .

(١) الشعر لخفاف بن زبدة ، كما فى اللسان (بجح) . والرؤية فيه وفى معانى الشعر لآشنانداني

١٠٣ : « إذا الحناء » . والبيت الثانى فى اللسان (ربح) .

(٢) مهه مهنا : خدمه . وفى الأصل : « لاتمتن » .

٢٠ (٣) فى معانى الشعر عند تفسير البيت : « ربح ورجحاً وربحاً ، أى يقمر فربح » .

يقول : إذا أصابهم المحلُّ قروا أضيافهم برَبِّج القِـداحِ السُّـمر ، التي يعيش الحى
بفضلهن إذا أُجـِلت على الجـزور فـفازت .

البطليوسى : الأرجوان : الأحمر من الثياب . والرحض والرحيض : الثوب
الذى أكثر من غسله ، حتى كاد يُحلق . والرحض فى الأصل : مصدرٌ وصف به .
قال طرفة :

كأن مجاح السنبُل السوردِ فيهما ^(١) تـداعَت به الأرواحُ فى ورقِ رَحض

دعا على الغراب بأن يُصطاد ويذبح ، فيصير كأنه قلد بقلادة أرجوان ،
ويُنشف ريشه ، فيعود أبيض بعد أن كان أسود . وهذا كقوله فى صفة الديك :

ولو كنت لى ما أرهفت لك مُدِيهٌ ^(٢) ولا رامَ إفتاراً باكك صائمٌ
ولم يُغسل ماءً كى تمزق حُلَّةٌ ^(٣) حَبَّتْ بِأسناها العُصورُ القدائمُ

الخوارزمى : الأرجوان فى « معان من أجبنا » . وعنى به هاهنا دما .

١٦ ﴿ كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ وَتَحْنُ شَرِّخٍ ^(١) فَلَمْ نُلْهِمْ بِهِ إِلَّا كَهْـوَلَا ﴾

التهرىزى : يقال : رجل شارخ وشرخ ، مثل تاجر وتجر ، أى شاب .
والشرخ يستعمل فى معنى المصدر .

البطليوسى : - يأتى .

الخوارزمى : الشرخ ، هم الشبان . وفى الحديث : « اقتلوا شيوخ المشركين ،
وامتحيوا شرخهم » . الواحد : شارخ .

(١) فى الأصل : « الورث » تحريف . وصوابه من ديوان طرفة ص ٣٧ .

(٢) البيان لأبى العلاء فى لزوم ما لا يلزم .

(٣) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ص ٢٠٠ .

١٧ ﴿وَشَارَفَنَا فِرَاقُ أَبِي عَلِيٍّ فَكَانَ أَعَزَّ دَاهِيَةَ نَزُولًا﴾

الشريرزي :

البطليوسي : شرح : جمع شارخ ، وهو الشاب ، كما قالوا ركب وركب . وشرح الشباب : أوله ، قال حسان بن ثابت :

٥ إن شرح الشباب والشعر الأسد . ود ما لم يعاص كان جنونا^(١)

ومعنى شارفنا : أشرف علينا . وأعز داهية ، أى أغلبها للصبر .

الخوارزمي : الضمير في «فكان» للفراق .

١٨ ﴿سَقَاهُ اللَّهُ أَبْلَجَ فَارِسِيًّا أَبَتْ أَنْوَارُ سُودَدِ الْأَفُولَا﴾

الشريرزي :

١٠ البطليوسي : الأبلج ، بالحيم : الذى بين حاجبيه بلجة ، وهى أن يكون ما بينهما نقيًا من الشعر ، وكانت العرب تستحب ذلك ، وتكره القرن ، وهو ضده . ويكون الأبلج أيضا المشهور الذى لا يخفى ، من قولهم تباج الصباح ، وصباح أبلج . والأبلج ، بالخاء معجمة : المتكبر . والأفول : المغيب . والسودد : السيادة . ونصب «أبلج» على التمييز .

١٥ الخوارزمي : أبلج ، فى «سالم أعدائك»^(٣) . الذى يدل على كونه فارسيا أن فورجة اسم جدّه ، وهو من أسماء المجوس ، والمجوس كانوا من الفرس .

(١) وروى أيضا لابنه عبد الرحمن ، كما فى الحوان (٣ : ١٠٨) . وقال ابن الشجرى فى الأمالى

(١ : ٣٠٩) : «كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا» .

(٢) فى البطليوسي : «أفولا» .

٢٠ (٣) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٧ ص ٨٦٣ .

١٩) (يُعَدُّ الثَّوْبَ زَغْفًا سَابِرِيًّا وَيَرْضَى الْخِلَّ هِنْدِيًّا صَقِيلًا)

التسريري : الزغف : الدرع اللينة ، وقيل الواسعة . والسابري : الرقيق .
والخِل : الخليل . يقول : هذا الرجل يحب الحرب ، فيُعَدُّ آلاتها ، ويُخَال السيف ،
لأنه أنفع له من الخِل الآدمي .

البطليوسي : الزغف : الدرع المحككة . وقيل : هي الطويلة التي لها فضول .
وهي مشتقة من قولهم : زَغَف في الحديث ، إذا زاد فيه . والسابري : الرقيق
من الثياب .

الحموارزمي : يروي : «يُعَدُّ» ، من العَدَّ ؛ و«يُعَدُّ» ، من الإعداد . صب
على الزغفة ، أي الدرع الواسعة . ومنه زغف في حديثه ، إذا زاد فيه وتوسع .
الذروع السابرية : منسوبة إلى سابور ، وهي موضع بفارس^(١) .

٢٠) (كَأَنَّ أَرَاقِمًا نَفَثَتْ سِمَامًا عَلَيْهِ فَأَضَّ مَيْضًا نَحِيلًا^(٢))

التسريري : الهاء في «عليه» عائدة إلى «السيف» . والأرقام : الحيات .
البطليوسي : سياتي .

الحموارزمي : يصف هيئة السيف وهيبته ، فيقول : ذلك الهندي الصقيل
مهيب أبيض ، نحيل ، فكأن الحيات قد نفثت عليه سمومها . يريد أن هذا سيف
يكاد يقطر السم منه .

(١) مثل هذا الكلام في اللسان وتاج العروس (٣ : ٢٥٣) .

(٢) في التنوير : «فعاد» .

٢١ ﴿وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حِمَّةُ الْأَفَاعِي يَعِشُ إِنْ فَاتَهُ أَجَلٌ عَلِيلاً﴾

التبريزي :

البطليوسي : الأرقام : جمع أرقم ، وهو نوع من الحيات عليه شبه الرقم .
ونفثت : بصقت ، وهو مثل تفلت . وقال بعض اللغويين : النفث : نفخ لا بصاق
معه ، والتفل : ما كان معه بصاق . يقول : كأن الحيات بصقت على هذا السيف
سمها ، فايبيض لونه ، ونخل جسمه . وكذلك شأن من يعلق به سم الأفاعي ، فإنه
يموت ، وإن سلم من الموت اعتل جسمه ونخل . والسيف يُوصَف بالبياض
لما عليه من الفرند واللعان ؛ ولذلك سموه أبيض ، كما سموا الرمح لذبوله أسمر .
والحمّة : السم . ولعاب الحية يشبه بالنار ؛ قال أبو صفوان الأسدي يصف حية :

١٠ له في اليبس نفاث يطير رعن جانبيه بحمير الغضى^(١)

الحوارزمي : هذا تعليل لكون ذلك السيف دقيقا ناعلا .

٢٢ ﴿كَأَنَّ فِرْنْدَهُ وَالْيَوْمَ حَمَّتْ أَفَاضَ بِصَفْحِهِ سَجَلًا سَجِيلاً﴾

التبريزي : فرند السيف : جوهره وماؤه . ويقال : إن الفرند فارسي

معرب . وحكوه بالفاء والباء . وقد وافق من اشتقاق العربية ما هو صحيح في القياس .

١٥ والفرند موافق للفظ فرد ، وتكون النون فيه زائدة ، وتكون شاذة عن القياس ؛

كأنه فرد بهذا السيف . وإذا قيل برند ، فهو من البرد ، والنون زائدة ، لأن السيوف

توصف بالرفاق البوارد ، والحديد كله من شأنه البرد في أصل طبعه . وحمّت :

شديد الحر .

(١) البيت من مقصورة طويلة في اختيار المنظوم والمتنور ، مخطوطة دار الكتب رقم ١٨٦٠ ص ١٤١ .

(٢) ورد هذا البيت منقدا في البطليوسي على البيت المم العشرين ، وهو قوله : « كان أراقا ... » .

البطليوسى : الفرند والبرند جميعا : جَوهَر السيف وماؤه ؛ ويوصَف به
السَّيف أيضا، فيقال سيف فرند؛ قال الراجز :

* سيفاً فرنداً لم يكن معضادا *

والحمت : الشديد الحر ؛ يقال : حُمْتُ يومنا ومَحْتُ . والسَّجَل : الدَّو مملوءة ماء .
والسَّجِيل : العظيم . أنشد يعقوب :

خُذْهَا وَأَعْطِ عَمَّكَ السَّجِيلَةَ إن لم يكن عَمَّكَ ذَا حَلِيلِهِ ^(١)

وأفاض : أسال . وصفحه : جانبه . يقول : كأن فرنده أجرى عليه ماء . وقد
ذكر نحو هذا في مواضع كثيرة من شعره .

المرادى : قوله « اليوم حمت » ، أى شديد الحر . تقول : حُمْتُ يومنا ،
بالضم . وأصل التركيب خلوص الشيء وشدته . قال يعقوب : العاقبة تقول ضربه
بصَفْح السيف ؛ والكلام بصُفْح السيف ، أى بعرضه . فى أساس البلاغة :
« له من المجد سَجِيل سَجِيل : ضخم . قال الخطيئة :

إذا قَاسَوْهُ المجد أربى عليهم بمستفرغ ماء الذناب سَجِيل ^(٢)

قائسه إلى كذا ، أى سابقه ؛ أنشد جارا لله :

* إذا نحنُ قايِسنا أناساً إلى العِلا *

٢٣ (تَرَدَّدَ مَآؤُهُ عُلُوًّا وَسُفْلًا وَهَمَّ فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَسِيلَا)

الشريرى : أى هم أن يسيل فما تمكَّن . ويقال علُو وسُفْل ، وعلُو وسِفل .

(١) الرجز فى اللسان (سجل) والمخصص (٩ : ١٦٦) .

(٢) الذناب ، ككتاب : مسيل ما بين كل تلعتين ، كما فى القاموس .

البطيوسي :

الخوارزمي : تردد مائه ، أى برق وماج . ومن هذا القبيل بيت السقط
في وصف درع :

مؤهة كأن بها ارتعاشاً لفرط السن أو داء اختلاج^(١)

- ويجوز أن يريد بالتردد انصباب الفرند من جانب إلى جانب . ومثلها ما حكى لى
بعض من دخل الهند ثم خرج إلينا بسمرقند : أن ملك الغور في عصرنا لما فتح
أجمير ، وأخذ رايتهما ، وجد في خزانته سيفاً لم ير الناس في الجوده والمضاء مثله ،
وكان لا يدفعه حديد ولا حجر ، وفرنده في الحضرة يشبه الكراث ، وهو متفرق ،
متى رفع ذلك السيف سال واجتمع كالبيضة لدى القائمته ، وكذلك إذا نكس سال
إلى الطرف الآخر . قال : وسمعت هناك أنه مرّكب : ثلثاه ألماس ، وثلثه من
الحديد المسمى بـ «رُوهينا»^(٢) .

٢٤) (أجاد الهالكى به احتفاظاً فلم يطق السروب ولا الهمولاً)

النسبريزي : الهالكى : الحداد . والسروب ، من قولهم : سرب الماء
إذا سال ، وكذلك همل همولا .

- ١٥ البطيوسي : الهالكى : الحداد . نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه ؛
وكان أول من طبع الحديد في بلاد العرب ، وصنع منه السيوف وسائر السلاح ، فذسبوا
كل حداد إليه . والسروب : الجرى . والهمول نحوه . وقد ردد هذا المعنى
في مواضع من شعره .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٧٧

(٢) كتب ناسخ تحت هذه الكلمة بخط دقيق : «أى حاكها» .

(٣) انظر الجواهر للبيروني ٢٥٤ ومعجم استينجاس ٥٩٧ .

الموارزمي : الهالكى : هو الحداد ، نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد
ابن خزيمة الحداد ؛ ولذلك قيل لبنى أسد القيون . الضمير في « به » لماء السيف .
يقال : احتفظ بالشيء .

٢٥ (إِذَا مَا كَالِي الْأَضْغَانِ يَوْمًا رَأَهُ رَعَى بِهِ كَلَاءً وَبِيَاً)

النبريزي : سياتي .

البطليوسي : الكالى : الحافظ الحارس . والأضغان : الأحقاد ، واحدها
ضِغْنٌ ، على مثال جذع ، وضغْنٌ على مثال رَسَن . وأراد بكالى الأضغان الذى
يحمس الأحقاد فى صدره . والكلاء : العُشب كُله ، أخضره ويابسه . والوبيل :
الذى يُعقب من يرعاه هلكة . وإنما ذكر الكلاء هاهنا لأن السيف يوصف
بالخضرة ، فشبه ما يرى فيه من الخضرة بكلاء أخضر يهلك من يرعاه من المشية ؛
ولذلك جعل فى السيف مرعى ومشرعاً ، لما فيه من الخضرة والفرند ، فقال
فى قصيدة أخرى :

طريقة موت قبيد العير وسطها لينعم فيها بين مرعى ومشرع^(١)

وقال فى قصيدة أخرى :

وأبرزه من ناره القين أخضراً كأن غيث فيها بالتلهب والسفع^(٢)

الموارزمي : الكالى : اسم فاعل ، إما من كلاءه كلاءة ، إذا حفظه ، لأن
المضطغن لا يُحلى عن الضغن قلبه ، فكأنه يحفظه ؛ وإما من كلات الناقة ، إذا
رعت ؛ لأن المضطغن كأنه يرعى الأضغان ؛ ويعضده قول أبى تمام :

(١) البيت ٤٥ من القصيدة ٦٦ .

(٢) البيت ٤٢ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٨ .

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزِيمَهُ وَهُمُومَهُ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
يقول: متى رأى الحقود الحسود هذا السيف وهو في يد المحسود، لقي منه شراً
وبلاء. وفي قوله: «رعى به كلاً وبيلاً» إيماء إلى أن هذا السيف يرى أخضره
و«رأى» مع قوله «رعى» تجنيس المضارعة.

٢٦ (يَسْكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ وَيُغْرِقُ مَنْ نَجَا مِنْهُ كُؤُولًا)^(١)

النسري: كالى الأضغان: حافظها. والأضغان: جمع ضغن، وهو
الحقد. ومعنى «كالى الأضغان» أنه يحرسها، ويديها في صدره. والكلاء الويل:
الذي يعقب الهلكة للراعى. والسنا: الضوء. وفراه: قطعه. أى جمع بين
الماء والنار، فهو يُحرق ويُغرق.

١٠ البطلوسى: سناه: ضوءه. وفراه: قطعه. وقال بعض اللغويين:
فراه: قطعه على جهة الإصلاح، وأفراه، إذا قطعه على جهة الإفساد. وهذا غير
صحيح؛ وقد وجدنا فرى مستعملاً في الإفساد؛ قال الشاعر:

فرى نائبات الدهر بينى وبينها وصرف الليالى مثل ما فرى البرد

١٥ ويقال: نبا السيف ينبو، إذا لم يقطع. والكؤل: مصدر كل السيف، إذا
لم يقطع. أراد أن فيه ناراً وماء، فهو يكاد يُحرق المضروب بناريته، أو يفرقه
بمائيته. وذكر «لو» هاهنا، دون «إن» إشارة إلى أنه لا ينبو عن شيء يضر به؛
ولو ذكر «إن» لأخبر أن نبوه ممكن أن يكون.

(١) في البطلوسى: «ويغرق لونبائه».

الخوارزمي : كَلَّ السَيْفُ كُؤُولًا . عنى بالكول هنا المكال ، وانتصابه على الحال من ضمير السيف في « منه » . يقول : هذا السيف لا ينبج منه أحد ؛ لأنه متى كان صقيلاً أحرق سناؤه المقطوع به ، ومتى كان كليلاً أغرق المضروب به ، لأن السيف يشبه بالماء والنار . و « يحرق » مع « يغرق » تجنيس .

٢٧ (فَذَلِكَ شَبْهُ عَزْمِكَ يَا بَنَ حَمْدٍ وَلَكِنْ لَا نُبُوًّا وَلَا فُلُولًا)

التبريزي : أى هذا السيف مشبه عزمك ، ولكن لا نبو في عزمك ولا فلول فيه .

البطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : ذلك ، إشارة إلى السيف الذى وصفه .

٢٨ (لَشَرَفَتْ الْقَوَافِي وَالْمَعَانِي ^(١) بِلَفْظِكَ وَالْأَخْلَةَ وَالْحَايِلَا ^(٢))

التبريزي : الأخلّة : جفون السيف . والأخلّة : جمع خليل بمعنى صديق . والخليل فى القافية ، يريد الخليل بن أحمد النحوى الفرهودى .

البطلبوسى : يقول : عزمك كالسيف فى مضائه ، ولكن سيف عزمك لا يعتريه نبو ولا فلول ، كما يعترى السيوف . وأراد بـ « بالأخلّة » ها هنا أعماد السيوف ، كما قال الراجز :

إِنْ بَنَى سَلْمَى شُيُوخُ جِلَّةٍ بِيضُ الْوُجُوهِ تُحْرَقُ الْأَخْلَةَ

(١) من البطلبوسى : « فشرفت » .

(٢) ح من البطلبوسى : « المعالي والمعاني » .

قال أصحاب المعاني : أراد أن سيوفهم تحرق أغمادها لحذتها . والخليل : الصديق .
يقول : شرفت أغماد السيوف إذ حملتها ما يشبه عزمك ، وشرفت الأخلاء إذ
جعلت السيوف صاحبك ؛ وذلك لأنه جعل السيوف خليله في قوله :
* ويرضى الخلل هندیاً صقيلاً *^(١)

٥ الخوارزمي : اللام في « لشرفت » جواب قسم محذوف . وهذا لأن
القسم يحاب باللام ، كما في بيت امرئ القيس :
حلفت لها بالله حلفة فاجير لنا مؤفا إن من حديث ولا صالي
٢٩ (إذا المنهوك فهدت به انتصاراً له من غير فضل الطويل)
التبريزي : المنهوك من الشعر أقصره ، وأقل ما يكون عشرة أحرف ،
نحو :

* أغضبوا فرحلوا *

والطويل أطول القريض ، وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفاً ، وذلك إذا
صرع أوله ، كقول امرئ القيس :

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

١٥ البطليوسي : المنهوك أقصر الشعر ، والطويل أطوله ؛ لأن حروف
المنهوك إذا سلم من الزحاف أربعة عشر ؛ لأنه مركب من مستغفلن مستغفلن ،
مرتين ؛ كقوله :

* يا ليتني فيها جدع *

(١) البيت ١٩ من هذه القصيدة . وصدده :

٢٠

* بعد الثوب زغفا ساريا *

فإذا لحقه الخَبَلُ ، وهو اجتماع الخَبْنِ والظَى ، كان على عشرة أحرف ؛ كقوله :

* أَغْضِبُوا فَرَحَلُوا *

وأما الطويل مخروفة إذا جاء مصرعا لازحاف فيه ولا علة ثمانية وأربعون ؛ لأنه مركب من أربعة أجزاء خماسية ، وهي فعولن أربع مرات ، وأربعة أجزاء سباعية ، وهي مفاعيلن أربع مرات . كقول امرئ القيس :

قفانِكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفانٍ ورسمٍ عفت آياته منذ أزمانٍ

الـخـوارزمي : الأخلّة : جمع خليل . ونظيرها الأخلّة في جمع حبيب .
وأما الخليل المذكور في القافية ، فهو صاحب العروض ، وذكره في « بنى الحسب الوضاح »^(١) . المنهوك هو البيت الذي سقط ثلثاه وبقى ثلثه ، من نُهك ، إذا دَنَفَ وضئى . الطويل ، من محور الشعر .

٣٠ (وَأَنْتَ فِكَكُ دَائِرَتِي قَرِيضٌ وَهَنْدَسَةٌ حَلَّتْ بِهَا الشُّكُولَا)

التفسيريزي :

البطلبوسى : القريض : الشعر . والشكول : الأشكال . مدحه بأنه يفك دوائر العروض وأشكال الهندسة . وكان لهذا الممدوح معرفةً بالعروض والهندسة .
الـخـوارزمي : عنى بالفكك الفك ، وهو أن يؤخذ بحرٌ فيطرح من أوله بعضُ المقاطع ، ثم يضم المطروح إلى آخر ذلك البحر ، فيتحولُ بحرا آخر . كان الواجب أن يقول : أنت فك دائرة الشعر وحل أشكال الهندسة ؛ لكنه أضاف إلى الهندسة الفك ، كما أضافه إلى الشعر ، وهذا على طريق التغليب . يقول : أنت مصدرٌ لكلا العامين .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٦ .

٣١ ﴿كَلَّمْتَ فَرْدًا عَلَى النُّعْمَانِ مُلْكًا مَرِيْدَكَ عَنْ أَحِي ذُبْيَانَ قِيْلًا﴾

الـهـرـيـزى : عن أنحى ذبيان ، أى على أنحى ذبيان . يريد به النابغة الذبياني .
ويقال : كَلَّمْتُ يَكَلِّمُ فَهـُو كَامِلٌ ، وَكَلَّمْتُ يَكَلِّمُ فَهـُو كَمِيْلٌ . ومعنى قوله : « فرد على
النعمان ملكا » أى رزقك الله ملكا يزيد على ملك النعمان ، مثل ما زدت فى شعرك
على نابغة بنى ذبيان .

الـجـلـبـيـوسى : يريد بـ « أنحى ذبيان » النابغة الذبياني . وقد ذكرنا أن النابغة مدح
ثلاثة ملوك كلهم يسمى النعمان ، فى تفسير قوله :

وفقيها أفكاره شدن للنعمان . حان ما لم يشده شعر زياد^(١)

الـسـوارزى : النعمان ، هو ابن المنذر بن ماء السماء ، أبو قابوس . كان له
يوم نعيم ويوم بؤس . واستقبله يوم بؤسه سعيد بن أنيس ، وهو يريد عشيقته
« وردة » ، فقال : ما غرك حتى استقبلتني فى يوم بؤسى ؟ قال : شدة الوجد ،
وقلة الصبر . فقال النعمان : ألت القائل :

ألا ليتنى مكنت من وردة المسنى بعيداً من الأوطان فى مهمه فقير
أكون بها وحدى ولا نبيغ ثالثاً هناك إلى يوم القيامة والحشير
ولا زاد معنا غير فضيل سلافية وأبيض من ماء الزلال من القطر
أعانقها طورا وألم حدها وطورا أعاطبها الأحاديث كالشذر

فقال بلى . قال : أفأخلى سبيلك ، وأمتعك بوردة سبعة أيام ثم أقتلك ؟
فقال : تمتعنى وتقتلنى . فساق إلى عمها مهرها ، وجمع بينهما فكث . معها السبعة ،
ثم أقبل على النعمان وهو يقول :

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٤٣ ص ٩٨٦ .

إليك ابن ماء المزن أقبلت بعدما
مضى لي سبع من دخولي على أهلي
بجى مقيراً باصطناعك شاكراً
مننت عليه بالكريم من الفعل
لتقضى منه ما أردت قضاءه
من العفو أو من غير ذلك من قيل
فإن نلت عمراً كنت أفضل منعم
وإن تكن الأخرى فمن حكم عدل

فأحسن جائزته وخلي سبيله . وقال النعمان في ذلك :

لم ينل ما ناله منا سعيد ابن أنليس
إذ حوى من كان يهوى ونجاً من يوم بوس
وكذاك الطير تجرى بسعود ونحوس

وكان عدى بن زيد ترجمان أبرويز وكاتبه بالعربية ، فوصفه له النعمان حتى ولّاه من بين إخوته ، وكان أقبحهم ، ثم أتهمه النعمان فاحتال له حتى قتله .
وتوصل ابنه زيد بن عدى إلى أبرويز حتى أحله محل أبيه ، فذكر له نسوة آل المنذر بالجمال والأدب . فكتب أبرويز يخطب إلى النعمان أخيه أو ابنته . فلما قرأ النعمان الكتاب قال : ما يصنع الملك بنسائنا ، وأين هو عن مها السواد اللواتي كآتهن في الحسن المها ؟ فترجمه زيد لأبرويز بأن يقول : أين هو عن البقر لا ينكحهن ؟ فغضب على النعمان أبرويز فطلبه ، فهرب منه ، ثم أتاه بالمدائن . فصّف له أبرويز ثمانية آلاف جارية صفيين ، فلما رأينه قلن له : أما فينا للملك عن بقر السواد غنى ! وأمر به كسرى فخبس بساباط ، ثم ألقى تحت أرجل القبيلة فتوطّأته حتى مات . قال الأعشى يذكر أبرويز :

هو المدخل النعمان يتأسمأؤه محور فيول بعد بيت مسردق

(١) كذا . وليس في ديوانه . وإنما هو لسلامة بن جندل ، في ديوانه ١٩ والأصمعيات ٥٢ ،

واللسان (مردق) .

ضمّن الزيادة معنى الارتفاع فعدها بمن . أخو ذبيان هو النابغة الذبياني .
وهو في « أفوق البدر يوضع » . قوله « مزيدك » مع « أخی ذبيان » تجنيس الإشارة ؛
لأن اسمه زياد .

٣٢ ﴿ وَقَدْ كَافَتْ عَنْ شِعْرِ بِشَعْرِ
وَلَكِنْ حَازَ مِنْ بَدَأِ الْجَمِيلِ ﴾

• التبريزي : أى حاز الجميل من بدأ ، أى الفضل للاول .
البطليوسى : أراد : ولكن حاز الجميل من بدأ بالجميل ؛ فقدم وأخر .
وهذا كقولهم : « الفضل للتقدم » .
الحوارزى : وجه الفعلين ، وهما « حاز » و « بدأ » ، إلى « الجميل » .

٣٣ ﴿ بَهَرَتْ وَيَوْمَ عُمَرَكَ فِي شُرُوقِ
فَدَامَ ضُحَى وَلَا بَلَغَ الْأَصِيلِ ﴾

١٠ التبريزي : بهرت ، بمعنى غلبت . وقوله « فى شروق » أى فى أوله ؛
من قولهم : شرفت الشمس ، إذا طلعت ؛ وأشرقت ، إذا أضاءت . ويقال :
شرفت ، إذا غربت .
البطليوسى : يريد أنه غلب الناس بعلمه ، وبهرهم فى فهمه ، وهو
فى اقتبال من سنه ، فلذلك ذكر الشروق والأصيل . والشروق : طلوع الشمس .
والأصيل : العشى . ومعنى « بهرت » غلبت .
١٥ الحوارزى : الضمير فى « دام » لـ « يوم عمرك » .

٣٤ ﴿ وَرَدْنَا مَاءَ دَجَلَةَ خَيْرَ مَاءٍ
وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النَّخِيلِ ﴾

التبريزي :

الطلبوسي : سيأتي .

الوارزمي : انتصاب قوله « النخيل » على أنه عطف بيان من « أشرف

الشجر » .

٣٥ (وَزَلْنَا بِالْغَلِيلِ وَمَا اسْتَفَيْنَا
وَعَايَةَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا)

التبريزي :

الطلبوسي : دجلة : نهر بغداد . وذكر النخل لأنه كثير ببغداد ، وجعله

أشرف الشجر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكرموا النخلة فإنها عممتكم » .

قال بعض المفسرين ممن لا بصر له بالمجازات : إنما جعلها عممة للإنسان لأنها

خلقت من فضلة طين آدم . والذي عليه العلماء أنه إنما جعلها عممة للإنسان ،

لأنها أشبه النبات بالحيوان ؛ لأن كل نبات إذا قطع أعلاه وسلم أصله أنجبر ،

إلا النخلة ، فإن رأسها إن قطع لم ينجر ؛ فهي في هذا كالإنسان ، وفيها ذكور

وإناث . وربما صبت النخلة إلى الفحال ، فلم ينفعها تلقيح إلا منه ، كما يصبو

بعض الحيوان إلى بعض . والعرب تستعمل العمومة والأخوة والخؤولة بمعنى

الشبه ، فيقولون هذا الثوب أخو هذا الثوب ، أى شبهه . وقد ذكرنا ذلك فيما

مضى . وقال الشاعر :

شهدت بأن التمر بالزبد طيب وأن الجبارى خالة الكروان^(١)

والغليل والغلة : حرقه العطش . ويقال غل ، بغير هاء ، كأنه جمع غلة .

قال الشاعر :

أيا تميم أصبح الماء فيكم وإن كان عذبا يشكى الغل شاربه

(١) انظر الحيوان (٦ : ٣٧٢) .

وقوله : « وغاية كل شيء أن يزولا » كلامٌ فيه حذف ، تقديره وغاية كل شيءٍ قدر عليه الزوال أن يزول ؛ لأن من الأشياء ما لا يزول . والعرب تحذف الصفة التي لا يتم المعنى إلا بها ، انكلا على فهم السامع ؛ كما قال تعالى : (فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) ، أى وزنا نافعا ؛ لأنه قد قال فى موضع آخر : (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) ؛ فثبت لأعمالهم ميزانا . ومنه قول لبيد :

* وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *^(١)

أراد : وكل نعيمٍ كتب عليه الزوال زائلٌ .

الخوارزمى : يريد كسرنا عطشنا ، لكننا لم نرؤ .

٣٦ (وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اغْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحِظَّ الْجَزِيلَا)

التبريزى :

البطلبوسى :

الخوارزمى : فى اغترابى ، أى فى مدة اغترابى .

٣٧ (سَتَحْمِلُ نَاجِيَاتُ الْعَيْسِ مِنِّي صَدِيقًا عَن وِدَادِكَ لَنْ يَحْوُلَا)^(٢)

التبريزى : يقال : حال عن العهد والوَدِّ ، إذا تغير عنه ، يحول حُوُلَا .

(١) صدره :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

(٢) قبل هذا البيت فى النسخة المخطوطة من الخوارزمى فقط بيت لم تتمكن من قراءته ، وعلنا أنه

دخيل على القصيدة لأنه لم يروه أحد من الرواة . وهو بهذا الرسم :

ركبت حراك فارس من بلاد وقال التازلون بها صلا

البطليوسي : سياتي .

الخورزى : في تقديم قوله « عن وداك » على قوله « لن يحولا » شيء
من النبوة .

٣٨ ﴿ يُؤْمَلُ فِيكَ إِسْعَافَ اللَّيَالِي وَيَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ أَنْ تُدِيلَا ﴾

التبريزي :

البطليوسي : الناجيات : الإبل السريعة . والعيس : الإبل التي يخالط
بياضها حمرة .

الخورزى : قوله « أن تدिला » بدل اشتغال من العواقب . يريد : ينتظر
العواقب إداتها .

[انتهى القسم الثالث من شروح سقط الزند]

فهرست

قصائد هذا القسم

مكتبة

مكتبة

فهرس قصائد هذا القسم

- القصيدة الثانية والأربعون :
 بنى الحسب الوضاح والشرف الجهم
 ٩٤٩ لسانى إن لم أرث والدكم خصمى
- القصيدة الثالثة والأربعون :
 غير مجد فى ملتى واعتقادى
 ٩٧١ نوح بك ولا ترنم شادى
- القصيدة الرابعة والأربعون :
 أحسن بالواجد من وجدده
 ١٠٠٦ صبر يعيد النار فى زنده
- القصيدة الخامسة والأربعون :
 ياراعى الود الذى أفعاله
 ١٠٢٨ تغنى بظاهر أمرها عن نعتها
- القصيدة السادسة والأربعون :
 رويدا عليها إنها مهجات
 ١٠٣٧ وفى الدهر محيا لامرئ وممات
- القصيدة السابعة والأربعون :
 أسالت أتى الدمع فوق أسيل
 ١٠٤٠ ومات لظل بالعراق ظليل

صفحة

القصيدة الثامنة والأربعون :

هو الهجر حتى ما يلم خيال

١٠٤٦ وبعض صدود الزائرين وصال

القصيدة التاسعة والأربعون :

أليس الذي قاد الجياد مغذة

١٠٦٧ روافل في ثوب من النقع ذائل

القصيدة المتمة الخمسين :

لتذكر قضاة أيامها

١٠٨٧ وتزه بأملاكها حمير

القصيدة الحادية والخمسون :

أرحتنى فأرحت الضمر القودا

١٠٩٣ والعجز كان طلابي عندك الجودا

القصيدة الثانية والخمسون :

سبح الغراب لناقت أعيفه

١١٠٣ خبرا أمض من الحمام لطيفه

القصيدة الثالثة والخمسون :

النار في طرفي تباله أنور

١١١٠ رقدت فأيقظها لخولة معشر

القصيدة الرابعة والخمسون :

إن كنت مدعيا مسوقة زينب

١١٢٤ فاسكب دموعك يا غمام ونسكب

القصيدة الخامسة والخمسون :

توقتك سرا وزارت جهارا

١١٣٧ وهل تطلع الشمس إلا نهارا

القصيدة السادسة والخمسون :

تفهم يا صريع البين بشرى

١١٤١ أمت من مستقل مستقيل

القصيدة السابعة والخمسون :

أولى نعت الراح من شغف بها

١١٥٠ لعلك خال للدمامة أو عسم

القصيدة الثامنة والخمسون :

طربن لضوء البارق المتعالى

١١٦٢ ببغداد وهنا ما هن ومالى

القصيدة التاسعة والخمسون :

مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال

١٢١١ وفي النوم مغنى من حيالك محلال

صفحة

القصيدة المئمة الستين :

أودى فليت الحادثات كفاف

١٣٦٤ مال المسيف وعنبر المستاف

القصيدة الحادية والستون :

متى نزل السماك فخل مهدا

١٣٣١ تغذية بدرتها الندى

القصيدة الثانية والستون :

نبي من الغربان ليس على شرع

١٣٣٢ يخبرنا أن الشعوب إلى صدع

القصيدة الثالثة والستون :

كفى بشحوب أوجهنا دليلا

١٣٦٩ على إزماعنا عنك الرحيلا



كَمَل طبع "القسم الثالث من شروح سقط الزند" بمطبعة دار الكتب المصرية

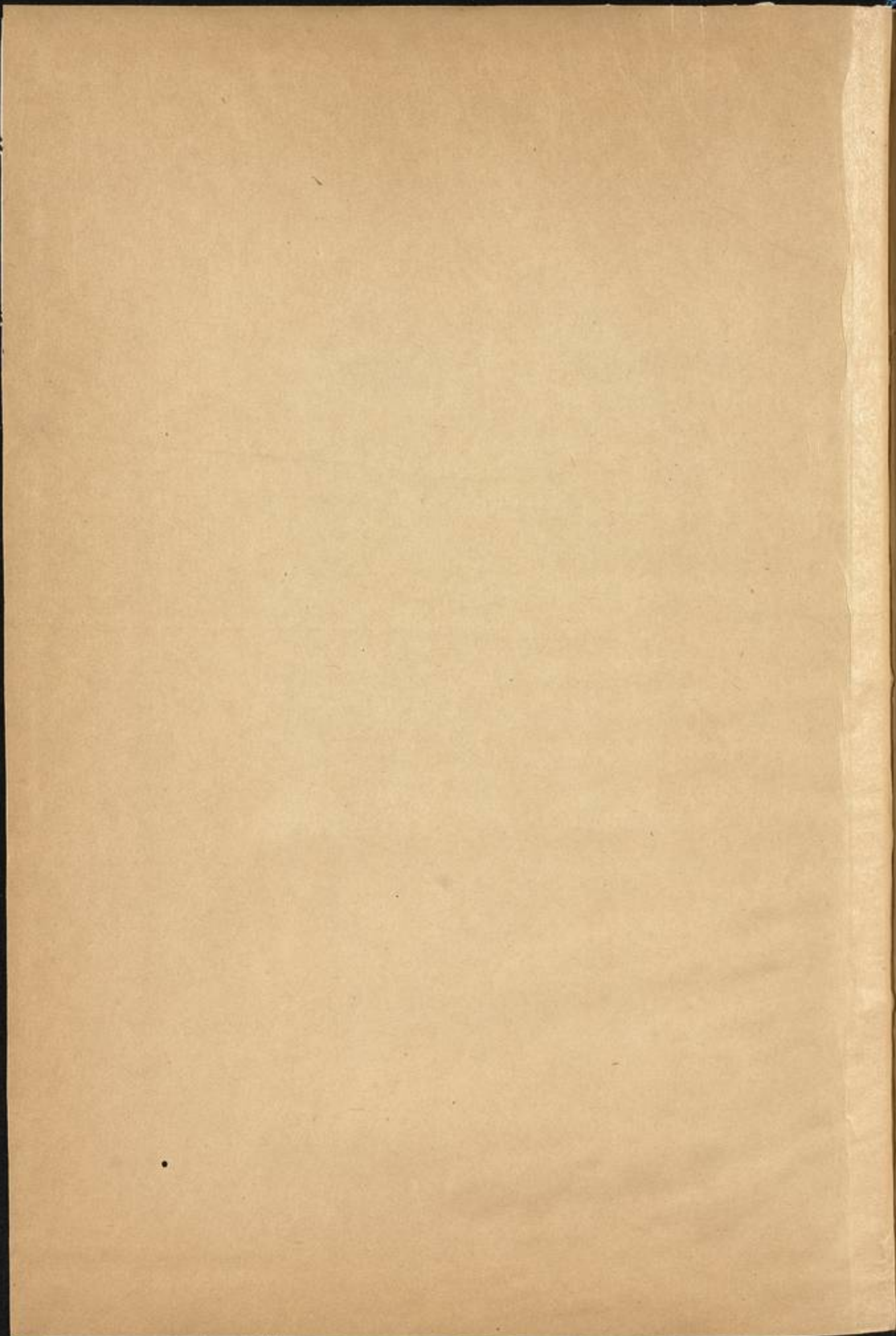
في يوم الخميس ٢٠ رمضان سنة ١٣٦٦ (٧ أغسطس سنة ١٩٤٧) ما

محمد نديم

مدير المطبعة بدار الكتب

المصرية

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٣/١٩٤٦/١٠٠٠)



DUE DATE

JAN 22 1991

DEC 10 1990

201-6503

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0022052364

893.7Ab92

L13

v.3

FEB 13 1962

